بقلم

أنور السادات

قصص أدبية ومقالات صحفية



د. خالد عزب

عمرو شلبي

مقدمـــة

كنت صغيراً حين أدركت أن هناك حدثًا كبيرًا قد وقع، لكن اهتمام أبي والمدرسين في المدرسة وروح مختلفة جعلتني أدرك أن هناك حربًا وانتصار حرب أكتوبر، وخطابًا للنصر يلقيه الرئيس السادات فيجلس الجميع في الكويت حيث كنا نعيش مشدودين له، لكن حدثًا آخر أوقفني أكثر حيث كان الوعي والإدراك لديَّ من خلال مناقشات والدي حول القضايا السياسية قد تفتَّح، وهو زيارة الرئيس السادات للقدس، كنا نتابع كأسرة يومًا بيوم مستجدات الأحداث، والتطورات المتلاحقة، حتى توقيع اتفاقية السلام، ثم الانسحاب الإسرائيلي من سيناء فاستشهاد الرئيس السادات في حادث المنصة.

إذًا عايشت السادات، بل كنت من المعجبين منه، فلما كلفت بإقامة موقع له على شبكة الإنترنت http://sadat.bibalex.org من خلال عملي بمكتبة الأسكندرية، لم أكن في حاجة لمراجعة كبيرة، فقد قرأت كل ما كتبه سواء في صحيفة مايو أو في مؤلفاته المختلفة، وكان انضمام زميلي عمرو شلبي لفريق العمل في مشروع موقع الرئيس السادات وهو الذي أقام موقعًا له حين كان طالبًا في قسم العلوم السياسية بجامعة الأسكندرية مكمِّلا ومجددًا مناقشات ثرية معه حول العديد من القضايا المتعلقة بحياة الرئيس السادات، كنا نرى أن الموقع ليس بحد ذاته كافيًا للتعريف بهذه الشخصية خاصة أن هناك جوانب في حياة الرئيس السادات لا يعرفها الجيل الحالي، فكان كتاب أنور السادات أديبًا وصحفيًا مفتاحًا لإلقاء مزيد من الضوء على قدرات خاصة تملكها أنور السادات وتميَّز بها عن جيله من ضباط ثورة ٢٣ يوليو، بل تؤكد أنه كان مثقفًا قارئًا نهمًا عكس ما حاول البعض أن يشيعه عنه، كما أجاد عددًا من اللغات، فلم يكن الرئيس السادات كسولا، بل دءُوبا في محاولته اللحاق بإنتاج المطابع من المعارف المختلفة، هذه دعوة مني ومن زميلي عمرو شلبي لكي تتعرفوا أكثر على شخصية الرئيس الراحل أنور السادات.

خالـد عـزب

محمـد أنـور السـادات

[قصة حياة]

لقد استطاع السادات وبجهد روحي عميق أن يمتلك القدرة على رؤية الأحداث والآخرين من زاوية مختلفة تتجاوز الرؤية العادية. وهذا هو السادات في جميع تقلباته في الحياة وفى جميع المواقع التي شغلها انطلاقا من قريته البسيطة وصولا إلى مرحلة استلام السلطة بجميع أهدافها وتحولاتها بلا شك واحدة من التجارب الإنسانية والقيادية في العالم والجديرة بالقراءة والتحليل والوقوف عندها .. ذلك لأن المسار في حياة السادات مسار مزدحم بالأحداث والمواقف والتحولات.

محمد أنور السادات

ولد محمد أنور السادات أو أنور السادات- كما عُرف- في الخامس والعشرين من ديسمبر عام ١٩١٨، لأب مصري وأم من ذوي أصول سودانية، في قرية «ميت أبو الكوم»، بمحافظة المنوفية، وبدأ حياته في كتَّاب القرية، ومكث به ست سنوات استطاع خلالها أن يحفظ القرآن كله بأجزائه الثلاثين، ومن الكتّاب انتقل إلى مدرسة الأقباط الابتدائية بقرية «طوخ دلكا» المجاورة لقريته حيث لم يكن بقريته آنذاك أية مدارس للتعليم الابتدائي، وحصل منها على الشهادة الابتدائية.

ثم انتقل إلى القاهرة بعد عودة أبيه من السودان، في أعقاب مقتل السردار الإنجليزي «سير لي ستاك» قائد الجيش المصري والحاكم العام للسودان، فقد كان من أهم العقوبات التي وقعتها إنجلترا على مصر أن يعود الجيش المصري من السودان، فعاد معه والد السادات حيث كان يعمل كاتبًا بالمستشفى العسكري، والتحق السادات بالعديد من مدارس القاهرة؛ مدرسة الجمعية الخيرية الإسلامية بالزيتون، ثم مدرسة السلطان حسين بمصر الجديدة، فمدرسة فؤاد الأول الثانوية، ثم مدرسة رقيّ المعارف بشبرا، وحصل من الأخيرة على الثانوية العامة.

وفي عام ١٩٣٦ ، أبرم مصطفى النحاس باشا ، رئيس وزراء مصر معاهدة ١٩٣٦ مع بريطانيا ، والتي أتاحت إعادة بناء الجيش المصري مما سمح لأبناء الطبقة المتوسطة فرصة الالتحاق بالكلية الحربية، وأن يصبحوا ضباطًا في صفوف الجيش، فدخل على أثرها أنور السادات[١]، وجمال عبد الناصر ومجموعة كبيرة من رموز ثورة يوليو إلى الكلية الحربية، وفور تخرجه من الكلية الحربية التحق بسلاح المشاة بالأسكندرية، وفي العام نفسه نقل إلى «منقباد» بصعيد مصر ضمن مجموعة من زملائه الضباط الشبان، وهناك التقى لأول مرة بالرئيس جمال عبد الناصر.

وفي ظل تلك الأمسيات قام السادات وعشرة آخرون من الضباط بتأسيس جمعية سرية «ثورية» هدفها الأساسي هو تحرير الدولة، وهكذا بدأت النواة الأولى لتنظيم الضباط الأحرار بمجموعة من الضباط في معسكر تباب شريف بمنطقة «منقباد» بالصعيد.. جمعت بينهم زمالة العمل والسخط على الإنجليز.

وانتقل أنور السادات في أول أكتوبر عام ١٩٣٩ لسلاح الإشارة، وبسبب اتصالاته بالألمان قُبض عليه، وصدر النُّطق الملكي السامي بالاستغناء عن خدمات اليوزباشي محمد أنور السادات، غير أن السادات لم يتم فصله من الجيش فقط بل قرر الإنجليز اعتقاله، وتم نقله بالفعل إلى سجن الأجانب. وتنقل السادات ما بين سجن الأجانب بالقاهرة إلى معتقل ماقوسه بمدينة المنيا في الصعيد، ثم إلى معتقل الزيتون بالقاهرة، وهرب من المعتقل عام ١٩٤٤ وظل مختبئًا، حيث سقطت الأحكام العرفية، وبذلك انتهى اعتقاله حسب القانون، وأثناء فترة هروبه عمل السادات تبّاعًا على عربة لوري، كما عمل تبّاعًا ينقل الأحجار من المراكب النيلية لاستخدامها في الرصف، وفي عام ١٩٤٥ انتقل إلى بلدة أبو كبير في الشرقية حيث اشترك في شق ترعة الصاوي.

[١] مرفق صورة فوتوغرافية للطالب محمد أنور السادات خلال دراسته بالكلية الحربية.

وفي عام ١٩٤٦ اغتيل أمين عثمان باشا وزير المالية أيام حكومة مصطفى النحاس التي فرضها الإنجليز بقوة السلاح في الرابع من فبراير ١٩٤٢، إضافة إلى أنه كان أكثر من صديق للإنجليز ومساندًا لبقائهم في مصر وصاحب نظرية الزواج الكاثوليكي بين مصر وإنجلترا، واتُّهم في القضية عشرون شابًا من ضمنهم محمد أنور السادات، وكان المتهم رقم (٧) في قائمة اتهام النيابة التي وجهت إليه تهمة الاشتراك في مقتل أمين عثمان، وجاء في قرار اتهام النيابة:

«محمد أنور السادات تخرج من المدرسة الحربية، والتحق ضابطًا بالجيش المصري في سلاح الإشارة وأخذ يترقى حتى وصل رتبة اليوزباشي، وقد حقق معه في عهد وزارة النحاس باشا عام ١٩٤٢، وانتهى التحقيق بفصله هو وزميله الطيار حسن عزت من الجيش، وفي نفس اليوم اعتقلا بأمر الحاكم العسكري، وتمكن محمد أنور السادات وزميله حسن عزت من الهرب، وأطلق محمد أنور السادات لحيته، وأطلق على نفسه لقب «الحاج»، وكون مع حسن عزت شركة للنقل، وضما إليها عبد الفتاح عنايت وهو أحد المحكوم عليهم في قضية مقتل السردار، لكن الشركة كانت مجرد ستار لعديد من الاعتداءات السياسية، ولم تكن شركة بالمعنى المفهوم تنقل البضائع أو السلع كانت لها مهام سياسية واضحة كالاغتيال والخطف والقتل والاشتراك في العديد من الاعتداءات السياسية».

وبعد قضاء ٣١ شهرًا بالسجن حكم عليه بالبراءة[١]، وواجه الحياة بلا مورد مالي وضاقت به الدنيا، حتى استطاع في أواخر العام ١٩٤٨ أن يحصل بمعاونة الكاتب المعروف إحسان عبد القدوس على عمل كمحرر صحفي بمجلة المصور كما سنذكر القصة بالتفصيل في الفصول التالية.

وبعد ذلك تزوج من السيدة «جيهان رؤوف صفوت»[٢]، وكان قد انفصل عن زوجته الأولى السيدة «إقبال ماضي»[٣] في مارس ١٩٤٩، كما مارس بعض الأعمال الحرة، ثم حدثت المفاجأة الكبرى التي غيرت مسار تاريخ أنور السادات حين استطاع عن طريق صديق قديم له يُدعى

[١] مرفق صورة ضوئية من تحقيق مجلة المصور عن حكم البراءة في قضية اغتيال أمين عثمان ١٩٤٨.
[٢] مرفق صورة فوتوغرافية لزفاف السيدة جيهان السادات عام ١٩٤٩.
[٣] مرفق صورة فوتوغرافية لزفاف السيدة إقبال ماضي عام ١٩٣٨.

يوسف رشاد –وهو ضابط طبيب أصبح من الأطباء الخاصين بالملك فاروق– أن يعود للجيش في الخامس عشر من يناير ١٩٥٠ بنفس الرتبة التي خرج بها وهي رتبة يوزباشي، على الرغم من أن زملاءه في الرتبة كانوا قد سبقوه برتبة الصاغ والبكباشي، وقد رقي إلى رتبة الصاغ ١٩٥٠ ثم إلى رتبة البكباشي عام ١٩٥١، وفي العام نفسه اختاره عبد الناصر عضواً بالهيئة التأسيسية لحركه الضباط الأحرار، وشارك السادات في ثورة يوليو، وألقى بيانها، ففي الساعة السابعة والنصف صباح يوم ٢٣ يوليو ١٩٥٢، كان صوت البكباشي محمد أنور السادات أول صوت يسمعه المصريون معبراً عن طموحات وآمال ضباط يوليو في غدٍ مشرق.

وخلال الفترة ما قبل تولي رئاسة الجمهورية تولى أنـور السادات العديد من المناصب؛ منها عضوية محكمة الثورة ١٩٥٤، وفي أواخر ذاك العام تولى منصب سكرتير عام المؤتمر الإسلامي، وفي عام ١٩٥٣شارك في تأسيس جريدة الجمهورية، وتولى رئاسة تحريرها[١]، سنأتي لقصته مع الصحافة في الفصول التالية كما تولى منصب أول أمين عام للاتحاد القومي لتلك المنظمة التي سبقت تشكيل الاتحاد الاشتراكي العربي ١٩٥٧، ورئاسة مجلس الأمة لمدة ثماني سنوات[٢]، كما أُنيط به الملف السياسي لحرب اليمن وعين نائبًا لرئيس الجمهورية ١٩٦٩، وظل في هذا المنصب حتى وفاة الرئيس جمال عبد الناصر.

تولى السادات حكم مصر يوم التاسع والعشرين من سبتمبر ١٩٧٠، وجرى انتخابه من قِبل الشعب باستفتاء عام في الخامس عشر من أكتوبر عام ١٩٧٠، وتسلَّم الحكم في السابع عشر من أكتوبر ١٩٧٠، وفي أول بيان له أمام مجلس الأمة بعد تولي رئاسة الجمهورية قال الرئيس السادات:

---

[١] مرفق صورة ضوئية للصفحة الأولى من العدد الأول لجريدة الجمهورية ٧ ديسمبر ١٩٥٣.

[٢] مرفق صورة فوتوغرافية لرئيس البرلمان المصري السيد محمد أنور السادات خلال أحد جلسات المجلس.

«إنني أعدكم أنني سأكون للجميع.. للذين قالوا «نعم» والذين قالوا «لا»، إن الوطن للجميع، والمسئول فيه مؤتمن على الكل بغير استثناء. لقد شرفني أن يقول أكثر من ستة ملايين رأيهم بـ«نعم».. واعتبرت ذلك حسن ظن مسبق أعتز به، وأرجو الله أن يمنحني القدرة على أن أكون أهلًا له وجديرًا به، و لقد شرفني في نفس الوقت أن يقول أكثر من سبعمائة ألف رأيهم بـ«لا»، ولم أعتبر ذلك رفضًا، وإنما أعتبره حكما مؤجلًا.. وأرجو الله أن يمنحني القدرة على أن أصل بالأمانة إلى حيث يجب أن تصل الأمانة.. وأن يجيء الحكم المؤجل قبولا حسنًا، ورضا من الناس، والله في نهاية المطاف ضد كل قوى الظلم والعدوان»[1].

وبمجرد توليه الحكم اتخذ السادات عدة قرارات للتخفيف عن المواطنين؛ فخفض ثمن بعض السلع ذات الاستهلاك المرتفع، ثم توجه بعد ذلك بالاهتمام بوسائل النقل والمواصلات، وبعد شهرين من توليه الحكم أصدر قرارًا بتصفية الحراسات واستقبل القرار بحماس شديد، كما اتخذ خطوة نالت إعجابًا واستحسانًا من المثقفين وهي رفع الرقابة عن الكتب الواردة من الخارج، وامتدت خطوات السادات على الصعيد الثقافي لتشمل إطلاق سراح المثقفين من ذوي الميول اليسارية؛ ومنهم على سبيل المثال الصحفي الماركسي لطفي الخولي، وفي بداية فترة حكمه أيضًا كان الظلام يخيم ليلًا على أغلب قرى وادي النيل؛ حيث لم تكن الكهرباء قد انتشرت فيه بعد، وبعد مرور عشر سنوات على حكمه، كانت الأنوار الكثيرة المنتشرة في هذا الريف تدل على مدى التقدم الذي تحقق في هذا المجال، وسيظل مشروع إدخال الكهرباء الذي تم بمساعدة فنية من الاتحاد السوفيتي أحد الإنجازات الكبرى التي تضاف لرصيد السادات، وعلى الرغم من عدم انتشار الكهرباء خلال تلك الفترة في كل القرى فإن الطاقة الكهربائية كانت موجودة في كل مكان على أهبة الاستعداد دائمًا لتشغيل مضخات الري وإنارة كافة المنازل.

---

[1] جريدة الأهرام ١٩ أكتوبر ١٩٧٠- بيان الرئيس محمد أنور السادات أمام مجلس الأمة.

كما أعلن السادات في الرابع من فبراير١٩٧١ في بيانه أمام مجلس الأمة المبادرة المصرية، وكان لها وقع طيب داخل وخارج مصر، وأساس هذه المبادرة أنه إذا انسحبت إسرائيل من ضفة القناة إلى مضايق سيناء فإن مصر على استعداد لفتح قناة السويس أمام الملاحة الدولية بعد أن تعبر القوات المصرية إلى شرق القناة، وجاء في بيان السادات أمام مجلس الأمة:

«إننا نضيف إلى كل الجهود الرامية إلى حل الأزمة مبادرة مصرية جديدة نعتبر العمل بمقتضاها مقياسًا حقيقيًا للرغبة في تنفيذ قرار مجلس الأمن. إننا نطلب أن يتحقق في هذه الفترة التي نمتنع فيها عن إطلاق النار انسحاب جزئي للقوات الإسرائيلية على الشاطئ الشرقي لقناة السويس، وذلك كمرحلة على طريق جدول زمني يتم بعد ذلك وضعه لتنفيذ بقية بنود قرار مجلس الأمن، إذا تحقق ذلك في هذه الفترة، فإننا على استعداد البدء فوراً في مباشرة تطهير مجرى قناة السويس وإعادة فتحها للملاحة الدولية ولخدمة الاقتصاد العالمي»[1].

وبدأت إرهاصات أزمة داخلية كبيرة (حركة التصحيح) تأكدت في الثاني من مايو ١٩٧١ حين أقال الرئيس السادات «علي صبري» نائب رئيس الجمهورية حينذاك من جميع مناصبه، وفي ١٣ مايو ١٩٧١ أصدر السادات قراراً تاريخيًا مهمًا بإلغاء «الرقابة على الحريات»، وأمر بوقف جميع عمليات الرقابة البوليسية على حريات المواطنين، وأمر بتشكيل لجنة خاصة للتحقيق في المسائل الماسَّة بالحريات العامة، واستقبل الشعب المصري هذه الخطوات بفرح واستبشار، وفي مساء نفس اليوم ١٣ مايو أحست «مراكز القوى» بالخطورة فأرادت أن تتحرك، وكان السادات يعرف بحنكته أن هذا سيحدث منذ أن أقال الرأس «علي صبري».

---

[1] جريدة الأهرام ٥ فبراير ١٩٧١: بيان الرئيس محمد أنور السادات أمام مجلس الأمة.

وبالفعل تحركت مراكز القوى للاستيلاء على السلطة والتخلص من السادات، فتقدمت باستقالات جماعية لإحداث انهيار في النظام السياسي، وبدأت تعمل من أجل إحداث انقلاب لتغيير الوضع، وجهزوا وسائل الإعلام لتلقي بيانًا هامًّا يذاع على الناس، غير أن السادات قَبِل كل الاستقالات. وفي اليوم التالي ١٤ مايو كان السادات قد حصل على كل المعلومات التي تكفل له الضربة القاضية لمراكز القوى[١]، وأعلن تفاصيل المؤامرة التي كانت تستهدف إقصاءه عن الحكم بالقوة، وألقى القبض على كل الرءوس المدبرة للفتنة، وصدرت قرارات بإلغاء كافة الظروف الاستثنائية، وبدأت مصر مرحلة جديدة.

ويوضح السادات أبعاد حركة التصحيح التي بدأت في مايو ١٩٧١ فيقول:

«إن حركة التصحيح التي بدأت في مايو ١٩٧١، وإن كانت عجلت بها مؤامرات مراكز القوى فإنها كانت في جوهرها أمرًا ضروريًّا حتى نضع شعبنا في الوضع الأكثر ملائمة لتحمل أعباء المعركة والمساهمة في إحراز النصر، فقد كشفت هزيمة يونيه ١٩٦٧ عن سلبيات كثيرة في حياتنا كانت تشوه وجه تجربتنا الناصعة، ومنذ أفاق الشعب من صدمة النكسة بدأ يطالب بالتغيير والتصحيح في الكثير من مجالات حياته، وكانت الرغبة الشعبية العارمة من أجل التصحيح تقاوم من بعض مراكز القوى التي كان من الصعب عليها أن تتخلى عن سلطاتها أو تغير أساليبها في العمل، أو أن تقبل العلاقات الجديدة التي يطالب بها الشعب بين الحاكم والمحكوم».

وبرغم أننا نعيش في ظل ظروف النكسة بما تمليه علينا من اعتبارات، وما تضعه على حركتنا من قيود.. وبرغم أن شاغلنا الأول كان الاستعداد لمواجهة عسكرية جديدة مع عدو يحتل أرضنا ويتربص بنا ولا يكف عن تهديدنا في قلب بلادنا.. إلا أنني وجدت أنه لابد من اتخاذ الموقف

[١] مرفق صورة فوتوغرافية للرئيس محمد أنور السادات خلال حرق شرائط التجسس على المواطنين.

الحاسم الذي يلبي هذه الرغبة العميقة لدى الشعب، واثقًا من فطرة جماهيرنا السليمة، ومن التفاف الشعب حول قيادته خلال معركة المصير، كان لابد أن يشعر كل مواطن أنه مسئول عن أقدار بلاده، وأن قضاياه الأساسية تناقش أمامه علانية، وأنه لا توجد وصاية تمارس عليه في الخفاء، كان لابد أن يزول الخوف، وأن تختفي بذور الشك، وأن تتراجع الحزازات والأحقاد، وأن يحس كل فرد أنه آمن على يومه وغده، وعلى نفسه وأهله وماله»[١].

توالت الخطوات التي نتجت بالضرورة عن حركة مايو ١٩٧١: إعلان الدستور الدائم لمصر، وعودة القضاء إلى نصابه بعودة القضاة إلى مقاعدهم محصنين مكرمين، وعودة كل من فُصل أو أُبعد أو أُقصي عن غير الطريق القانوني ليمارس حقوقه كمواطن صالح، وإلغاء الرقابة على الصحف والمطبوعات، وإنشاء المجلس الأعلى للصحافة باعتبارها السلطة الرابعة في البلاد، وكل هذا مهَّد لبداية حقبة جديدة.

في السابع عشر من يوليو ١٩٧٢، اتخذ الرئيس السادات قراراً بطرد عشرين ألف خبير سوفييتي من مصر؛ مما أحدث فجأة تغييراً في مسرح الأحداث السياسية في الشرق الأوسط.

وبالرغم مما أُثير حول قرار طرد الخبراء السوفييت من مصر والتساؤلات حول انعكاساته على الدعم السوفيتي لمصر وعلى قدرة الجيش المصري على إدارة معركة، فقد كان خطوة بعيدة الأثر في المسرح الدولي هيأت لمصر في العام التالي أن تكون حرب أكتوبر نصراً خالصًا لأبنائها.

اعتبر الرئيس السادات هذا القرار أول الخطوات العملية لدخول الحرب، فيقول في مذكراته:

---

[١] حديث الرئيس السادات إلى جريدة الحوادث اللبنانية ٢٥ ابريل ١٩٧٤– خطب الرئيس محمد أنور السادات، المجلد الثاني– الهيئة العامة للاستعلامات.

«بعد أن أصدرت قرار إنهاء خدمات الخبراء السوفييت، والذي كان فعلًا أول الخطوات العملية لدخول الحرب، لم يفهم أحد ذلك؛ لأنه لم يكن من الطبيعي أن أدخل الحرب وعلى أرضي خبراء عسكريون سوفييت، كما أنني أسقطت حجة إسرائيل التي كانت تضلل بها وهي أنها ستواجه الحرب مع السوفييت لا مع المصريين». ويضيف السادات في سخرية: **«والطريف أنه في ذلك الوقت تسرَّب تقرير إلى إسرائيل يقول: إن خروج الخبراء السوفييت جعل الصواريخ المصرية لا قيمة لها ولعلهم اعتمدوا على هذا التقرير».**

لقد تمت مسألة إنهاء مهمة المستشارين السوفييت بقرار مصري غير متوقع بدليل أن (هنري كيسنجر) مستشار الأمن القومي للرئيس الأمريكي ريتشارد نيكسون حينذاك قال: **«لو علمنا بهذا القرار مسبقًا لكنا على استعداد لدفع ثمن له».** والرئيس السادات كان لديه إيمان بأن القرارات غير المتوقعة تحدث ردة فعل بما يشبه الصدمة والتي يكون لها مردود قوي. وإنهاء مهمة الخبراء السوفييت قصرت نتائج المعركة المتوقعة على قدرات وجهود القوات المسلحة المصرية، ولم يجحد السادات قيمة السوفييت بعد نصر أكتوبر، فقد استدعى السفير السوفيتي بعد أيام قليلة من الحرب، وقال له:

«إنني أريد أن أقول لك: إن السلاح السوفيتي هو الذي انتصر في حرب ١٩٧٣».

وخلال سنواته الثلاث الأولى نجح الرئيس السادات في تدعيم الجسور مع الدول العربية المختلفة وفي مقدمتها سوريا التي صار الوضع فيها أفضل كثيرًا منذ تولي حافظ الأسد الرئاسة، والمملكة العربية السعودية التي حرص السادات على بناء علاقات طيبة معها، فلم يكن السادات طرفًا في الخلافات بين الرئيس جمال عبد الناصر والملك فيصل بن عبد العزيز، ولذلك كان سهلًا

عليه أن يقيم علاقات طيبة مع العاهل السعودي؛ وكانت زيـارة الملك فيصل لمصر في يونيه ١٩٧١ تدشينًا لتلك العلاقات والتي أثَّرت بدورها بطريقة إيجابية على بقية العلاقات العربية العربية، ولجأ السادات في تحركه هذا إلى الاتصالات واللقاءات الثنائية وليس إلى مؤتمرات القمة والاجتماعات الموسَّعة، ولكنه كان يلجأ إلى اجتماعات أكثر من ثنائية عند الضرورة.

وفي أكتوبر عام ١٩٧٣ قاد السادات مصر والعرب نحو تحقيق أول نصر عربي في جولات الصراع العربي الإسرائيلي، هذا النصر الذي أدى إلى استرداد مصر لجزء من أراضيها المحتلة[١].

لم تكن حرب أكتوبر مجرد معركة خاضتها مصر وحققت فيها أكبر انتصاراتها، وإنما كانت اختبارًا تاريخيًّا حاسمًا لقدرة الشعب المصري على أن يحول الحلم إلى حقيقة، ويترجم الأمل المنشود إلى عمل، وأن يفرض على الخبراء والمحللين أن يراجعوا أنفسهم ويعيدوا حساباتهم، وأن يأخذوا بعين الاعتبار أن نتائج المعارك لا تحدد فقط حسبما يتوافر لدى كل طرف من سلاح وعتاد، وإنما تتحدد أساسًا بإرادة الرجال وعزائم الأبطال القادرة على اختراق أضخم الحصون وهز رواسخ الجبال.

ومن الجدير بالذكر أن الرئيس السادات– وفي إطار الترتيبات لحرب أكتوبر وتحرير الأراضي المحتلة– مارس خطة الخداع الاستراتيجي بين عامي ١٩٧٠ و١٩٧٣، التي كان هو شخصيًّا جزءًا منها بإعلانه قرب المعركة أكثر من مرة، والتراجع عن إصدار القرار، وقبوله ضغوط الحركة الطلابية من أجل الحرب، وهذا ما جعل مصداقية قيام الحرب لدى إسرائيل محل شك إلى أن جاءت ساعة المعركة.

[١] مرفق صورة فوتوغرافية لغرفة عمليات حرب أكتوبر بحضور قادة المعركة مع الرئيس أنور السادات.

وفي السادس عشر من أكتوبر عام ١٩٧٣، وخلال الجلسة الاستثنائية لمجلس الشعب قال الرئيس أنور السادات:

«إن القوات المسلحة المصرية قامت بمعجزة على أي مقياس عسكري، فلست أتجاوز إذا قلت: إن التاريخ العسكري سوف يتوقف طويلًا بالفحص والدرس أمام عملية يوم السادس من أكتوبر سنة ٧٣، حين تمكنت القوات المسلحة المصرية من اقتحام مانع قناة السويس الصعب، واجتياز خط بارليف المنيع وإقامة رءوس جسور لها على الضفة الشرقية من القناة بعد أن أفقدت العدو قدرته وتوازنه في ست ساعات».

ويستطرد السادات في حديث النصر، الذي انتظره شعب مصر ست سنوات فيقول:

«هذه ساعات نعرف فيها أنفسنا ونعرف فيها الأصدقاء، ونعرف فيها الأعداء، ولقد عرفنا أنفسنا، ولقد عرفنا أصدقاءنا، وكانوا بأصدق وأخلص ما نطلب من الأصدقاء، ولقد كنا نعرف عدونا دائمًا ولسنا نريد أن نزيد من أعدائنا، بل إننا لنوجه الكلمة بعد الكلمة والتنبيه بعد التنبيه، والتحذير بعد التحذير لكي نعطي للجميع فرصة يراجعون، ولعلهم يتراجعون، لكننا بعون الله قادرون بعد الكلمة وبعد التنبيه وبعد التحذير أن نوجه الضربة بعد الضربة، ولسوف نعرف متى وأين وكيف إذا أرادوا التصاعد فيما يفعلون، إن الأمة العربية كلها- وأسمح لنفسي أن أعبر عنها- لن تنسى مواقف هذه الساعات، إن الأمة العربية لم تنسَ أصدقاء هذه الساعات الذين يقفون معها، ولن ننسى أعداء هذه الساعات الذين يقفون مع عدونا. «ربنا كن لنا عونًا وهدى.. ربنا وبارك لنا في شعبنا وأمتنا.. ربنا إنك وعدت ووعدك الحق «إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم»[1].

[1] جريدة الأهرام المصرية ١٧ أكتوبر ١٩٧٣، خطاب الرئيس السادات في الجلسة الاستثنائية لمجلس الشعب.

كان هذا الإنجاز الرائع عملًا جماعيًا شارك فيه كل مصري ومصرية، وتحمَّل مسئوليته الكبرى الرئيس محمد أنور السادات، والذي كان قائدًا وطنيًا من أصلب وأشجع من أنجبتهم أرض مصر العريقة، وهذا ما سوف يسجل التاريخ دائمًا للسادات، شجاعة إصدار القرار في وقت غابت فيه الشجاعة عن الجميع.. كان عبور قناة السويس إنجازاً عسكريًا بكل المقاييس، وكان تخطيطًا مصريًا صميمًا حققته القوات المسلحة المصرية الباسلة بالتخطيط السليم والإعداد العلمي القائم على أحدث فنون العصر. وتم هذا في ظل ظروف قاسية في ساحة البذل والعطاء، وكان رأي السوفييت أن عبور العائق المائي الواسع هو عملية من الصعب حدوثها بما فيه من تيارات شديدة، بالإضافة إلى استحالة تحطيم خط بارليف والاستيلاء عليه.

لقد نجحت حرب أكتوبر في تأكيد القدرة المصرية، وفي أن تفرز العديد من المؤثرات الإيجابية، فرضت ولا تزال تفرض آثارها حتى يومنا هذا.

وفي غمرة الفرحة بالنصر العظيم، ومن قمة الغلبة في الحرب المصرية العربية الباسلة نادى أنور السادات بالسلام، ودعا العالم كله إلى مؤازرة تطلعه إلى سلام دائم في الشرق الأوسط بعد حروب استنزفت دماء وأموال وجهود شعوب المنطقة، ففي ٣١ أكتوبر ١٩٧٣ عقد الرئيس أنور السادات أول مؤتمر صحفي عالمي بعد الحرب ليعرض فيه الموقف العام ويرسم أولى خطى السلام.. قال فيه:

«إن الأمة العربية كلها تقف اليوم للدفاع عن مقدساتها، وإن من حقها أن تشترك في صنع سلام حقيقي لا يفرض عليها بقوة السلاح، إن السلام الذي نتحدث عنه ليس حلًا جزئيًا أو منفردًا لمصر، فإن الأرض المصرية هي الأرض السورية، هي حقوق الشعب الفلسطيني، إن الأمة العربية وهي تستخدم سلاح البترول لا توجه هذا السلاح ضد أي شعب من الشعوب، ولكنها تقول: إنها تريد حقها في الحياة»[1].

---

[1] جريدة الأهرام المصرية ١ نوفمبر ١٩٧٣، المؤتمر الصحفي العالمي للرئيس السادات.

والمتفحص لحديث أنور السادات منذ وفاة جمال عبد الناصر يجد أنه يركز على شيئين: الديمقراطية والمعركة.

لقد استغرق إعداد الدولة للحرب ست سنوات كاملة هي الفترة التي انقضت بين النكسة الموجعة والانتصار العظيم، وتمثلت في إعادة بناء القوات المسلحة وإعادة بناء المواقع التي دمرتها حرب يونيه ١٩٦٧ بإيقاع سريع متواصل، وقاد هذا العمل البطولي الرئيس الراحل جمال عبد الناصر واستكمله خليفته الرئيس السادات وحولهما كوكبة من القادة والمقاتلين الأشداء وعدد لا يحصى من المدنيين الذين جندوا أنفسهم للهدف الأسمى والإعداد للمعركة الفاصلة.

إلى جانب بناء القوات المسلحة كان العمل يمضي على قدم وساق وبنفس الهمة على المسرح السياسي الدولي وعلى المسرح الداخلي الذي بدأ يتململ تحت وطأة الجو القاتم الناتج عن الهزيمة المهينة وتداعياتها على مختلف الأصعدة.

لقد بذلت جهود مكثفة لكسر حلقة اللا سلم واللا حرب، وذلك في الفترة منذ تولي السادات رئاسة الجمهورية وحتى نشوب حرب أكتوبر. وهي مرحلة صعبة لم تكن التوازنات الدولية فيها تسمح بتوليد ضغوط كافية للتوصل بالطرق السلمية إلى تسوية مقبولة خاصة إزاء التعنت الإسرائيلي، والمساندة الكاملة لها من جانب الولايات المتحدة سياسيًا وعسكريًا فضلا عن أن صدمة الهزيمة قد صاحبها على المسرح العالمي صورة ظالمة نسبت إلى مصر – ضحية العدوان– مسئولية اندلاع الحرب، فكان عليها القيام بإعادة تصحيح الصورة وتجسيد الحقائق لتحويل الرأي العالمي إلى الموقف المنصف وتأكيد حقها في استرداد أراضيها بكل الوسائل المتاحة، بما في ذلك شرعية اللجوء إلى العمل العسكري إذا فشلت الوسائل السلمية في إجلاء المعتدي.

وتجدر الإشارة هنا إلى أنه منذ تحقق نصر أكتوبر بدأ السادات في إعادة صياغة أُسس نظام حكمه بشكل مخالف إلى حد كبير للأسس التي كان يستند عليها الحكم خلال العهد الناصري، فصدرت ورقة أكتوبر في الذكرى الأولى للانتصار الكبير ١٩٧٤، وقد حدد الرئيس السادات أهداف ورقة أكتوبر في عشرة أهداف:

١. التنمية الاقتصادية بمعدلات تفوق كل ما حققناه حتى عام ١٩٧٤.

٢. الإعداد لمصر عام ٢٠٠٠ حتى توفر أسباب استمرار التقدم للأجيال المقبلة.

٣. الانفتاح الاقتصادي في الداخل والخارج الذي يوفر كل الضمانات للأموال التي تستثمر في التنمية.

٤. التخطيط الشامل والفعَّال والذي يكفل بالعلم تحقيق الأهداف العظيمة للمجتمع.

٥. دعم القطاع العام وترشيده وانطلاقه تمكينًا له من قيادة التنمية.

٦. التنمية الاجتماعية وبناء الإنسان.

٧. دخول عصر العلم والتكنولوجيا.

٨. التقدم الحضاري القائم على العلم والإيمان.

٩. المجتمع المفتوح الذي ينعم برياح الحرية.

١٠. المجتمع الآمن الذي يطمئن فيه المواطن على يومه وغده.

وفي الخامس من يونيه عام ١٩٧٥، وفي احتفال عالمي بمقر هيئة قناة السويس بالإسماعيلية وقف الرئيس أنور السادات ليعلن للعالم كله إعادة افتتاح قناة السويس مرة أخرى للملاحة البحرية وجاء في كلمته:

"سجل التاريخ الحديث أن قناة السويس أُغلقت أكثر من مرة، آخرها في الخامس من يونيه ١٩٦٧ نتيجة العدوان الإسرائيلي على أرض مصر وسلامتها لكن بإذن الله وبتوفيق منه، وأمام العالم أجمع أعلن أن قناة السويس المصرية قد تم تطهيرها كاملة من العدوان الإسرائيلي بعد العبور المجيد في السادس من أكتوبر ١٩٧٣ ومعارك التحرير والكرامة، وأصبح طبيعيًا أن يكمل هذا الشريان المصري الحيوي مسيرة العبور في سبيل سعادة الأسرة الإنسانية ورخائها، وأن يواصل رسالته العالمية في الربط بين أطراف العالم كلها والشعوب وتعميق التبادل والتفاعل بين الأمم والشعوب"[١].

وبافتتاح قناة السويس وتعمير مدن القناة وإعارة المهجرين لمدنهم أكد السادات مرة أخرى على سياسة السلام التي نهجها منذ توليه حكم مصر.

وفيما يبدو أن الرئيس السادات في ظل شغفه بالصياغات الجديدة أحس أن التحولات التي تقع في الإطار الاقتصادي في اتجاه التعددية لابد أن يصحبها تعددية موازية على المستوى السياسي، وبالتالي ضرب فكرة التنظيم السياسي الواحد، وفي سياق ذلك دعا الرئيس السادات إلى إنشاء منابر سياسية داخل الاتحاد الاشتراكي وحددها لتمثيل اليمين والوسط واليسار، وأعلن في افتتاح دورة مجلس الشعب في نوفمبر ١٩٧٦ قرار تحويل المنابر إلى أحزاب وقال في خطابه أمام مجلس الشعب:

[١] جريدة الأهرام المصرية ٦ يونيو ١٩٧٥، كلمة الرئيس محمد أنور السادات في الاحتفال بافتتاح قناة السويس.

"استئنافًا للمسيرة التي عاهدت الله والشعب عليها نحو الديمقراطية السليمة اتخذت قرارًا شكلته وأملته معركتكم الانتخابية وما أبرزه فيها الشعب من إرادة قرار سيظل تاريخيًا يرتبط بكم وبيوم افتتاح مجلسكم الموقر في أولى دوراته التشريعية. هذا القرار هو أن تتحول التنظيمات السياسية الثلاثة ابتداءً من اليوم إلى أحزاب، إن هذا القرار ينطوي على تحول أعمق مما يبرز منه، على مسئوليات أكثر مما ترى العين في النظرة الأولى" [١]، ثم صدر قانون الأحزاب رقم ٤٠ لسنة ١٩٧٧ لينص في المادة رقم (١٥) على حق كل حزب في إصدار صحيفة أو أكثر للتعبير عن آرائه دون التقيد بالحصول على ترخيص.

وكان من أصعب المواقف التي واجهت الرئيس السادات خلال فترة حكمه مظاهرات وأحداث ١٧ و١٨ يناير ١٩٧٧ والتي نتجت عن مجموعة من الإجراءات الاقتصادية التي اتخذها الرئيس السادات في إطار ورقة أكتوبر، والتي من شأنها تحويل الاقتصاد المصري إلى اقتصاد القطاع الخاص، ورفع الدعم عن بعض السلع الأساسية مثل الدقيق والزيت والسكر، مما حدا بطبقات من الشعب المصري للقيام بمظاهرات في يناير ١٩٧٧ ضد ارتفاع الأسعار، أدت بالرئيس السادات إلى التراجع عن إجراءاته.

وفي الحادي عشر من نوفمبر عام ١٩٧٧ خطا الرئيس أنور السادات خطوة أذهلت العالم؛ وخلال افتتاح دور الانعقاد الثاني لمجلس الشعب تقدم السادات بمبادرته التاريخية للذهاب إلى القدس بهدف تخطي كل العقبات الإجرائية العقيمة التي عطلت مسار التسوية وإزالة عقدة الخوف وعامل الشك والمرارة وتأكيد جدية العرب في مسعاهم للسلام، ووقف السادات في مجلس الشعب ليقول:

[١] جريدة الأهرام المصرية ١٢ نوفمبر ١٩٧٦، خطاب الرئيس السادات في افتتاح الدورة الأولى لمجلس الشعب الجديد.

"لا أخفيكم وأنتم ممثلو الشعب وعلى مسمع من شعبنا وعلى مسمع من أمتنا العربية سمعتموني أقول: إنني مستعد أن أسافر إلى آخر هذا العالم إذا كان هذا ما يحمي أن يجرح - مش أن يقتل - أن يجرح عسكري أو ضابط من أولادي، وأنا أقول فعلا إنني مستعد أن أذهب إلى آخر هذا العالم، وستدهش إسرائيل عندما تسمعني أقول الآن أمامكم إنني مستعد أن أذهب إلى بيتهم إلى الكنيست ذاته ومناقشتهم"[١].

وتكتسب زيارة السادات إلى القدس[٢] هذا البعد التاريخي الحاسم من أنها تعبِّر عن أول مواجهة لتحدٍّ حقيقي يرتبط بعملية صنع السلام في المنطقة، فليس هناك شك في أن تلك المبادرة قد مثَّلت نقطة تحول هامة في أساليب العلاقات الدولية التي تعتمد على الاتصالات الشخصية للزعماء والقادة ليس فقط مع الحلفاء والأصدقاء، ولكن كذلك مع الخصوم والأعداء، ولذلك فقد وصف العديد من المعلقين هذه الرحلة بأنها "ثورة دبلوماسية" مثلت تطوراً جديدًا في التعامل الدولي والقواعد الدبلوماسية، وواقعة ليس لها أي سابقة في التاريخ الدبلوماسي الحديث، فلأول مرة يذهب رئيس دولة إلى الدولة المعادية ويُستقبل مثل هذا الاستقبال الرسمي، وتخرج مئات الألوف من المواطنين لتستقبله وترحب به، ثم يقوم هو بطرح وجهات نظره بوضوح وصراحة على الشعب من خلال البرلمان والأحزاب ووسائل الإعلام كلها، ثم يدخل في حوار ساخن مع قادة السياسة والرأي ورجال الفكر يقارعهم الحجة بالحجة، ويطرح عليهم وجهة نظره المخالفة بثبات وشجاعة، وبأسلوب حضاري مبعثه الرغبة الصادقة في كسر الجمود وفتح الطريق نحو السلام ووقف نزيف الدم، وتحقيق الآمال المشروعة للشعب المصري والشعب الفلسطيني والشعب الإسرائيلي والأمة العربية.

ووقف السادات في الكنيست الإسرائيلي (البرلمان الإسرائيلي) ليقول:

---

[١] جريدة الأهرام المصرية ١٠ نوفمبر ١٩٧٧، خطاب الرئيس محمد أنور السادات في افتتاح دورة الانعقاد الثاني لمجلس الشعب.

[٢] مرفق صورة فوتوغرافية للرئيس أنور السادات خلال زيارته إلى القدس.

"أيها السيدات والسادة: إن في حياة الأمم والشعوب لحظات، يتعين فيها على هؤلاء الذين يتّصفون بالحكمة والرؤية الثاقبة أن ينظروا إلى ما وراء الماضي، بتعقيداته ورواسبه، من أجل انطلاقة جسور نحو آفاق جديدة، وهؤلاء الذين يتحملون، مثلنا، تلك المسئولية الملقاة على عاتقنا هم أول من يجب أن تتوافر لديهم الشجاعة لاتخاذ القرارات المصيرية التي تتناسب مع جلال الموقف. ويجب أن نرتفع جميعًا فوق جميع صور التعصب، وفوق خداع النفس، وفوق نظريات التفوق البالية. فمن المهم ألا ننسى أبدًا أن العصمة لله وحده"[١].

ويمكن أن نوجز أبرز الحقائق التي عرضها الرئيس أنور السادات أمام الكنيست الإسرائيلي:

- أن دعوة السلام العادل، المبني على احترام قرارات الأمم المتحدة.. أصبحت اليوم دعوة العالم كله، وتعبيرًا واضحًا عن إرادة المجتمع الدولي سواء في العواصم الرسمية التي تصنع السياسة والقرار أو على مستوى الرأي العام الشعبي، الذي يؤثر في صنع السياسة واتخاذ القرار.

- أن الأمة العربية لا تتحرك في سعيها من أجل السلام الدائم العادل من موقف ضعف أو اهتزاز، بل إنها على العكس تمامًا تملك كل مقومات القوة والاستقرار، ما يجعل كلمتها نابعة من إرادة صادقة نحو السلام، صادرة عن إدراك حضاري بأنه لكي نتجنب كارثة محققة، علينا وعليكم وعلى العالم كله إقرار سلام دائم وعادل، لا تزعزعه الأنواء، ولا تعبث به الشكوك، ولا يهزه سوء المقاصد أو التواء النويا.

- أن اتفاقًا منفردًا بين مصر وإسرائيل ليس واردًا في سياسة مصر، فليست المشكلة هي مصر وإسرائيل، وأي سلام منفرد بينها أو بين أي دولة من دول المواجهة وإسرائيل فإنه لن يقيم السلام العادل الدائم في المنطقة كلها، بل أكثر من ذلك فإنه لو تحقق السلام

[١] جريدة الأهرام المصرية ٢٢ نوفمبر ١٩٧٧، خطاب الرئيس محمد أنور السادات أمام الكنيست الإسرائيلي.

بين دول المواجهة كلها وإسرائيل بغير حل عادل للمشكلة الفلسطينية فإن ذلك لن يحقق أبدًا السلام الدائم العادل الذي يلح العالم كله اليوم عليه.

- أننا لا نسعى كذلك إلى سلام جزئي بمعنى إنهاء حالة الحرب في هذه المرحلة، ثم نرجئ المشكلة برمتها إلى مرحلة تالية.

- إنهاء الاحتلال الإسرائيلي للأراضي العربية التي احتلت في عام ١٩٦٧.

- حق كل دول المنطقة في العيش في سلام داخل حدودها الآمنة والمضمونة عن طريق إجراءات يتفق عليها تحقق الأمن المناسب للحدود الدولية.

- إنهاء حالة الحرب القائمة في المنطقة.

وكتبت مجلة نيوزويك الأمريكية في عدد خاص بمناسبة انتهاء عام ١٩٧٧ **"إن رحلة الرئيس السادات للقدس كانت اجتيازاً لسنوات من الكراهية والعنف. وإن الرئيس السادات قد أسر خيال العالم، وقام بحملة شخصية لكسر الجمود في قضية الشرق الأوسط، وفي اللحظة التي صافح فيها الرئيس السادات مناحم بيجين رئيس الوزراء الإسرائيلي فإن الحرب بين إسرائيل والعرب أصبحت تبدو مستحيلة"**. بهذه الكلمات عبَّرت مجلة نيوزويك عن تقديرها لمبادرة الرئيس السادات، واعتبرتها أهم رحلة في القرن العشرين.

ومن تعليقات الكتاب والمفكرين عن المبادرة، هذه الكلمات التي كتبها "كلود بونجان" و"ماري كلود دي كامب"، عن المبادرة بقولهما:

"لقد أحدث السادات في الشعب الإسرائيلي ما يشبه التنويم المغناطيسي، فطوال ٤٤ ساعة من الزيارة لبث الإسرائيليون مسمرين بلا حراك أمام شاشات التليفزيون، مبهورين برؤية هذا الرجل ذي البشرة السمراء، عدوهم اللدود، يزور قبر الجندي المجهول، ويضحك مع جولدا مائير، ويتبادل العبارات المهذبة مع موشي ديان، فكان لهذه الصورة الخارقة أثرها العميق في الشعب الإسرائيلي.. وقد امتد الأثر إلى كل العالم.. الذي لم يعد يجد الفرصة للتساؤل، فهو أمام فارس مغوار، يتحدث بلغة جديدة يحطم فيها منطق السياسة الكلاسيكي، وينبذ الكراهية، ويتجه بقلب مفتوح وفكر مفتوح للسلام، ويقدم يده إلى أبعد الحدود من أجل إحلال السلام، العادل والشامل".

أما ردود الفعل العربية تجاه زيارة الرئيس السادات للقدس فقد تباينت واختلفت كثيراً، فتراوحت بين التأييد والتحفظ والرفض، وكانت الأطراف المؤيدة هي: عمان، والسودان، والصومال، واليمن الشمالية، التي تبنت الموقف المصري وباركت رحلة الرئيس السادات، ودعت الأطراف العربية الأخرى إلى تفهم أسباب التحرك المصري ونتائجه، بينما تحفظت كل من: السعودية، والأردن، وتونس، ولبنان، والكويت، وقطر، والبحرين، والإمارات، واهتمت هذه الدول بأن تلعب دور الوسيط لتطويق واحتواء الخلافات العربية الناجمة عن الزيارة، أما مجموعة الرفض فقد ضمت العراق، وليبيا، والجزائر، وسوريا، واليمن الجنوبية، ومنظمة التحرير الفلسطينية، وقد قامت هذه المجموعة بعقد مؤتمر لها في طرابلس بليبيا في أوائل ديسمبر ١٩٧٧، وقد جاء في بيان طرابلس أن الزيارة تشكل انتهاكًا لمبادئ ومقررات مؤتمرات القمة العربية، وخروجًا على وحدة الصف العربي، وخرقًا لميثاق جامعة الدول العربية، وإخراجًا لمصر من جبهة الصراع مع العدو الصهيوني.

من الواضح أن معظم الاعتراضات اهتمت بالشكل دون الجوهر، وركزت على إهالة الاتهامات دون ضابط أو رادع من ضمير يحاول أن يطرح القضية في قالب موضوعي بعيدًا عن المزايدات التي تتهم مصر بدفع العرب نحو الاستسلام، ولم يقتصر رد فعل قوى الرفض على إبداء المعارضة والنقد الحاد على المستوى الرسمي والإعلامي، إنما أخذ بعضها على عاتقه تدعيم موقف الرفض داخل المنطقة العربية وتنسيق المواقف مع الاتحاد السوفيتي.

في أوائل أغسطس ١٩٧٨، قام سيروس فانس وزير الخارجية الأمريكية بزيارة مصر وإسرائيل من أجل طرح فكرة اجتماع قمة ثلاثي يتم عقده في الولايات المتحدة الأمريكية لمناقشة قضية السلام، وقد تم الاتفاق في هذه الزيارة على عقد مؤتمر كامب ديفيد، وكانت وجهة نظر مصر أن الهدف الرئيسي من استمرار المفاوضات ينبغي أن يكون هو تحقيق السلام الدائم العادل، وذلك حتى لا تكون عملية استمرار المفاوضات مجرد هدف في حد ذاته. ذلك أن الرئيس السادات حينما ذهب إلى القدس لم يذهب على أساس واهم.. أو كخطوة تكتيكية.. لقد كانت خطوة استراتيجية نابعة من مسار استراتيجي، قصد بها عبور حاجز الشك، ووضع الإسرائيليين في إطار سليم من العقل لمناقشة قضايا السلام على أساس من الأمن المتبادل، وليس على أساس الاحتفاظ بالأرض المحتلة.

ولم يكن غريبًا أن تصادف المباحثات الكثير من العقبات والعراقيل في كامب ديفيد، فقد فجَّرت المباحثات تراكمات ورواسب سنوات طويلة من الصراع العربي الإسرائيلي، هي إفراز ونتاج حروب متتالية خاضها العرب مع إسرائيل، منذ ١٩٤٨ حتى ١٩٧٣، لكن اشتراك الولايات المتحدة في المباحثات كان له الدور الفعَّال في نجاح المباحثات.

وفي كامب ديفيد[١] وضع الرئيس السادات مبادئ السلام واضحة جلية من أجل التحرير الشامل لكل شبر من الأراضي العربية، ومن المكاسب التي حققتها كامب ديفيد الموافقة على الحكم الذاتي للسكان الذين يعيشون في الضفة الغربية، وقطاع غزة، وإقرار حق الفلسطينيين في إقامة وطنهم، وإلزام إسرائيل بالانسحاب من الأراضي المحتلة على كل الجبهات..

كما أعلن الرؤساء الثلاثة الذين وقعوا على اتفاقية كامب ديفيد[٢]، عن مصر وإسرائيل وأمريكا، أنهم متفقون على أن السلام لكي يكتب له البقاء يجب أن يشمل كافة أطراف النزاع العربي الإسرائيلي، بل إن المؤتمرين في كامب ديفيد بدءوا بدعوة كل الأطراف في النزاع للمشاركة في المفاوضات إيمانًا منهم بأن هذا يحل الأزمة من جذورها وبعمق، فليس هناك من سبيل للوصول إلى حل إلا بالتفاوض والمباحثات.

وما كانت مباحثات كامب ديفيد إلا ورقة عمل كما أكد الرئيس السادات أكثر من مرة، للوصول بأزمة الشرق الأوسط إلى اتفاق يضمن الحل الشامل العادل... وقد كانت مباحثات كامب ديفيد هي الطريق الرئيسي للاتفاق وتوقيع معاهدة السلام في **٢٦** مارس **١٩٧٩**، هذه المعاهدة التي أكدت على الحل الشامل لأزمة الشرق الأوسط.

وقد تحدث الرئيس السادات طويلًا عن الاستراتيجية التي حكمت مسار محادثات كامب ديفيد، فقال: إنها كانت تسير في خطين متوازيين:

أولا: اتفاق إطار السلام الذي يضع الأسس لاتفاق سلام مع جميع الأطراف العربية... سوريا، الأردن، مصر، لبنان، الفلسطينيين.

---

[١] مرفق صورة فوتوغرافية للرئيس السادات والرئيس الأمريكي جيمي كارتر خلال مفاوضات كامب ديفيد.
[٢] مرفق صورة فوتوغرافية لمراسم التوقيع على إطار كامب ديفيد للسلام سبتمبر ١٩٧٨.

ثانيا: اتفاق سلام يصلح أساسًا للمباحثات بين مصر وإسرائيل من أجل توقيع معاهدة السلام.

وقد أكد السادات أن أسس هذه المفاوضات هي نفس الأسس التي من الممكن أن تحكم المفاوضات بين إسرائيل وسوريا بالنسبة للانسحاب من الجولان، فما يسري على سيناء يسري على الجولان أوتوماتيكيًا، أما الأردن فقد دُعيت للاشتراك.

وليس هناك أدنى شك في أن معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية قد شكلت منطلقًا لمرحلة جديدة لمصر والعرب ولمنطقة الشرق الأوسط عامة، لا تزال نتائجها مستمرة حتى يومنا هذا، فنجد أن المعاهدة حققت لمصر العديد من الأهداف المباشرة وغير المباشرة؛ فقد أدت المعاهدة إلى انسحاب إسرائيلي كامل من شبه جزيرة سيناء، وعودة السيادة المصرية على كامل ترابها، وإزالة الوجود الإسرائيلي منها، ومن الأهداف غير المباشرة هو إحداث متغيرات هامة في العقيدة التي غرسها أول رئيس وزراء لإسرائيل بن جوريون في المؤسسات العسكرية والقيادات السياسة الإسرائيلية، حين ترك دولة إسرائيل منذ قيامها دون أن يحدد لها حدودًا، وأطلق كلمته الشهيرة "إن حدود إسرائيل هي حيث يقف جنود إسرائيل"؛ فلأول مرة تعترف إسرائيل بأن لها حدودًا دولية هي الحدود المشتركة بينها وبين مصر، أما باقي حدود إسرائيل فهي تعتبرها أمرًا ما يزال خاضعًا للمساومة والتفاوض سواءً بالنسبة لحدودها مع سوريا عبر هضبة الجولان المحتلة، أو باقي الأراضي المحتلة.

لقد أكدت معاهدة السلام مع إسرائيل أن السلام لا يعني تنازلًا عن السيادة، وأن مرونة الحركة لا تمثل تراجعًا، فالمناورة والحركة غير المباشرة مطلوبة في ظروف التفاوض، ولكن ذلك كله لم يكن يعني خروجًا عن المسار أو انحرافًا عن الهدف، كذلك فإن السلام إنما يحافظ على الاستقلال السياسي، ولا يؤثر على الالتزامات الدولية والإقليمية، وقد أكدت كذلك أن الاعتراف بإسرائيل كدولة قائمة ولها حق استمرار الوجود، كأمر واقع يصعب تغييره، لا يعني إعطاءها أي حق في التوسع في الأراضي العربية المجاورة.

إن تحول الدور الأمريكي في عملية السلام من دور الوسيط إلى دور الشريك الكامل كان نجاحًا كبيرًا للسياسة المصرية، أتاح الفرصة لإمكان إشراكها بقوة في مرحلة السلام الشامل، وإذا كانت الولايات المتحدة تلعب حاليًا الدور الرئيسي في دفع وتوجيه عملية السلام نحو الحل الشامل، فذلك يعود إلى الجهد الكبير الذي بذلته مصر خلال السبعينيات لتطوير الدور الأمريكي عن اقتناع بأن ٩٩٪ من أوراق الحل في يد الولايات المتحدة، فالولايات المتحدة هي التي تزود إسرائيل بالخبز والماء والمدفع والطائرة، فهي شريان الحياة بالنسبة لإسرائيل، لقد دعمت معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية التطور الهائل الذي حدث لدى الرأي العام العالمي بعد حرب أكتوبر ١٩٧٣ تجاه القضية الفلسطينية، والنظر إليها على أنها قضية شعب له الحق في الحياة والوجود، والحصول على وطن، بعد أن كان يعتبرها قضية لاجئين يحتاجون إلى المأوى والطعام.

ولا شك أن وجود علاقة سلام بين مصر وإسرائيل قد أتاح لمصر مقدرة عالية على ممارسة العمل السياسي على نطاق واسع، وفتح أمام الدبلوماسية المصرية مجالات للعمل والحركة بفاعلية على صعيد العلاقات الدولية.

وفي عام ١٩٧٨ حصل الرئيس السادات على جائزة نوبل للسلام، فقد أجمعت كل الأوساط السياسية في أعقاب نوفمبر ١٩٧٧ -أي بعد زيارة السادات للقدس- على أنه رجل السلام للعام، وكان من الطبيعي لذلك أن يفوز بالجائزة، وكان الترشيح لجائزة نوبل، في البداية، قد تم في سبتمبر ١٩٧٨ وزكّى الترشيح اليابان، والنرويج، والسويد، وإنجلترا، والولايات المتحدة، وقد صرحت رئيسة لجنة نوبل "أورس ليونيز"، وهي في نفس الوقت نائبة رئيس حزب العمل الحاكم في النرويج ورئيسة لجنة العلاقات الخارجية بالبرلمان النرويجي آنذاك بأن: **"الرئيس المصري محمد أنور السادات كان متوقعًا أن يفوز بالجائزة الكبرى؛ لأنه خطا الخطوات الأولى في طريق السلام بسفره للقدس في نوفمبر ١٩٧٧، وبمواقفه الشجاعة والجريئة من أجل السلام"**.

وعندما أعلن فوز الرئيس السادات بجائزة السلام، اعتبرها كل إنسان في العالم يتطلع إلى السلام تأكيدًا لأحلامه ومطامحه من أجل مزيد من السلام. وأعلن العالم أجمع عن سعادته وفرحته بمنح الجائزة للرئيس السادات، وخصصت صحف ومجلات العالم افتتاحياتها حول هذا الحدث العظيم، كما خصصت إذاعات العالم وشاشاته الصغيرة تعليقاتها على النبأ، وأجمعت وكالات الأنباء العالمية على أن السادات **"هو المحارب الذي يقيم السلام في الشرق الأوسط"**، وأعلنت الشخصيات السياسية والفكرية والأدبية فرحتها، وعلقت على هذا الحدث الجليل..

ففي لندن كتبت صحيفة الـ (تايمز) تقول:

"إن حصول السادات على جائزة السلام تأكيد لمنطق السلام وانتصاره.. وقد كان للرئيس المصري مبادرته الجريئة والشجاعة في انتصار وتعميق هذا الخط".

كما كتبت صحيفة (الجارديان) تقول:

"إن السادات يستحق الجائزة عن جدارة، فلقد كانت مبادرته للقدس في نوفمبر ١٩٧٧ تتسم حقًا بالشجاعة فهي أكثر الخطوات خيالاً في السلام العالمي، خلال عام ١٩٧٧، بل وفي الأعوام الأخيرة.. إننا نصفق مرتين أو ثلاثًا لفوز السادات بالجائزة".

وقد عرضت كبريات محطات التلفاز، خاصة دول أوروبا والولايات المتحدة، فيلمًا وثائقيًا عرض جهود الرئيس السادات من أجل السلام بدءًا من زيارته للقدس عام ١٩٧٧، وخطابه التاريخي أمام الكنيست الإسرائيلي والمباحثات المصرية الإسرائيلية في الإسماعيلية، إلى نهاية عام ١٩٧٨، وما تلا ذلك من جهود بلغت ذروتها باجتماعات القمة في كامب ديفيد الذي أسفر عن معاهدة السلام..

وقد علقت صحيفة "أربيو ريلات" الناطقة بلسان حزب العمل النرويجي الحاكم في ذلك الوقت على منح الجائزة للسادات بقولها:

"إن منح جائزة السلام للرئيس المصري محمد أنور السادات قرار شجاع وحكيم؛ فجهوده من أجل السلام تجعله يستحق الجائزة عن جدارة".

وكتبت صحيفة النيويورك تايمز تقول:

"إن منح الرئيس المصري محمد أنور السادات الجائزة كان شيئًا متوقعًا ومنتظرًا، كنوع من تقدير الجهود العظيمة والبطولية لدوره المبدع من أجل إنهاء الحروب في الشرق الأوسط، ومن أجل السلام الشامل على الأرض العربية.. وخطوة الرئيس المصري للقدس، ومبادرته الشجاعة، كانت البداية الحقيقية في طريق هذا السلام".

وفي روما أعلن الرئيس الإيطالي ساندرو برنين **"أن منح جائزة السلام للرئيس السادات يكلل جهوده المثمرة التي تحملها وخاضها من أجل السلام، وحصول الرئيس المصري على جائزة السلام مصدر سعادة حقة لي وللشعب الإيطالي، فالجزاء للجهود مثمر، وهذا يعطي الآمال في المستقبل، ويعطي الإحساس بالتفاؤل في عالم بلا حروب؛ فالشرق الأوسط قد مر بحروب صعبة لمدة ثلاثين عامًا أرهقته وأتعبته طويلا".**

وقال برونو كرايسكيى مستشار النمسا في حديث تليفزيوني معلقًا على هذا الحدث:

"إن منح جائزة للسلام للرئيس السادات بمثابة دافع عظيم لمواصلة الجهود لتحقيق السلام الشامل. لقد قام السادات بمخاطرة عظيمة من أجل السلام".

بينما قال هيلموت شميث مستشار ألمانيا الغربية:

"الجائزة تأكيد لمسيرة السلام، والسعي للتوصل إلى نتائج ناجحة، من أجل السلام.. والرئيس المصري محمد أنور السادات جدير حقًّا بهذه الجائزة".

بشكل أو بآخر كان حصول الرئيس السادات على جائزة نوبل للسلام موضع تقدير وحفاوة مختلف المفكرين والساسة والزعماء والكتَّاب في كل مكان في العالم، وقد تسلَّم السادات الجائزة والميدالية الفضية من المهندس سيد مرعي الذي كان قد تسلمها في احتفال ضخم في أوسلو نيابةً عن الرئيس السادات.

وأمام أعضاء الهيئة البرلمانية للحزب الوطني قال السادات وهو يتحدث عن الجائزة:

"إنني سعيد جدًّا بحصولي على الجائزة، إن القيمة المادية للجائزة أعطيها لميت أبو الكوم لتطوير القرية، أما القيمة المعنوية للجائزة وكل ما وراءها من مغزى ومعنى، فهو حرص العالم وتقديره للشعب المصري الذي وقف وراء المبادرة. إن العالم وقف مبهوراً بموقف الشعب المصري. إني أشكر لجنة نوبل للسلام، ولكن لكي أكون منصفًا، فإني أقول: إن هناك جنديًّا مجهولا عمل ويعمل بكل طاقاته وقدراته برغم منصبه الخطير، وهو الرئيس الأمريكي جيمي كارتر. إن الرئيس الأمريكي والشعب الأمريكي احتضنوا المبادرة.. وإن الشعوب في أوروبا الغربية: إنجلترا وفرنسا وبلجيكا وألمانيا ومئات الملايين من جميع شعوب العالم أيدوا مصر.. إني أهدي لهم جميعًا هذا التكريم العالمي".

وجاءت سنة ١٩٨١ ملبَّدة بالغيوم؛ حيث سيطرت على تلك السنة أحداث جسام كان أبرزها أحداث الفتنة الطائفية والزاوية الحمراء، يوليو ١٩٨١ وتبعاتها على الساحة المصرية الداخلية ارتفاع أصوات النقد والمعارضة لسياسات الرئيس السادات؛ حيث بلغت الأحداث ذروتها في شهر سبتمبر ١٩٨١؛ حيث قرر الرئيس السادات أن يضع نهاية لتلك الحالة من التمرد والعصيان؛ حيث اتخذ مجموعة من القرارات ضد معارضي سياسة السلام التي انتهجها (اعتقالات سبتمبر ١٩٨١).

وفي ظهر يوم السادس من أكتوبر عام ١٩٨١ طُويت صفحة من تاريخ مصر، حيث انتهت حياة الرئيس محمد أنور السادات؛ فلم يكن هناك ما يشير إلى أن هذا اليوم الذي يحتفل فيه الرئيس السادات بذكرى انتصاره سيكون هو ذاته يوم اغتياله، ففي صباح ذلك اليوم الثلاثاء السادس من أكتوبر (تشرين الأول) عام ١٩٨١، استيقظ الرئيس السادات من نومه مبكرًا في الثامنة والنصف صباحًا استعدادًا للعرض العسكري الذي تعود أن يحضره كل عام مرتديًا بدلته العسكرية المميزة، ووضعت السيدة جيهان الحفيدة (ياسمين) في السرير، ودوت ضحكاتها وهي تحاول جذب شاربه، وقبل أن يغادر السادات الفراش وضع يده على جرس قريب منه، وضغط عليه لتبدأ طقوس الصباح: نظرة سريعة على صحف الصباح مع كوب من الشاي - التمرينات الرياضية التي تعقبها جلسة تدليك وحمام دافئ، استقبل بعض الاتصالات التليفونية التي لم تخرج عن التهنئة بذكرى يوم العبور، ثم تناول الإفطار الأخير. وفي ذلك الصباح كان الرئيس السادات رائق المزاج وكانت حالته الصحية جيدة للغاية، هذا ما قاله طبيبه الخاص بعد أن أجرى الكشف اليومي عليه، بعد ذلك بدأ في ارتداء ملابس القائد الأعلى للقوات المسلحة، وهبط إلى الدور الأول ليجد النائب محمد حسني مبارك ووزير الدفاع الفريق محمد عبد الحليم أبو غزالة في انتظاره، وفي تمام الساعة العاشرة تحرَّك موكب الرئيس السادات متجهًا إلى مبنى

وزارة الدفاع بكوبري القبة، وهناك التقى بكبار قادة القوات المسلحة، وهو لقاء كان ينتهي غالبًا بصورة تذكارية، وفي الساعة الحادية عشرة خرج موكب الرئيس من مبنى وزارة الدفاع في طريقه إلى النصب التذكاري للجندي المجهول، أمام المنصة في مدينة نصر، ونزل الثلاثة وتوجهوا إلى نصب الجندي المجهول، ووضعوا على رخامه باقة من الزهور وقرءوا الفاتحة، ثم توقفوا أمام المنصة وتوجهوا إلى مقاعدهم وعزفت الموسيقى السلام الجمهوري.. كان الرئيس السادات يجلس كالعادة في الصف الأول ومعه كبار المدعوين والضيوف؛ على يمينه جلس نائبه حسني مبارك[١]، ثم الوزير العماني شيب بن تيمور، وهو وزير دولة في سلطنة عمان، وكان مبعوث السلطان قابوس الذي كان الحاكم الوحيد بين الحكام العرب، الذي لم يقطع علاقته بمصر، ولا بالسادات بعد زيارته للقدس ومعاهدة كامب ديفيد، وبعد الوزير العماني جلس ممدوح سالم مستشار رئيس الجمهورية الذي كان من قبل رئيسًا للوزراء، والذي كان أول وزير للداخلية بعد سقوط (مراكز القوى) وحركة ١٥ مايو ١٩٧١، وفي الصف الثاني خلف الرئيس السادات مباشرة كان يجلس سكرتيره الخاص فوزي عبد الحافظ، والذي كان يعمل معه منذ عام ١٩٥٤ فهو في الأصل ضابط شرطة عين لحراسة القائم مقام أنور السادات أيام محكمة الثورة، ومنذ ذلك الحين وهو معه لم يفارقه.

بدأ العرض العسكري بداية تقليدية..

طوابير من جنود وضباط الأسلحة المختلفة، حملة الأعلام، طلبة الكليات العسكرية بالونات وألعاب نارية في السماء، ثم جاء دور طائرات الفانتوم، وراحت تشكيلاتها تقوم ببعض الألعاب البهلوانية، وتنفث سحبًا من الدخان الملوَّن، وفي نفس الوقت، قال المذيع الداخلي:

"والآن تجيء المدفعية".

[١] مرفق صورة فوتوغرافية للرئيس السادات ونائبه محمد حسني مبارك خلال العرض العسكري أكتوبر ١٩٨١.

فتقدم قائد طابور المدفعية لتحية المنصة، وهو محاط بعدد من راكبي الموتوسيكلات وأمام الرئيس ونائبه ووزير الدفاع وكبار القادة والضيوف، وكاميرات التليفزيون توقف فجأة أحد هذه الموتوسيكلات، الذي أصيب بعطل مفاجئ، غير متوقع، لم يتوقف قائد الطابور، حتى لا يرتبك من يتبعونه، وترك قائد الموتوسيكل يتصرف بمفرده، وكان أن نزل الرجل من فوق الموتوسيكل وراح يدفعه بيديه إلى الأمام. مر الحادث بسلام..

وساهمت في ذلك تشكيلات الفانتوم التي كانت لا تزال في السماء، وتسرق أنظار ضيوف المنصة، الذين راحوا يستمتعون ببراعة الطيارين الذين يقودونها، وبينما الطائرات في الجو كان طابور من عربات المدفعية الثقيلة يتقدم بقرب المنصة الرئيسية، وفجأة ارتجت إحدى العربات، وانحرفت إلى اليمين قليلًا، وتصور الحاضرون أن السيارة أصابها عطل كما أصاب الموتسيكل، وعندما نزل منها ضابط تصوروا أنه سيسعى لإصلاحها، كما حدث من قبل في عروض عسكرية سابقة أقيمت في عهدي عبد الناصر والسادات، وكانت المفاجأة وجاء وصفها وفق محاضر التحقيق كالتالي[1]:

"إن وجيز الواقعة كما كشف عنها التحقيق: أنه في حوالي الساعة ١٢,٣٠ من يوم الثلاثاء ٦ أكتوبر ١٩٨١، وأثناء مرور العربات (الكراز) قاطرات المدفع ١٣٠مم وسط أمام المقصورة الرئيسية للعرض العسكري توقَّفت إحدى هذه العربات لتنفيذ مخطط إجرامي بواسطة أربعة أفراد من راكبيها، يستهدف اغتيال الرئيس محمد أنور السادات، رحمه الله، وهم الملازم أول خالد أحمد شوقي الإسلامبولي، والملازم أول سابقًا عبد الحميد عبد السلام (سبق أن استقال من الخدمة العسكرية، وكان ضابطًا عاملًا بالسلاح الجوي)، والملازم أول احتياطي مهندس عطا طايل حميدة رحيل، من مركز تدريب المهندسين، والرقيب متطوع حسين عبّاس محمد، من قوة

[1] مرفق صورة فوتوغرافية لحادث المنصة واغتيال الرئيس محمد أنور السادات أكتوبر ١٩٨١.

الدفاع الشعبي، وتم التنفيذ على النحو التالي:

بدأ كلٌّ من عبد الحميد عبد السلام وعطا طايل بإلقاء قنبلتين يدويتين دفاعيتين من فوق العربة، وفي نفس الوقت أسرع خالد الإسلامبولي بالنزول من الكابينة وألقى قنبلة، ثم أسرع بالعودة مرة أخرى إلى الكابينة ليأخذ الرشاش تسليح السائق متجهًا للمنصة الرئيسية، وقفز عبد الحميد للأرض متجهًا للمنصة الرئيسية كذلك حاملًا بندقية آلية، في الوقت الذي كان فيه كلٌّ من عطا طايل وحسين عباس يطلقان من فوق العربة دفعة من نيران بندقيتهما الآليتين في اتجاه منتصف تلك المنصة.

ثم قفزا من السيارة إلى الأرض وأسرعا بدورهما للمنصة، وأفرغ هؤلاء الأربعة ذخائر أسلحتهم وهي الرشاش القصير والثلاثة بنادق الآلية، من الاتصال القريب، سواءً بالمواجهة أو من الأجناب في تلك المنصة الرئيسية، مع التركيز على منتصف الصف الأول موضع الرئيس الراحل، مما أدى إلى اغتياله – رحمه الله – وكذلك مصرع ستة آخرين.

وألقى خالد الإسلامبولي قنبلة يدوية دفاعية رابعة، وقعت على الصف الأول من المنصة ولم تنفجر، بحمد الله ورحمته؛ إذ لو انفجرت لكانت الخسائر أفدح مما وقع بكثير.

وفي تمام الساعة الثانية عشرة وأربعين دقيقة حلَّقت طائرة الهليكوبتر الصغيرة التي كانت تقف خلف المنصة، وفي داخلها الرئيس السادات مصابًا بأعيرة نارية، وتوجهت الطائرة إلى مستشفى المعادي، وجاء التقرير الطبي كالتالي:

بالتقرير أن سيادة رئيس الجمهورية وصل إلى مستشفى المعادي بعد ظهر يوم الثلاثاء ٦/ ١٠/ ١٩٨١، وأظهر الكشف الطبي ما يلي:

١. كان سيادته في حالة غيبوبة كاملة، النبض وضغط الدم غير محسوسين، وضربات القلب غير مسموعة، حَدَقَتَا العينين متسعتان، ولا يوجد بهما استجابة للضوء، فحص قاع العين أظهر وجود أوعية دموية خالية من الدماء، ولا توجد حركة بالأطراف؛ تلقائية أو بالإثارة، مع عدم وجود الانعكاسات الغائرة والسطحية بجميع الأطراف.

٢. وجود فتحتَي دخول في الجهة اليسرى من مقدم الصدر، أسفل حلمة الثدي اليسرى.

٣. وجود جسم غريب محسوس تحت الجلد في الرقبة فوق الترقوة اليمنى.

٤. وجود فتحة دخول أعلى الركبة اليسرى من الأمام، وخروج بمؤخر الفخذ اليسرى، مع وجود كسر مضاعف في الثلث الأسفل لعظمة الفخذ اليسرى.

٥. جرح متهتك بالذراع الأيمن من الأمام أسفل المرفق.

٦. إمفزيما جراحية بالصدر والرقبة وحول العين اليسرى.

٧. دم متدفق من الفم.

وفي تمام الساعة الثانية وأربعين دقيقة، أظهر رسم القلب عدم تسجيل أي نشاط وأظهر المخ توقفًا كاملًا تأكيدًا لحدوث الوفاة، كانت إذاعتا لندن ومونت كارلو أول من أذاع الخبر، في الوقت نفسه أعلن راديو القاهرة أن عدة رصاصات أطلقت أثناء العرض العسكري في اتجاه المنصة، وأن الرئيس السادات غادر المكان، لم تكن جموع الشعب المصري تعلم بوضوح شيئًا عما يحدث في البلاد، التفوا داخل بيوتهم حول أجهزة الراديو إلى أن جاءت الساعة التاسعة والنصف مساءً، وظهر النائب حسني مبارك على شاشة التليفزيون ليلقي بيان وفاة الرئيس السادات.

وفور إعلان نبأ الاعتداء على الرئيس السادات ثم إعلان وفاته، حدثت ردة فعل في العالم للإعلان عن الغضب والشعور بالأسى والحزن لهذا العمل:

ففي أمريكا فور علم الرئيس الأمريكي (رونالد ريجان) بالحادث كتب رسالة قصيرة بعث بها إلى الرئيس السادات الذي لم يسعفه أجله لرؤية تلك الرسالة وقال فيها:

عزيزي أنور:

لقد صدمني نبأ الاعتداء المغرض عليكم وعلى زعامة مصر، نحن على استعداد لتقديم يد المساعدة بكل السبل، بما في ذلك أية معونة طبية قد تحتاجونها.. وندعو لكم بالشفاء العاجل.

ولم يحدث في تاريخ أمريكا أن اجتمع أربعة من رؤسائها تحت سقف واحد إلا عندما وصل يوم الخميس ٨ أكتوبر ١٩٨١ الرؤساء السابقون للولايات المتحدة (جيمي كارتر)، و(جيرالد فورد)، و(ريتشارد نيكسون) للاجتماع بالرئيس الحالي آنذاك (رونالد ريجان) قبل سفرهم إلى

القاهرة لتمثيل أمريكا في تشييع جنازة الرئيس السادات، حركتهم حملاتهم الانتخابية ضد بعضهم البعض.. أحدهم ديمقراطي.. وثلاثة منهم جمهوريون يقفون كتفًا إلى كتف يستمعون إلى ريجان وهو يقول: **لا يمكن لنا نحن الذين سرنا في خطى السادات أن نفعل أقل مما فعل.. دعونا نقف معًا في تحدٍّ.. ودعونا نحذر أعداء السادات بكلمات واضحة.. لقد كنتم تخشون أنور السادات في حياته، وعليكم الآن أن تخافوا منه أكثر بعد موته... لأن ذكرى هذا الرجل العظيم الباسل سوف تقضي عليكم، إن القضية التي دافع عنها ومات من أجلها سوف تنتصر عليكم.**

وأما في الأمم المتحدة فقد قوبل خبر اغتيال الرئيس بمشاعر متضاربة، وذهول وصدمة وأسى، وتأجل اجتماع جلسة الجمعية العمومية العامة بعد الظهر لمدة ساعة، وفي الساعة الرابعة أعلن رئيس الجمعية العامة أنه ينعي بمزيد من الحزن والأسى مأساة وفاة الرئيس أنور السادات.. وأعرب عن عزائه لشعب مصر.. وبعد أن وقف الحاضرون دقيقة حدادًا على وفاة أنور السادات كان أول المتحدثين سكرتير عام الأمم المتحدة (كورت فالدهايم) الذي أعرب عن عميق أسفه لوفاة الرئيس السادات.

وفي بريطانيا توقفت الإذاعات البريطانية فجأة لتعلن نبأ الاعتداء على الرئيس السادات، وتنفس البريطانيون الصعداء عندما أعلنت الإذاعات أن الرئيس أُصيب في يده فقط.. وعادت بريطانيا حكومة وشعبًا لتصمت عندما أعلنت الإذاعات أن الرئيس السادات لقي حتفه، وقطعت جميع برامجها وأعطت كل وقتها لهذا الحادث، وبعد عدة ساعات أعلنت الملكة عزاءها لهذا الحادث المؤلم.. وقد قيل: إن الأمير تشارلز قد بكى عندما علم بالنبأ المؤلم حتى زوجته الأميرة ديانا كادت تتسبب في أزمة ملكية صغيرة؛ لأنها كان مصممة على اصطحاب الأمير تشارلز للتعزية في وفاة الرئيس.

وفي ألمانيا تغيرت خريطة برامج التليفزيون.. نشرات الأخبار تصاحبها لقطات طويلة من المأساة تروي الجريمة، لقد راح الرجل ضحية القيم التي كان يتحلى بها.. راح ضحية مبادئه السياسية وعلى حد تعبير صحيفة (دي فيلت) الألمانية: **"إنهم لم يغتالوا شخصًا وإنما اغتالوا سياسة"**. وقال المستشار الألماني هيلموت شميت: **لقد أدت سياسة السادات إلى رفعه فوق العديد من السياسيين في عصره، وإن العالم المتحضر يقف الآن مفزوعًا أمام هذه الجريمة البشعة التي ليس لها مثيل.. إن الشعب الألماني وأنا شخصيًا فقدنا صديقًا غاليًا**[١].

وحُدِّد يوم السبت، العاشر من أكتوبر لتجرى فيه مراسم جنازة الرئيس السادات، صباح ذلك اليوم خيم الصمت على القاهرة، وخلت شوارعها إلا من رجال الشرطة، وفي مسجد مستشفى المعادي صلوا عليه صلاة الجنازة، وبانتهاء الصلاة رفع الحرس الشخصي للسادات النعش، وحملوه إلى سيارة إسعاف، ويحيطها ضباط وجنود من "الصاعقة"، وتتقدمهما سيارات من الحرس الجمهوري، ووضع الجثمان في طائرة هليكوبتر، وانطلقت في اتجاه المنصة لتهبط في الساعة العاشرة والربع في استاد نادي السكة الحديد، القريب من المنصة، كان ضباط الحرس الجمهوري في انتظار طائرة السادات، وحملوا الجثمان إلى عربة "جيب"، نقلت الجثمان إلى عربة المدفع التي أحاط بها ستة ضباط من الحرس الجمهوري، وتقدمها اثنا عشر ضابطًا يحملون الأوسمة والنياشين، وكان خلفهم اثنا عشر ضابطًا من مختلف الأسلحة.

وفي الثانية عشرة إلا الربع، وفي نفس توقيت وقوع الحادث، وفي المكان ذاته بدأت طقوس الجنازة وسط إجراءات أمنية صارمة وترقب شديد، عزف المارش الجنائزي، تحركت وحدات رمزية تحمل أعلام الكليات الحربية، وتحرك خلفها مائة وخمسون جنديًا يحملون باقات الورد، وأحاط جنود الحرس الجمهوري المشيعين من كل جانب، وحلقت الطائرات الهليكوبتر في السماء، وسدت المنافذ بالعربات المدرعة.

---

[١] مجلة آخر ساعة، عدد خاص، أكتوبر ١٩٨١.

كان عدد قليل من الجمهور في شوارع القاهرة لمشاهدة الجنازة، فقد أعلنت الأحكام العرفية في البلاد فور اغتيال الرئيس، وكان التجمع لأكثر من خمسة ممنوعًا ، ومن ثم فقد شاهد الجمهور الجنازة على شاشة التليفزيون.

كان من السهل تمييز كبار المشيعين الذين جاءوا من ثمانين دولة، لعل أبرزهم رؤساء الولايات المتحدة السابقون: نيكسون، فورد ، وكارتر، بينما رفضت المخابرات الأميركية اشتراك الرئيس رونالد ريجان ونائبه جورج بوش لدواعٍ أمنية- والرئيس الفرنسي: (فرانسوا ميتران)، والرئيس الفرنسي السابق (فاليري جيسكار ديستان)، والأمير (تشارلز) ولي عهد بريطانيا، والمستشار الألماني (هيلموت شميث) ورئيسة البرلمان الأوربي (سيمون فيل)، والرئيس الإيطالي، وملك بلجيكا، والرئيس اليوناني.. جاء الوفد الإسرائيلي برئاسة (مناحيم بيجن)، ووزير الخارجية الأمريكي (ألكسندر هيج)، وكان جعفر نميري هو الرئيس العربي الوحيد الذي شارك في الجنازة.

اغتيل أنور السادات عن عمر يناهز ثلاثة وستين عامًا، ودفن في النصب التذكاري للجندي المجهول الذي استوحى تصميمه من الهرم في ساحة العرض العسكري في مدينة نصر.

الســادات صحفيّــًا

«كنت أعمل صحفيًا في فترة من حياتي، كنت محررًا في دار الهلال وعرفت من تجربتي كيف تصدر الصحف الأسبوعية».

أنور السـادات صـحـفـيًّا

تمثل الصحافة الأداة الأساسية للتواصل بين المجتمع القارئ في مصر وصفوة المجتمع خاصة في فترتي الثلاثينيات والأربعينيات، وفجرت مواهب العديد من الكتاب والمفكرين والأدباء، فهل كانت هي الأداة التي صنعت وكونت جزءًا من شخصية أنور السادات؟ وكيف استخدمها للتعبير عن مواقفه المختلفة؟ هذا ما سنحاول الإجابة عليه في الصفحات التالية.

كثير من شباب مصر والأجيال الجديدة لا يعرفون السادات إلا رئيسًا، أما السادات الكاتب والأديب فشخصيته ما زالت في حاجة إلى الكشف عنها، ١٠٠٠ مقالة أو يزيد كتبها السادات حتى عام ١٩٨١، قصته مع الصحافة مثيرة بدأت حين كان دون عمل، فاستغل طاقته في الكتابة لكسب العيش، واستمر في ذلك حتى بعد قيام الثورة.

الصحف والمجلات التي كتب فيها أنور السادات عديدة هي بالترتيب، مجلة المصور[١] عام ١٩٤٨، **جريدة الجمهورية** في الفترة من ٧ ديسمبر ١٩٥٣ وحتى ٢٤ أبريل ١٩٥٩، **مجلة التحرير** في الفترة من أول يناير ١٩٥٤ وحتى ٢١ أبريل ١٩٥٩، **مجلة أهل الفن** عام ١٩٥٦ (وهي التي نشر فيها أنور السادات إحدى قصصه التي كتبها)، **جريدة الأهرام**، والتي نشر فيها أجزاء من مذكراته، ابتداء من ٢٥ سبتمبر ١٩٧٥ حتى ١٥ أكتوبر ١٩٧٥، **مجلة أكتوبر**[٢]

---

[١] مجلة المصور، تصدر عن مؤسسة دار الهلال، أسسها الأخوان أميل وشكري زيدان، صدر العدد الأول منها ٢٤ أكتوبر ١٩٢٤.

[٢] مجلة أكتوبر، مجلة اجتماعية سياسية مصرية تصدر عن مؤسسة دار المعارف، صدر العدد الأول منها في ٣١ أكتوبر ١٩٧٦.

والتي نشر فيها أجزاء من مذكراته ابتداء من ٣١ أكتوبر ١٩٧٦، **جريدة مايو**[١]، والتي نشر فيها سلسلة مقالات بعنوان "عرفت هؤلاء" ابتداء من بداية عام ١٩٨١ وحتى نهاية هذا العام.

إن أغلب كتابات أنور السادات- والتي كتبها في كلٍّ من جريدة الجمهورية ومجلة التحرير بعد قيام ثورة ٢٣ يوليو، وجريدة الأهرام، ومجلة أكتوبر، وجريدة مايو بعد أن أصبح رئيسًا للجمهورية- كانت هي أصول الكتب التي صدرت له بعد ذلك، فنجد أن كتاب **"صفحات مجهولة"** كان هو مجموعة المقالات التي بدأها في الجمهورية يوم ٧ ديسمبر ١٩٥٣ بعنوان "صفحات مجهولة من كتاب الثورة، وكتابه "أسرار الثورة المصرية" كان هو أيضًا مجموعة من المقالات التي كتبها بعنوان "خفايا وأسرار"، "وقصة محمد نجيب كاملة"، "وقصة الثورة والديمقراطية"، وهي التي نشرت جميعًا في جريدة الجمهورية، وكتابه: "يا ولدي هذا عمك جمال" كان هو أيضًا مجموعة المقالات التي نشرها في مجلة التحرير بداية من العدد الصادر في ١٩ مارس عام ١٩٥٧، تحت عنوان: يا ولدي، وكذلك كتاب "نحو بعث جديد" هو سلسلة المقالات التي نشرت بنفس العنوان في جريدة الجمهورية في الفترة من ١٦ أغسطس ١٩٥٤ إلى ١٣ سبتمبر من نفس العام، وكذلك كان كتاب "معنى الاتحاد القومي" "وقصة الثورة كاملة" و"القاعدة الشعبية" إذ تضمنت كلها المقالات التي نشرها في جريدة الجمهورية في أوقات متفرقة خلال عمله الصحفي، وكتاب "البحث عن الذات" كان جزء كبير منه عبارة عن مجموعه مقالات نشرت في جريدة الأهرام ابتداء من ٢٥ سبتمبر ١٩٧٥ إلى ١٥ أكتوبر من نفس العام، ومجلة أكتوبر[٢] والتي نشر فيها أيضًا أجزاء من مذكراته مع أول عدد للمجلة في ٣١ أكتوبر ١٩٧٦، وكتاب "عرفت هؤلاء"، والذي صدر بعد وفاة الرئيس السادات وهو عبارة عن سلسلة مقالات نشرت في جريدة مايو بعنوان "عرفت هؤلاء"[٣] ابتداء من فبراير ١٩٨١، ونشرت آخر حلقة من تلك المذكرات بعد وفاة الرئيس السادات في ١٩ أكتوبر ١٩٨١.

---

[١] جريدة مايو، جريدة سياسية ناطقة بلسان الحزب الوطني، صادرة عن دار التحرير للطبع والنشر، صدر العدد الأول منها ١٩٨١.

[٢] مرفق صورة ضوئية لأحد أغلفة مجلة أكتوبر.

[٣] مرفق صورة ضوئية لأحد سلسلة مقالات «عرفت هؤلاء» بقلم أنور السادات.

التجربة الصحفية الأولى لأنور السادات:

إن تجربة أنور السادات الصحفية بدأت قبل سنوات من قيام الثورة، ففي العام ١٩٤٦ وداخل سجن مصر بالقاهرة فكر أنور السادات مع زملائه المتهمين في قضية اغتيال «أمين عثمان»، أن يصدروا مجلتين أسبوعيتين تعلقان على حائط السجن، فصدرت المجلة الأولى في ٢٣ أكتوبر ١٩٤٦ باسم «الهنكرة والمنكرة» وهي مجلة فكاهية ترفيهية، وكتب فيها قصيدة شعر استلهم موضوعها من واقع الحياة في السجن ومن واقعة محددة، عاشها مع زملائه، وتتلخص في أن وسيم خالد رئيس تحرير المجلة كان قد تسلم هدية من الحلوى جاءته من خارج السجن وعلى غير العادة السائدة بينهم في توزيع مثل هذه الهدايا التي تأتي أحدهم ويتم تقسيمها بين الجميع، اشترط وسيم خالد أن من يكتب مادة للمجلة هو وحده الذي يحظى بنصيبه من الحلوى. وأمام هذا العرض ومن هذه الواقعة نفسها كتب أنور السادات قصيدته التي قال في مطلعها:

سلوني أجبكم... أن قد مليحة لأطيب عندي من طعام بن خالد فوالله مالي للطعام شهية
ولكن قلبي على الخلان يرغي ويزبد[١]

وصدرت المجلة الثانية يوم ٢٦ أكتوبر ١٩٤٦ باسم «ذات التاج الأحمر»، وعندما التحق أنور السادات بالعمل في مجلة المصور بعد خروجه من السجن ونشر مذكراته فيها، كتبت مجلة المصور في تقديمها لذلك الجزء الخاص من مذكرات اليوزباشي أنور السادات والذي يتحدث فيها عن قصته والمعتقلين مع الصحافة فتقول:

[١] مجلة المصور: ٦ أغسطس ١٩٤٨- ٣٠ شهرًا في السجن - (مذكرات بقلم أنور السادات).

"أبى المتهمون في قضية الاغتيالات السياسية أن تضيع أيام سجنهم هباء، فأصدروا داخل السجن مجلة، كانوا يحررونها ويرسمونها ويطبعونها بأنفسهم- وكان الطبع عبارة عن كتابة المجلة كلها بالقلم الرصاص- ولم يكن عدد النسخ التي تطبع من المجلة يزيد عن نسخة واحدة، كان المتهمون يسجلون فيها خواطرهم، وينقدون حياة السجن، والحوادث العامة، وأشخاصهم نقدًا لاذعًا، وينفسون بها عن أنفسهم، ويصلونها بالدنيا التي حالت بينهم وبينها قضبان من الحديد! وفي هذا الجزء من يوميات اليوزباشي أنور السادات يروي لنا كيف فكر المتهمون في إصدار مجلتهم وكيف أخرجوها للوجود"[١]

وبالرغم من أن تجربة أنور السادات الصحفية خلال تواجده بالسجن تُعد عملًا محدودًا بالمقاييس المتعارف عليها في العمل الصحفي، فإن أهميتها في كونها تعكس بوضوح الاهتمامات الأولى لأنور السادات بالعمل الصحفي، واستعداده له، كان هذا بداية ظهور موهبة السادات في العمل الصحفي ليعمل بعد ذلك في مؤسسة «دار الهلال» كاتبًا في مجلة «المصور» سنة ١٩٤٨ عقب الإفراج عنه مباشرة والحكم ببراءته في قضية اغتيال أمين عثمان، ولعمله بدار الهلال قصة يرويها أنور السادات في مذكراته **مفادها أنه بعد خروجه من السجن ذهب إلى صديقه القديم إحسان عبد القدوس ليبحث له عن عمل، وكان عبد القدوس يعمل وقتها في «روزا اليوسف» و«دار الهلال» وجريدة «الزمان» أي في ٣ مؤسسات في وقت واحد، وحدث أن استغنى إحسان عبد القدوس عن عمله في دار الهلال، فقدمه لأصحاب المؤسسة، فاشتروا منه مذكراته[٢] التي كتبها في السجن وبدءوا بنشرها بعنوان « ٣٠ شهرًا في السجن».**

---

[١] مجلة المصور: ٦ أغسطس ١٩٤٨- ٣٠ شهرًا في السجن - (مذكرات بقلم أنور السادات).
[٢] نستعرض لتلك المذكرات كاملة في فصل منفصل (٣٠ شهرًا في السجن).

ويسترسل أنور السادات في حديثه قائلًا: **يبدو أنهم أرادوا اختباري للتأكد من أن المذكرات بقلمي، فأتاني شكري زيدان أحد أصحاب دار الهلال، وأشار إلى جزء من المذكرات وقال: إنه بحاجة إلى تطويل بما يساوي عمودًا ونصفًا، فقلت بكل سرور، فعلت ما طلبه وسلمته إليه قبل الزمن المحدد، ولم يخامرني أي شك في أن هذا كان نوعًا من الاختبار إلى أن أرسل في طلبي صباح اليوم التالي، وطلب مني أن أعمل معهم في دار الهلال بصفة مستديمة.**

كانت الفترة التي عمل فيها «أنور السادات» بدار الهلال هي التجربة المهمة والأساسية التي استمد منها خبرة واسعة في مجال العمل الصحفي خاصة فيما يتعلق بإصدار الصحف الأسبوعية، ويشير أنور السادات نفسه إلى ذلك بقوله: **«كنت أعمل صحفيًا في فترة من حياتي، كنت محررًا في دار الهلال وعرفت من تجربتي كيف تصدر الصحف الأسبوعية»**[(١)]..

لذلك كان طبيعيًا أن تناط بأنور السادات بعد ٦ أشهر من قيام الثورة مسئولية الصحافة وشئون الرقابة، فهو الضابط الوحيد من بين أعضاء مجلس قيادة الثورة الذي مارس العمل الصحفي بشكل فعلي قبل قيام الثورة وعرف مهنة الكتابة، وهي أحد الأعمال التي أسندت إليه، إلى أن تولى بعد ذلك مسئولية أول دار صحفية أنشأتها الثورة وهي **«دار التحرير للطباعة والنشر»** وعنها صدرت أول جريدة يومية للثورة وهي **«الجمهورية»** التي صدرت العدد الأول منها يوم ٧ ديسمبر ١٩٥٣، وصدرت عنها كذلك مجلة **«التحرير»** الأسبوعية في أول يناير ١٩٥٤، وظل طوال سنوات من ١٩٥٣ وإلى سنة ١٩٥٩ يشارك بقلمه في كل المعارك التي خاضتها الثورة، معبرًا عن رأى الثورة وموقفها تجاه كل ما واجهته من أحداث ووقائع.

(١) جريدة الجمهورية: ٧ ديسمبر ١٩٥٤، مقال بعنوان (بدأت معركة صحافة الثورة ولا أدري متى تكون النهاية).

إذا نظرنا إلى المؤسسات الصحفية التي عمل أو كتب بها أنور السادات، فسنجد أن كل مكان كان له الظروف الخاصة به، فسنجد مثلا أن عمله في مجلة المصور جاء خلال الفترة التي أعقبت الإفـراج عنه ١٩٤٨، ونشر بها ذكرياته عن الفترة التي سجن فيها، وانتهى العمل بها مع نهاية نشر المذكرات، وفي أعقاب قيام الثورة المصرية، وإدراك رجال الثورة إلى أنه الرجل الوحيد من رجالها الذي عمل بمجال الصحافة وله خبرة بها، أسند إليه إنشاء دار التحرير للطباعة والنشر، وهي التي أصبحت لسان حال رجال الثورة، وانتهى عمله بها مع زيادة مسئولياته سنة ١٩٥٩، كذلك سلسلة المقالات التي يروي بها مذكراته والتي نشرت في جريدة الأهرام المصرية ١٩٧٥، جاءت في أعقاب انتصار أكتوبر المجيد، وبالتالي فإن الشعب كان متلهفًا لمعرفة تاريخ ذلك الرجل الذي حقق لهم ذلك الانتصار الكبير، وبالتالي فإن توقيت وظروف نشرها كانت مناسبة تمامًا، كذلك الحال بالنسبة لمجلة أكتوبر والتي لعب السادات دوراً كبيراً في تأسيسها، وتحمل اسم ذكرى انتصار أكتوبر، ونشر بها سلسلة مذكراته بدأت مع أول عدد لها، كان أيضًا نوعًا من الوقوف بجانب المجلة التي ساهم في تأسيسها، واستكمالا لنقطة معرفة الرجل الذي حقق إنجاز أكتوبر، كذلك الحال بالنسبة لجريدة مايو والتي لعب أيضًا دوراً كبيراً في تأسيسها، وهي تحمل اسم ذكرى ثورة التصحيح والتي قام بها السادات في مايو ١٩٧١، ونشر بها سلسلة مذكراته.

العوامل التي ساهمت في تشكيل فكر وأسلوب أنور السادات:

تجربة العمل السياسي:

لا شك أن التجربة الخاصة لأنور السادات في العمل السياسي كانت من العوامل التي أمدته بوفرة من الأفكار المتعددة والمتنوعة، هيأت له القدرة على الكتابة والتعبير عما يجول في خاطره، وهي التجربة التي استغرقت من حياته ما يقرب من خمسة عشر عامًا قبل قيام الثورة، بدأت عقب تخرجه في الكلية الحربية عام ١٩٣٨ وشهدت انضمامه للتنظيمات السرية داخل الجيش، واتصاله بالسياسيين والعسكريين الوطنيين من أمثال عزيز المصري وحسن البنا، ومحاولات اتصاله بالعسكريين الألمان، وشهدت كذلك سنوات قضاها سجينًا وهاربًا ومطاردًا يعمل في مختلف الأعمال ويلتقي لقاء مباشرًا بمختلف فئات وطبقات الشعب.

ثقافة أنور السادات:

كذلك أيضًا فإن ثقافة أنور السادات الخاصة، وهي التي حرص أنور السادات على أن تكون ثقافة عامة وليست ثقافة متخصصة في أحد فروع المعارف، وذلك لأنه يرى كما كان يقول في مقالته: **"أن الثقافة وسيلة والحضارة هي الغاية، وأن الثقافة تصنع الحضارات، تصنع الحرية، تصنع الحياة وتبهجها"**[١]

---

[١] جريدة الجمهورية: ٢٤ أغسطس ١٩٥٤ - مقال بعنوان «نحو بعث جديد».

ومن هنا كان إعجاب أنور السادات بآراء الفريق عزيز المصري[1] التي كثيرًا ما أدلى بها إلى صغار الضباط الذين عملوا تحت قيادته ومنهم أنور السادات نفسه.

لقد اعتاد عزيز المصري أن يقول لهم:

"اقرءوا.. اقرءوا كل كتاب.. اقرءوا في السياسة ومذاهبها، والاقتصاد وفنونه، والاجتماع وأبوابه، اقرءوا وأضيئوا في رءوسكم هذا المصباح الذي وضعه الله فيها لكي يضاء، لا لكي يهمل ويهال عليه التراب..

اقرءوا.. ثم اضربوا في الأرض، واعرفوا الناس، وجربوا بأنفسكم كل شيء، ولا تتقيدوا بدعوة، ولا بزعيم، ولا تربطوا أنفسكم برأي قد ترون غيره غدًا إذا ما استنارت بالعلم رءوسكم."[2]

[1] عزيز علي المصري (١٨٨٠ - ١٩٦٤) عسكري وسياسي مصري، من أسرة عربية عريقة سكنت العراق وانتقلت إلى مصر، درس الثانوية في القاهرة، والتحق بالكلية العسكرية في الأستانة، ثم في كلية الأركان حيث تخرج منها بتفوق عام ١٩٠٤، انضم إلى جمعية الاتحاد والترقي، وشارك في انقلابها العسكري عام ١٩٠٨، ترك الاتحاد والترقي بعدما تبدى له معاداتها للعرب، عمل على إيقاف الحرب في اليمن عام ١٩١٠. حارب ببسالة وبطولة في ليبيا ضد الغزو الإيطالي. عاد إلى الأستانة عام ١٩١٣، وأسس جمعية العهد، اعتقل في ٩ فبراير ١٩١٤، وحكم عليه بالإعدام، وأطلق سراحه في ٢١ أبريل ١٩١٤ ونُفي إلى مصر. وعاد (عزيز المصري) إلى القاهرة عام ١٩٢٦م.

وتقديرًا لدوره الوطني والقومي واعترافًا بعبقريته العسكرية اختاره محمد محمود باشا رئيس الوزراء المصري عام ١٩٢٨م مديرًا لكلية الشرطة فاستحدث فيها أساليب جديدة في التعليم والتربية واختار مما أثار إعجاب الملك فؤاد ملك مصر.

أعجب الملك فؤاد (بعزيز المصري) وبما أحدثه في كلية الشرطة فاختاره أن يكون الرائد الأول للأمير فاروق ولي العهد.

رُقي إلى درجة الفريق وعُين مفتشًا عامًا للجيش المصري ليكون أول مصري يشغل هذا المنصب لكن قدر (عزيز المصري) أن يكون ثائرًا باستمرار بعد أن عزله الإنجليز من منصبه الذي لم يقض فيه أكثر من سنة، كانت المحطة الأخيرة في حياة (عزيز المصري) العسكرية والسياسية هي ارتباطه بالضباط الأحرار وكان أنور السادات أول من التقاه من الضباط الأحرار حيث كان يزوره في بيته ضمن غيره من شباب مصر الذين كانوا يناقشونه في أمور البلاد السياسية وكان تنامي إلى عمله وجود تنظيم شاب في الجيش يعمل على تخليص البلاد من الملك والإنجليز وأن السادات ضمن هذا التنظيم.

وأصبح أنور السادات ضابط الاتصال بين (عزيز المصري) والضباط الأحرار وقرر أن يكون الأب الروحي لهم ونصح جمال عبد الناصر بعد نجاح الثورة بعدم محاكمة فاروق والاكتفاء بتنازله عن العرش.

وعرفانًا بجميله وأبوته الروحية لهم اختارت الثورة الفريق (عزيز المصري) ليكون أول سفير في الاتحاد السوفيتي ليعمل على إعادة تسليح الجيش المصري.

وظل رغم تقدم العمر به متابعًا أحوال الوطن حتى وافاه الأجل في ١٥ يونيو ١٩٦٥م.

[2] جريدة الجمهورية: ٢٣ فبراير ١٩٥٤ - مقال بعنوان «صفحات مجهولة من كتاب الثورة».

تعكس كتابات أنور السادات مدى اتساع ثقافته وتنوعها وتعدد مصادرها في أكثر من مقال كتبه مشيرًا إلى هذه القراءات بشكل محدد، فهو يقول مثلا: **"منذ سجنت وأنا أقرأ في جميع النواحي، وإنما تستهويني القصص التحليلية لكبار الكتاب الأجانب أمثال "سومرست موم"[١] و"لويد دوجلاس"، أما الكتاب الذي أثر في تفكيري فكان "الذئب الأغبر" بالإنجليزية ومؤلفه "آرمسترونج"، وهو يروي قصة مصطفى كمال أتاتورك أبو تركيا الحديثة، قرأته وأنا في العشرين من عمري ولم أعرف بعد قراءته طعم الراحة"[٢].**

ويقول عن الكتب التي قرأها خلال فترة وجوده بالسجن: **"كنت في ذلك الوقت قد أتممت قراءة القرآن أكثر من خمس مرات، وأتممت قراءة عشرات الكتب، إلى جانب فلسفة نيتشه في حديث زرادشت وروايات المغامرة، إلى جانب علم النفس"[٣].**

وفي مقال آخر يتحدث أنور السادات عن الكتب التي كان يقرأها أثناء عمله الصحفي وبدار التحرير فيقول: **"أمامي ثلاثة كتب أقرأها بالتناوب: الأول جمهرة خطب العرب، والثاني هو قصة بالألمانية "لادجار والاس"[٤] واسمها "geheine nacht"، ولهذه القصة قصة، أما الثالث فهو كتاب "عشر قصص" "لسومرست موم" بالإنجليزية[٥].**

[١] وليام سومرست موم روائي وكاتب مسرحي إنجليزي كان من أشهر كتاب بداية القرن العشرين وكان من أكثر الكتاب ربحًا في الثلاثينيات من القرن العشرين. من أكثر رواياته شهرة «القمر وستة بنسات (الصفحة غير موجودة)»، وقد كان مصابًا بداء السل الرئوي الحاد والذي منعه من استكمال أكبر مخاطرة في حياته، وهي العمل مع المكتب السادس البريطاني (المخابرات البريطانية آنذاك)، بالتعاون مع المخابرات الأمريكية وعلى أثر ذلك كتب روايته المشهورة «كنت جاسوسا (الصفحة غير موجودة)»، والتي حققت مبيعات هائلة وكذلك حققت صدمة كبرى للسوفييت وبعد ذلك اتجه سومرست موم للكتابات الإباحية والمبتذلة مما أدى إلى انحطاط قيمته الأدبية.

[٢] مجلة التحرير: أول مارس ١٩٥٤ - رد أنور السادات على قراء التحرير «من قراء التحرير إلى رجال التحرير».

[٣] جريدة الجمهورية: ٢٢ مارس ١٩٥٤ - مقال بعنوان « اليوم وغدًا والمستقبل».

[٤] ادجار والاس (١٨٧٥-١٩٣٢) كاتب ومؤلف إنجليزي الجنسية امتاز ببراعته، التي لا تجارى فيما يبتكره من ألغاز تحفل بها قصصه حتى إنه لا يختم فصلا من إحداها حتى يبتكر لغزًا جديدًا يحبس أنفاس القارئ شوقًا إلى معرفة النتيجة التي يندر أن تتضح قبل الأسطر القليلة الأخيرة، بدأ حياته بائعًا للصحف.. ثم دفعه حبه للاطلاع إلى ترك هذه المهنة ليعمل طاهيًا في إحدى البواخر إلا أنه ما لبث أن ملّ حياة التجوال، واشتاق إلى الاستقرار، فعاد إلى موطنه بائعًا للبن، وظل في مهنته هذه حتى قامت حرب البوير حيث تطوع للعمل جنديًا في الجيش الانجليزي وهناك.. في جنوب أفريقيا بدأت مواهبه الأدبية تظهر وتوجه الوجهة الصحيحة له في هذه الحياة، لفت نشاطه نظر أصحاب صحيفة (الديلي ميل)، فاختاروه مراسلا لهم في الميدان الحربي، ومن هناك عاد إلى لندن رئيسًا لتحرير تلك الصحيفة الكبيرة، بدأ في جنوب إفريقيا كتابة أول رواياته (شريعة الأربع العدول)، فلما أتمها بلغ إعجابه بها أن قام بنشرها على حسابه، وبعد ذلك باعها لإحدى دور النشر وابتسم له من بعد أن نشرت تلك الرواية، ولاقت رواجًا هائلا فانتقل من الفقر المدقع إلى الغنى الفاحش، كان سريعًا في كتابته جدًا حتى إن إحصاء عدد رواياته بات صعبًا لكثرتها...

[٥] جريدة الجمهورية: ٢٢ نوفمبر ١٩٥٥ - مقال بعنوان «في الأسبوع مرة».

ولا شك أنه من بين العوامل التي ولابد أن تكون قد أثَّرت في أنور السادات وجعلته ينحو على هذا النحو إلى تحصيل ثقافة عامة، إلى جانب ثقافته العسكرية، هو قراءته في فترة مبكرة من حياته لكتابات أحمد أمين كما سنشير لذلك لاحقًا خلال سردنا لقصة تعلمه للغة الإنجليزية. وذلك لأن ثقافة أحمد أمين نفسه كما يقول عنها بعض الباحثين: "كانت من تلك الثقافات الخصبة المتعددة الألوان، فكان أديبًا ولغويًا، فقيهًا ومحدثًا، مؤرخًا ومحققًا، أخلاقيًا واجتماعيًا، فيلسوفًا ومتصوِّفًا. وقد كتب في كل هذا وخلف آثارًا قيِّمة، وهو دون نزاع من أوسع مفكرينا المعاصرين ثقافة وأفسحهم مجالا وأبعدهم آفاقًا".

اللغات في حياة أنور السادات:

كانت إجادة أنور السادات لعدد من اللغات إلى جانب العربية، "الإنجليزية، والألمانية، والفرنسية، والفارسية". طبيعيًا أن يتيح أمامه فرصة واسعة لتعدد قراءاته وتنوعها، ويفتح أمامه آفاقًا رحيبة للتحصيل والمعرفة والوقوف على التجارب الأوروبية في التفكير والكتابة. وعن تعلمه لهذه اللغات يقول أنور السادات في حديثه مع التليفزيون المصري بمناسبة عيد ميلاده مع المذيعة همت مصطفى[1] ١٩٧٥:

"من اللحظة اللي تخرجت فيها من الكلية الحربية، وسافرت إلى الأسكندرية في أول تعيين لي، ثم انتقلت إلى منقباد بجوار أسيوط في الصعيد.. من هذه اللحظة بدأت كفاحي ابتدئ الأول على صورة أننا لازم نثقف نفسنا، فبدأت عملية الثقافة وانتسبت إلى المعهد البريطاني بهدف الحصول على شهادة "ال . بي . أيه" في الأدب "بتشاو اوف آرت"، وكان ولا يزال

[1] همت مصطفى، ولدت في مدينة ميت غمر في ١٩٢٧، تخرجت من كلية الآداب قسم تاريخ في جامعة القاهرة عام ١٩٥٠، عملت بالإذاعة عام ١٩٥١ كمذيعة بالبرامج العربية، كانت أول مذيعة يشاهدها الناس على الشاشة، وأول من قرأ نشرة الأخبار في التلفزيون المصري، شغلت منصب رئيسة التلفزيون من مايو ١٩٨٠ إلى نهاية ١٩٨٠، وانفردت بتقديم الرئيس الراحل محمد أنور السادات في برامج مباشرة للجمهور المصري من بلدته ميت أبو الكوم بمحافظة المنوفية في مناسبات مختلفة أشهرها عيد ميلاده..

المعهد البريطاني عندنا يعطي هذه الشهادة، وكتبت اسمي، ودفعت المصاريف، وبعدين الأستاذ الإنجليزي أعطاني لستة الكتب لكي أقرأها، واللي أشتريها عشان "ال . بي . أيه"، ودهشت أن اسم الكتاب الأول الذي أعطاه لي المدرس علشان أشتريه، كتاب الله يرحمه أحمد أمين[1] ضحى الإسلام، في هذا الوقت أنا كنت بدأت الثقافة بأني بعت لمكتبة المعارف في شارع الفجالة وقلت لهم: ابعثوا لي الكتاب اللي فيه.. وكل مكتبة بيكون فيها مرجع فيه كتب المكتبة كلها يستطيع الإنسان أن يحصل عليه مجانًا، وكانت المكتبات تعلن أنها مستعدة تبعت ما يسمى بالكتالوج اللي فيه أسماء الكتب اللي في المكتبة دي وتصنيفها سواء إن كانت أدبًا.. اجتماعًا.. فلسفة روايات ومسرحيات في كل فروع الثقافة.

وأنا أول حاجة عملتها طلبت من مكتبة المعارف اللي كانت في شارع الفجالة، وأرسلوا لي فعلا، وشاء الحظ إنه أول كتاب بدأته كثقافة اسمه "خواطر" لأحمد أمين، لأني بروح المعهد البريطاني، فلما رحت المعهد البريطاني وبيعطيني المراجع اللي اشتريها كنت سعيدًا جدًا أن ضحى الإسلام ده من أسس المراجع اللي أخذ بيها "ال . بي . ايه" في الآداب من جامعة لندن وهو كتاب ضحى الإسلام الخاص بالكاتب أحمد أمين، كان من جيل الرعيل والجيل ده كان رائعًا في الثقافة عندنا هنا.

---

[1] أحمد أمين إبراهيم الطباخ (١٨٨٦ - ١٩٥٤) مؤرخ الفكر الإسلامي وكاتب موسوعي مصري، عمل في القضاء والتدريس في كلية الآداب ثم قام بإنشاء مجلتي «الرسالة» و«الثقافة». عمل أيضا على الإشراف على لجنة التأليف والترجمة والنشر مدة أربعين سنة منذ إنشائها حتى وفاته. له كتابات في مجلة «الرسالة» الشهيرة. أصبح عضوا بمجمع اللغة العربية ١٩٤٠م بمقتضى مرسوم ملكي، وكان قد اختير قبل ذلك عضوا مراسلا في المجمع العربي بدمشق منذ ١٩٢٦م، وفي المجمع العلمي العراقي.من كتبه كتاب «ضحى الإسلام» و«فجر الإسلام» و«زعماء الإصلاح في العصر الحديث» و«فيض الخاطر» و«ظُهر الإسلام»، و«يوم الإسلام»، و«قاموس العادات والتقاليد المصرية»، و«النقد الأدبي»، و«قصة الأدب في العالم»، و«قصة الفلسفة» و«إلى ولدي» يلخص فيه تجربته التربوية وغيرها و«حياتي» (سيرته الذاتية). أصيب أحمد أمين قبل وفاته بمرض في عينه، ثم بمرض في ساقه فكان لا يخرج من منزله إلا لضرورة قصوى، ورغم ذلك لم ينقطع عن التأليف والبحث حتى توفي في ٢٧ رمضان ١٣٧٣هـ/ ٣٠ مايو ١٩٥٤).

كذلك أيضًا من ضمن ما بدأته في الثقافة عشان أبدأ خط ثقافة ليه اشتريت كتاب "خواطر" لأحمد أمين في نفس الوقت اشتريت مجاميع اللغات علشان أجيد اللغتين الأساسيتين اللي أنا عارفهم الإنجليزي والفرنساوي، اشتريت مجموعة اسمها مجموعة "هو جو" موجودة لغاية دلوقت في شنطتي، ودخلت معايا المعتقل والسجن، وعاشت معايا إلى هذه اللحظة إلى هذا التاريخ، بأعتز بيها من آن لآخر بأجيبها أتصفحها، جبت مجموعتين: مجموعة تعلم الفرنسية من الإنجليزية والإنجليزي كان عندي أحسن من الفرنساوي، والمجموعة الثانية مجموعة تعليم الألمانية من الإنجليزية.

وبعد أربع سنين فقط من الخدمة طُردت من القوات المسلحة، واعتُقلت في سجن الأجانب، وفي سجن الأجانب ١٩٤٢ فكرت أن أقوي نفسي في اللغة الإنجليزية فطلبت بعض الكتب بهذه اللغة وأرسل إليّ "هيكمان" مأمور السجن مجموعات من القصص القصيرة وغيرها.. ومن الكتب التي ما زلت أذكرها كتاب عن جمعية في الريف الإنجليزي يجتمع أعضاؤها كل أسبوع، ويتناول كل واحد منهم موضوعًا يتكلم فيه - نظرتهم للحياة - ما يحدث في قريتهم أو القرى المجاورة أو أحوال الحصاد والمحصول... إلخ، ويسجلون ما يدور في الاجتماع، ثم في نهاية كل ثلاثة شهور يجمعون أحاديثهم في كتاب.

وبعد انتقاله من سجن الأجانب الذي قضى به سنة إلى معتقل ماقوسة بصعيد مصر يقول أنور السادات: **"في معتقل ماقوسة كان معنا حسن جعفر الأخ الغير شقيق لحسين جعفر أو (آبلر) الجاسوس الألماني.. ولم يكن لحسن أي دور فيما حدث، ولكن رغم ذلك اعتقله الإنجليز من باب الاحتياط.. وجدت في حسن شابا دمث الخلق لطيفًا للغاية، وكان يعرف الألمانية والإنجليزية فطرأت لي فكرة طرحتها عليه للفور وهي أن يعلمني للغة الألمانية، وكنت قد قرأت أن الشيخ محمد عبده لما بدأ تعلم الفرنسية وجد أن أحسن طريقة أن يقرأ رواية بالفرنسية على**

أن يعاونه في قراءتها شخص يعرف الفرنسية والعربية معًا.. فالرواية هي شريحة من الحياة بكل ما فيها من أوصاف وحوار ونقاش... إلخ..

وكان مع حسن جعفر رواية لإدجار والاس مترجمة إلى الألمانية فاتفقنا على قراءتها معًا.. وفعلا كنا نجلس كل يوم نقرأ الرواية.. في أول الأمر كنت أقرأ في اليوم ٤ سطور، ثم وصلنا إلى نصف صفحة.. فصفحة وبالتدريج بعد سبعة شهور استطعت أن أقرأ فصلا كاملا إلى أن جاء الشهر التاسع فانتهيت من الرواية كلها، وأصبحت أقرأ الألمانية كما يقرأها حسن جعفر تمامًا.

وبالنسبة إلى اللغة الفرنسية ده الفضل فيها لأستاذ من أساتذتنا هو توفيق الحكيم[1] أبعدت في سنة ٤٠ و٤١ إلى الصحراء الغربية بقرار من إدارة المخابرات المصرية، أن لا أخدم في المدن لأني كنت في هذا الوقت بأشتغل وبأعمل اتصالات حاييجي وقت سردها، حبوا يحدوا من هذا النشاط، وكان أثناءها الحرب الثانية فقالوا: يبعد إلى الصحراء الغربية، ما يقعدش في المدن، بالصدفة كان أيامها صدر لتوفيق الحكيم كتاب "عصفور من الشرق".

وفي نفس الوقت صدرت ترجمة من دار نشر اسمها "هاشيت" في فرنسا ترجمة فرنسية لهذا الكتاب فوأنا طالع رايح أخدم بره في الصحراء، وزي ما هأحكي بعد كده وأقول: أنا كنت قاعد في خيمة في الصحراء الغربية ويكاد يكون لا عمل لي، مجرد إبعاد، فكانت فرصة إني أخذت عصفور من الشرق مع ترجمته الفرنسية، وطلعت ده اللي حسن لغتي الفرنسية واللي أستطيع اقرأ فيها، صحيح مابستعملهاش في الحديث، لكن أستطيع أن أقرأ أو أعبر عن نفسي.[2]

[1] حسين توفيق إسماعيل أحمد الحكيم المعروف باسم توفيق الحكيم، أديب متميز تنوعت مؤلفاته ما بين الرواية، والمسرحية فكان أحد الرواد الذين ساهموا بشكل أساسي في الحركة الأدبية والفكرية في عصره، وقد أبدع الحكيم في اتجاه جديد من فن الكتابة المسرحية والذي عرف بالمسرح الذهني، فقدم العديد من المسرحيات التي سارت في هذا الاتجاه، وهو مؤلف مبدع قام بإبداع شخصياته وأحداثه الروائية من خلال الواقع المحيط به، والتراث المصري والذي كان المصدر الأول في إلهامه، ومن أعماله الأدبية، الضيف الثقيل، العرائس، عودة الروح، محمد صلى الله عليه وسلم، يوميات نائب في الأرياف، عصفور من الشرق، تحت شمس الفكر، أشعب، عهد الشيطان، حماري قال لي «مجموعة مقالات»، راقصة المعبد، نشيد الإنشاد، حمار الحكيم، من البرج العاجي، تحت المصباح الأخضر، زهرة العمر، الرباط المقدس، شجرة الحكيم، مسرح المجتمع، فن الأدب، عدالة وفن، أرني الله، عصا الحكيم، تأملات في السياسة، الحب العذري، التعادلية، الصفقة، عوالم الفرح، المرأة الجديدة، لعبة الموت، وقد ترجمت العديد من كتبه ومسرحياته لعدد من اللغات.

[2] جريدة الأهرام: ٢٦ ديسمبر ١٩٧٥ – نص حديث الرئيس السادات مع التليفزيون المصري.

واللغة الفارسية كان لها أيضًا قصة مع أنور السادات يرويها في ذات الحديث:

في سنة ١٩٥٥ أنا كنت سكرتيرًا للمؤتمر الإسلامي بعد الثورة، وكنت وزير دولـة، وعملت رحلة زرت فيها كل البلاد الإسلامية العربية وغير العربية إلى إندونيسيا، في أثناء هذه الرحلة زرت أفغانستان وقابلت الملك محمد ظاهر شاه، وكان وقتها هو الملك اللي عزل أخيرًا في ثورة أفغانستان، عزله نسيبه جوز أخته اللي هو داود خان من العيلة المالكة برضه وأعرفه صديقي برضه داود خان، توطدت الصداقة بيني وبين الملك ظاهر شاه سنة ٥٥ وأنا بأزور أفغانستان كسكرتير للمؤتمر الإسلامي، وهو طبعًا عارف تاريخ جمال الدين الأفغاني، وجمال الدين الأفغاني جزء من تاريخنا هو وقهوة ماتاتيا وأنا قارئ هذا كله، ولما رحت له ولقي إني مهتم.. جمال الدين الأفغاني مدفون في كابول عاصمة أفغانستان راح جايب لي الرسومات التي أعدها لقبر جمال الدين الأفغاني برخام، وعلى فكرة أحسن أنواع الرخام والمرمر في العالم في أفغانستان، فوراني العملية اللي معمولة، وزرت قبر جمال الدين الأفغاني لأن ده جزء من تاريخنا وجزء من كفاحنا هنا.

وبعدين كانت صعوبة بالنسبة لي إنه الملك ظاهر شاه بيتكلم ويستطيع يعبر عن نفسه بالفرنسية، أنا أستطيع أن أعبر عن نفسي أكثر بالإنجليزية والفرنسية، أستطيع أفهمها لكن ما أستطعش أعبر زي ما بأعبر بالإنجليزية.

لغة أفغانستان الرسمية هي اللغة الفارسية اللي بتتكتب عربي لغاية النهارده في إيران وفي أفغانستان بالحروف الهجائية العربية.. اكتشفت شيئًا أكثر.. اكتشفت أن نصف المسلمين تقريبًا اللي يشكلوا حوالي ٦٠٠ مليون وأنا سكرتير المؤتمر الإسلامي نصفهم تقريبًا من الشيعة، والنصف الآخر من السنة.. في آسيا يكثر عدد الشيعة، اللغة الفارسية في آسيا في إيران دي

لغة رسمية زي ما إحنا عارفين، وأفغانستان أيضًا هي اللغة الرسمية بتاعتها، في باكستان والهند لقيت اللغة الفارسية لغة الثقافة العالية يعني اللي يعرف فارسي في الهند وأفغانستان ينظر له بمنتهى الاحترام والإكبار؛ لأننا كلنا عارفين أن الحضارة الفارسية ٢٥٠٠ سنة مكتوبة إلى يومنا هذا، فلقيت اللغة الفارسية هي السائدة أولًا زي ما حكيت في بلدين إسلاميين اللغة الأصلية اللي هما إيران وأفغانستان، والهند وباكستان وبقية البلاد الإسلامية اللغة الفارسية ثقافة عالية، فقررت وكنا بعد الثورة سنة ٥٥ بعدما عدت من رحلتي... قررت إني أدرس الفارسية؛ لأنه مش معقول إن حوالي نصف المسلمين وأنا سكرتير المؤتمر الإسلامي بتكلم فارسي وأنا ما قدرش أتفاهم معاهم باللغة الرسمية، وأكثر من هذا أصبحت اللغة الفارسية من تراثي أنا كمسلم لأنه فارس كلها بقت مسلمة، وأصبحت من تراثي ومن حضارتي، وعلى ذلك أول ما عدت القاهرة بدأت واستعنت بأستاذ في الآداب عندنا في القاهرة، وبدأت تعلم اللغة الفارسية اللي برضه أستطيع أن أخطب بها. لكن يمكن ما قدرش أعبر زي ما أعبر بالإنجليزية أو بالألمانية والتي أستطيع أن أخطب؛ لأنه الشيء الصعب في اللغة الفارسية هو النطق ولو كتبت الجملة، أما اللي بيقولوا عليه الجرامر فهي أخف لغة في العالم بالنسبة للجرامر"[١]

أنواع المقالات التي كان يكتبها أنور السادات:

إن أبرز ما يلفت النظر في كتابات أنور السادات والتي كتبها على مدار فترة حياته خلال عمله بالصحافة هي أن هذه الكتابات شملت أنواعًا وأشكالا عديدة. فإلى جانب "العمود" والمقالات الافتتاحية كتب أنور السادات التحقيق الصحفي بأنواعه ومختلف أنواع المقالات، بحيث شملت إلى جانب المقالات السياسية جوانب أخرى في الفنون والآداب والحياة والمجتمع، ففي جريدة الجمهورية كان أنور السادات يكتب عمودًا يوميًا ينشر بالصفحة الأولى تحت عنوان دائم

[١] جريدة الأهرام: ٢٦ ديسمبر ١٩٧٥ - نص حديث الرئيس السادات مع التليفزيون المصري...

وثابت هو "رأي" وفي مجلة التحرير كان يكتب المقال الافتتاحي كل أسبوع، أما بالنسبة للتقرير الصحفي فنجد أن أنور السادات قد استخدم شكلين من أشكال التحقيق الصحفي وهما التحقيق والتقرير الصحفي والذي يعالج موضوع المناقشة في الهيئات والمنظمات أو المؤتمرات أو المجالس.

كذلك نجد نماذج كثيرة للمقالات التي أخذت شكل المذكرات أو الاعترافات من بينها **"مذكرات ٣٠ شهراً في السجن"** التي ضمتها تجربته ومشاهداته في سجن مصر عام ١٩٤٦، ونشرها في مجلة المصور عام ١٩٤٨، واستغرق نشرها طوال الفترة من ٣٠ يوليو ١٩٤٨ إلى ١٠ سبتمبر من نفس العام، ونجد أن أنور السادات قد استخدم خلال نشر هذه الحلقات المسلسلة عنوانًا فرعيًا بجانب العنوان الرئيسي يلقي الضوء على أبرز الأحداث المذكورة في المذكرات، وذلك كنوع من التشويق للقارئ. **"أيام وليال في سجن مصر"**، **"صندوق الدنيا في محكمة الجنايات"** **"في رأسي برج بابل"**، **"اشترينا محرراً بأربع سجائر"**، **"كان لي في السجن ١١ ولدًا"**.

كذلك مذكراته إلى "ابنه" والتي نشرت على صفحات مجلة التحرير عام ١٩٥٧ تحت عنوان مذكرات أنور السادات **"يا ولدي"**، واستغرق نشرها طوال الفترة من ١٩ مارس ١٩٥٧ إلى ١٠ سبتمبر من نفس العام، وتضمنت مشاهدات أنور السادات ومذكراته عن الأحداث التي واجهت الثورة منذ قيامها في ٢٣ يوليو ١٩٥٢، حتى وقوع العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦، وجاء في الحلقة الأولى منها:

يا ولدي..

لم أكن أتوقع أن أبدأ في كتابة هذه الكلمات لك في شهر يناير سنة ١٩٥٧.. أي بعد شهرين فقط من مولدك.. أثناء اعتداء بريطانيا، وفرنسا، وإسرائيل، على وطننا الحبيب مصر..

وستقرأ يا بني في كتب التاريخ عن هذه الحقبة، ولكني عشتها لحظة بلحظة، وانفعالا بانفعال، عشتها كما عاشها كل مواطن مصري وقتذاك، كانت تظله سماء مصر، وترتوي عروقه بماء نيلنا المقدس.. ولن أحدثك حديث الكتب، أو المؤرخين.. وإنما سأحدثك حديثًا فيه من قلبي، وفيه من عقلي، وفيه من وجداني.. وكما قلت لك يا بني.. لم أكن أتوقع أن أمسك بقلمي لكي أسطر لك هذه الكلمات، وعمرك على الأرض لم يتجاوز الشهرين.. فقد ولدت يا بني وأنا في شغل شاغل عن بيتي وأهلي.. لقد كنا نعيش في تلك الأيام من شهر نوفمبر ١٩٥٦ ونحن نخوض معركة الموت والحياة من أجل مصر أمنا.. معركة نسينا فيها الأهل والعيال.. نسينا فيها كل شيء، وتضاءلت وانمحت من نفوسنا كل عاطفة لأهل أو ولد إلا عاطفة واحدة كانت تشتعل في كياننا في ليلنا، ونهارنا، بأعنف مما يحسه الفرد نحو أهله وولده.. وكانت تلهب عزائمنا للدفاع عما هو أقدس وأجل، من الأهل والمال والولد... وهي مصر... لقد جاءني أول خطاب عن قرب قدومك وأنا لاهٍ عنك[١].

كذلك أيضًا سلسلة المقالات التي نشرها بالجمهورية منذ عددها الأول في ٧ ديسمبر ١٩٥٣ تحت عنوان **"صفحات مجهولة من كتاب الثورة"**، وتضمنت مذكرات أنور السادات عن قصة التمهيد للثورة والضباط الأحرار وواقع الحياة السياسية والاجتماعية في مصر قبل قيام الثورة.

ونشر مضمون هذه المقالات بعد ذلك في كتاب يحمل نفس العنوان، وقدمه الرئيس جمال عبد الناصر وجاء في مقدمته:

"فرغت من تصفح كتاب القائمقام أنور السادات، وسألت نفسي عما دفعني لهذا الإعجاب به، فجاءني الرد المنطقي فورًا، إنه مضمون متحلي بسلامة الأسلوب، وقوة التعبير، وطابع البساطة

[١] مجلة التحرير: ١٩ مارس ١٩٥٧ – مقال بعنوان (مذكرات أنور السادات – يا ولدي).

في سرد الحوادث، وعرض المواقف، وقدم لنا سلسلة رائعة متصلة من المشاهدات التي مرت تحت بصره وسمعه، فجاء كتابه مجموعة لصور حية، جمعتها ريشة رسام ماهر، وصورتها في صورة واحدة، أبرزت من مجموعة حقائق وأسانيد، تتيح لنا دراسة أحوال مصر المعاصرة عن كثب.

إن شخصية أنور السادات، الجديرة بالإعجاب، خليقة بالإطراء، فعبقريته العسكرية الممتازة، وشجاعته، ورباطة جأشه، وإخلاصه وتفانيه في خدمه المثل العليا، إلى جانب قوة إرادته، وتنزهه عن الغرض، ورقة عواطفه، وميله الغريزي للعدالة والإنصاف، كل هذه الصفات جعلته أهلا للقيام بدور هام في التمهيد لثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢، والسير بها قدمًا في سبيل النجاح"[١].

كذلك أيضًا مذكراته التي نشرها في جريدة الأهرام ١٩٧٥، ومجلة أكتوبر ١٩٧٦، وكان آخر ما نشر من مذكراته في جريده مايو ١٩٨١ تحت عنوان **"عرفت هؤلاء"**، فكتب في جريدة مايو بتاريخ ٢٣-٣-١٩٨١ تحت سلسلة مقالات **"عرفت هؤلاء"** مقالة بعنوان "سائق من دمرو" كتب فيها:

"على خريطة مصر توجد قرية صغيرة اسمها دمرو.. وقابلت فيها سائق لوري يجسد روح مصر في أصالتها.. وفي كرمها.. وفي سماحتها.. وفي روح العائلة التي بدونها نفقد كل شيء.

لأول وهلة ستتعجب عندما تقرأ هذا العنوان "سائق من دمرو"، وستتساءل من هو هذا السائق؟! وأين هي دمرو؟!

[١] صفحات مجهولة من كتاب الثورة، أنور السادات، مقدمة الرئيس جمال عبد الناصر.

ولكن عندما أروي لك قصتي مع هذا السائق.. وهذه القرية الصغيرة القائمة بالقرب من المحلة الكبرى.. ستنتحي حيرتك.. وستتعرف معي على هذا السائق الذي يجسد كل ما في الفلاح المصري من أصالة وأخلاق كريمة..

بعد هروبي من المعتقل اضطُّررت إلى العمل... فقد كنت تحت خط الصفر في الفقر، وفي نفس الوقت مسئولا عن عائلة، ولم يتبق شيء من المكافأة التي صرفها أهلي بعد ترك الخدمة وقدرها ٨٠ جنيهًا.. فعرض عليَّ صديقي الذي اشترك معي في عملية الهروب أن أعمل معه على سيارة لوري قديمة ماركة فـورد.. وكان للسيارة سائق فاشتغلت شيالا، ولبست الجلابية البلدي وأطلقت لحيتي وغيرت اسمي إلى "الحاج محمد نور الدين". وفي يوم من أيام شهر سبتمبر ١٩٤٤ ذهبنا كالعادة إلى شارع الأزهر، وكان سوقًا تتجمع فيه سيارات النقل ومكاتب النقل، وهناك طلب منا أن نقوم بنقلة أسمنت حمولتها ٣ أطنان إلى بلدة بشيش بجوار المحلة الكبرى لبناء وحدة حكومية بها، وبدأت الرحلة من القاهرة بعد المغرب وكان مفروض أن نصل إلى القرية قبل منتصف الليل، فالمسافة من مصر إلى طنطا لن تزيد عن ساعتين ومن طنطا إلى المحلة الكبرى وبشبيش لن تزيد عن ساعة.

ولكن هذه الرحلة التي لم يكن من المفروض أن تستغرق أكثر من ساعتين.. استغرقت ٤٨ ساعة كاملة.. فقد تصادف في هذا اليوم أن حدثت ظاهرة لم تر مصر مثيلا لها منذ أكثر من خمسين عامًا قبلها.. وهي نزول المطر المستمر على هيئة رزاز لمدة ثلاثة أيام متتالية.. ومعنى ذلك أن الطرق الترابية بين القرى أصبحت مشكلة ومن المستحيل معها التحكم في عجلة القيادة..

المهم وصلنا إلى قويسنا حيث وجدنا أن الطريق مغلق إلى طنطا تحت الإصلاح فاضطررنا إلى تحويل اتجاهنا إلى طريق السنطة لتأخذ الطريق الترابي من الذي يمر بالسنطه إلى طنطا.. وبعد مشاكل وأهوال من الطريق ومن السيارة القديمة ومن المطر وصلنا طنطا في الفجر.. وكنا نريد أن ننام فاحتمينا من المطر بأحد الكباري واستغرقنا في النوم..

وفي الصباح اتجهنا من طنطا إلى المحلة الكبرى وهو طريق لا يزيد طوله من ٢٥ كيلو متراً تقطعه السيارة في العادة في نصف ساعة، ولكن نظراً لظروف المطر وتحول الطريق إلى مثل "الصابون" سرنا بالسيارة ببطء شديد مما أدى إلى سخونة الموتور ونفاذ الزيت منه.. فتوقفنا في الطريق حتى ذهب السائق في سيارة أخرى وأحضر علبة الزيت.. وبقيت أنا فوق الحمولة ومن شدة تعبي استغرقت في النوم بدون غطاء في عز الشتاء، ولم أراع أنني مصاب - مثل أي فلاح مصري - بالدوسنتريا[١]..

ومن الملاحظ أن هذا النوع من أشكال المقالات وهو المقالات المسلسلة أو التي تأخذ شكل مذكرات لم يقتصر على المذكرات الشخصية فقط، بل امتد أيضًا ليشمل الحديث في المواضيع السياسية.

ومن أمثلة ذلك أيضًا سلسلة المقالات التي نشرها أنور السادات في الجمهورية تحت عنوان واحد هو **"نحو بعث جديد"** تناولت جوانب مختلفة لموضوع واحد هو "قوة العالم الإسلامي وكيفية بعثها". ولذلك نجد أنور السادات إلى جانب العنوان الرئيسي الثابت الذي اختاره لهذه السلسلة يحدد لكل جانب من جوانب الموضوع فكرته الخاصة به مثل: **"مشاعر" - "نجوى" - "كنا فأصبحنا"- "الأمل" - "المعجزة" - "بحث جديد" "أعظم الأعمال" - "الثقافة وسيلة والحضارة غاية" - "تجار الدين" "حسنة في الدنيا وحسنة في الآخرة"**. وكتب أنور السادات في الحلقة الخامسة من حلقاته نحو بعث جديد ليقول:

[١] جريدة مايو: ٢٣ مارس ١٩٨١ - سلسله مقالات بعنوان «عرفت هؤلاء».

هل وجد الدين لكي يعد الناس للآخرة فقط؟!

وإذا كان الأمر كذلك.. فهل أصبح من المحتم على أصحاب كل دين أن يعدوا أنفسهم منذ اللحظة التي يولدون فيها حتى آخر دقيقة من عمرهم لكي يدخلوا الجنة، لا يعملون ولا يتطورون، ولا يقيمون حضارة ولا يشيدون مدينة.. بل يتركون أنفسهم للمقادير يتراكم الصدأ على عقولهم وأرواحهم يتمتمون بالأدعية ويعدون حبات المسابح و.. إلخ؟!

أقولها بكل ما أملك من إيمان: إن الدين ليس كذلك، والذين يوهمون البشر بأن الإنسان ما وجد إلا ليترهبن ويعد نفسه لدخول الجنة ما هم إلا أعداء للدين.. ولكل الأديان[(١)]!!

وتوجد نماذج أخرى عديدة لمثل هذه المقالات المسلسلة أيضًا من بينها **"قصة الثورة والديمقراطية"** و**"إلى أين يا رجال العرب"** و**"الشعب والإخوان المسلمون"** و**"الثورة والديمقراطية"**..

كذلك فإن أنور السادات عندما كان يكتب في موضوع يعبر به عن وجهة نظره في أحد المواضيع في الحياة والفنون والآداب أو يشير إلى تجربة خاصة تتعلق به، فقد كان يختار لمثل هذه المواضيع شكل الخواطر والتي نشر معظمها بجريدة الجمهورية تحت عنوان لباب ثابت أسبوعي هو **"في الأسبوع مرة"**، ومن أمثلتها ما كتبه عن مسرحية **"السفاحة ريا"** وعن **"أوبرا شهريار"**، وما كتبه من آراء حول **"فن القصة"**، وعلاقة هذا الفن بالحياة والمجتمع، وكذلك ما كتبه عن المواقف والتجارب الكثيرة التي واجهها خلال فترات هروبه من السجن واضطراره كذلك للاختفاء والتنكُّر وممارسة العديد من الأعمال الشاقة واضطراره كذلك لأن يغير اسمه ومظهره ولهجته في الحديث.

---

(١) جريدة الجمهورية: ٢٠ أغسطس ١٩٥٤ مقال بعنوان نحو بعث جديد.

كذلك أيضًا فإن كتابات أنور السادات لم تخلو من التحقيق الصحفي، وكنموذج للتحقيق الصحفي في كتابات أنور السادات هو ما نشره بجريدة الجمهورية عام ١٩٥٧ في عددين متتاليين، حيث نشر في أحد الأعـداد تحقيقًا صحفيًا آخر عنوانه **"دور الملك حسين في التمثيلية"**، ونشر في العدد التالي له تحقيقًا آخر بعنوان: **"لماذا يصر الملك حسين على اختراع معركة وهمية مع مصر؟"**.

والملاحظ أن موضوع هذين التحقيقين كانا يتناولان قضية خطيرة تهم الرأي العام العربي والمصري في ذلـك الوقت وهـي قبول الملك حسين وموافقته على مشروع أيزنهاور مقابل المساعدات التي قدمتها أمريكا إليه، ولا شك أن الذي ضاعف من اهتمام الرأي العام بمثل هذا الموضوع كان موقف مصر المناهض لهذا المشروع في ذلك الوقت، وللملك حسين عندما كشف عن استعداده لقبوله وموافقته عليه.

وقد أدى ذلك إلى حدوث اضطرابات عنيفة داخل الأردن وإلى توتر العلاقات بينها وبين مصر بلغت حد قيام الأردن بطرد الملحق العسكري المصري من عمان وقيام مصر بطرد السفير الأردني من القاهرة، ولذلك فإن الرأي العام المصري والعربي كان يتابع هذه الأحداث، كان يهمه أن يعرف الكثير من الحقائق والتفاصيل حول قبول الملك حسين لمشروع (أيزنهاور) والأسباب التي دفعته إلى ذلك والنتائج التي يمكن أن تترتب عليه.

أما بالنسبة للتقرير الصحفي وهو أحد القوالب المستخدمة في الصحافة، فإننا نجد بعض نماذجه في كتابات أنور السادات حيث كان يعرض لبعض ما يجري من مناقشات في جلسات مجلس قيادة الثورة وجلسات المؤتمر المشترك (الذي كان يشمل أعضاء مجلس قيادة الثورة وأعضاء الوزارة).

وكنموذج لذلك ما كتبه أنور السادات في فترة من أخطر الفترات التي مرت بها ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢، وذلك عندما حدث الصدام بين محمد نجيب[١] في جانب وأعضاء مجلس قيادة الثورة في الجانب الآخر خلال الأزمة التي عرفت بأزمة مارس عام ١٩٥٤، حيث وقفت الثورة عند مفترق الطرق، وذلك بنشر نص المناقشات التي دارت بين رجال الثورة بعضهم البعض وبينهم وبين بعض رجال السياسة، والتي جرت بين هؤلاء السياسيين أو في بيوت رجال الثورة أو في مقر مجلس القيادة.

وقد نشر أنور السادات هذه المناقشات على صفحة كاملة بالجمهورية تحت عنوان رئيسي هو "خفايا وأسرار" اندرجت بعده عناوين أخرى جديرة بأن تثير انتباه القارئ وتوجيه نظره إلى أهمية الموضوع مثل:

"جمال عبد الناصر يقترح إعادة دستور سنة ١٩٢٣".

"السنهوري يقترح تكوين حزب سياسي برئاسة نجيب".

"نجيب يطالب بانتخاب مباشر لرئاسة الجمهورية، بشرط عدم ترشيح منافس، ويعود إلى المطالبة بحق الاعتراض على قرارات مجلس الثورة والوزراء".

"نجيب يطالب بتكوين مجلس جمهوري استشاري من ممثلي الأحزاب"[٢].

ثم يكتب أنور السادات بعد ذلك تحت هذه العناوين مقدمة لتقريره يدخل بها إلى وقائع المناقشات ونصوصها، محددًا مكانها وأطرافها والجو المحيط بها، معلقًا عليها كلما كانت هناك ضرورة لذلك، وكمثال لما جاء في هذه المناقشات وما جاء في هذا التقرير الطويل:

[١] مرفق صورة فوتوغرافية لليوزباشي محمد أنور السادات والرئيس اللواء محمد نجيب.
[٢] جريدة الجمهورية: ٢٦ مارس ١٩٥٤ – مقال بعنوان «خفايا وأسرار».

"كانت الساعات قد قاربت السادسة مساء، وهو موعد المؤتمر المشترك لدراسة طلبات محمد نجيب المفاجئة، فتوجه الجميع عدا عبد الحكيم عامر الذي صمم على الاستقالة مبديًا استعداده الكامل للقيام بتبعاته كقائد عام حتى يتم تعيين قائد جديد".

دهشة

"وفي المؤتمر المشترك أوضح جمال عبد الناصر الموقف وطلبات محمد نجيب، وأمن على ذلك كل من سليمان حافظ الذي حضر الاجتماع، والدكتور عبد الجليل العمري، وتناقش الوزراء في الموقف مبدين أسفهم ودهشتهم من مثل هذه الطلبات أو بعضها على الأقل، وطلب الجميع أن يحضر محمد نجيب لمواجهته ومناقشته في طلباته هذه؛ إذ إن الموقف لا يحتمل أي تأخير، فاتصل سليمان حافظ بمحمد نجيب الذي حضر بعد ساعة ومعه اللواء عبد الحكيم عامر".

"وتكلم بعض الوزراء في مواجهة الرئيس مظهرين له أن الموقف ومستقبل البلاد لا يمكن أن يحتملا هذه الأوضاع، وأنه لا أمل للبلاد في النجاة إلا برجوع محمد نجيب إلى مجلس قيادة الثورة وبقائهم جميعًا كتلة واحدة حتى يتم تسليم البلاد إلى ممثليها المنتخبين".

تراجع محمد نجيب

"وهنا تراجع محمد نجيب بسرعة خاطفة عن موقفه قائلا: إن هذا الموضوع يمكن أن يسوى بينه وبين زملائه أعضاء مجلس الثورة".

"ولكن تكلم معظم الأعضاء موضحين للرئيس نجيب - بما فيهم خالد محيي الدين - أن الموقف لا يحتمل مطلقًا أي تأخير أو تأجيل، فإما أن يعود محمد نجيب إلى مجلس الثورة فوراً، وإلا فعلى البلاد السلام.

وهنا تكلم الرئيس نجيب قائلا: "لكن هذا يتنافي مع الجمهورية البرلمانية".

فرد الدكتور حسن بغدادي قائلا: "وهو فيه جمهورية برلمانية فيها مجلس ثورة؟ الوضع كله غير عادي ومؤقت". وكما سار المجلس بالبلاد العشرين شهرًا الماضية فيجب أن يسير بالبلاد في الأربعة شهور القليلة القادمة.. ونحن هنا جميعًا السلطة العليا في البلاد، وإذا احتاج الأمر أي تغيير في ورقة أو قانون تقف في مصلحة البلاد فلنغيرها فورًا.

فرد نجيب قائلا: "إذا كان الأمر كذلك فأحب أن أعود كذلك رئيسًا لمجلس الوزراء؛ لأن موقفي دقيق أمام العالم وأمام الشعب، وخاصة أن الشعب قد بايعني وحصلت على بيعة من الشعب".

فرد جمال عبد الناصر من فوره قائلا: "إني أقبل أن تعود رئيسًا لمجلس الوزراء بكل سرور، وتتولى أنت رئاسة المجلس مع رئاستك لمجلس الوزراء وللجمهورية".

طرق وأساليب الكتابة في موضوعات أنور السادات:

كنتيجة طبيعية للتعدد والتنوع في كتابات أنور السادات الصحفية كان لابد وأن تتعدد وتتنوع وفقًا لذلك طرق العرض وأساليب الكتابة في موضوعاته، فنجد أن أساليب أنور السادات في الكتابة قد تعددت وتنوعت ما بين الأسلوب العلمي والأسلوب الذي يتسم بالحدة والمدعم بالأمثلة العامية، والأسلوب الخطابي، والأسلوب الأدبي المدعم بطابع السرد القصصي، والأسلوب الديني المدعم بالآيات القرآنية والقصص القرآني.

الأسلوب العلمي الذي يعتمد على إبراز الحقائق ومناقشتها والوصول إلى نتائج محددة من هذه المناقشة وهو الأسلوب الذي ميز مقالاته السياسية على وجه التحديد، وقد أوضح السادات هذا الأسلوب في سلسله مقالاته، ومن أمثلة ذلك، عندما قدم تعريفًا بأسلوب علمي لمفهوم السياسة:

"ما هي السياسة؟ هل هي علم يدرس، مثل الميكانيكا، أو مثل الطب والكهرباء، فينبغ فيها الأذكياء، ويتبحر فيها ذوو المواهب، ويمارسها أصحاب الكفاءات، ويعرف أسرارها خريجو المعاهد التي تدرس فيها السياسة كما يدرس الطب والكهرباء؟

ولكي نناقش المسألة ببساطة أكثر أقول: هل السياسة مهنة أو حرفة يمارسها المرء مثلما يمارس أي عمل آخر تخصص فيه وفهم قواعده؟

إذا قال لك أحدهم: إن فلانًا هذا سياسي داهية، وألمعي لا يشق له غبار، فلا تستمع على الإطلاق لهذا الكلام؛ لأن السياسة ليست حرفة يجيدها إنسان ويصبح عالمًا بخباياها، بينما يفشل فيها آخر!

صحيح أنه توجد في كل بلاد الدنيا معاهد تُدرّس فيها السياسة وعلوم السياسة، لكن تلك المعاهد لا يتخرج منها ساسة على الإطلاق، بل يتخرج منها موظفون يُحدَّد لهم العمل الذي يقومون به ويظل عملهم ثابتًا لا يتغير، بينما العالم من حولهم يدير شئونه ويغير من نظمه.

فمن هم الساسة الحقيقيون؟

إنهم الشعب..!

فالسياسة هي الحاجة.. والشعور بالحاجة هو الذي يدفع المرء إلى الكفاح من أجل تحقيق حاجاته.. هنا تصبح المسألة سياسية!".

ومن هنا كان إعجاب أنور السادات بشخصية عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقد سألته قارئة على صفحات مجلة "التحرير" في ١ مارس ١٩٥٤ عن الشخص الذي كان مثلا وقدوة له، وماذا أعجبه فيه حتى اتخذه مثلا، فأجاب:

"إنه بلا شك عمر بن الخطاب رضي الله عنه، عرفته وأنا أقرأ له في ظروف كانت نفسي فيها منهوكة خائرة، نعم خائرة، فما راعتني إلا قوة هذا الرجل الرائعة في مختلف الاتجاهات، كانت نفسه قوة، وكانت روحه قوة، وكان خلقه قوة، ولكن لم تكن كل هذه القوى من ذلك النوع الذي يتضارب فينتج الخير مرة والشر مرة أخرى، وإنما كانت قوى منسجمة متوافقة، جعلت من حياة هذا الرجل وتصرفاته أسطورة خالدة فيها العدل، وفيها الصراحة، وفيها الصبر، وفيها الإيمان القوي المطلق نحو قبيلته في الجاهلية، ثم تحول هذا الإيمان بعد الجاهلية إلى الله وإلى الدين، وإلى كل ما هو كريم وشريف على ظهر هذه الأرض.

لقد كان هذا الرجل يسيطر على نفسه دائمًا، ويبدأ بها.. ففي المجاعة جاع وهو أمير الناس بأشق مما جاعوا، وفي أهله أقام الحد على ابنه بنفسه حينما أخطأ كأقسى ما تقام الحدود، ثم بكاه بعد أن مات من قسوة هذا الحد بكاء أب كريم حبيب يعرف حلاوة الأبوة، ويعرف أيضًا واجبه أمام الله، وأمام الناس الذين ولاه الله أمرهم ليسلك بهم أسلم الطرق، فما حاد أبدًا عن الطريق المستقيم"[1].

[1] مجلة التحرير: ١ مارس ١٩٥٤.

وتأكيدًا على ذلك المعنى أيضًا كتب أنور السادات في ٤ أكتوبر ١٩٥٤ على صفحات جريدة "الجمهورية" يعبر عن رأيه في حيرة الشباب بين العاطفة والعقل، بين الاندفاع والتفكير، بين الذات والموضوع، فيقول:

"منذ وقت طويل وأنا أريد أن أتوجه إلى إخوتي وأبنائي من الطلبة بالحديث..

فأريد أن أحدثهم أننا اليوم غيرنا بالأمس.. فإن الثورة قد غيرت ضمن ما غيرت واجب كل واحد منكم نحو بلاده... كنا فيما مضى ونحن طلبة نستقبل العام الدراسي وكلنا أمل بتجمعنا في المدرسة، نستطيع أن نعلن سخطنا بالخراب على الأوضاع القائمة، وكان يلذ لنا أن نخرب في هذه المظاهرات كل ما يقع بين يدينا... وأذكر ذلك اليوم من سنة ١٩٣١ حينما خرجنا في مظاهرة ضد صدقي وأخذنا نحطم الفوانيس وعربات الترام لا لشيء إلا لأن حكم صدقي كان ضد إرادة الشعب، ولقد كان الهدف صحيحًا، ولكنني أعترف اليوم أننا كنا نخطئ في تطبيق الوسيلة بالتخريب، أما اليوم وقد أصبح حكم مصر في يد أبناء من صعيد مصر وريفها، وقضى إلى الأبد على أولئك الذين احترفوا السياسة قرابة نصف قرن فأثروا وأثرت محاسبيهم والأصهار... قضى على كل هذا إلى الأبد... وأكثر من ذلك فإن العقدة الكبرى في حياتنا قد حلت بحمد الله وتوفيقه باتفاق الجلاء.. فما هو واجبكم اليوم؟

إن كفاحكم يجب أن يستمر، ولكن على صورة أخرى.. يجب أن يكون كفاح عقول، وكفاح نبوغ وتحصيل، وأنتم تقرءون كل يوم عما يحدث في البلاد الأجنبية من كشف واختراع وابتكار أساسه كل المجهود الشخصي، ولا أظنكم تجهلون أن مصر في هذه الحقبة من تاريخها في حاجة قصوى إلى عقولكم ومبتكراتها وإلى جهودكم ومخترعاتها...

لقد تخلفنا كثيراً عن ركب الحضارة... لا لعيب في تكويننا أو لنقص في عقولنا، وإنما لأننا انصرفنا بمشاكلنا الخاصة عما يجب أن نؤديه نحو وطننا.. إن معركة الحرية التي بدأت منذ قيام هذه الثورة لن تثمر، ولن تصل بهذا الشعب إلى مكانه اللائق إلا بالجهود المتضافرة من كل فرد يعيش على أرض هذا الوطن، وإن مسئوليتكم في إتقان الدرس والتحصيل تساوي تمامًا مسئولية الحاكم في رعاية العدل والمساواة."[1]

كذلك أيضًا نجد السادات يحدد مفهوم الزعامة السياسية التقليدية تحديدًا علميًا في مقال له بجريدة "الجمهورية" في ١٢ سبتمبر ١٩٥٤ فيقول:

"موضوع اليوم هو الزعامة السياسية، وما مسئوليتها وعلى أي أساس تقوم، وكيف تقوم أصلا؟!... عدلي وصدقي، وعبد الهادي والنقراشي والهلالي، وعباس حليم أيضًا الذي كان ذات يوم يتزعم العمال. وقد يعترض أحدهم فيقول: إن هؤلاء ليسوا زعماء، بل كانوا رجالا من الطارئين على السياسة المصرية ما لبثوا أن جرفهم طوفان الشعب؛ أي ثورته. وأنا لا أوافق على هذا الرأي فهم - هؤلاء الساسة - قد لعبوا أدواراً خطيرة في تاريخ ثورة الشعب المصري. ولا يعنينا هنا قيمة تلك الأدوار وأثرها في مستقبل الشعب، فنيرون مثلا لعب دوراً في تاريخ الشعب الروماني، وكانت همجيته سببًا في يقظة رائعة عصفت بالإمبراطورية الرومانية التي قامت على البطش، والقياس هنا مع الفارق طبعًا.

وأعود إلى موضوعنا فأقول: إن الزعامة السياسية هي باختصار مصالح طبقة معينة تبلورت وتجمعت فألقت - تلك الطبقة - مسئولية حماية تلك المصالح أو تحقيقها إن لم تكن موجودة على كاهل شخص ينتمي إلى هذه الطبقة، ويشترط في هذا الشخص أن يكون كفاحه في سبيل

---

[1] جريدة الجمهورية: ٤ أكتوبر ١٩٥٤.

معتقدات طبقته وأهدافها ضخمًا مستمرًا إلى حد أن جميع أفراد الطبقة المذكورة ينادون به زعيمًا.. ليقودهم في الطريق[1].

بهذا الأسلوب العلمي المحدد كان السادات يكتب الكثير من مقالاته في جريدة "الجمهورية".

كذلك فإن أنور السادات كان غالبًا ما يستخدم في بعض كتاباته أسلوبًا يتسم بالحدة مستخدمًا عبارات قاسية ونعوتًا هجائية واضحة، وكنموذج لمثل هذه المقالات ذلك المقال الذي استخدم فيه أنور السادات عبارات على غرار "**المهرجين الأمريكان الذين كذبوا وضللوا وتجردوا من الحياء**" و "**المدعو سلوين لويد**"، و "**بن جوريون المدلل**"، وكان ذلك بصدد تعليق السادات على تصريحات وزير خارجية بريطانيا حول أسباب سحب بريطانيا لعرضها بتمويل السد العالي، فيكتب أنور السادات مناقشًا هذه المزاعم والحجج قائلا: "**إن سلوين لويد وزير خارجية بريطانيا يقرر أمام مجلس العموم البريطاني أن بريطانيا سحبت عرضها لتمويل السد العالي؛ لأن مصر رصدت محصول قطنها لسداد نفقات التسليح؛ ولأن مصر رصدت محصول قطنها لسداد نفقات التسليح؛ ولأن مصر تقوم بتصنيع نفسها بقوة، ولذلك أصبحت في نظره ونظر المهرجين الأمريكان لا تستطيع أن تقوم بنفقات هذا المشروع.**

وأنا حين أناقش هذه النقاط لا أرد بتاتًا على المدعو سلوين لويد لأننا رددنا على أسياده المهرجين الأمريكان الذين كذبوا وضللوا وتجردوا من الحياء، وإنما أنا أريد أن ألقي أضواء على هذه المعركة التي هي معركة الأحرار في الوطن العربي وفي أفريقيا وفي كل مكان، المسألة في نظر المدعو سلوين لويد هي أن مصر لا يجب أن تسلح نفسها ضد عدوان إسرائيل الغادر لكي تبقى تحت أمر وإذن بريطانيا وأمريكا تتصرفان في أرضها ومستقبلها وحريتها كما تريدان، وكما يريد

[1] جريدة الجمهورية: ١٢ سبتمبر ١٩٥٤.

ربيبهما بن جوريون المدلل، والمسألة أيضًا في نظر بريطانيا كما صورها المدعو سلوين لويد هي أن مصر كان لا يجب أن تصنع نفسها حتى لا يرتفع مستوى المعيشة فيها إلى الأبد فتظل فقيرة وتظل بريطانيا تبيع لنا صناعتها لكي يزدهر المجتمع البريطاني وينمو على دمائنا، كما تعود أن ينمو دائمًا على دماء الناس في الهند وأفريقيا وفي أماكن كثيرة من أنحاء العالم. هذا هو المنطق الذي يريدوننا أن نلغي عقولنا ونفهمه، ومرة أخرى هيهات للقرصان أن يكون شريفًا"[1].

كان استخدام أنور السادات لمثل هذه العبارات القاسية والأسلوب الحاد في التعبير يقترن دائمًا برده على أي تصريح أو تعليق أو موقف أجنبي ضد مصر، وذلك مثل ما كتبه تعليقًا على ما حملته برقيات وكالات الأنباء عن ردود الفعل الرسمية في بريطانيا بعد إعلان مصر لتأميم قناة السويس إذ يكتب قائلا بعد أن يعرض لما حملته هذه البرقيات: **إما أن حرية الملاحة في خطر فإنني أريد أن أسأل المغالط إيدن كيف أصبحت هذه الحرية اليوم فقط في خطر والقناة في مصر منذ قامت الثورة، وهل يتصور الحصيف إيدن أن جنوده الذين كانوا على القناة في يوم من الأيام هم الذين كانوا يحمونها؟ إذا تصور هذا فهو أحمق، أما إذا كان الأمر لوجه المغالطة وهو ما تفصح عنه هذه العصبية وذلك الهوس فإننا ننصح له أن يهدأ أو يتحمل هو وحكومته نتائج مغالطته وصلفه وغروره، وإما أن هذا القرار تعسفي فإن ذلك أمر يدعو إلى السخرية والهزء، وعلى ما يقول المثل العامي عندنا: قادر.. وفاجر".**

برز في هذه المقالات استخدام أنور السادات لأمثلة عامية وعناوين باللهجة العامية مثل المثل العامي **"قادر وفاجر"**، ومثل **"فار البحرين"** بدون وضع همزة الألف في كلمة "فار" و**"بالعربي الفصيح"**، كذلك فإن استخدام العناوين التي تسترعي الانتباه وتثير اهتمام القارئ

[1] جريدة الجمهورية: ٢٦ يوليو ١٩٥٦ – مقال بعنوان «فار البحرين».

لم تكن عن سمات أنور السادات الصحفية، ومن أمثلة هذه العناوين، عناوين مثل **"أكبر بلفة"**.. وكلمة "بلفة" هذه في العامية تعني "الخداع" الذي مارسته بريطانيا مع الشعوب التي تستعمرها قائلا: **"لطالما ضحكت بريطانيا على الشعوب، ولا زالت بأساطير وهمية عن قوتها التي لا تقهر وأساطيلها التي تسود البحار وهي في الواقع تاجر لص لا يراعي حتى أبسط مبادئ الشرف في الاتجار"**[(١)]، ومن أمثلة هذه العناوين أيضًا **"إذا اتفق اللصان"**[(٢)] و**"لا.. لاه"**[(٣)] و**"منطق البلطجية"**[(٤)] و**"ثم"**[(٥)] و**"أمناء الغولة في مجلس الأمن"**[(٦)] و**"الأمريكاني المضحك"**[(٧)] و**"٢٨ فبراير ١٩٥٥"**[(٨)] و**"ياهوه.. افهمو هذا الشعب"**[(٩)]، وغيرها.

وهذه العناوين إن اتسمت بالقصر إلى حد استخدام العنوان المكون من كلمة واحدة فإن ذلك لم يكن بمثابة قاعدة أساسية في كتابة عنوان المقال عند أنور السادات، وإنما كان الأساس هو أن يكون معبرًا عن دلالة الموضوع جذابًا للقارئ بغض النظر عن طوله أو قصره، وبغض النظر كذلك عن استخدام الكلمات الفصحى أو العامية فيه واستخدام الكلمات أو الأرقام، ولذلك فإننا نجد عناوين أخرى لمقالات كتبها أنور السادات تزيد عدد كلماتها على العشر، ومن أمثلتها **"من الذي صنع سياسة واشنطن ولندن؟ إيزنهاور وإيدن.. أو بولجانين وخروشيشف"**[(١٠)] وعنوان آخر هو **"أنور السادات يكتب عن صراعه في الدوامة الرهيبة.. بدأت معركة صحافة الثورة ولا أدري متى تكون النهاية"**[(١١)].

---

(١) مجلة التحرير: ٢٥ ديسمبر ١٩٥٦ – مقال بعنوان «أكبر بلفة».
(٢) جريدة الجمهورية: ١٧ أغسطس ١٩٥٦
(٣) جريدة الجمهورية: ٣٠ أغسطس ١٩٥٦
(٤) جريدة الجمهورية: ٨ أغسطس ١٩٥٦
(٥) جريدة الجمهورية: ٥ أغسطس ١٩٥٦
(٦) مجلة التحرير: ٢ أكتوبر ١٩٥٦
(٧) جريدة الجمهورية: ٢٤ يوليو ١٩٥٦
(٨) مجلة التحرير: ١٩ فبراير ١٩٥٧
(٩) مجلة التحرير: ٩ أكتوبر ١٩٥٦.
(١٠) مجلة التحرير: ٣ يناير ١٩٥٦
(١١) جريدة الجمهورية: ٧ ديسمبر ١٩٥٤

ومن أمثلة الاستخدامات للكلمات والأمثلة العامية في كتابات أنور السادات قوله: **"بدلا من أن نستدين من أمريكا ونبذل ماء الوجه ونتعرض للتدخل الأجنبي، فلتستعيد مصر قناتها.. ويا دار ما دخلك شر"**[١] وقوله **"ولا أقول إننا فقدنا الأمل نهائيًا من أمريكا في تلك الظروف وإنما قلنا كما يقول المثل العامي عندنا خليك مع الكذاب لحد باب الدار"**[٢] ثم قوله: **"من الذي لم يسمع عن التخاذل وعن الحياة التي لامست التراب أمام رغبات شاب فاسق فاجر علموه أن إرادته ومشيئته أسمى من كل الفضائل في هذه البلاد، وعن الخيانة وعن أسلوب الحكام الطراطير"**[٣]. وقوله كذلك: **"حتى في إخراج هذه المسرحية الفاشلة لم يوافق الخواجة دالاس وشريكه الخواجة إيدن إلى أبسط مبادئ الحبك. والثابت في علم النفس الجنائي أن المجرم لابد وأن يترك من خلفه أثرًا إذا ما تعقبه المحققون أمسكوا به متلبسًا، واضطر إلى الاعتراف"**[٤].

كذلك فإن الأسلوب الخطابي كان له حظ في كتابات أنور السادات وهو الأسلوب الذي يتوجه فيه الكاتب إلى القارئ بما يشبه النداء والدعوة إلى شيء محدد مستخدمًا الجمل القصيرة السريعة والتعبيرات المباشرة والمعاني الواضحة، ومن ذلك ما كتبه كنداء إلى ساسة العالم الغربي ليعيدوا النظر في خططهم السياسية قائلا:

"يا ساسة العالم الغربي... أفيقوا من ذهولكم، واعملوا أننا لسنا عبيدًا لكم ولا لسواكم، وأننا لا نربط مصيرنا بأحلاف شرقية أو غربية، ولا نرضى أن نقبل اليد التي تصفعنا وتدوس حقوقنا وتبيع دماءنا لأعدائنا. ولا نجد فضلا لأحد من ساسة الشرق أو الغرب يقف إلى جانب حقنا وينكر العدوان علينا أيًا كانت المذاهب والنظم السائدة في بلاده...

[١] مجلة التحرير: ٣٠ أكتوبر ١٩٥٦ – مقال بعنوان «حكاية من أمريكا».
[٢] مجلة التحرير: ١٦ يوليو ١٩٥٧ – مقال بعنوان «مذكرات أنور السادات»
[٣] جريدة الجمهورية: ٢٤ يوليو ١٩٥٦ – مقال بعنوان « الأمريكاني المضحك»
[٤] جريدة الجمهورية: ٢ يوليو ١٩٥٤ – مقال بعنوان «رأي».

"يا ساسة الغرب.. راجعوا أنفسكم، وأيقظوا ضمائركم، وأعيدوا النظر في خططكم التي لا يقركم عليها ولا يتمنى لكم الإصرار عليها سوى أعدى أعدائكم "[١].

ومن أمثله ذلك أيضًا هذا المقال الذي يتوجه فيه أنور السادات بما يشبه النداء المباشر إلى الشعب أن يتصدى للمنافقين وتجار السياسة، أو من يتاجرون بالدين، فلا يستجيب لدعوتهم، بل يضع أمامهم إنجازات الثورة لتكون حجة في وجه المزاعم والأباطيل التي يثيرها "تجار الدين" هؤلاء.. فيكتب السادات قائلا:

"أيها الشعب.. يا أهلي في المدن والقرى، ويا أحبابي في الكفور والنجوع.. إذا جاءكم المنافقون وتجار السياسة أو من يتاجرون بالدين ليقولوا لكم: اتبعونا فقولوا لهم: إن الله قد هدانا من عنده وأضاء لنا الطريق، وبعث لنا آيات بينات لا يجحدها إلا أنتم يا معشر المضللين. قولوا لهم: ألم يطرد الملك الفاسق؟ ألم تعد الأرض التي اغتصبت إلى أصحابها؟ ألم تقضِ الثورة على الفساد؟ الفساد والرشوة والمحسوبية؟ ألم يعد السودان ملكًا لأبنائه؟ وبعد ذلك.. ألم تعد مصر منذ أمس حرة طليقة من كل قيد عجز عن حله الزعماء طوال اثنتين وسبعين سنة؟

"أيها الشعب.. ارفع رأسك واندفع إلى المستقبل في وثوق وإيمان.. واسحق النفاق والمضللين بقدميك"[٢] .

كذلك أيضًا كان أنور السادات كثيرًا ما يلجاء إلى الأسلوب الأدبي وطابع السرد القصصي في مقالاته، ومن النماذج التي توضح ذلك هذا المقال الذي كتبه أنور السادات متهكمًا فيه على الصحف الإنجليزية التي كانت تعارض انسحاب بريطانيا من مصر والتي شبهها أنور السادات بأنها مثل الضفادع في نقيقها والذي يقول فيه:

[١] جريدة الجمهورية : ٣ يناير ١٩٥٦ – مقال بعنوان «من الذي يصنع سياسة واشنطن ولندن إيزنهاور وإيدن أو بولجانين وخروشيشف؟».
[٢] جريدة الجمهورية: ٣٠ يوليو ١٩٥٤ – مقال بعنوان «رأي».

"كثيرًا ما قضيت في ريف مصر الجميل ليالي لا أنساها، ناجيت فيها الطبيعة الهادئة، واستمعت فيها إلى حفيف غصون الأشجار وإلى همس النسيم في آذان الخمائل، ونعمت فيها بالهدوء والدعة، وسرحت فيها بخيالي مستعيدًا ذكرياتي حلوها ومرها، وتطلعت فيها إلى آفاق المستقبل أستشف منها ما أترقبه من جميل الأماني وطيب الآمال.

ومن تلك الليالي التي قضيتها في الريف ما كان مقمرًا منيرًا، ومنها ما كان مظلمًا حالك السواد، لكني كنت أرى في ظلام الريف جمالا لا يقل عن جمال قمره، فهذه الظلال التي ترسمها الأشجار تتراءى في الظلمة كعذارى ليل استخفين ليرقصن على نغمات نجوى النسيم وخرير الجدول... وهذه الأكواخ القابعة بين البقع الخضراء الداكنة أوكار طير تتناجى فيها أرواح ساكنيها مناجاة الحب والعطف والحنان، أما إذا أسفر القمر وألقى عذارى سحبه الشفافة، وأطل من وراء غمامة الرقيق فكل ما حولي لوحات فن رائعة رسمت لا على الأوراق، بل على حدائق العيون... وصفحات القلوب شيء واحد كان يحيل ظلمة الريف الجميل إلى وحشة قمر رهيبة وقمر الريف المنير إلى ضجة وصخب، وذلك هو "نقيق الضفادع"، ولو أنك سمعت نقيق الضفادع في وقت كد وكدح.. أو في ساعة صخب وضجيج لهان لديك أمرها، أما أن تسمع هذه الأصوات القبيحة المنكرة في ساعات هدوء أو في أوقات مرح فذلك ما يثير الغضب ويوتر الأعصاب؛ أن نقيقها يعكر هدوء الظلام وصفو الضياء على السواء..

لقد ذكرني نقيق الضفادع صراخ تلك الصحف الإنجليزية التي أخذت تلطم الخدود وتشق الجيوب حزنًا على ضياع مصر من قبضة بريطانيا.. وكان أولى بهذه الضفادع ألا تعكر هذا الهدوء بتلك الأصوات التي لا معنى لها ولا وزن.. إنها تلطم في فرح وتندب في عرس، وكان عليها أن تفهم أن الفرح فرح بريطانيا والعرس عرسها لأن خروج القوات الإنجليزية بهذا الاتفاق

الذي يحفظ لها كرامتها ويبقي لها صداقة شعب مصر وجميع الشعوب العربية إنما هو كسب لبريطانيا"[١].

كذلك الحال بالنسبة للطابع القصصي وخاصة فيما يتعلق بالكتابات التاريخية فنجده بهذا الأسلوب يكتب عن لقاء مجموعة الضباط في منقباد عام ١٩٣٨، حيث جمعتهم وحدة العمل والسخط على الواقع، وحيث نشأت الأفكار الأولى للقيام بالثورة، فيقول:

"في منقباد، في هذه البيئة المصرية الخالصة حيث يشعر المصري بعناصره العربية تملأ كيانه وتسيطر عليه.. وفي الشتاء.. حين يقسو الجو وتتمرد العواصف فتزداد الروابط يقاومون بها قسوة الطبيعة، وينتصرون بها على عواء الرياح.

هناك حول نار في معسكر المناورات بتباب الشريف كنا نقضي طرفًا من كل ليلة، أصدقاء كلهم صغار السن صغار المنصب كبار الآمال وافرو الشباب. ضباط لم تزد رتبة أحدنا عن الملازم ثان.. نحترق طوال النهار في مناورات طويلة، ونعود إلى الخيام آخر اليوم نضيء النار في الجبل، فكأنما الجبل مرآة تعكس نار القلوب.

"وكانت في القلوب نار.. نار لا تنطفئ؛ لأن وقودها يتجدد في كل لحظة من إحساساتنا الشابة المرهقة ومما يقع أمام أعيننا كل يوم من الصباح إلى المساء. كانت آمالنا الكبيرة وعزة شبابنا تصطدم كل يوم بعدد كبير من الأحداث.. فقد كنا ضباطًا صغاراً.. وكان لنا قواد.. وكان هناك أيضًا الإنجليز.. وكان قوادنا المصريون لا عمل لهم إلا إذلالنا.. والانحناء أمام الإنجليز، وكنا نرى هذا الوضع الكريه فنحترق، ونسخط، ولكننا لم نكن نستطيع أن نتكلم، وماذا يستطيع ملازم ثان أن يفعل في داخل النظام العسكري وفي تلك الأوضاع الرهيبة إلا أن يسكت ويكظم الغيظ ويدفن النار في حشاه، هكذا كانت أيامنا"[٢].

---

[١] مجلة التحرير: ٣ أغسطس ١٩٥٤.

[٢] جريدة الجمهورية: ١٠ ديسمبر ١٩٥٤- مقال بعنوان «صفحات مجهولة من كتاب الثورة».

وإن كنا قد أشرنا في البداية إلى أن طبيعة أنور السادات الخاصة وظروف نشأته، ودراسته الدينية في كتاب القرية كان من العوامل التي أمدته بوفرة من الأفكار المتعددة والمتنوعة، فإن هذه الدراسات الدينية قد بات أثرها واضحًا في كتاباته حيث كثرت استشهاداته بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية والقصص القرآنية في كثير من مقالاته، كذلك فإن بعض كتابته لم تكن تخلو أيضًا من التعابير الإيمانية تلك التي اكتسبها من كُتَّاب القرية.

وفي هذا يقول السادات على صفحات "الجمهورية" في ١ إبريل ١٩٥٤:

"إن مرور عام من عمر البشرية حدث جدير بأن يقف كل إنسان منه موقف التأمل والتفكير، فنحن نرهق أعصابنا وغرائزنا طوال العام في انفعالات هذه الحياة التي نحياها، نشقى ونسعد ونألم ونفرح.. كل هذا وموكب البشرية يسير غير عابئ بهذه أو بذاك، فهو عمر لابد أن نقضيه في شقاء وسعادة، وفي ألم وفرح.. ونحن ننسى دائمًا ونحن في هذا الموكب أنه يجب أن نعود إلى نفوسنا ولو لبعض لحظات نستلهم فيها سر وجودنا وماهية رسالتنا على هذه الأرض، وأصبح مرور الأيام وتعاقب الليالي شيئًا رتيبًا مملا، نحسه ولا ندركه، ونعيش فيه ولكن لا نغوص في سره..

وهكذا غابت عنا الحقيقة.. وهي في الواقع في أيدينا، فنحن لم نخلق عبثًا، وكل إنسان منا يولد وفي عنقه رسالة عليه أن يؤديها حمدًا منه وشكرًا للخالق الأعظم الذي كرم الإنسان فجعله أشرف المخلوقات.

فهل يجوز لأشرف المخلوقات أن يسخر من الفضائل في سبيل متع الدنيا الفانية وزخرفها الباهت؟ وهل يجوز "لأشرف المخلوقات أن ينزل عما شرفه به الله في خليقته، فلا يرعى الحق والعدل وهما شريعة خالقه؟

إننا في حاجة لأن نرتفع بآفاق تفكيرنا فوق ما فرضناه على أنفسنا من قيود من صنعنا وهي مصدر بلائنا وشقوتنا، وسنظل نجهل هذا الموكب ونخشاه إلى اليوم الذي نرفع فيه بإدراكنا الغطاء عن أبصارنا.

ولنرى الله في الحق

ولنرى الله في القوة

ولنرى الله في الصبر

ولنرى الله في كل ما نعمل، وما نقول، وما نسر وما نعلن."[١]

كذلك فقد كتب السادات في جريدة الجمهورية في ١٣ يناير ١٩٥٤ يقول:

"هو الدين الذي شرعه الخالق الأعظم لكي تمتلئ الأرض عدلا وسماحة، ولكي تنتظم علاقات البشر فيما بينهم على أسس نظيفة نورها الفضيلة وهلاكها في الرذيلة.. فالدين إذن للعمران.. أو كما قال آباؤنا: الدين المعاملة.

والدين يدعونا لكي نعرف حق أوطاننا التي وهبنا الله إياها، فمن يفرط في حق وطنه بالدعوة إلى التفرقة أو بالدعوة إلى الخصومة أو بإثارة الأحقاد أو بالتخلف عن ركب الوطن لشهوة الدنيا والمناصب كافر بالوطن وكافر بالدين."[٢]

[١] جريدة الجمهورية: ١ إبريل ١٩٥٤.

[٢] جريدة الجمهورية: ١٣ يناير ١٩٥٤.

كذلك يقول السادات في مقالة بعنوان "السعادة بين يديك" في "الجمهورية" بتاريخ ١١ أكتوبر ١٩٥٤:

"إن حياتنا على هذه الأرض محدودة بأجل معين.. والعجيب أننا نمضي دهرًا طويلا من هذا الأجل في التحسر على ما فات، أو الخوف مما هو آتٍ.. إننا نستطيع أن نجعل من كل أيامنا على هذه الأرض سعادة لا تنقضي...

إن في نعمة الصحة سعادة..

وفي عاطفة الأبوة والبنوة سعادة..

وفي حب الأهل والأصدقاء سعادة..

وفي الحياة الزوجية سعادة..

وفي العمل سعادة..

وفي التأمل في خلق السماوات والأرض سعادة..

وفي الأمل الذي يقهر اليأس سعادة..

في جمال الزهور، وفي خضرة الشجر..

في انسياب المياه، وفي وقفه الجبل..

في طلوع الشمس، وفي سحر القمر..

في صفاء الروح، في استقامة الخلق..

سنعرف الله...

فنسعد إلى الأبد..»[١]

وفي عيد الجلاء الخاص الذي أصدرته جريده "الجمهورية" في ٢٨ يوليو ١٩٥٤ يتوجه السادات بالحمد والشكر إلى الله راجيًا أن يرعى هذا الشعب الذي ذاق الكثير من العسف ويأمل أن يعوض ما فاته من تقدم حضاري ورفاهية إنسانية. ويقول السادات:

"رب أوزعنا أن نشكر نعمتك التي أنعمت على أهلنا بعد طول البأس ومرارة الحرمان.. أيها الشعب، إن الحياة مقبلة عليك اليوم كما لم تقبل من قبل، إن بلادك أصبحت ملكًا لك وحدك لا ينازعك فيها غاصب أو طاغية.. إن العلم سينير عقلك كما لم ينره من قبل.. إن رزقك سيكون اليوم كما لم يكن من قبل.. رب إن الشعب يسجد لك اليوم في عيد حريته، ثم ينظر إلى المستقبل المضيء في فرحة.. ونورك يا إلهي هو الذي يضيء لنا الطريق..

سبحانك ربي، أسبغت على مصر نور جمالك وجلالك.. فلك أنت العظمة والسلطان. وسبحانك أنت.. لك الملك والقدرة والدوام.. سبحانك ربي يا غالبًا غير مغلوب.. ووضعت ورفعت، ووصلت وقطعت، وأعززت وأذللت، بيدك الخير.. إنك على كل شيء قدير..

[١] جريدة الجمهورية: ١٤ أكتوبر ١٩٥٤.

إلهي لك الحمد حمدًا ترضاه، فبك قمنا، وعليك توكلنا، وإليك أنبنا.. فهيأت لنا الوسيلة وكتبت لهذا الشعب النصر والعزة والكرامة..

إلهي.. وسيدي.. مولاي:

أسالك بحق السائلين عليك أن تجعل لنا ظهيراً من عقولنا، ومهيمنًا من أرواحنا، ومسخراً من أنفسنا.. كي نسبحك كثيراً، ونذكرك كثيراً، إنك كنت بنا بصيراً".

وقد كتب أيضًا على صفحات جريدة الجمهورية في ١٠ مايو ١٩٥٤ يقول:

"كنت أقرأ منذ خمس سنوات.. وفي شهر رمضان بالذات قصيدة لشاعر ألماني صوفي يردد دعاء حارًا صادقًا لله سبحانه وتعالى، وهو في هذا الدعاء لا ينسى أن يعيش على الأرض، وهو يسبح بروحه في ملكوت الله الأعلى، لذلك صدر دعاؤه رائعًا جديدًا يترجم عبادته لله وحبه المتقد في نفسه، وفناءه المتصل فيه... كل هذا تترجمه ألوان من هذه الطبيعة التي رسمتها لنا يد الخالق الحبيب فأبدعت وأذهلت.. استمع معي إلى ذلك الصوفي وهو يقول:

"هو ربي الذي أعبد.. وهو ربي الذي أعشق.. وهو ربي الذي من أجله أريد أن أتألم وأريد أن أتعذب، وأريد أن أنفطر وأتمزق وأموت.. إنه ليتغلغل في عقلي تغلغل الحرارة المباركة في عظام شيخ محطم.. ويندمج في كياني كما يندمج العطر في الزهرة.. والثمرة في الشجرة.. والنور في الظلام.. فامنحني يا إلهي قوة الفكر كي أعيش فيك وأصبح كالسد.. واسكب عليَّ يا إلهي ضوء القناعة كي أنفذ إليك في حكمة العباقرة.. وأغدق عليَّ يا إلهي فيض الصفاء كي يغتسل قلبي في مياهك الزاخرة..

وجللني يا إلهي بروائع جمالك كي أندمج فيك.. ، أسبح بحمدك.. دنيا وآخرة..

سنظل نشقى على هذه الأرض.. وسنظل نضل الطريق، ولن نستمتع بهذه الحياة إلا إذا ارتفعنا فوق نفوسنا لنفكر في خلق السموات والأرض.. ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك..."[1]

كذلك يقول السادات في "الجمهورية" بتاريخ ١٤ فبراير ١٩٥٤:

"أنا أؤمن بالعروبة.. وأفخر أنني عربي.. فمنذ فجر الحياة ووطننا يطفح بالنور، ويستقبل من السماء كلام الله ورسالاته لكي يرسل بها إلى أرض عدلا وطهرًا ونقاء وسلامًا... من تراب وطني خلق أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام.. وعلى بقعة مباركة من أرض وطني انبثق نور قدسي هادئ سعى إليه موسى ليعود منه بشهاب قبس علهم يصطلون.. وهناك.. وفي روعة هذا النور، كلم الله موسى تكليمًا: ولما أن سأل موسى ربه طمعًا في أن يراه أمره جل وعلا أن ينظر إلى الجبل، فإن استقر مكانه فإنك يا موسى ترى الله، وتجلى مالك الملك للجبل فجعله دكا.. وخر موسى صعقًا.. ثم تاب.. هذه البقعة المباركة بكلام الله في أرض وطني، وهذا الجبل الذي تجلى له ذو الجلال والإكرام قطعة تضاريس وطني.. ومن دون نساء الأرض اصطفى الله مريم وطهرها على نساء العالمين، بشَّرتها الملائكة بعيسى عليه السلام، فحملته فانتبذت به مكانًا قصيًا، وهناك تحت جذع النخلة نوديت ألا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا.. وعادت بوليدها إلى قومها يتكلم في المهد: إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا والسلام عليَّ يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيًا.. إن مريم ابنة وطني.. والنخلة من زروع وطني، ورسالة عيسى بزغت أول ما بزغت فوق أرض وطني.. ذلك النبي العربي، خاتم الأنبياء، وأكرم خلق الله على الله،

---

[1] جريدة الجمهورية: ١٠ مايو ١٩٥٤.

محمد بن عبد الله، عليه الصلاة والسلام، شهدت أرض وطني مولده الكريم، وأظلت سماء وطني شبابه الأمين، وسعدت رمال وطني بسعيه فوقها، مهاجرًا، هذه هي ذكريات وطني العربي.. فمن يفاخرني على خلود الأوطان..؟[1]".

كذلك فإنه عندما كان يتوجه بالحديث إلى الإخوان المسلمين أو عنهم كان يستشهد بآلايات القرآنية، ومثال على ذلك، ذلك المقال الذي يرد فيه أنور السادات على مزاعم الإخوان المسلمين واتهامهم لرجال الثورة بأنهم أعداء، فنجده يكتب على صفحات جريدة الجمهورية: "حين يطغى الغرض الذاتي على الهدف النبيل فمن الواجب على كل مسلم أن يجنب المسلمين شر هذه الفتنة.. وهذا ما فعلناه لا لحماية أنفسنا.. بل لحماية الدعوة النبيلة والقصد الكريم، بل ولحماية الإخوان المسلمين أنفسهم ممن فرضوا عليهم السمع والطاعة.. هذا هو رأينا فليجادلنا فيه من يؤمن بقوله تعالى: {ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين}"[2].

وبعد أن وقعت محاولة اغتيال جمال عبد الناصر في ميدان المنشية، واتُّهم فيها الإخوان المسلمون، فنجده يلجأ إلى اختيار الآيات القرآنية التي تعبر عن هذا الرأي، فيستهل مقاله بهذه الآيات الكريمة التي تقول: "ومن الناس من يقول آمنا بالله واليوم الآخر وما هم بمؤمنين يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضًا ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون ألا أنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون". ثم يبدأ أنور السادات بعد هذا الاستهلال بهذه الآيات الكريمة قائلا: "وهكذا شاءت إرادة الله أن تتضمن الحقيقة كاملة للناس هذه الحقيقة التي كان

---

[1] جريدة الجمهورية: ١٤ فبراير ١٩٥٤.

[2] مجلة التحرير: ١٩ يناير ١٩٥٤ – مقال بعنوان «نحن.. والإخوان المسلمون».

يعرفها مجلس الثورة منذ ٢٣ يوليو ١٩٥٢ بل قبل هذا التاريخ بشهور وأعوام[١]".

وبالنسبة للقصص القرآنية نجد أن أنور السادات كان يستشهد بأكثر من آية قرآنية في المقال الواحد، ونجد مثالا لذلك في المقال الذي كتبه السادات بعنوان: "**الإشاعات تطارد الأحرار في كل زمن وفي كل أمة**"[٢] والذي كان يعرض لموقف رجال الثورة من الإشاعات التي تُثار حولهم موضحًا أنها مسألة طبيعية في كل زمان ومكان، وأن التاريخ قد شهد في فترات عديدة نماذج لا حصر لها من هذه الظاهرة، ويستشهد السادات على ذلك بقوله:

"ولو شئنا أن نرجع إلى ما في التاريخ من أمثال هذه المفتريات لضاق بنا الحصر وضقنا به، فنحن لا نقول لمن افتروا علينا ما افتروا من الأكاذيب إلا ما قاله يعقوب حين زعم إخوة يوسف أن الذئب قد أكله، نقول لهم: {بل سولت لكم أنفسكم أمرًا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون}".

وفي موضع آخر من المقال نجد السادات يضرب مثلا آخر مما ورد في قصص القرآن وآياته من نماذج لهذه الافتراءات والشائعات التي لم ينجُ منها حتى أنبياء الله، فيقول:

"وروى لنا التاريخ تلك الفرية التي افتراها أعداء موسى عليه السلام.. فزعموا أن في بدنه عيبًا ولم يكن في استطاعته أن يكشف عن هذا الموضع من بدنه ليثبت للناس براءته من هذا العيب، فكان يتألم من هذا الافتراء، ويتألم ويتأذى لعدم استطاعته دفع الفرية عن نفسه، ولكنه نبي.. والأنبياء لابد أن يحتملوا الأذى، فصبر موسى واحتمل حتى برأه الله.. وفي هذا نزلت الآية الكريمة {يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها}".. ثم في موضع ثالث من المقال يستشهد السادات بآية قرآنية ثالثة مدللا بها على أن

(١) جريدة الجمهورية: نوفمبر ١٩٥٤.
(٢) جريدة الجمهورية: ٢٥ مايو ١٩٥٤.

التاريخ القديم والحديث يشهدان بأن كل إفك وكل افتراء لابد أن يفتضح أمره، فيستشهد بالآية الكريمة التي تقول: {فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض}[1].

كذلك فإنه يجب الإشـارة إلى أن الضرورة الأخلاقية كانت تمثل عنصرًا هامًا في بعض كتابات أنور السادات، فعلى صفحات جريدة الجمهورية في ١١ يوليو ١٩٥٤ كتب يقول:

"كان من سوء طالعي أن اشتغلت في فترة من فترات حياتي في السوق، وكنت وقتذاك أجرى وراء لقمة العيش لي وللعيال..

وحين أعود بذاكرتي اليوم إلى تلك الأيام وإلى من تعاملت معهم أذهل وأعجب لهذا الموكب العجيب الذي عشت فيه سنوات تعلمت فيها أن أكره السوق ومعاملات السوق وتقاليد هذا السوق..

إنني لا أنكر أني صادقت أناسًا أطهارًا شرفاء، ولا زلت تربطني بهم صداقات ومودات، ولكنني إلى جانب هؤلاء بلوت كثيرًا من ذلك الطراز الذي لا يعرف في معاملاته إلا المساومة وإلا اللف والدوران..

يكون حقك ظاهرًا ومثبوتًا ومكتوبًا ولكنك تصدم حين يجابهك ذلك الطراز الممقوت من رجال السوق بالتجاهل والإنكار، والأعجب من ذلك أن هذا الطراز يؤمن في قرارة نفسه بحقك، ويعلم تمامًا ما يجب أن يؤديه، ولكن عوامل الشر والأنانية تصور له أنه يستطيع أن يكسب منك بطول المحاورة وبكثرة المداورة ما يرضي جشعه، ويروي أنانيته.

[1] جريدة الجمهورية: ٢٥ مايو ١٩٥٤.

وكنت أفكر وأنا أتعامل مع هذا الطراز.. لا لأقنعة بوجاهة حقي وسلامة موقفي وشرف مقصدي، وإنما كنت أفكر كيف أستطيع أن أنبه مثل هذا المخلوق إلى أن مسلكه في الحياة يجرده من الإنسانية، ويجرده من الشرف، فقد يستطيع أن يكسب بالمحاورة والمداورة دريهمات، ولكنه سيخسر في النهاية شرفه وضميره، وستكون أنانيته وجشعه خير دليل لكي ينبذه الناس فلن يقبل أحد أن يتعامل معه، ولن يقبل أحد أن يصادقه لأنه انحط بغرائزه إلى أسفل سافلين..

ولم أجد إلا حلا واحدًا للتعامل مع مثل هؤلاء المخادعين هو الصمود والصمود في قوة وراء الحق مهما كان الثمن..

وتركت السوق إلى السياسة.. وفي السياسة صادفت هذين النوعين، لا في الأشخاص، ولكن في الدول.. ألا قاتل الله أنانية السوق وأنانية الدول التي لا تعرف من الشرف إلا مناورات السوق"[1].

كذلك فقد أكد السادات في كثير من كتاباته على ارتباط الضرورة الأخلاقية بمفهوم الصداقة، فنجده يقول على صفحات مجلة "التحرير" في ٦ سبتمبر ١٩٥٥:

"إن الصداقة هي أشهى ثمرة من ثمار هذه الحياة.. لا أدري في أي كتاب قرأت هذه العبارة، وإنما الذي أذكره هو أنني قرأت هذه العبارة في ظروف كانت تمتحن فيها نفسي امتحانًا عسيرًا في هذه الحياة، خرجت منه - فعلا - براحة نفسية كاملة، وإيمان عميق بعدم وجود شيء في الحياة يعدل الصداقة..

وحين أقول الصداقة، فإنني أعني تلك المعاني السامية التي تربط بين القلوب، وينتفي فيها -أساسًا- الغرض، لذلك كنت أغضب من كل نفسي حينما أستمع كما يستمع الناس إلى

[1] جريدة الجمهورية: ١١ يوليو ١٩٥٤.

قصص هذه الحياة التي تحدثنا عن العبث بالصداقة أو الاستهانة بها بين صديقين، تمامًا كما أغضب حينما يعبث بهذه الصداقة في المحيط الدولي وبين دولتين"[١].

هذه الضرورة الأخلاقية تلعب دور النغمة الرئيسية في كثير من كتابات السادات؛ لذلك نجده يكتب على صفحات جريدة الجمهورية في ٣ مارس ١٩٥٤:

إن شيئا واحدًا عانيته ولم أستطع أن أتحمله.. ولم أستطع أن أختزنه في نفسي، فقد كنت أشعر أنه إذا ما استقر فيها لابد أن يطمس جمالها، وأن يعكر صفاءها، وأن يزلزل فيها الهدوء واليقين، ذلك الشيء يا أخي هو خيانة الصديق.. أو الزميل..."[٢].

والصداقة كضرورة أخلاقية لا تعني فقدان المعايير الموضوعية والحكم على كل ما يفعله الصديق بأنه صواب، بل إن الصداقة الحقة تحتم الصدق الموضوعي مع الصديق قبل أي اعتبار آخر، ولو أثارت هذه الموضوعية غضب الصديق لما استحق هذه الصداقة أصلًا، فالصداقة لا تعني الزيف والبهتان والخداع والتضليل والتحايل، بل تعني مواجهة الحقائق مهما كانت مرة، ثم إصلاحها في صدق وإخلاص[٢].

وتأكيدًا على ذلك المعنى كتب السادات على صفحات جريدة الجمهورية في ٧ ديسمبر ١٩٥٤ مقالة طويلة بمناسبة مرور عام على تأسيس "الجمهورية"، وكان عنوان المقالة **"الصداقة شيء.. والعمل شيء آخر"**.

"جاءت عملية ترشيح المحررين.. وكانت مأساة!! فكلما رشح لي البعض أسماء معينة، أبدأ في السؤال عن أصحابها، فأسمع بعد السؤال طعنًا شديدًا في أصحاب هذه الأسماء.. كان يرشح

(١) مجلة التحرير: ٦ سبتمبر ١٩٥٥.

(٢) جريدة الجمهورية: ٣ مارس ١٩٥٤.

مثلا خمسة.. فأسمع طعنًا في أربعة، وفي اليوم التالي أسمع طعنًا في ثلاثة.. ثم في اثنين..

وعرفت حقيقة مخزية، عرفت أن كل إنسان منهم يكره الآخر، وإن لم يكن يعرفه!! المسألة كانت محنة أخلاقية تمر بها صاحبة الجلالة! ولم أكن أدري في تلك الأيـام.. هل المسألة هي أننا نكره الخير لبعضنا أم المسألة أعمق من هذا؟! على أي حال لقد استمعت إلى آراء كثيرة في أناس كثيرة، ولم تكن كلها صحيحة أو لوجه الله!! وكانت أسرة التحرير في أثناء تلك العمليات المتشابكة المعقدة العديدة تكبر ويزداد عدد أفرادها، وعندما بدأت بعد التجارب- أي "البروفات" - اكتشفت مسألة خطيرة تتصل بعلاقات الزملاء بعضهم ببعض، فهذا لا يحب ذاك، والثاني لا يستلطف دم الثالث، وجعلت من مسألة تسوية الخلافات بين أفراد أسرة التحرير جزءًا من عملية إعداد الجهاز الكبير.

لقد تبين لي أن بعض المحررين - وكانوا من أصدقائي - قد فهموا أن أنور السادات - صديقهم - يجب أن يضعهم فوق رأس الجميع، وكانوا مخطئين.! ولكي لا تحدث "مأساة" تؤثر في سير العمل اضطررت إلى الضرب بشدة، وبقسوة لكي أثبت للزملاء جميعًا أن الصداقة شيء، والعمل شيء آخر، فذلك يحتاج منك إلى دليل والصداقة ليست دليلا على الكفاءة.

وهكذا كان موقفي مع أصدقائي، كان حتمًا عليّ أن أعطيهم درسًا ما كان أغناهم عنه، لو كانوا قد آمنوا بالعمل، لا بالعواطف!! وتخلصنا من مأساة العواطف"[١]..

كذلك فإنه من واقع التجربة الفعلية لأنور السادات في العمل الصحفي خلال رئاسته لدار التحرير للطباعة والنشر خلال فترة الخمسينيات منذ إنشائها في ٧ ديسمبر عام ١٩٥٣ حتى

[١] جريدة الجمهورية: ٧ ديسمبر١٩٥٤.

عام ١٩٥٩ عندما ترك الصحافة وتفرَّغ لمهام أخرى، تبرز ظاهرتان جديرتان بالتسجيل، وذلك لكونهما تلقيان ضوءًا هامًا على طريقته وأسلوبه في ممارسة العمل الصحفي.

- الظاهرة الأولى: فهي حرص أنور السادات على أن يستعين بكبار الكتاب والصحفيين من ذوي الخبرة والكفاءة ومن المثقفين والمفكرين من كتاب مقالات الرأي للعمل جنبًا إلى جنب مع جيل جديد بدأ تجربته الصحفية الأولى مع صحافة الثورة، فكان يكتب في جريدة الجمهورية ومجلة التحرير كتاب وصحفيون منهم محمد طه حسين، ومحمد مندور، ولويس عوض، وخالد محمد خالد، وأحمد قاسم جودة، وحلمي سلام، وجلال الحمامصي، وعبد الرحمن الشرقاوي وغيرهم. وفي نفس الوقت ظهرت أسماء جديدة كانت تمارس تجربتها الصحفية لأول مرة.

- الظاهرة الثانية: فقد تمثلت في تقديس أنور السادات لحرية الصحفي في إبداء رأيه ووجهة نظره حتى لو كان هذا الرأي مما لا يتفق ورأيه هو، وهناك عدد من النماذج والأمثلة الدالة على ذلك وخاصة خلال الفترة التي رفعت فيه الرقابة عن الصحف إبان أزمة مارس عام ١٩٥٤، فنجد أنور السادات يسمح بأن ينشر على صفحات جريدة الجمهورية ما يعتبر نقدًا مباشرًا لبعض إجراءات الثورة في موقفها من بعض القوى السياسية والتفرقة في المعاملة بين طائفتين سياسيتين هما الإخوان المسلمون والشيوعيون، وذلك ما كتبه خالد محمد خالد في مقالين متتاليين على صفحات الجريدة متهمًا الثورة بأنها قدمت المنفعة على المبدأ، وآثرت الغرض على الحق قائلا: **"لماذا فرقت الثورة بين الإخوان والشيوعيين يوم قررت الإفراج عن المسجونين السياسيين؟ أجل إن الخطأ لا يصلحه خطأ مماثل.. وإن مشاكل الناس لأكثر الأشياء شبهًا بالمسائل**

الحسابية، فحين تبدأ إحداها برقم مغلوط تظل سادرة مع الخطأ مهما تمتد وتتطاول، ثم لا يكون لتصحيحها سبيل سوى تصويب الخطوة الأولى والبدء من جديد. ما هو الرقم المغلوط في المسألة التي نعالجها الآن؟ وما الحلقة المفقودة التي تأخذ معها غير قليل من وعينا وغير قليل من حسن تقديرنا للأمور؟ إنها - في رأيي - إرباء المنفعة على المبدأ وإيثار الغرض على الحق"[١].

ونجد مثلا آخر لذلك فيما كتبه الدكتور لويس عوض على صفحات الجمهورية أيضًا في ذلك الوقت حيث شن حملة من الهجوم العنيف على اللجنة التي شكلتها الثورة برئاسة علي ماهر لوضع الدستور، وكتب ثلاث مقالات ضمنها الكثير من العبارات والاتهامات الحادة مثل:

"دعونا إذن من الحديث في الدساتير وفي استفتاءات الشعب إن كانت هذه بشائرها، ولكننا نعلم إذن أن هذه البشائر لا مدلول لها، وأن الشعب لن يقبل أن يسلم كما تسلم السوائم. ومثل قوله "كفى هزلا وعودوا إلى دستور سنة ١٩٢٣ إن كان هذا كل ما تستطيعون أن تقدموا للأمة بعد ربع قرن من تقدمها وكفاحها الديمقراطي". ثم قوله إن قادة الثورة "وقعوا على وثيقة واجبات، الإنسان ولم يوقعوا على وثيقة حقوق الإنسان"[٢].

ثم نجد مثلا آخر على احترام أنور السادات للرأي المخالف لرأيه، وذلك فيما نشره عبد الرحمن الشرقاوي في مجلة التحرير ردًا على إحدى المقالات التي كتبها أنور السادات في عدد سابق من نفس المجلة وهاجم فيها الشيوعيين المصريين، ونجد كاتب الرد يعبر عن رأيه في حرية وصراحة تامة مدافعًا عن الشيوعيين مناقشًا لآراء أنور السادات قائلا:

---

[١] جريدة الجمهورية: ١٦ مارس ١٩٥٤ - مقال بعنوان «الإخوان والشيوعيين والثورة».
[٢] جريدة الجمهورية: ٢١ مارس ١٩٥٤ - مقال بعنوان «دستور الشعب».

"القائمقام أنور السادات يعتز بشهادة بولجانين، ويريد أن يتخذها حجة لمناقشة الشيوعيين المصريين ويقول عنهم: "إنهم هم الذين يجلسون في المقاهي" ولكن السيد وزير الدولة يعرف أن الشيوعية في مصر نشاط يحرمه القانون، والصحف تنشر ما بين يوم وآخر أنباء الأحكام التي تصدر عن الذين توجه إليهم تهمة الشيوعية.. الشيوعية في مصر جريمة يعاقب عليها القانون وتتعقبها السلطات. السيد الوزير يعلم هذا كله، من هم إذن هؤلاء التقدميون الذين يتحدث عنهم السيد الوزير ويجعل لهم حكاية تستحق أن تكتب فيها افتتاحية مجلة التحرير؟"

ثم يمضي إلى القول: "السيد الكاتب يعلم بلا ريب أن هولاء التقدميين هم الذين لا يريدون للإنسانية أن تعود إلى الوراء.. هم الآلاف العديدة التي تقدم في كل خفقه من ذراع إنتاجًا يدفع الحياة إلى أمام"[1].

وإذا كان أنور السادات قد ترك العمل الصحفي في أواخر شهر أبريل عام ١٩٥٩ وتوقفت مجلة التحرير عن الصدور عقب ذلك مباشرة، فقد ظل أنور السادات يعتز بأنه كان يعمل صحفيًا في يوم من الأيام قبل قيام الثورة وبعد قيامها، وقد عبر عن هذا المعنى في كثير من خطبة حيث قال: **"أنا اشتغلت في يوم من الأيام صحفي وبأعنز بهذا قبل الثورة وبعد الثورة"** ثم يقول: **"أنا بأعتبر نفسي واحد منهم... اشتغلت قبل الثورة بالصحافة وبعد الثورة بالصحافة"** ولم يتوقف أنور السادات حتى وهو رئيس عن كتابة المقالات الصحفية.

[1] التحرير: ٢٣ أغسطس ١٩٥٨ مقال بعنوان «رد على أنور السادات – ما هي حكاية التقدميين».

الإخوان المسلمين في مقالات أنـور السادات

إن جماعة الإخوان المسلمين جماعة سامية الأهداف نبيلة الأغراض، ولكنها- ككل هيئة أو جماعة- تضم بين صفوفها بعض من تنطوي نفوسهم على دخل.. وليس عجيبًا أن يظهر أمثال هؤلاء في مثل هذه الجماعة الصالحة، فقد ابتلي بمثلهم الإسلام في مستهل دعوته.

الإخوان المسلمين في مقالات أنور السادات

نحن... والإخوان المسلمون	الجمهورية
خفايا وأسرار: كيف تحولت جماعة الإخوان المسلمين إلى حزب أرستقراطي؟	الجمهورية
قلت لنائب المرشد العام.	الجمهورية
الشعب والإخوان: البطل تاجر الدين!	الجمهورية
الله معنا وليس مع الهضيبي!	التحرير
كيف اعترف الهضيبي لستة من كبار الإخوان؟	الجمهورية
خفايا وأسرار: الصدفة التي جمعتني بالمرحوم حسن البنا.	الجمهورية

مجلة التحرير ١٩ يناير ١٩٥٤

نحن .. والإخوان المسلمون

بقلم: أنور السادات

يستطيع أي حاقد في هذه البلاد أن يرمي قادة الثورة بأية تهمة يزين له الحقد أن يرميهم بها، يستطيع أي موتور أو أي مضلل أن يرمينا بسوء التصرف أو بالجهل أو بالأنانية، وأن يقلب محاسن أعمالنا إلى أضدادها، ولكن تهمة واحدة لن يستطيع إنسان ما بالغًا ما بلغ من الحقد أو الجرأة أو القحة أن يلصقها بنا أو يفتريها علينا... تلك هي تهمة التنكر لديننا دين الإسلام المتغلغل في دمائنا.. المتأصل في أعماق نفوسنا وقلوبنا ونحن مسلمين نفهم ديننا على حقيقته، وندرك حدوده وتعاليمه، نرى الإسلام مجموعة من الفضائل لا يكتمل الدين الحق إلا بها جميعًا، وتنطوي تحت لواء هذه المجموعة من الفضائل الفدائية والصدق والاستقامة والوطنية والنأي بالوطن عما يفرق كلمة بنيه ويعرضه لنيران الفتن، ولهذا كنا أحرص الناس على بقاء جماعة الإخوان المسلمين لاعتقادنا أنها جماعة صالحة تدعو لدين الله، ولما رسمه الإسلام من أخلاق كريمة ترفع شأن المسلمين وتعزز مجدهم.. وهي نفس المبادئ التي اعتنقناها عن إيمان ويقين لا لأنها مبادئ الإخوان المسلمين، بل لأنها مبادئ الإسلام نفسه التي يجب أن يتمسك بها كل مسلم.

فإذا جاء اليوم هذا النفر الذي أراد أن ينحرف بهذه الجماعة الصالحة عن أهدافها الصالحة، وزعم أننا نحارب الإسلام حين نحاربهم فلن يجدوا من يصدق زعمهم، فلسنا نحن الذين نبيع ديننا بدنيانا، ولسنا نحن الذين نحرص على جاه أو منصب بعد أن قدمنا رءوسنا وأعناقنا نفتدي بها مصر.

إن جماعة الإخوان المسلمين جماعة سامية الأهداف نبيلة الأغراض، ولكنها- ككل هيئة أو جماعة- تضم بين صفوفها بعض من تنطوي نفوسهم على دخل.. وليس عجيبًا أن يظهر أمثال هؤلاء في مثل هذه الجماعة الصالحة، فقد ابتلي بمثلهم الإسلام في مستهل دعوته، وابتُلي الرسول بأمثالهم من الموهنين وضعاف العزائم والناكصين على الأعقاب ومحبي الجاه والسلطان أمثال أبي سفيان.. فليس عجيبًا أن نرى بين هذه الجماعة المؤمنة بعض ضعاف الإيمان أو بعض الساعين إلى الجاه والسلطان.. وحين يطغى الغرض الذاتي على الهدف النبيل فمن الواجب على كل مسلم أن يجنب المسلمين شر هذه الفتنة، وهذا ما فعلناه لا لحماية أنفسنا بل لحماية الدعوة النبيلة والقصد الكريم، بل ولحماية الإخوان المسلمين أنفسهم ممن فرضوا عليهم السمع والطاعة.

هذا هو رأينا فليجادلنا فيه من يؤمن بقوله تعالى: «ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ».

جريدة الجمهورية ٢٦ يناير ١٩٥٤

سياسة الاخوان بعد مقابلة الهضيبي لفاروق

كيف تحولت جماعة الإخوان المسلمين إلى حزب أرستقراطي؟

الهضيبي ومكتب الإرشاد يهنئون حافظ عفيفي ويأمرون الطلبة بالهتاف لمعاليه!!

بقلم: أنور السادات

هل تحكم مصر على مذهب مالك.. أو مذهب أبي حنيفة.. أو الشافعي أو ابن حنبل؟

ويطلب إليك ممثل فريق الإخوان الأحرار ألا تعجب.. ويرجوك أن تتريث حتى ينتهي من قصة الفريق الثالث... فريق الأحرار في الإخوان...

استفتاح...

ويستفتح الإخواني الحر حكايته بسؤال عريض:

ماذا وجد الناس في السنة السابقة التي نشرتها الجمهورية عن وجهة نظر المصورين من الجماعة؟! وهل كان الخلاف الشديد والمعركة المفاجئة بين القدامى والمحدثين في الإخوان يدور حول قضية كبرى؟! وهل تفرق هؤلاء وهؤلاء عند وجهة نظر عامة تخص مستقبل المواطنين جميعًا؟! وبعد.. فهل تستاهل الحكاية الإخوانية كلها بهذا الشكل الذي ظهرت به حزبية بحتة بل فردية على الأصح؟! هل تستاهل جذب المصريين وشغلهم من الاستعداد لمعركتهم الكبرى ضد الاستعمار وإقامة الأسس المتينة لبناء الوطن الجديد؟

اللهم.... لا.....

اللهم لا.. اللهم وأنت تعلم أننا قد أدينا واجبنا.. وصارحنا الإخوان برأينا في سياسة الهضيبي الخائنة منذ تولي حكم الجماعة.. ثم صارحناهم في بيانات مكتوبة وزعت على الهيئة التأسيسية في اجتماعها الأول بعد قيام الجيش بثورته الكبرى في ٢٣ يوليو.. وفي اجتماعات أخرى بعد ذلك، ولكنهم كتبوا هذه البيانات، وأخفوا أمرها عن الناس؛ لأن الذين كتبوها كانوا جماعة الأحرار في الإخوان.. الأحرار الذين أدوا أمانة الوطن عليهم.. وقالوا للإخوان قولة الحق وهي أنهم مساقون إلى هاوية لأنهم يلتزمون طريقة العمل في سرية حتى بعد أن قام الشعب بثورته... ويحرصون على العمل السري والتنظيمات والتشكيلات الخاصة كأنهم أمة أخرى.. وشعب آخر غير هذه الأمة والشعب المصري الذي يستجمع قواه لوحدة المعركة الرهيبة التي تدور فعلًا بين مصر والإنجليز، وبين مصر والصهيونيين وبين مصر والمعسكر والاستعمار كله!!

اللهم إنك تشهد ماذا عملنا من أجل بلادنا العزيزة وكيف وأد المسئولون في الإخوان من هؤلاء وهؤلاء أمرنا، وكيف أخفوا كلمة مصر كلها على لساننا.. حتى شاء الله أن يظهر في بيانات المسئولين للناس..

اللهم وها نحن نؤدي كل ما علينا للمواطنين في هذا البيان الذي كتبناه ليعلن على الناس... في الجمهورية.

بيان إلى الشعب والمسلمين

وبعد حمد الله والصلاة والسلام على رسول الله فقد قامت دعوة الإخوان المسلمين منذ أكثر من ربع قرن برسالة السهر على المعنويات وتهذيب الأخلاق ورعاية الأجيال المتتالية من الشباب.

ويستعرض البيان صوراً لما وقع على الإخوان من تعذيب وتشريد في فترة حالكة الإرهاب في العهود الحزبية الماضية وصبروا على كل هذا.. واثقين أن الله لن يضيع ثوابهم ولن يترهم أعمالهم.. ولكن..

الإخوان الانتهازيون...

ويقول البيان في نبرة آسفة مريرة: ولكن للأسف الشديد انتهز بعض الإخوان ممن لم يتشربوا روح الدعوة أو وصفوا بصفات الصلابة والكفاح غيبة الإخوان وعلى رأس المنتهزين «منير الدلة» وشقيق زوجته «حسن عشماوي»، ودبروا أمرهم على اختيار «حسن الهضيبي» الذي لم يكن عضواً في الهيئة التأسيسية.

أو عرف بمؤهل من المؤهلات يشفع له في تقلد هذا المنصب اللهم إلا صلته بالسراي بحكم النسب..

وتسأل، ولكن كيف رضي الإخوان بإسناد أمرهم إلى مثل هذا الرجل، فيقولون: لقد حذرنا، ولكنهم جميعًا وقعوا في خطيئة ارتضائه.. لماذا؟

لأنهم قد اضطروا إلى الرضى بالأمر الواقع حرصًا على وحدة الإخوان، وبالنظر إلى الملابسات التي كانت تحيط بالموقف كله.

الدوائر الداخلية

وتسأل عن هذه الملابسات فتحيلك فرقة الإخوان الأحرار إلى ما جرى في صفوف الإخوان ودوائرهم الداخلية من اضطراب شديد وخلاف ومعارك طاحنة حول منصب الإرشاد، ويتركون لغيرهم من الراشدين أو المحايدين مهمة تفصيلها في حلقة أخرى تنشرها الجمهورية.

ثم يستطرد الإخوان الأحرار قائلين في البيان وبالنص:

مصر في ثورة... والهضيبي في المصيف!!

قامت حركة الجيش المباركة والأستاذ الهضيبي بمصيفه بسيدي بشر، فلم يحرك ساكنًا، ولم يظهر التشجيع الذي تستحقه، وأهمل التأييد والمساعدة الواجبين عليه كرئيس لهيئة إصلاحية في مثل هذا الظرف التاريخي الخالد...

الهضيبي... وخاصته....

ثم توالت بعد ذلك مواقفه الشاذة حتى وصلت إلى الذروة بنصيحة جمهرة من الأعضاء وما نتج عن ذلك من انشقاق بين صفوف الإخوان، أما ما كشف عنه بيان الثورة من اتصال بالإنجليز فهذا ما لم يعلمه الإخوان، وإنما أراده مع «خاصته المقربين» فيما بينهم ويستطرد الإخوان الأحرار قائلين:

والذي نريد أن نقوله: إن كثيراً من الإخوان لم يقبلوا هذا الوضع، ونصحوا مراراً وتكراراً الأستاذ الهضيبي و «جناحه»، وأن غضب الإخوان من تصرفاته استمر واتخذ الهضيبي صوراً مختلفة جاوز بعضها حد النقد، ووصل بعضها إلى قلب قوسين من النجاح في حمل الهضيبي على الاستقالة لولا.. لولا عوامل تعلق بالنظام الإداري للإخوان.

فإذا تدلت عن هذا النظام الإداري الذي يعوق جماعة من الجماعات عن إقرار الحق وإقصاء الباطل.. إذا تساءلت عن النظام الإداري لجماعة الحازقية تكون نتيجة للفوضى.. أحالك الإخوان الأحرار على المسئولين في الجماعة... ثم يعودون قائلين في البيان:

أني أتهم...

ولعل ما يعطي الرأي العام صورة لهذه المعارضة السريعة نذكر أن ممثل الإخوان الأحرار قد أرسل خطابًا في شهر مايو سنة ١٩٥٢ للأستاذ الهضيبي صارحه فيه بالآتي:

- فساد سياسته.
- ممالأته للسراي وللطاغية.
- ممالأته لماشية الطاغية.

الهيئة فقدت شعبيتها

لقد نهجتم نهجًا سياسيًا مالأتم به الأرستقراطية ممثلة في الملك ورجال بلاطه وحاشيته، وبذلك فقدت الهيئة صفتها القديمة الشعبية المكافحة، كما هانت على الناس لما أظهرته من حقوق نحو نفسها.

ويقول ممثل الإخوان الأحرار: إن هذا الخطاب قد نشر بتفاصيله في رسالة بعنوان (مني.. إلى شهيد الإسلام) التي حاربها الهضيبي، وصادر إعلانها في مجلة الدعوة ووزع منها خمسون ألف نسخة.

لقد كاشفناهم...

ثم يقول الإخوان الأحرار بالنص:

ولقد كان لموقف الهضيبي من حركة الجيش أسوأ الأثر في نفوسنا الأمر الذي جعلنا لمكاشفة الإخوان بحقيقة هذا الشخص الدخيل عليهم، ورفعنا الستار عن مؤامرة تعيينه مرشدًا عامًا لهم في بيان طبعناه بإمضائنا في ١٦ صفحة بعنوان (فلنتكلم بصراحة)، وكان ذلك في أول اجتماع للهيئة التأسيسية عقب حركة الجيش الموفقة...

فإذا قلت لجماعة الأحرار في الإخوان: ولكن هذا كلام خطير وحقائق تجاوز حدود المعقول!

إذا كنتم قد كشفتم عن خيانة الهضيبي وبطالته للثورة منذ مولدها.. وإذا كنتم قد أبرأتم ذمتكم ووزعتم بيانكم الذي سجلتم فيه خيانة الهضيبي للثورة والشعب الذي قام بالثورة على أعضاء الهيئة التأسيسية للإخوان، فكيف ظل هذا الرجل في مكان الصدارة بالجماعة!! وكيف بقي في مكتب الإرشاد! وكيف.......

ويقول الإخوان الأحرار وبالنص:

لقد عمل الهضيبي على كبت تأثير هذا البيان بسيطرته المطلقة على الإخوان، وبعث إلينا بخطاب رقم ٦٢٣٤ يطلب إلينا الكف عن الكتابة، ولكننا لم نكف.. لأن غيرتنا على توجيه الدعوة التي انحرف بها وإسرافه في العبث بمنهاجها، كل ذلك جعلنا نتمسك بموقفنا في مناهضته ودرء هذا الخطر الذي يحيط بالهيئة من سوء تصرفاته، ثم.. ثم.. ها هي صورة طبق الأصل من البيان الذي وزعه الإخوان الأحرار على الهيئة التأسيسية، يضعها الأحرار تحت تصرف الجمهورية لتنشر أمرها على الناس.

بيان: "فلنتكلم بصراحة"

تتسلم الجمهورية صورة من بيان الأحرار الخطير الذي وزع على أعضاء الهيئة التأسيسية في الاجتماع الذي عقد إثر قيام حركة الجيش المباركة...

ويبدأ البيان الخطير بهذا العنوان:

وبعد المقدمة يقول:

فما يخفى عليكم أيها الإخوة قداسة هذا الاجتماع ولا المناسبة الطيبة التي فاجأت البلاد على غير انتظار، فكانت كشهاب لامع شق الظلمات، فبدأها وصبت نسمات الصداقة على القلوب وتحية ندية، وتأهبت البلاد بأسرها لاستقبال العهد الجديد ولإرساء قواعده على أسس من العدالة والإنصاف وتحقيق إرادة الشعب، والناس تسأل: أين الإخوان من هذا كله؟

ألا وإن هذه نقطة تحول خطيرة في تاريخ البلاد ، ألا وإن هذا اليوم الذي تجتمعون فيه يوم من أيام الله له ما بعده فأذكركم ما ذكر به "خالد بن الوليد" المسلمين يوم اليرموك:

" هذا يوم من أيام الله لا يجوز فيه الزهو والفخر "..

خيبتنا المزدوجة....

ويناقش البيان صوراً لنضال الجماعة ضد الأحزاب والرجعية وصوراً أخرى للعذاب والتنكيل العديد الذي وقع عليها ، وكيف كان الأحرار يجزون وهم في انتظار لحظة الحرية..

ثم يقول: وفتحت الدولة أبواب المعتقلات وخرج الإخوان أفواجًا ، وانعكست بفضل الثورة هذه الاضطهادات وبالًا على أعداء الشعب، وبدأ جنود الدعوة ينتظرون أوامر المسئولين في الإخوان ليؤكدوا للرأي العام أمرين هامين؛ الأول: شعبية الدعوة التي كانت خصيصتها الرائعة والثاني: خروجهم بعد المحنة بواجب جديد هو تصفية حساب المحنة.. من افتراءات واعتداءات وتعذيب.

ولذاك أيها الإخوة الفضلاء كانت بالغة وأسفًا فادحًا ، فقد أخذت الأيام تمر دون أن يتحقق ذلك، بل تظهر عكس ما كنا نتصور فألقت كل تضحيات المحنة وذكرياتها بما فيها من

اغتيالات وتعذيب، ووقفت الهيئة أمام الحكومات السابقة موقف الضعف والصغار والاستخذاء، ونشرت في صفوف الإخوان دعاية مسمومة مزادها أن الإخوان "مجروحين"، فيجب الهدوء حتى تندمل الجروح ونهجت الهيئة نهجًا سياسيًّا الآن به الأرستقراطية ممثلة في الملك ورجال بلاطه وحاشيته، وبذلك فقدت الهيئة صفتها القديمة الشعبية المكافحة كما هانت على الناس لما أظهرته من عقوق نحو نفسها وجمود لضحايا المحنة واستهانة بذكرياتهم المقدسة.

ظهور الجناح الأرستقراطي

وتحت هذا العنوان استطرد ممثل الأدوار في بيانه الخطير يقول: عن السر في هذه الخيبة المزدوجة ما يلي... وبالنص:

السر في ذلك- أيها الإخوة- هو فيما أعتقد مخلصًا والله على ما أقول وكيل أنه عندما أشعلت نار المحنة على الإخوان كافة.. أعفي عدد قليل منهم بفضل أحسابهم وأنسابهم وأموالهم.. فظلوا (أحرارًا) وتركز فيهم دولاب العمل الظاهر، وعندما اغتيل فضيلة الإمام نقلت إليهم القيادة...

ثم يستدرك البيان قائلًا:

وألفت نظركم أيها الإخوة إلى أنني عندما أنقد هذا النفر لا أتعرض لأشخاصهم، وإنما أتحدث عن سياستهم.. ويجب علينا هنا أن نتكلم بصراحة، وألا نجعل لمجاملات الأفراد دخلًا في سياسة الدعوة.

أخذ هذا النفر- الأرستقراطي- يقود الهيئة ونحن في المعتقلات، وآلت إليه كل إمكانيات الإخوان حتى أوراق الإمام الخاصة، ولم يستطع هذا الجناح الأرستقراطي إلا أن يتجه بحكم ذوقه ونشأته بالدعوة وجهة أرستقراطية لا شعبية.

سعادة المرشد...

ثم يقول الأحرار في بيانهم الخطير ما يلي وبالنص: وعندما خرج الإخوان.. رأى هذا الجناح الانتهازي في اختلاف الرسميين على رياسة الهيئة من قدامى أعضائها فرصة يفرضون فيها مرشحهم الوحيد- سعادة الأستاذ الهضببي بك- وقبل المرشحون ذلك.. وكما يقولون إنهم يفضلون الغريب على واحد منهم!

وكان المنطق السائد أن هذا الاختيار إنما قصد به تفادي الفرقة، وأن الإخوان إذا اجتمعوا على ذاك مهما كان هذا القائد ضعيفًا، فسيكون بفضل التفاهم أقوى زعيم وكان هذا صحيحًا وإن منهم نسوا أن سلطات المرشد العام تكاد تكون مطلقة، وأن الإخوان تعودوا الطاعة التامة، وإن نظامهم الإداري دقيق جدًا؛ لذلك فإن ضعف المرشد قد ينال من قوة الجماعة.. الأمر الذي أثبتت الحوادث للأسف الشديد صحته..

ويستطرد البيان بعد هذا الكلام العجيب قائلًا:

ولقد كان الموقف منذ المحنة حتى الآن خاضعًا لنفوذ الجناح الأرستقراطي الذي مكن لنفسه أو مكنت الحوادث له عندما كان الأقطاب الطبيعيون والحقيقيون للدعوة في المعتقلات، وكان ذروة نجاحه انتخاب المرشد الجديد، ولهذا فإننا نرى موقف الإخوان في تقهقر دائم، وفي سير

منتظم نحو "الخيبة المزدوجة" في الأمرين الذين أشرنا إلى ضرورة الحرص عليهما وهما- أولا: تصفية حساب المحنة مع المسئولين عنها وتخليد ذكراها، والثاني: الاحتفاظ بشعبية الدعوة.

عقوق وجحود...

ويستعرض البيان صوراً لعقوق الجماعة تحت نفوذ الجناح الأرستقراطي أو كما يقول بالحرف الواحد: تحت قيادة سعادة الهضيبي بك- صوراً للعقوق والجحود ونحو من؟

نحو البطولات الشعبية التي بذل فيها الشهداء دماءهم لوجه مصر لا في سبيل شيء آخر..

نحو تاريخ الدعوة كلها عندما يسمح أقطاب الدعوة لأنفسهم بمصالحة المجرمين في حق البلاد كلها من أمثال إبراهيم عبد الهادي الذي طلعت الجرائد بصورته في حفل ساهر يضم أعضاء من الإخوان يحفون حوله إلى جانب رجال من الحزب السعدي.. وليس هذا فحسب بل تظهر صورة أخرى لمطلب إخواني مرموق يتأبط فيها ذراع أخطر واحد من ضباط البوليس السياسي عداوة وتعذيبًا للإخوان، ثم يقول البيان:

على أن أسوأ أنواع العقوق والجحود تمثل في محاولة إغفال ذكرى الإمام الشهيد حسن البنا والوقوف موقفًا سلبيًا والتعلل بشتى المعاذير الواهنة..

أما إهمال المدفن.. مدفن حسن البنا، فهذا ما لا أستطيع أن أتحدث عنه خشية أن أصِم الدعوة بوصمة تسقطها من عيون الناس.. وتشمت في المرشد.

سياسة المصلحة

ثم يسجل الأحرار على الإخوان في عهدهم الجديد سياسة الحزبية: والعمل الفردي الخبيث.. ولماذا ؟ يقول البيان هذا النص:

لقد حل مكان المثل الرفيعة للدعوة منطق جديد هو كلمات: "المصلحة"، و "الوقت المناسب"، و" الهدوء"، و"السياسة"، واعتبار كل عمل صريح برئ من شوائب النفاق والمداراة والدوران.. طيشًا وتسرعًا.

ثم يناقش الأحرار في بيانهم انحراف الدعوة الخطير عن الشعبية، فيقولون تحت هذا العنوان:

السياسة الملكية ومقابلة الهضيبي "بك" لطريد الشعب

جرى الهضيبي بك على سياسة تناقض الشعب تمام المناقضة، وقد بلغت هذه السياسة ذروتها عندما تفضل طريد الشعب بدعوة الهضيبي بك لمقابلته، واستمرت المقابلة وقتًا طويلًا، ومن المؤكد أنها لم تكن للسؤال عن النفس ولا للدعوة بالرحمة على الشهيد، ومن المؤكد أيضًا أن المرشد (الجديد) لم يعقل الملك المفتون المغرور... وقد خرج الهضيبي بك- بعد المقابلة الملكية- فرفض أن يذكر فيما قضى هذه الساعات الطويلة- في الرحاب السامي- ولم يقفز منه حتى أعضاء المكتب (الذين ارتضوا لأنفسهم مذلة البقاء برغم ذلك أعضاء إرشاد) نعم لم يظفروا منه ببيان شافٍ، ولكن سياسة الإخوان بعد هذه المقابلة قد وضحت للرأي العام مغزاها، فقد أخذ الهضيبي بك يصرح بأن الملك أقوى الجبهات، وأن واجبنا الوقوف بجانبه.

قائمة الجرائم...

ثم أخذ بيان الأحرار في سرد قائمة من الجرائم المنكرة التي قام بها الهضيبي المرشد على مرأى ومسمع من الجماعة كلها دون أن يقول له أحد غير هؤلاء الأحرار: هذا منكر.. فيقولون بالنص:

أخذ الهضيبي بالفعل يطبق مظاهر هذه السياسة (المجرمة) فزار "حافظ عفيفي" في الوقت الذي كان الشعب بأسره يلعنه ويراه صنيعة الاستعمار ودسيسة الدفاع المشترك، وبينما كان الطلبة يهتفون بسقوط المجرم عفيفي... تلقى الطلبة الإخوانيون أمرًا بالذهاب لتهنئة (معالي) حافظ عفيفي.. ثم أخذ المرشد وحفنة من أعضاء المكتب يتجهون إلى القصر الملكي ليقدموا فروض الطاعة والولاء في سجل التشريعات، ولا شك أن القارئ يعرف بالطبع من هم هؤلاء التشريفاتية في (عابدين).

خسرنا الدنيا... والدين

ويقول البيان... وبالنص أيضًا:

وقد كانت هذه خيانة لمبادئنا، وعقوقًا لضحايانا، وتنكُّرًا للدماء التي لم تجف، واحتقارًا للملايين من الفلاحين الذين كان الطاغية يسرقهم كما كان ذلك تلويث لمثالية وطهارة آلاف من شباب الجامعة والمدارس الثانوية، وكانت هذه السياسة خطأ سياسيًا جسيمًا؛ لأن الملك كما اتضح لم يكن أقوى الجبهات، وبهذا خسرنا الدنيا والدين.

فاللهم.. إننا نبرأ إليك من هذه السياسة، فما هي من العقيدة في قليل أو كثير ولا بمثل هذا دعونا الشهيد، وإنما هي سقطة فرد لا تسأل عنها الدعوة...

السياسة السلبية...

ثم يقولون في صراحة تامة: وقد صاحب هذه السياسة الإخوانية الجديدة، بل ونتج عنها الوقوف من كل الحركات الشعبية والقضايا السياسية موقفًا سلبيًا ومحاولة التملص من إيضاح الفكرة المعينة، أو موقف الدعوة أو العمل اللازم، والانتظار والتعقل حتى يأتي القرار الحكيم بعد فوات الفرصة.

هيئة بلا صفات

ويقررون علانية في البيان هذا النص: وبهذا فقد الإخوان الصفة الإيجابية والسلبية والتقدمية والكفاحية التي كانت لهم، وأصبحت هيئتهم أضحوكة الهيئات، وصارت الهيئة لا تقدم ولا تؤخر.

وأخيراً... وليس آخراً يقول أحرار الإخوان: إنه لا يعيب الإنسان أن يخطئ في تطبيق إرادة العمل الشريف وفق مبادئه، ولكن العيب هو أن يقف مسلوب الحركة مشلول الإرادة والأحداث تجري في كل ناحية.

أما كيف...

أجل.. أما كيف استبد الهضيبي بالأمر وما هي قصة حياته الخاصة، وكيف صار رئيسًا لا مرشدًا، وما هو موقف الهيئة من الثورة الشعبية الأخيرة؟

وبعد، أما كيف انتصر هذا الخط السياسي الآثم حتى صار نهج الجماعة في عهد الشعب الجديد.. وكيف انهزم خط الأحرار في الإخوان حتى انذوى ومات على سوقه.. وكيف احتضر الذين كانوا يمثلون ضمير الشعب المصري في الإخوان بعد قصة دامية في معركة أسفرت عن قتل الأحرار وبقاء الأشرار.. فهكذا كانت قصة الحلقة الثانية من الحكاية الإخوانية في مصر.

جريدة الجمهورية ٩ سبتمبر ١٩٥٤

قلت لنائب المرشد العام..

بقلم: أنور السادات

كنا في رمضان من السنة الماضية ١٩٥٣..

وكان يومًا فاتكًا دعاني فيه جمال إلى مكتبه بمجلس قيادة الثورة لكي نقضي فترة قبل المغرب على الطريقة التي تعودنا أن نسلي بها الصيام طوال أيام رمضان، فالحديث يحلو في هذه الفترة ويتشعب في مختلف الشئون..

وفي ذلك اليوم دخلت على جمال في مكتبه فوجدت عنده زائرًا عرفني به وكان هو الدكتور خميس حميدة نائب المرشد العام للإخوان المسلمين..

كان الحديث يدور حول المشكلة المزمنة وهي سياسة الإخوان التي تقوم على العداوة بسبب أو بغير سبب، والطريقة التي يتبعونها وقتذاك في محاولة بث هذه العداوة بين صفوف الجيش والبوليس من جهة أخرى والطريقة التي يتبعونها بين أفراد الشعب إلى اليوم بإشاعة الإشاعات الكاذبة وبث الفتنة عن طريق رواية وقائع وهمية عن الثورة أو عن أشخاص القائمين عليها مستغلين في ذلك استجابة الناس لما يرددونه من آيات كريمة أو حديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم لكي يوهموا الناس أنهم على حق..

وكنا نقول وقتئذ لمصلحة من يجري هذا..؟

هل من مبادئ الدين أن نفرق الكلمة، وأن نستغل آياته التي أمر الله سبحانه وتعالى أن تكون طريقًا إلى الخير والإخاء والمودة.. أقول.. هل من الدين في شيء أن نستغل هذه الآيات لغرض شخصي أبعد ما يكون عن الدين وما أمر به الدين..

كنا نقول كل هذا..

وأذكر أنني في هذا اليوم انفعلت كأشد ما انفعلت منذ خروجي من السجن، فقد تعلمت في ذلك المكان أن لا أنفعل أبدًا، ولكنني في هذا اليوم كنت أروي لنائب المرشد العام قصة تحدث بها أمامهم المرشد عني لزميل من زملائي أعضاء قيادة الثورة وطلب إليه إبلاغها لي. قال له بالحرف الواحد "لماذا يخطب أنور السادات الجمعة؟ إنه لا يعرف كيف يخطب ولا يعرف أصول الدين، وقد بلغني أن بعض المصلين كانوا يصلون خلفه ثم لا يلبثون أن يعيدوا الوضوء ويصلوا ثانية بعد أن يتركهم، وأوصل لي زميلي في قيادة الثورة هذه الرسالة التي قيلت له مباشرة من فم الهضيبي وفي منزل الهضيبي..

وأقول الحق: لقد انفعلت وكان انفعالي نتيجة الحسرة والألم من رجل يدعي أنه قيم على دين الله.. وأنه يتحلى بخلق الدين وما أمر به الدين..

كيف ينطق بمثل هذا الحديث الذي إن دل على شيء فإنما يدل على نفس مسودة كالحبة السوداء؟

إن دينًا من أديان الله لن يكون عليه قيم، فالله وحده هو الذي ينزل رسالاته من أجل الخير والعمران، وصلته سبحانه وتعالى صلة مباشرة بعيدة لا تعرف قيِّمًا ولا وسيطًا...

ثم بلغ بي الانفعال إلى أوج قمته، فقلت للأستاذ خميس حميدة: "وأنا عندي رسالة أخرى أرجو أن تحملها عني لإمامكم الهضيبي.. قل له عني وأمام من تشاء إنني أحق منه بالإخوان..

نعم.. أنا أحق من الهضيبي بالإخوان.. فأين كان الإمام الهضيبي يوم كنت أجتمع بالإمام الحقيقي المرحوم الشيخ حسن البنا الليالي الطوال سنة ١٩٤٠، سنة ١٩٤١، سنة ١٩٤٢ ولم يعلم بهذه الاجتماعات حتى اليوم سوى الله سبحانه وتعالى..

اجتمعنا في مكتبه رحمه الله في المبنى القديم.. واجتمعنا في منزله رحمه الله وفي غرفة المكتب التي على السلم عند الفجر حتى نبتعد عن المراقبة، واجتمعنا في منزلي بعين شمس بعد منتصف الليل، وبعد أن ضللنا البوليس الذي كان يتعقبنا واجتمعنا عند الدكتور إبراهيم حسن وكيل الإخوان وقتذاك...

واجتمعنا على باب فصل المدرسة الذي كان يدرس فيه رحمه الله، وأخذنا الحديث حتى انقضت الحصة ونحن وقوف على الباب....

واجتمعنا عند الفريق عزيز المصري.. اجتمعنا في كل هذه الأماكن وفي أماكن كثيرة غيرها وفي ظروف كان البوليس السياسي يتعقبه فيه رحمه الله ويتعقبني أنا الآخر، وفي ظروف كانت مصائر الناس وأقدارهم يلعب بها ملك طاغية مستهتر وحكومات منحلة..

ومع ذلك ومع كل هذه الظروف اجتمعنا... ودبرنا... ونفذنا... أقولها ثانية.. اجتمعنا.. ودبرنا.. ونفذنا برغم أنف كل هؤلاء...

فأين كان الإمام الهضيبي في تلك الأيام.... لا أحسه إلا جالسًا نائمًا في كرسي القضاء في الصباح وعلى الفراش الوثير في المساء وقت أن كان مصير هذه البلاد يتقرر ونحن نجري ونتخفى ونقهر ونعيش تحت تهديد دائم ليس من أجل أشخاصنا.. وإنما من أجل البلاد...

أين كان الإمام الجديد يوم أن تكونت أول جبهة متحدة من الضباط الأحرار والإخوان والبوليس سنة ١٩٤١ بقيادة الفريق عزيز المصري، وكنت أمثل فيها إخواني الضباط الأحرار والإخوان المسلمين في وقت واحد، وفي تفاهم تام مع زملائي ومع الإمام الشهيد رحمه الله؟

لا أحسب أن أحدًا من الإخوان القدامى يعلم هذا السر حتى اليوم... بل أنا أقطع بذلك وأنا أقطع أيضًا أن أحدًا من الإخوان القدامى لا يعلم الدور الذي كانت ستلعبه جماعة الإخوان المسلمين بالاشتراك مع الضباط الأحرار سنة ١٩٤٢ والذي وصل إلى أدق التفاصيل بيني وبين المرحوم الإمام الشهيد، ولما لم تنجح الخطة وقتذاك بقيت سرًا مكتومًا حتى اليوم من ناحية الإمام الشهيد ومن ناحيتي أنا أيضًا..

أين كان الإمام الجديد في كل هذا؟ وبعد هذا سنوات طوال أيضًا.. بل أين هو اليوم؟

قلت كل هذا للدكتور خميس حميدة نائب المرشد العام، وقلت له أيضًا: إنني على استعداد لأن أتوجه إلى المركز العام للإخوان المسلمين، وأن أقف بينهم خطيبًا لأقول كل هذا وأكثر من هذا..

والعجيب- وأنا أعرف الكثيرين من الإخوان المسلمين وأتحدث إليهم- أنهم يجمعون فيما بيني وبينهم على الشطط والخلل، الذي تتسم به تصرفات الإمام الجديد.. ولكنك لن ترى إلا أسطورة واحدة تسري بينهم حينما يجتمعون هي أسطورة السمع والطاعة.

فهل يكون جمهور الإخوان كجمهور آخر انتشلته الثورة من براثن الآفق والضلال ذلك الجمهور الذي هتف في يوم من الأيام لرجل من رجال السياسة انكشف أمره.. نادى هذا الجمهور...حرامي.. حرامي لكن عاوزينه...؟

جريدة الجمهورية ١٤ سبتمبر ١٩٥٤

الشعب والإخوان (١)

البطل تاجر الدين!

بقلم: أنور السادات

يبدو أن مسألة اختفاء الأستاذ حسن الهضيبي تشغل أذهان بعض الناس.. وقد سألني البعض- عن حكاية الاختفاء هذه، وهل قبض على الهضيبي.. أو أنه مطلوب القبض عليه؟

وقد كثرت التكهنات حول هذه الحكاية.. وبخاصة بعد الخطاب الذي أرسله الأستاذ الهضيبي إلى الجمعية التأسيسية للإخوان أثناء اجتماعها الأخير يوم الخميس الماضي والذي قال فيه (فضيلته) إنه كان يود أن يلقاهم- أي يلقي أعضاء الجمعية التأسيسية- ويسمع حديثهم.. لولا أن ظروفًا قهرية ألمت به فأبعدته عنهم.. ومن حق الرأي العام أن يعرف الحقيقة كلها فالهضيبي رجل عجيب جدًا.. وحكايته طويلة جدًا..!

وبالرغم من أن نشر الحقيقة قد يضايق الأستاذ الهضيبي بل سوف يضيع عليه نشرها فرصته الكبرى والأخيرة في الظهور أمام الرأي العام بمظهر "البطل" المطارد.. الذي تطلب الثورة رأسه!!

أقول: بالرغم من هذا فإني مرغم على نشر تلك الحقيقة حتى أستريح وأريح، فالأبطال قد كثُر عددهم في هذه الأيام، وأصبحت البطولة هينة إلى حد كبير.

وقبل أن أستطرد في سرد الحقائق أود أن أوجه للأستاذ الهضيبي هذا السؤال:

ما هي تلك الظروف القهرية التي ألمت بك يا سيدي والتي منعتك من لقاء أعضاء الجمعية التأسيسية والتحدث إليهم؟

إنما كان مفروضًا أن يوضح الأستاذ الهضيبي تلك الظروف حتى كان من الممكن أن يعرف الرأي العام الحقيقة.. إذا كانت تلك الظروف- مثلًا- هي أننا نريد القبض عليه!!

أما أن يفتعل الأستاذ الهضيبي "ظروفًا قهرية" من عنده ومن نسج خياله فذلك معناه أنه يريد أن يظهر أمام أعضاء الجمعية التأسيسية للإخوان وأمام الرأي العام بمظهر بطولي.. ولو مرة في عمره!!

إن افتعال البطولة مسألة سهلة لا تكلف صاحبها إلا بضعة أكاذيب وروايات يطلقها ثم لن يخسر شيئًا إذا لم يصدق أحد أنه بطل.

أما البطولة نفسها.. البطولة الحقيقية فقد تكلف صاحبها عنقه وعنق الأستاذ الهضيبي فهو لم يتعرض للخطر من أجل أن يكافح في سبيل مطالب الشعب، ويناضل ويخوض مع الشعب معاركه، والبطولة كانت ستأتيه حيث يكون بلا حاجة إلى افتعال أو ادِّعاء أو أكاذيب.

إنني هنا كما سبق أن ذكرت مضطر إلى ذكر الحقيقة.. حقيقة اختفاء الأستاذ الهضيبي عن الأنظار.

فنحن لم نطلب القبض عليه ولم نطارده، بل لم نفكر في شيء من هذا.. بعد أن عرفنا من هو وماذا يريد..

وهو يعرف- فعلًا- هذه الحقيقة، بل لقد كان يأمل أن نلقي القبض عليه بعد عودته أخيرًا من سوريا.. وبعد أن أذاع هناك بيانه المشهور الذي هاجم فيه الثورة.

والبيان المذكور كان نسخة طبق الأصل من بيان محمود أبو الفتح الذي أذاعه هو الآخر في الخارج والبيانان أصلهما موجود عندي لمن يريد أن يرى أو يسمع والهضيبي- وهذا سر آخر أذيعه- كان قد أشاع عن طريق بيانات أرسلها إلى الإخوان أنه يتوقع أن تلقي حكومة الثورة القبض عليه عند وصوله إلى مطار القاهرة...

وهو- الإمام الكبير- كان قبل سفره إلى الخارج موجودًا في مصيفه بالإسكندرية، وعندما أبدى رغبته في السفر لم تمانع حكومة الثورة وهي الحكومة التي تعرف ماذا سوف يفعل هذا الإمام الكبير في الخارج، وماذا سوف يصرح به لأن موقفه من الثورة كان قد وضح تمامًا وبخاصة بعد اتصالاته بالإنجليز.

لم تكن نية القبض عليه موجودة إطلاقًا في ذهن أحد.. بالرغم من نشاطه المادي وبالرغم من نواياه العديدة وأطماعه التي ليس لها حد.

وقد سافر الهضيبي- فعلًا- إلى الحجاز ثم إلى لبنان وسوريا، وأراد هناك أن يقيم الدنيا ويقعدها وهو يذيع تصريحًا إثر تصريح ضد حكومة الثورة، ثم قبل أن يعود إلى مصر أذاع بيانه المذكور والذي كما قلت كان نسخة طبق الأصل من بيان محمود أبو الفتح.

وقد وصل الهضيبي إلى مطار القاهرة ولم يجد في انتظاره واحدًا ليلقي القبض عليه كما ادعى.. أو كما أشاع أنصاره في مصر.

ويخيل إليّ أنه أصيب بالحزن الشديد لعدم القبض عليه... ويخيل إليَّ أنه شعر بأن خطته في افتعال البطولة قد فشلت- هذه المرة- عندما وصل إلى بيته سليمًا معافى.. وجلس هناك بين أنصاره ومريديه..

لم يعجبه إطلاقًا هذا التسامح من الثورة، فهو كان يأمل أن يغطي كل ماضيه المليء بالأخطاء بدخول السجن وكسب عطف الذين يعرفون ذلك الماضي والحاضر أيضًا.

وقد كان عجيبًا حقًّا أن يشيع الهضيبي... أو ربما أنصاره أن الحكومة ألقت القبض عليه فور وصوله إلى مطار القاهرة.

وقد مرت أيام بعد وصول الإمام الكبير من سوريا، ثم بدأ يعيد الكرة لكي يتم القبض عليه فأخذ يذيع بيانات ويهرِّب منشورات ضد حكومة الثورة لعل وعسى.. ولكن إنه أيضًا خاب هذه المرة..

فهو يخرج من بيته ويعود، وهو يذهب هنا وهناك ولا يجد من يراقبه أو يتتبع خطاه لكي يلقي القبض عليه.

وضاق الإمام الكبير ذرعًا بهذا التسامح- الذي ليس له حد- من الثورة.. بل ربما تخيل أننا قد عرفنا حقيقة خطته- حول افتعال البطولة- فتركناه يفعل ما يشاء.

وأخيرًا وبعد أن سرى اليأس إلى نفسه وتأكد أنه ليس في النية- إطلاقًا- القبض عليه لكي يتحقق أمله العريض في البطولة فكر وتدبر، وربما عقد اجتماعًا ناقش فيه مع مريديه خطة جديدة تظهره أمام الإخوان والرأي العام بمظهر البطل.. فكانت حكاية اختفائه... وكان خطابه إلى الجمعية التأسيسية للإخوان والذي قال فيه إن ظروفًا قهرية تمنعه من حضور الاجتماع.

كانت حكومة الثورة -إذن- هي التي خلقت تلك الظروف القهرية أو كان رجال البوليس في المدن والقرى يراقبون الأماكن والطرق والميادين ويقيمون الدنيا ويقعدونها بحثًا عن الإمام الكبير البطل..

وهو نفسه يعرف أن حكومة الثورة لو كانت تنوي القبض عليه لحققت بينها فوراً.. وفي أي ساعة من ساعات النهار أو الليل، فهو ليس ببعيد عن متناول أيديها..

لقد كان خطاب الأستاذ الهضيبي الذي أرسله إلى أعضاء الجمعية التأسيسية يوم الخميس الماضي مليئًا بالعجب، ففي كل سطر من سطوره يلمس المرء التناقض الغريب في منطق هذا الإمام الكبير المسلم..

ففي الخطاب المذكور-مثلًا- تحدث الهضيبي إلى أعضاء الجمعية التأسيسية عن دعوة الإخوان وأنا هنا أتطوع بنشر بيانه على الرأي العام.. قال فضيلته في خطابه المذكور بالحرف الواحد.

من أكبر العوامل التي تؤثر على سير الدعوة وتسللها وتشوه مقاصدها وتقلب المستعمرين عليها بما أيقظوا من العالم الإسلامي وبما وقفوا في وجه كل معاهدة تمكن للمستعمرين أدنى تمكين من أرضهم، لقد استخفوا عندهم العمل لإحباط هذه الدعوة بكل وسيلة، وهم لا يطعنون على الإسلام في ذاته عداوة لأهل البلاد التي يحتلونها، ولكنهم يطعنون على الإخوان المسلمين القائمين بالدعوة، ويوعزون لبعض أهالي البلاد- الذين لهم مطامع عندهم- والذين يستهويهم الحكم بأن يكونوا سواعدهم في اضطهاد الإخوان المسلمين والشناعة عليهم ورميهم بالنقائض...

انتهى كلام الإمام الهضيبي.. وهو كلام خطير فعلًا- بالنسبة إليه على الأقل- هو يعرف- إذن- الأسباب التي تُعطِّل سير دعوة الإخوان وتشوه مقاصدها وهو يرى أن المستعمرين هم أسباب هذا التعطيل وذلك التشويه؛ لأن دعوة الإخوان قد أيقظت- كما يزعم فضيلته- العالم الإسلامي..

ونحن يسعدنا فعلًا أن يساهم الإخوان في يقظة هذا العالم الإسلامي، كما يسعدنا أن يكون لهم موقف يتناقض مع وجود الاستعمار في بلاد المسلمين، لكن أن يزعم الهضيبي هذا وبلا حرج، فهذا ما يثير الأعصاب.. أعصابي أنا على الأقل.

فهو كان مرشدًا للإخوان المسلمين وأمينًا على تلك الدعوة يوم أن كان في البلاد ملك خائن مستبد فاسد هو ظل الاستعمار في هذه البلاد، فهل كان مما لا يعطل سير الدعوة أن يهادن الهضيبي ذلك الملك الخائن، ثم يتذرع بصلة النسب التي بينه وبين نجيب سالم ناظر الخاصة الملكية فيتفق معه على هذه المهادنة وأيضًا على خطة أهدافها شل جماعة الإخوان وإبعادها عن محيط الكفاح الشعبي ضد القصر والإنجليز.. لم تجد خطة الهضيبي مع صهره، ونتوج بتلك الزيارة الكريمة للملك الكريم.. كما وصفها – فضيلته- بالنص.

لما كانت يا سيدي الإمام الكبير "الدعوة" في حاجة إلى رعاية القصر لكي نمضي سيرها نحو أهدافها العظمى.. نحو إيقاظ العالم الإسلامي، وطرد المستعمرين من بلاد المسلمين.

قل لنا بربك وفسِّر لنا واشرح وأسهب في الشرح.. إذ ربما نحن مخطئون..

وهل كانت تصريحاتك بعد مقابلة فاروق عن الزيارة الكريمة وقولك: إن الأمر لولي الأمر.. مما يقوي سير الدعوة ولا يشوهها؟

أم هل كانت "الدعوة" التي تزعمتها لكي تسير بها نحو تحرير البلاد من الاستعمار تفرض عليك- لكي تقوي الدعوة وتمضي في طريقها- أن ترتكب في حق الشعب هذا الذي فعلته.. يوم أن توجهت لمقابلة مستر "أيفانز" المستشار الشرقي للسفارة الإنجليزية وعرضك الكريم السخي عليه بأن ترتبط البلاد ببنود سرية وبنصوص تحتم عودة القوات البريطانية.. دون أن

يطلع الشعب عليها ؟!

ثم ما رأيك فيما دار بينك وبين "أيفانز" من حديث عجيب خطير ؟!

وماذا كان ردك عليه حين سألك في اتفاقية السودان.. عندما قابلته في ٩ فبراير ١٩٥٣ ؟

إن "أيفانز" السياسي الأزرق الناب قد أوقعك في الشرك! لقد خيل إليك- ما في ذلك شك- أنك تمثل قوة رهيبة في مصر، فبدأت تساوم وبدأت تتخبط.. وكان الله في عونك.

أكان الاستعمار- إذن- يعمل على تشويه دعوتك وهو يراك وأنت تمثل تلك الدعوة تبدي استعدادك للاتفاق معه في السر ؟! أي من وراء ظهر الشعب.. يا فاضل.. يا مسلم!!

لم يسبق لسياسي مصري أن جَرُأ على أن يتقدم بمثل عرضك الذي يذكره مستر أيفانز!! ثم لماذا لا نذهب بعيدًا ؟ لماذا لا أذكرك.. ما دمت قد قررت أن دعوتك تناهض الاستعمار وتصارعه بأيام معركة القتال؟ إنك تقول: إن بعض أهالي البلاد لهم مطامع عند المستعمرين والذين يستهويهم الحكم والذين يوعز إليهم الاستعمار أن تكون سواعدهم عاملة في اضطهاد الإخوان المسلمين والتشنيع عليهم ورميهم بالنقائض.. فمن هم هؤلاء الأهالي ؟

أهم نحن يا سيدي؟ أظنك لا تقصدنا.. وإلا فهل نسيت أننا نحن الذين خضنا معركة القتال وكنا نحاول أن نزُجّ بالجيش فيها بأسلحته وعتاده إلى جوار الشعب؟ ثم هل تذكر أننا نحن الذين نطمع في الحكم قد طلبنا منك أيام المعركة أن تشترك فيها فرفضت وأصررت على الرفض.. وأظن أن ذاكرتك لم تخنك.. لهذا فأنت لاشك تذكر أنك أصدرت أوامر للإخوان بالابتعاد عن

المعركة متذرعًا بلا شك بقوله تعالى: "وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة" فاستجاب بعض الإخوان لأمره، وتمرد البعض الآخر وخاض معنا المعركة ضاربًا بأوامرك عرض الحائط؟!

ونحن الذين تتهمنا بأننا نريد الحكم.. نحن الآن نريد الحكم يوم أن كنت في مصيفك أو في فراشك لا أدري فقمنا نطرد الملك الخائن الفاسد "صديقك" بعد أن ظللنا نكافح أعوامًا طويلة وأنت وراء مكتبك في وظيفتك آمن مطمئن؟

مَنْ إذن الذي يستهويه الحكم؟! المناضلون والمكافحون أبناء الشعب أم الذي كان يجد الأمان والكرم في قصر الخائن وفي رحابه؟

إنني لأشد الناس فهمًا لموقفك لطول ما لمسته بنفسي من أعمال بطانتك.. فأنت يا سيدي تفتعل كل تلك المواقف البطولية.. وترتدي الآن قناعًا غريبًا عنك لأن أسرة محمد علي التي كانت تحميك وتقويك وتنفخ فيك لتعدك لحكم البلاد لتحميها أنت بدورك تحت ستار الدين من الشعب قد سقطت، فأصبح أملك العريض الكبير أسطورة، ولم تعد الورقة الرابحة في أيدي المستبدين والمستعمرين!!

وترتب على الأسلوب الجديد الذي اتبعه أتاتورك والذي لم يكن ضمن برنامجه أن فشلت دعوته.. وكانت النتيجة غير ما كان يرجوه ذلك الرجل لبلاده!! لقد كان معروفًا أن وراء تجار الدين في تركيا أثناء حكم أتاتورك أيدي خفية تحركهم ليوقفوا هذا الرجل الداعي إلى البعث ويحطموه أو على الأقل ليشوهوه أمام الرأي العام الإسلامي حتى يبدو كمستبد باطش وحينئذٍ يمكن إطفاء المشعل الذي يحمله فلا تصبح تركيا دولة تشيع فيها المدنية والمعرفة، بل يشيع فيها الظلام والاستبداد والقهر!!

وقد كان ونحن هنا في مصر لا يمكن أن نسمح لهؤلاء التجار بأن يكرروا المأساة.. فيوقفوا الطوفان الذي بدأ يجتاح كل الأردن في بلادنا منذ ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢.. باسم الدين!!

إن الله مع الحق والعدل والحرية والعمل والمعرفة.. وليس مع حسن إسماعيل الهضيبي!

الله مع الذين أطاحوا برأس الفساد، وأعادوا الأرض لزراعها، وأخرجوا المستعمر بإصرارهم وإيمانهم بالشعب وليس سبحانه مع الذين هادنوا الفساد والاستعمار والإقطاع..

إن الله معنا وليس مع الهضيبي...

مجلة التحرير ١٤ سبتمبر ١٩٥٤

الله معنا وليس مع الهضيبي!

بقلم: أنور السادات

عندما جاء الغزاة الفرنسيون إلى مصر بدأ نابليون مع عمد الاستعمار الفرنسي في بلادنا ولم يجد- كبير الفرنسيين- أبدع من تجار الدين في إقامة تلك العمد في البلاد، وقد سجل التاريخ على هؤلاء التجار أنهم أجبروا الشعب إلى التزام الطاعة والتزام الهدوء والسكينة - فكبير الفرنسيين- عالم جليل من علماء السلام!!

وجنرالات فرنسا الذين بدءوا يحكمون الأقاليم رسل خير وأمان بعثهم الله لضبط كيان أتباع محمد..

وعندما انتفض الشعب وعندما ظهرت طلائع ثورته على الاستعمار الفرنسي كان تجار الدين قد حددوا موقفهم تمامًا من هذه الثورة، فخانوا الشعب ووقفوا إلى جوار نابليون، لكن ثورة الشعب اجتاحتهم وهي في الطريق، وطردت القوات الفرنسية المحتلة من البلاد بالرغم من تأييد تجار الدين لها..

عندما جاء الاستعمار الجديد- الإنجليزي - وتصدى عرابي العظيم فوجئ البطل بتجار الدين يؤيدون دعوى الخديوي في أن مقاومة الإنجليز عصيان وخروج على الطاعة لولي الأمر!!

وكتب بعضهم في الصحف وألقى بعضهم خطبًا في المساجد اتهم فيها عرابي بالخيانة وبأنه لم يلتزم نص القرآن الذي جاء فيه قوله تعالى: {وأعدوا لهم....} فقال هؤلاء التجار الخونة أن معنى هذه الآية، أنه كان يجب على عرابي أن لا يقاوم القوات الزاحفة على البلاد لأنه لم يكن مستعدًا..

وهكذا كان كفاح عرابي وكانت بطولته وكان إيمانه بالشعب- خيانة- في نظر تجار الدين والانتهازيين وعملاء الرجعية والقصر...

وبعد أن استقر الأمر للاستعمار الإنجليزي كان المشعوذون وتجار الدين من بين الفئات التي اعتمد عليها- الاستعمار- في إطفاء الجذوة المقدسة؛ أي قتل الوعي بين الجماهير ووضع الغشاوات القاتمة على الأعين وإشاعة الوهم وفلسفة الخضوع للقدر..

ولعب تجار الدين دورهم التاريخي في تقوية المستعمر وإضعاف الشعب.. ما كان تبجيلهم لملوك مصر وحكامها ودعوتهم إلى طاعتهم إلا جزءًا من عملهم الأثيم في تثبيت أركان الاستبداد والاستعمار.

والدين إذن.. استغل استغلالًا في مصر لمصلحة أعداء الشعب ولم يستغل- إطلاقًا- للقضاء على هؤلاء الأعداء. وفي تركيا عندما كان سلاطين آل عثمان يستغلون الإرهاب والذل والمرض والجهل بين ربوع البلاد وفي كل بلد خضعت لمشيئة خليفة المسلمين الفارق في نعيم قصور يلدز.. أقول: إن تركيا هذه عندما كتب لها أن تتخلص من هذه المحنة على يد كمال أتاتورك خرج تجار الدين من جحورهم ليعلنوا على الملأ أن أتاتورك كافر، وأنه من عملاء الأبالسة.. فبلبلوا الأفكار وضللوا الجماهير حتى اضطر أتاتورك- لكي يحمي نفسه ونظامه- أن يتبع أسلوبًا عنيفًا لا يتفق مع حركته الإصلاحية ومراميها..

كان أتاتورك مرغمًا لاشك على اتِّباع أسلوب البطش، فأصبح ديكتاتورًا بعد أن شعر بالخطر الذي يتهدده من جراء نشاط تجار الدين ضد دعوته التحريرية..

جريدة الجمهورية ١٩ سبتمبر ١٩٥٤

كيف اعترف الهضيبي لستة من كبار الإخوان؟

بقلم: أنور السادات

إن موقف الأستاذ حسن إسماعيل الهضيبي من الثورة يدفعنا إلى مواجهته بهذه الحقائق التي تذاع لأول مرة على الرأي العام..

إن الثورة كانت دائمًا تتغاضى عن مثل هذه المواقف وتلتزم منها موقفًا سلبيًا ثقة منها في وعي الشعب وتمسكه بأهدافها العظمى التي تصنع مستقبله العظيم.

وكانت الثورة- ولا تزال- تؤمن بأن الشعب قد مرت به تجارب ضخمة هائلة تجعله يعرف أعداءه، وتجعله يكشف عن الزيف وأيضًا تجعله يفهم أين الحق وأين الباطل.

إن ثقة الثورة في وعي الشعب لن تتزعزع ولن يضعفها-إطلاقًا- ما يقوم به بعض الانتهازيين من نشاط مدمر هدفه العودة بهذا الشعب إلى الوراء.. إلى أيام الرجعية والاستبداد والفساد السياسي..

زعيم الانتهازيين

وقد استغل الانتهازيون هذه الثقة المقدسة فمضوا- بعد أن عرفوا أن لا أمل لهم في تحقيق مطامعهم- يحاولون النيل من وطنية القائمين على الثورة ويشككون في أهدافهم، وفي الأعمال الجليلة التي كافحوا السنين الطوال من أجل تحقيقها.. وقد تزعم الأستاذ حسن الهضيبي هؤلاء

الانتهازيين طلاب الأسلاب والغنائم والطامعين في أهداف خيالية، وبدأ فعلًا يناقش نفسه وهو يحاول أن يظهر أمام جماعة الإخوان كإمام مخلص حر هدفه تحرير الشعب، بل والشعوب الإسلامية كلها من الاستعمار والفساد والظلم!!

لهذا أراني مضطرًا- من أجل الشعب- إلى كشف الستار عن حقيقة ذلك الإمام الكبير وبطانته...

معارضة الإخوان

وقبل أن أبدأ في سرد هذه الأسرار الخطيرة أحب أن أشير إلى أعجب فقرة وردت في خطاب الإمام الكبير حسن الهضيبي والذي أرسله إلى الجمعية التأسيسية أثناء اجتماعها الأخير، وأنا هنا- كما قلت- أتطوع بنشر خطابه على الرأي العام.

قال الإمام الكبير بالحرف الواحد في خطابه سالف الذكر:

"هذا الذي فعله الإخوان المسلمون من معارضة الاتفاق مع المستعمرين ليس شهوة عندهم، وإنما هو أصل دينهم فإن أحكام الإسلام تقتضي أنه إذا وطئت أقدام العدو أرض المسلمين وجب على كل واحد منهم صغيرًا أو كبيرًا- والرجل والمرأة في ذلك سواء- أن ينهضوا لدفع العدو أيًا كان حتى يعيدوه إلى عقر داره، وإذا كانت ليست لنا قدرة على ذلك حتى الآن وإلى أن يمنحنا أن القوة لدفعهم أو يوجد من أسباب ضعفهم ما يمكننا من ذلك فليس لنا أن نرضى بوجودهم على أرض الإسلام بمقتضى اتفاقات نعقدها معهم، ولا أن نرضى بأن يربطنا معهم أي ارتباط كان.. فإذا جلوا عن أرض الإسلام فللمسلمين أن يرتبطوا بالاتفاقات التي تقتضيها مصلحة الإسلام، وإذا كانت الحكومات ستضطر إلى قبول مثل هذه الاتفاقات فيما يخالف هذا- الأصل- وجب على الإخوان المسلمين أن يحافظوا كل المحافظة على هذا الأصل حتى لا

يقعوا فيما وقع فيه غيرهم مختارين أو مضطرين إلى مخالفة الأصل الذي قدمته لكم..“

انتهى كلام الإمام...

أصل الدعوة!!

ومنه ظهر أن فضيلته يرى أن أصل الدعوة- التي هو حريص عليها جدًا- تلتقي مع المسلمين رجالًا ونساءً أن يهبوا لمصارعة العدو، فلما وطئت أقدامه أراضيهم.. وأن معارضة فضيلته لاتفاقية الجلاء ليست شهوة مثلًا أو من بطانته، وإنما هو أصل في دعوتهم.

فهل كان- إذن- أصل الدعوة هذا غير موجود عند مكابدي فضيلته استعداده لمستر إيفانس أثناء مقابلته المشهورة له لعقد اتفاق سري مع بريطانيا لا يعلم به الشعب أو الإخوان أنفسهم.

بماذا تسمي هذا يا فضيلة المرشد؟! هل هذا أصل في الدعوة، أم إنك تتفق مع المنطق فتسميه شهوة؟

اتفاقية الهضيبي

إن عقد اتفاق سري يتعلق بمصير شعب مسلم فيه خداع تام للمسلمين فهل يضمن- أصل الدعوة- الخديعة؟ وأنا هنا لا أريد أن أترك لك فرصة تكذب فيها هذه الحقيقة الضخمة وأجدني مضطرًا أن أقبلها حتى أقطع عليك الطريق.. طريق الادِّعاء والعمل بعديد من الوجوه.

ما رأيك يا صاحب الفضيلة في هذه الحقائق: في إبريل عام ١٩٥٣ وبعد أن عرف رجال الثورة أنك اتصلت بمستر إيفانس ووصلت معه إلى تحديد الخطوط الرئيسية التي على أساسها سوف يتم الاتفاق مع بريطانيا.. اجتمعت فضيلته بالأساتذة: الدكتور خميس حميدة وحسن

العشماوي وعبد القادر حلمي وفريد عبد الخالق وصالح أبو رقيق ومنير الدلة وبررت أماهم أنك تباحث فعلًا الإنجليز. وقلت أيضًا: وهذه هي الحقيقة الثانية أنك وافقت كل الموافقة على قيام اتفاق بين مصر وبريطانيا، وقلت أمامهم أيضًا وهذه هي الحقيقة الثالثة: إنك تؤمن بأن بريطانيا هي الصديق التقليدي لمصر، ثم قلت وهذه هي الحقيقة الرابعة أنك وافقت على بقاء قاعدة قنال السويس العسكرية، ووافقت وهذه هي الحقيقة الخامسة على حق عودة القوات الإنجليزية إلى تلك القاعدة في حالة الهجوم على مصر أو أي دولة عربية.. أو...

وهذا عجيب جدًا في حالة وقوع حرب عالمية ثم..ثم قلت لهم يا فضيلة المرشد- وهذه هي الحقيقة السادسة- أنك وافقت أثناء مباحثاتك مع العدو على أن يبقى فنيون من جنود إنجلترا للمحافظة على القاعدة.

اعترافات وشهود

وإني هنا في حل من إذاعة أمر آخر خطير لكي لا تجد فرصة تفلت بها من هذه الحقائق الرهيبة.. والسر تعرفه أنت ويعرفه الأساتذة الذين اجتمعت بهم لتبرر أمامهم اتصالاتك بالإنجليز..

لقد حضر هذا الاجتماع- أيها الشعب- البكباشي جمال عبد الناصر، والصاغ صلاح سالم، والصاغ كمال الدين حسين، وعقد الاجتماع سالف الذكر في منزل منير الدلة.. من الشهود على مسألة اتصالاتك تلك بالإنجليز كثيرون، فمن بينهم أعضاء من مجلس قيادة الثورة، وأعضاء من جماعتك، وكلهم سمعوا اعترافاتك والمبررات التي تذرعت بها أمامهم لتوضيح موقفك هذا العجيب..

تصرفك هذا الذي ينطوي على الخداع وعلى الانتهازية وعلى الحقد الدفين نحو رجال قاموا في غفلة منك بطرد صديقك فاروق وبالقضاء على المفاسد التي كنت أنت راضيًا بها بل ومدافعًا عنها..

وشهد شاهد من أهله..

ولا تتسرع فتطلب كل ما ذكر- الآن- فسوف أسوق دليلًا جديدًا خدعتك الكبرى تلك.. وهذا سر آخر خطي أجدني مضطرًا إلى إذاعته لكي أكشف نهائيًا الأقنعة العديدة التي يضعها ذلك الرجل- الهضيبي- على وجهه..

والسر الخطير هو:

في يوم الخميس الماضي- ٩ سبتمبر عام ١٩٥٤-أي منذ ستة أيام- فقط لا غير وتحت سقف بيت الرئيس جمال عبد الناصر جلس الدكتور خميس نائب مرشد الإخوان، والأستاذ عمر التلمساني، والشيخ أحمد ثريت، والحاج محمد حمودة، وعدد آخر من شباب الإخوان المسلمين وتكلم الدكتور خميس أمامهم جميعًا فشهد على كل تلك الحقائق الست التي ذكرتها أنا الآن..

ولم يكن الدكتور خميس ينتهي من حديثه حتى قفزت علامات الدهشة تترسم على وجوه الحاضرين من شباب الإخوان ومن كبار الإخوان.. الدهشة لا لأنهم عرفوا أنك اتصلت بالإنجليز- فعلًا- أو لأنك أبديت استعدادك لعقد ذلك الاتفاق السري معهم.. أو لأنك وافقت على عودة القوات البريطانية بمجرد قيام حرب عالمية، بل لأنك أوهمتهم- أستغفر الله- بل أكدت للإخوان أن مسألة اتصالاتك بالإنجليز تلك ليست إلا من نسج خيال جمال عبد الناصر..

إن جمال عبد الناصر رجل اعتاد أن يعمل ويعمل ويعمل لا أن يسرد حواديت..

وأنتقل إلى ما قاله أخي صلاح سالم أمس في بيانه عن موقفك من الكفاح المسلح.. وتمالك أعصابك يا إمام يا كبير، فإني والله مضطر إلى تعريف الناس بك وبحقيقة نواياك.. وبحقيقة

وطنيتك، وحرصك المزعوم على مصالح الشعب وعلى قضايا المسلمين، فقد ضقنا ذرعًا بالصمت والسكوت على أبطال هذه الأيام، ضقنا ذرعًا باتهامات الانتهازيين والمضللين، لكنهم أبطال كفاح ونحن الكاذبون ونحن الخارجون على الدين وعلى التعب!!

أليس هذا رأيك يا خليفة الله في الأرض؟!

استعد إذن لسماع الحقائق لنقلها من تاريخك المليء بالأكاذيب الكبيرة وبالبطولة المفتعلة المزيفة.. استعد لمواجهة الشعب عاريًا ويلًا لك.. تاجر الدين..

تاجر الدين

فأنت- مثلًا- تقول في خطابك الذي أرسلته من هيئتك إلى الجمعية التأسيسية للإخوان أن الأصل في الدين هو أنه إذا وطئت أقدام -عدو- أرض المسلمين وجب على رجالهم ونسائهم أن يهبوا لرد ذلك العدو عن تلك الأرض..

أنت إذن وطني وتؤمن بالله، يجب إخراج الغزاة والاشتباك معهم وردهم على الأعقاب.. وأنت لا تطالب الرجال فقط في بلاد المسلمين بأن يفعلوا هذا، بل وتطالب أيضًا نساء المسلمين بخوض المعركة، وهذا كلام أوافقك عليه تمامًا يا سيدي، بل إن الذي لا يؤمن بهذا الذي قلته عن مصارعة المستعمرين والاشتباك معهم وردهم عن الديار ليس إلا عميلًا من خلافهم أو انتهازيًا أو طامعًا في غنم وفي أسلاب.. والذي لا يقول هذا ويفعله ما هو إلا مُدعي ومضلل كبير ومتآمر على المسلمين وأوطان المسلمين.. والذي لا يقول هذا ويفعله ما هو إلا مخادع وذنب من الأذناب.. والذي لا يقول هذا الكلام الجميل ويفعله ليس مسلمًا ولا يؤمن- على الإطلاق- برسالة خاتم الأنبياء.. هذه وثائق يؤمن بها كل المخلصين المناضلين.. أحرار ولا تحتاج إلى أن يشير إليها الإمام الكبير.

كفاح في تونس

لكن أين كان- أصل الدعوة- عندما قطعت المفاوضات بين حكومة الثورة وإنجلترا ثم بدأت حكومة الثورة تعد نفسها لقيادة الكفاح المسلح في القنال لطرد الغزاة؟ لماذا لم تقف يا إمام يا كبير إلى جوار الثورة وهي تستعد لتحقيق أصل الدعوة؟ لقد كان أخي صلاح يحسن الظن بك مثلنا جميعًا فذهب إليك ليحدثك عن إمكانيات الكفاح المسلح وعن ضرورة توحيد القيادة أثناء المعركة.. حتى لا يتسرب إلى الصفوف المناضلة عملاء أو أعداء يخربون ويشيعون الفوضى والهزيمة بين أبناء الأمة وهم يخوضون معركتهم المقدسة..

وظل أخي صلاح يتحدث إلى الهضيبي عن الموقف بصراحة.. ذلك الموقف الذي كان سيترتب عليه بعد قطع المفوضات.. أن تبدأ معركة الكفاح المسلح إذا لم يخضع المستعمرون لإرادة الشعب فيوافقوا على الجلاء وبالشروط التي أملتها بهم الثورة بلا أحلاف عسكرية وبلا معاهدات سرية وبلا أي شيء يهدد مصالح الشعب أو يهدد رزقه ومستقبله..

وقد كان أخي صلاح متفائلًا إلى حد ما قبل أن يذهب إلى الهضيبي.. كان يعتقد أن الإمام الكبير لن يرفض أن يخوض الشعب معركة مسلمة ضد المستعمرين في القنال..

والذي حدث هو أن الهضيبي كان يهز رأسه في ترعد وفي خضوع وهو يحاول أن ينهي الحديث بينه وبين أخي صلاح.. ثم عندما بان أن صلاح قد بدأ يستنكر موقفه، وهو الذي يرأس تنظيمًا كبيرًا يضم آلافًا من الشبان الوطنيين المخلصين والذين كانوا على استعداد لملاقاة المستعمر لولا أن قانون الجماعة ينص على عدم الاشتراك في أي عمل حتى لو كان وطنيًا بلا

أمر من مكتب الإرشاد.. أو من المرشد على وجه التحديد.. أقول: عندما رأى الهضيبي أزمات الاستنكار على وجه صلاح سالم قال له في عصبية وهو منهمر الحديث بالحرف الواحد:

"إن الإخوان المسلمين مستعدون للكفاح- فقط- من أجل الإسلام لا في سبيل القنال، فإذا كنتم- أي الشعب- ستحاربون في القنال والإسلام يطلب منا أن نحارب في تونس فسنترك القنال ونحارب في تونس!!

وخرج صلاح من عند الهضيبي وهو مذهول لا يكاد يصدق أذنيه، هذه حكاية من تاريخ الإمام الكبير فأين هذه القصة الحقيقية عن كلامه في خطابه المذكور إلى الجمعية التأسيسية؟ أين أصل الدعوة هنا؟

فقد كان الشعب يكافح فعلًا في تلك الأيام ويستشهد من أبنائه في كل يوم عدد ليس بالقليل.. باسم الإسلام يقول الهضيبي إنه لن يحارب في القتال؛ لأن الإخوان يحاربون فقط في سبيل الإسلام لا القنال...

ما معنى هذا الكلام يا ناس؟ أليس الكفاح في القنال كان من أجل تحرير المسلمين من الأعداء وردهم عن الديار؟

ولماذا- إذن- لم يحارب الهضيبي في تونس.. وفي تونس مسلمون يكافحون المستعمرين؟

الواقع أن الهضيبي كان في- تلك الأيام- يرى نفسه- أمام الأمر الواقع، فعندما طلب منه

صلاح سالم أن يأمر اشتراك الإخوان في المعركة شعر بأنه وقع في مأزق، فهو المرشد الجديد الذي اختاره فاروق لكي يحد من نشاط الإخوان، ويجعل رسالتهم حبرًا على ورق.. هو المرشد الجديد الذي قابل فاروق واتفق معه على السياسة الجديدة للإخوان وعلى ما يجب وما لا يجب..

وفاروق قطعًا كان لا يريد معركة مسلحة في القنال.. يعود بعدها الشعب بعد النصر لكي يهدم القصر فوق رأسه ويهتك بأعوانه، ثم يطهر البلاد من كل الفساد..

وربما كان الهضيبي يتوقع أن يكون هو من بين من سوف تنالهم يد الشعب بعد طرد الغزاة!!

الجمهورية ١٩ ديسمبر ١٩٥٣

خفايا وأسرار

الصدفة التي جمعتني بالمرحوم حسن البنا

اجازة اجبارية للفريق عزيز المصري!

لواءات الجيش يخونون مصر.! وضباط جامعيون يتجسسون لانجلترا

بقلم: أنور السادات

وصلنا من مرسى مطروح إلى القاهرة بأسلحتنا كاملة، وجمعتني القاهرة بأصدقاء منقباد... وكانوا جميعًا يفكرون فيما كنت أنا أفكر فيه...كانت تسيطر علينا "فكرة الحياة".

وقررنا أن نتصل بعلي ماهر لنعرف منه جميع التفاصيل التي كانت تنقصنا عن الأسباب والملابسات الخفية التي أدت إلى استقالته... فقد كان كل ما نعرفه هو برقية تشمبرلين: "علي ماهر يجب أن يستقيل"!!

وقررنا أن نتصل بعزيز المصري لنعرف منه كل التفاصيل الخاصة بمتاعبه في الجيش وتدخل الإنجليز، ولكي نأخذ رأيه فيما نقدم عليه من عمل كبير، وراح كل منا يفكر في الأجواء المحيطة به عن الوسيلة التي يتم بها الاتصال بالرجلين دون إثارة لشبهات المخابرات البريطانية...

وأخيرًا جاءت الصدفة في مولد النبي...

بقلم: أنور السادات

الزمن: ليلة مولد الرسول من عام ١٩٤٠

والمكان: سلاح الإشارة في المعادي وكنت إذ ذاك ضابطًا برتبة ملازم في هذا السلاح... ومولد الرسول في مصر موسم من مواسمها يعرف الأطفال فيه بعرائس الحلوى والأحصنة الصغيرة الملونة يركبها فرسان العرب... وتصرف في البيوت والدواوين والمجالس النيابية ودوائر السياسة وقصور الأغنياء الحلوى الحمصية والسمسمية.. ثم لا شيء بعد ذلك!

وعلى هذا الوجه مرت بمصر هذه الليلة كما مرت بها دائمًا، ولكنها لم تمر بي كذلك فقد كانت من حيث لا أدري ليلة البدء لأحداث كثيرة متتابعة سمع المصريون أطرافًا منها بعضها خافتًا كالمسدس والآخر مدويًا.. كالقنابل والمتفجرات!

الرجل ذو العباءة

كان جلوسنا في إحدى غرف السلاح نتناول العشاء ونتكلم... وكان جنود السلاح- وأغلبهم بطبيعة عملهم في سلاح الإشارة فنيون متطوعون- قد اعتادوا مني كثيرًا أن أحاضرهم، واعتادوا مني دائمًا أن أتناول طعامي معهم، وأن أحدثهم بصراحة وأن يحدثوني بمثلها.

كنا في أثناء استراحتنا وطعامنا إخوانًا مصريين لا ضابطًا وجنودًا... ودخل علينا ونحن جلوس للعشاء في ليلة مولد النبي جندي من جنود السلاح الفنيين لم يكن موجودًا بيننا منذ بدء هذه الجلسة وقدم إلينا صديقًا له يلتحف بعباءة حمراء لا تكاد تظهر منه شيئًا كثيرًا..

لم أكن أعرف هذا الرجل إلى ذلك اليوم ولم يثر دخوله ولا ملبسه اهتمامي ولم يلفت نظري، وكل ما هناك أنني صافحته ورحبت به ودعوته إلى تناول العشاء معنا فجلس وتناول العشاء، وفرغنا من الطعام ولم أعرف عن الضيف شيئًا إلا بشاشة في وجهه ورقة في حديثه وتواضعًا في مظهره، ولكني عرفت بعد ذلك عنه شيئًا كثيرًا...

فقد بدأ الرجل بعد العشاء حديثًا طويلًا عن ذكرى مولد الرسول.. كان هو اللقاء الحقيقي الأول بيني وبين هذا الرجل وبيني وبين هذه الذكرى... كان في سمات هذا الرجل كثير مما يتسم به رجال الدين: عباءته ولحيته وتناوله شئون الدين بالحديث... ولكنه بعد ذلك كان يختلف عنهم في كل شيء.... فليس حديثه هو وعظ المتدينين، ليس الكلام المرتب، ولا العبارات المنمقة، ولا الحشو الكثير، ولا الاستشهاد المطروق، ولا التزمت في الفكرة، ولا ادِّعاء العمق، ولا ضحالة الهدف، ولا الإحالة إلى التواريخ والسير والأخبار!!

كان حديثه شيئًا جديدًا... كان حديث رجل يدخل إلى موضوعه من زوايا بسيطة، ويتجه إلى هدفه من طريق واضح.. ويصل إليه بسهولة أخَّاذة... وكان هذا الرجل هو المرحوم الشيخ حسن البنا مرشد الإخوان المسلمين..

الموعد الأول

وانتحى الرجل بي ناحية وتجاذب معي حديثًا قصيرًا أنهاه بدعوتي إلى زيارته في دار جمعية الإخوان المسلمين قبل حديث الثلاثاء... كانت الجمعية إذ ذاك لا تزال في دارها القديمة التي تشغلها الآن شعبة الجوالة التابعة لها..

عينان من بعيد

وذهبت يوم الثلاثاء، ولم أكد أضع قدمي في مدخل الدار حتى شعرت بكثير من الرهبة وكثير من الغموض... دخلت من حجرة كبيرة جدًّا من هذه الحجرات التي عرفت بها الأبنية المصرية القديمة.... وقطعت هذه الحجرة بأكملها لأنفذ من باب صغير... ونفذت من هذا الباب لألقى أمامي شيئًا كممر طويل بين حجرات....

ولم يكن هذا ممرًّا، وإنما كان مكتبه.. كان صفوف طويلة من الأرفف المتقاربة الملتصقة بالحوائط، وقد صفت عليها مئات كثيرة من الكتب ملأت جو المكان برائحة الورق المخزون...

وعلى بُعد كبير في آخر هذا الممر.. كانت هناك عينان فقط ترسلان بريقًا قويًّا هما كل ما يظهر من الرجل الجالس خلف مكانه، وتحدثت مع الرجل طويلًا في ذلك اليوم...

ولكنه لم يفتح لي كل نصبه... تحدث معي كثيرًا، ولكنه لم يخرج عن دائرة الدين أبدًا.. وحضر نفسه في هذه الدائرة، ولكنه جعل يتسع بمحيطها شيئًا فشيئًا حتى أصبحت أفقًا كبيرًا مليئًا بالمعاني..

ورغم كل المحاولات التي بذلتها لأدفع به إلى حديث السياسة فقد فشلت.. ورغم كل ما تطرق إليه الحديث فقد ظل الرجل ملتزمًا ناحية الدين وإهمال الناس له ورسالة الإيمان التي يجب أن يرتكز عليها جهادنا ووجوب نشر هذه الرسالة في صفوف الجيش.

سؤال خطير

وتكررت زياراتي بعد ذلك للرجل، وبدأنا نتحدث في كثير من الشئون العامة.. وبدأت أوقن أن الرجل يطوي صدره فعلًا على مشاريع كبيرة وخطيرة.. لا يريد أن يفصح عنها... كما أيقن الرجل أيضًا أني لا أنتوي الانضمام إلى جمعيته ولعله شعر أو أدرك أنني أعمل شيئًا وإني لست أعمله وحدي... ولم يتردد الرجل أن يعرض عليَّ الانضمام إلى جمعيته، كما أنه لم يحاول أن يسألني عن أي صلة لي بآخرين... ولكني فهمت أنه كان يدرك أشياء كثيرة من الحقيقة في مناسبة جاءت بعد ذلك بأيام...

وفي يوم ما نازلت معه وكنت ثائرًا مكتئبًا تملئني المرارة والألم.. فقد صدرت الأوامر في ذلك اليوم إعطاء الفريق عزيز المصري إجازة من رياسة أركان حرب الجيش.

وكان معلومًا لنا أن وراء هذا العمل أيدي الإنجليز، وكان مجرد العلم بهذا كافيًا لإثارة نفوسنا. ودفعنا إلى أي عمل قد يراه الكثيرون- في مثل ظروفنا- من أعمال الجيش!

الذين خانوا الجيش

فقد كنا نعرف ما أراده عزيز المصري لجيش مصر من قوة ومنفذ، وكنا قد بدأنا ننتعش بالنهضة الفعلية التي بعثها الرجل في الجيش.. وكنا نسمع كثيرًا من القصص التي تروى عن محاولات عزيز المصري الإصلاحية والمشاكل والعقبات التي توضع أمامه والأحابيل والشراك التي تُنصب له والتي عرفت بعد ذلك- للأسف الشديد- أن الذي كان ينصبها له هم من كبار ضباط الجيش المصري نفسه!

وكنا قد تحققنا من الشرك الأخير شرك الخيانة الحقيقية... هم من الضباط الكبار.

فقد جمع الفريق عزيز المصري إجراءات الجيش كله ليسألهم عن مدى حاجتهم في أسلحتهم وإلى جهود البعثة الإنجليزية، ومدى ما حققته هذه البعثة فعلًا من الإصلاح..

وكان الجيش كله ما عدا هذه الفئة يتمنى اليوم الذي تزول فيه وصمة البعثة الإنجليزية من وحداته وأسلحته، وتكلم عزيز المصري مع الضباط الكبار كلام مصري لمصريين وكلام قائد لضباطه...

ولكنهم خرجوا من هذا الاجتماع لا ليفكروا ولا ليبحثوا ولا ليسكتوا.. ولكن لكي يذهبوا إلى السادة الإنجليز ويقصوا عليهم حديث قائدهم... وعادوا إليه فرادى... عاد كل منهم وطلب مقابلته لكي ينهش في لحم الآخرين...

ولعل كل منهم كان يرمي من وراء ذلك إلى الظهور أمام الرجل بمظهر الوطني نفيًا للشبهة عن نفسه وإلصاقًا بها في الآخرين، وإذا حدث أن وقعت الواقعة وعلم الرجل حديث الخيانة...

ولكن عزيز المصري فهم كل شيء وأدرك أنه بين جماعة من اللواءات لا يفضل واحد منهم أخاه إلا في الخسة والدنس وبطلان الضمير....

جريدة الجمهورية ١٩ سبتمبر ١٩٥٤

الشعب والإخوان (٤)

ثورة أم انقلاب؟!

بقلم: انور السادات

إن الخطاب السري الذي أرسله الإمام الهضيبي إلى الجمعية التأسيسية للإخوان أثناء اجتماعها الأخير مليء بالمتناقضات، وقد حاولت أن أرد على ما جاء في الخطاب في مقال واحد، فرأيت أن المتناقضات التي اشتمل عليها الخطاب يجب الرد عليها بالتفاصيل حتى أوضح للشعب وللإخوان من غير – الهضيبي- الموقف تمامًا، فلا يبقى أمام الرأي العام شيء غامض يكشف موقف الثورة من الإخوان.. أعني حسن الهضيبي وبطانته.

إن الذي يقرأ ذلك الخطاب السري وهو يقع في خمس صفحات من الحجم الكبير لا يملك إلا أن يطلب تفسيراً لما جاء فيه.. ولا جدال في أن الأستاذ الهضيبي عندما كتبه كان هدفه الوحيد هو الاستمرار في تضليل الإخوان وجمعيتهم التأسيسية وخداع الشعب بتشويه الحقائق تشويها مثيراً..!

وحديثي اليوم عن فقرة خطيرة وردت في الخطاب السري المذكور ويقول فيها الأستاذ الهضيبي لأعضاء الجمعية التأسيسية:

"إنكم لاشك ستعرضون لموقف الإخوان المسلمين من الحكومة وموقف الحكومة منه، ولا أريد أن أذكركم بما قام به الإخوان المسلمون في الانقلاب الذي تم بخلع الملك ولا بما أديتموه لرجال الانقلاب حتى تماسكوا وثبتت أقدامهم، ولا أريد أن أذكركم بما قلته في جلسات الهيئة التأسيسية

من أن أحدًا لم يعرض علينا التعاون معه في شئون البلاد ولا ما ذكرته لكم مما ادعى علينا من علاقة مع الإنجليز.. لست أريد أن أذكركم بذلك، ولكني سآتي إلى قرار حل الإخوان المسلمين واعتقالهم وإسناد شتى التهم إليهم، ثم الإفراج عنهم من غير تحقيق ولا سؤال ولا جواب..

أريد أن أقول: إن رجال "الانقلاب" بعثوا لنا قبيل الإفراج عنا بمن يقول: إنهم آسفون على ما كان منهم في حق الإخوان المسلمين، وإنهم يطلبون منا أن ننسى الماضي وأن نتعاون معهم على ما فيه مصلحة البلاد.. فقلنا: إننا مستعدون للتعاون على ما فيه خير البلاد وفي الحدود التي تقبلها دعوة الإخوان المسلمين وما أكثرها..

وأن من حقهم أن يفرجوا عنا بلا كلام، ولكن وهم يطلبون التعاون معنا فإننا نرجو أن يفرج عن جميع المعتقلين.

وقد بلغنا بعد ذلك أن بعض المعتقلين من الضباط قدم للمحاكمة فكلمتهم في ذلك.. وطلبت أن يلغى قرار حل الإخوان المسلمين.. واذكروا الكلام الذي قيل في تبرير الحل والاعتقال؛ لأنه من غير المعقول أن نكون متعاونين والتهمة منسوبة إلينا، وقيل هذا كله بلا تردد، وحمد لنا ما أبديناه من استعداد لتناسي الماضي بلا كلام، واتفق معنا على أن يتم ذلك، وأن نجلس في بحر ٤٨ ساعة للاتفاق على ما نتعاون عليه، وخرجنا في مساء ٢٥ مارس ١٩٥٤، وحينما وصلت إلى منزلي زارني البكباشي جمال عبد الناصر والصاغ صلاح سالم واستبشرنا بذلك، واعتبرنا أن ما قالاه من ضرورة التعاون أمر لا شك فيه، وكانت الأمور في ذلك الوقت مضطربة بينهم وبين الرئيس محمد نجيب، فسعينا في رجائهم بالانتظار حتى نعرف حقيقة الخلاف..

عرضنا عليهم الانتظار فلم نوفق ولم يطلب أحد منا التدخل، ثم مضينا في المطالبة بما وعدنا به فلم يتحقق منه شيء إلا الإفراج عن الإخوان المسلمين، وبقي بعضهم في المعتقلات".

انتهى كلام الأستاذ الهضيبي.. وأحب قبل أن أسرد الحقائق كما هي بلا لفٍّ ولا دوران أن أقف قليلا عند قول الأستاذ الهضيبي عن الثورة إنها انقلاب، ففضيلته ينسى كل ما حدث تحت سماء مصر منذ ٢٣ يوليو حتى الآن.. أو هو يتناسى فيسمي الثورة بالانقلاب...

إن الانقلاب هو يا فضيلة المرشد أن الذي حدث تحت سماء مصر في ٢٣ يوليو ١٩٥٢ هو ثورة لا انقلاب.. ثورة قامت لتخلص الشعب من الانقلابات، فإسقاط النظام الملكي كان بناء على رغبة الشعب، والقضاء على الإقطاع كان أيضًا كذلك، وكل ما تم هنا في مصر منذ قامت الثورة لم يكن لحساب الاستعمار أو القصر أو الأقلية أو الإقطاع، بل كان كل شيء فعلناه يستهدف مصالح الشعب.

هي إذن ثورة لا انقلاب، فالانقلاب كان يحدث في مصر عندما يجيء صدقي أو عبد الهادي إلى الحكم حينئذ يكون في أيدي جماعة لا يمثلون الشعب ولا يعبرون عن أمانيه ولا يستهدفون إلا حماية من جاء بهم إلى الحكم أي ولي الأمر صديقك!!

وأعتقد أن الذي جعل الأستاذ الهضيبي ينسى هذه الحقائق كلها فيسمي الثورة "انقلابًا" هو أن الثورة لم تعامله كما تعامل كل الثورات الخونة والمضللين والمنافقين!!

لكن في المستقبل القريب.. والقريب جدًّا سوف يشعر الأستاذ الهضيبي بأن الذي حدث في مصر هو ثورة.. وليس انقلابًا!!

وأبدأ في سرد الحقائق كما هي فأقول: إن الإمام الهضيبي لم يكن صادقًا- على الإطلاق- عندما قال في خطابه السري سالف الذكر: إن الإخوان قاموا بدور في الانقلاب.

نحن نريد أن نعرف هذا الدور الذي تخيله الإمام الهضيبي..

"ولا يزال المرء يكذب ويكذب فيصدقه الناس، ثم يكذب ويكذب فيصدق نفسه"

لماذا لم يسعف الخيال الإمام الهضيبي فيكشف لنا عن هذا الدور المزعوم الذي قامت به جماعته حتى قامت الثورة، ثم ما قامت به جماعته حتى قامت الثورة، ثم قامت به جماعته حتى تماسك رجال الانقلاب وثبتت أقدامهم؟!

لماذا اكتفى بتلك العبارة السريعة ووقف عند الزعم فقط.. ولم يسرد تفاصيل ذلك الدور؟!

لقد غادر الأستاذ الهضيبي مصيفه في الأسكندرية بعد طرد فاروق، وجاء إلى القاهرة ليمثل دور المكافح المناضل بعد أن ظل طوال حكم فاروق خاضعًا.. وكان الأجدر به أن يتحدث عما قامت به الثورة وما أداه رجال الانقلاب للإخوان!

فقد أخرجناهم من المعتقلات وأعطيناهم فرصة العمل بحرية لا حد لها.. وأصدر رجال الانقلاب عفواً شاملًا عن بعثة الإخوان من ظلمات السجون.. اتهمنا من أجل هذا كله بأننا من الإخوان ونحن لم نطلب التعاون مع الإخوان- بالذات- كما زعم الأستاذ الهضيبي في خطابه السري.

والحقيقة أن الثورة عندما قامت حاولنا التعاون مع الجميع من أجل مصالح الشعب ومستقبله.. وعرضنا التعاون مع جميع السياسيين وكل الأحزاب.. فوجدناهم يستهدفون

مصالحهم هم لا مصالح الشعب، فسراج الدين- مثلًا- تردد ما علل ولم يتعللون.. وأنت تعرف لماذا تردد رجال الأحزاب وحاولوا أن يغرقوا على الثورة رغباتهم هم.. والرغبات لم تكن تحقق على الإطلاق مصلحة واحدة من مصالح الشعب!!

وكان علينا أن نسقط من حسابنا أهداف الثورة؛ أي نسقط الشعب من الحساب لكي يقبل علينا هؤلاء الساسة ويتعاونوا معنا!!

وأنت قلت واحدًا من هؤلاء الذين عرضنا عليهم التعاون.. فخيل إليك أن عرضنا هذا معناه أنك تملك عصا موسى، وأنك قادر على أن تطيح بالثورة، وأن بقاء الثورة متوقف على عطفك؛ أي على تعاونك.

فأردت أن تفرض وصايتك على الثورة، وأظنك تذكر رد جمال عبد الناصر عليك عندما طلبت هذا.. وكيف كان كاظمًا، بل وحاسمًا مما يملك من أن رجال الانقلاب- كما يجب أن نسميهم- لا يمكن أن يمكنوك من بلوغ أهدافك.. تلك الأهداف التي كان فاروق يمنيك بتحقيقها فهادنته وارتديت في- عهده- ثوب الأرنب، ثم ما لبثت تسمع عرض الثورة عليك- بالتعاون- حتى ارتديت فجأة ثوب الأسد، فانظر كيف ينقلب الأرنب أسدًا، وتخيل أنت إمكان حدوث مثل هذه المعجزة!!

أما مسألة اتصالك بالإنجليز ومحاولتك إيهام أعضاء الجمعية التأسيسية بأنها أكذوبة فردي عليك القاطع وبلا حاجة إلى أن أشير إلى ما سبق أن قلته عن هذا الموضوع في مقالاتي السابقة.. أقول: ردي القاطع هو بيانك أنت الذي نشرته لك الصحف!!

ثم ليسمع أعوانك.. وليسمع أعضاء الجمعية التأسيسية هذا الذي سوف أقوله الآن حتى لا تعود فتخدعهم أو تضللهم بخيالك الخصب.

إنك لو لم توضح في خطابك- السري- مسألة الاعتقال، والإفراج ولم تسرد الحقيقة وأنت تذكرهم بقرار حل الإخوان فأنت لاشك تعرف لماذا اعتقلتك الثورة ولماذا صدر قرار الحل.. وأنت لم تقل الحقيقة أبدًا حول هذين الموضوعين.. فاسمع إذن كل الحقائق وليسمع معك أعوانك، وليسمع الشعب أيضًا.. لقد اعتقل الهضيبي وأعوانه بعد ارتكابهم سلسلة من الجرائم في حق الوطن.. لا في حق رجال الانقلاب!!

فبعد أن مدت لهم الثورة يدها- بحسن نية- وأخرجتهم من السجون ونفخت فيهم كانت- أي الثورة- تأمل أن يبدأ الإخوان في تحقيق أهداف الدين لا أهداف تجار الدين، وفي تحقيق أهداف الدين الحقيقية خدمة كبرى للثورة.. أي للشعب. لكن الهضيبي وأعوانه- وهم من ذوي الأطماع- استغلوا حسن النية هذا من الثورة فبدءوا يعملون بوجهين..

فأمام رجال الانقلاب يظهرون بمظهر الصديق العامل على معاونتهم لبلوغ كل الأهداف.. هذا أحد الوجهين!!

والوجه الثاني للهضيبي وأعوانه هو أنهم بدءوا يتجهون إلى العمل- السري- وأين؟ بين صفوف القوات المسلحة.. بين الضباط وصف الضباط! فعملوا على تكوين خلايا سرية تخضع لتوجيهات الهضيبي وأعوانه.. وكان الهضيبي يخدع هؤلاء الضباط وجنود الصف بالأماني العريضة، فكان يقول لهم مثلًا: إن له نفوذًا على الثورة وأنه سوف ينجح في القضاء عليهم، ثم بعد ذلك يمكن أن توزع الأسلاب!!

وهكذا كـان الهضيبي- يتعاون مع الـثـورة- وهكذا كـان الإخـوان يثبتون أقـدام رجال الانقلاب... وهكذا كان دورهم في الثورة!

بل لقد اتجه الهضيبي صاحب الوجهين إلى رجال البوليس، فبدأ أيضًا يمنيهم ويضللهم، ويكون من بينهم خلايا سرية استعدادًا للقضاء على الثورة، كما كان يرجو ويحلم.. حتى تتحقق أهدافه التي جرفها الطوفان بعد إسقاط النظام الملكي.. هذا خلاف اتصالاته بالإنجليز ليمهد الطريق للانقلاب الذي يحلم به.. فأبدى استعداده للإنجليز بالاتفاق معهم وبعقد معاهدة سرية لا يعلم بها الشعب عندما يقفز إلى مقعد الحكم!!

وعرفت حكومة الثورة كل هذا فلم تقدم على إجراء عنيف لوقف هذا النشاط المدمر، فبدأت الحكومة تنصح وتنذر المرة تلو المرة وبما ارتدَّ هؤلاء المتآمرون عن غيهم فيعودوا إلى الجحور، لكن سياسة العمل بالوجهين استمرت وعين الثورة لا تنام.. وكان لابد لكي لا تتعرض البلاد لنكسة تعصف بمستقبل هذا الشعب لن تأخذ الثورة هؤلاء المتآمرين بالشدة، وخاصة بعد أن بدءوا يكونون تنظيمات سرية مسلحة!!

والثورة قد أعلنت أنها ما قامت إلا لكي تمهد الطريق أمام الشعب، فتقوم حياة ديمقراطية نيابية سليمة لا مثل تلك التي كانت قائمة في الماضي، وكان الشعب في كنفها ضائعًا لا يملك من أمر نفسه شيئًا.. ولما كان وجود تنظيمات سرية مسلحة تخضع لإحدى الهيئات مما يتنافى مع الحياة الديمقراطية النيابية التي تستهدفها الثورة، وتعمل على أن يعيش الشعب في كنفها.. ولما كان من بين نشاط تلك التنظيمات السرية المسلحة إشاعة الإرهاب في البلاد وأعمال التدمير والطعن من الخلف. وبهذا تكون الثورة كأن لم تكن، وتكون قد خضعت البلاد من النظام الملكي ومن فاروق لتسلمها لقمة سائغة لصنيعة الهضيبي.

فقد كان إذن من الضروري- بل من المحتم- أن توقف الثورة هذا النشاط السري المسلح وتعيد الفئران إلى جحورها.. فكان أن اعتقل المرشد العام وأعوانه! لما شاءت الظروف الطارئة أن يعلن رجال الثورة في مارس الماضي تنظيمهم عن المسئولية، ولا أريد أن أناقش هنا تلك الظروف.. فموضوع اليوم خاص بالهضيبي وأعوانه...

أقول: شاءت الظروف أن يعلن رجال الثورة تخليهم عن المسئولية، وصدرت قرارات ٢٥ مارس بعودة الأحزاب وإنهاء الثورة، وجاء الأستاذ فؤاد جلال للرئيس عبد الناصر ليتوسط للإخوان، فرجاه أن يقابل الدكتور عبد القادر سرور أحد أعضاء جماعة الإخوان، وفعلًا تمت المقابلة في نفس اليوم الذي صدرت فيه قرارات الثورة..

وهذه هي حقيقة المسألة أسردها لكي لا يتوهم أحد ممن قرءُوا خطاب الهضيبي السري أن ما رواه الإمام الكبير له قلل من الحقيقة...

تحدث الدكتور عبد القادر سرور مع الرئيس جمال عن الموقف الذي كانت تقفه البلاد... وقال للرئيس جمال: إن الأحزاب تستعد لمعركة الجمعية التأسيسية وليس من الخير أن تدخل تلك الأحزاب المعركة دون الإخوان، وطلب عبد القادر سرور من الرئيس جمال أن يضرب صفحًا عن الماضي، وما همنا أن قررنا أن تقوم الجمعية التأسيسية في ٢٣ يوليو فمن الخير أن يطبق على الإخوان ما سوف يسري على جميع الأحزاب، فيخرج من اعتقل منهم ليمارسوا نشاطهم... ووافق جمال عبد الناصر وقال له بالحرف الواحد:

سوف أصدر أمرًا اليوم بإخراج الإخوان وإعادتهم، فنحن اليوم وقد انسحبنا من الميدان وحملنا المسئولية للأحزاب لا أجد أمامي سببًا لاستمرار اعتقالهم، وهنا طلب عبد القادر سرور الآتي:

- الإفراج عن ضباط الجيش من الإخوان المتهمين بتكوين تنظيمات سرية.
- أن تتم الثورة جميلها فتصدر بيانًا تنفي فيه التهم التي وجهت للإخوان.

ورفض الرئيس جمال هذه الطلبات وبعد ذلك توجه فؤاد جلال وعبد القادر سرور مع أحد الضباط إلى المعتقل، ثم عادوا بعد ظهر ٢٥ مارس، وقالوا: إنهم قابلوا المرشد العام، وأنه الآن بعد صدور قرارات ٢٥ مارس يريد أن يخرج مع زملائه من المعتقل حتى لا تفوتهم الفرصة المعطاة للأحزاب.

وصدر الأمر بالإفراج عن جميع المعتقلين من الإخوان وغيرهم، وهذه هي الحقيقة، أما ما يقوله الهضيبي من أن رجال الانقلاب بعثوا إليه قبل الإفراج عنه بأنهم يأسفون أنهم يطلبون نسيان الماضي والتعاون.. إلخ

فهذا هو الكذب مجسمًا، فإن رجال الثورة كانوا قد قرروا الانسحاب نهائيًا من ميدان السياسة، فلماذا يأسفون، ولماذا يتعاونون مع غيرهم!!

لقد قال الرئيس جمال عندما طلب منه فؤاد جلال وعبد القادر سرور زيارة الهضيبي في بيته.

إنني أقبل هذه الزيارة بكل سرور لسبب واحد؛ وهو أننا أعلنا اعتزال السياسة والعودة إلى ثكناتنا، وفي هذه الحالة لن يقول قائل إني أذهب إلى الهضيبي طالبًا معونته أو تأييده.. وأعتبر أن زيارتي له من باب تصفية الأعمال!

وكان ما كان وثار الشعب على قرارات ٢٥ مارس أو بعبارة أصح ثارت طبقات الشعب التي شعرت أن مصالحها بعد اعتزال رجال الثورة السياسة أصبحت مهددة، وأن كل ما كانوا يفعلون فيه من أفعال تحقق تلك المصالح أصبح بعد تلك القرارات حلمًا مثلما كان يحلم فاروق، وألغيت قرارات ٢٥ مارس على ضوء هذه الحقيقة وبناء على إرادة الشعب، وكان الإخوان قد استفادوا- طبعًا- من قرارات ٢٥ مارس، فهم قد خرجوا من المعتقلات وهم يمارسون نشاطهم، فاستغلوا تلك الفرصة وبدءوا ينشرون الأكاذيب والسموم بين الناس ويطلقون الإشاعات، وعاد عبد القادر سرور مرة أخرى إلى الرئيس جمال عبد الناصر يعرض التعاون فقال له جمال:

إنني غير مستعد للتعاون معكم، فأنتم تعملون بسياستين؛ سياسة تواجهونني بها وسياسة تبينونها في الخفاء، ولا يلدغ المؤمن من جحر مرتين.. وأراه الرئيس جمال المنشورات السرية التي يصدرها الإخوان ويهاجمون فيها الثورة بالأكاذيب والاختلاق..

وعاد جمال يقول له:

إنني لا أثق في قيادتكم كما لا أثق في صدق نواياهم.. لهذا فأنا لن أقبل التعاون إلا إذا عدتم إلى الحق وأنهيتم حملة الأكاذيب والإشاعات والمنشورات المليئة بالكذب، ثم بعد هذا يمكن أن نحاول التفاهم، فإذا نجحنا في التفاهم فلنحاول التعاون.

فهل كفة حملة الإشاعات.. وهل كف الإخوان أو الهضيبي وبطانته بمعنى آخر عن إصدار المنشورات الكاذبة التي سطرت بلون الحقد والضغينة والحسد.. واليأس من المستقبل.. مستقبل الرجعية والانتهازيين أقصد؟!

لا ، بل استمرت وزاد الكذب وتضاعف البهتان.. إن الهضيبي لاشك يريد أن يعوض ما فقده من هدوء ومهادنة أيام فاروق..

لكنه ينسى أن سنة التطور تقضي بأن الشعب إذا ما حصل على مكاسب يستحيل لأية قوة أن تنتزعها منه؛ لهذا فكل ذلك النشاط المخرب إن دمر فسوف يدمر أصحابه لا الشعب..

جريدة الجمهورية ٢٠ سبتمبر ١٩٥٤

الشعب والإخوان (٥)

فرحة !!

بقلم: أنور السادات

"قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا".

صدق الله العظيم

نعم، فرحة من الأعماق بل فرحة من القلب.. افرحوا يا مسلمين.. افرحوا يا عرب، فقد أتى الفرج، وشمر الإخوان المسلمون عن سواعدهم ولبثوا ثوب الأسود بعد أن تآمروا زمنًا وبعد أن حالفوا فاروقًا عهدًا طويلًا..

افرحوا يا مسلمين.. وافرحوا يا عرب... فإن قضاياكم التي تبنتها الثورة لابد أن تحل سريعًا.. افرحوا يا أهل السودان؟ فإن قضيتكم الوطنية التي انتكست على مر السنين بفضل فاروق وأعوان فاروق وحلفاء فاروق أمثال الهضيبي... وإن أهدافكم العظام التي عملت على تحقيقها وإن الاستعمار الذي تكاتفت معكم الثورة على إنهائه لابد أن يزول، فقد هب الإخوان المسلمون من مرقدهم..

افرحي يا تونس.. وافرحي يا مراكش.. وافرحي يا جزائر.. فقد هب الإخوان المسلمون، ولابد أن هذا العمل سيساعدكم على تحقيق أهدافكم التي عملت الثورة منذ اليوم الأول على تحقيقها وجندت في سبيلها كل قواها وكل قوى العرب والمسلمين..

افرحوا يا مسلمين.. فإن الثورة التي نادت بجمع شملكم منذ اليوم الأول لقيامها والتي دعت إلى عقد مؤتمر إسلامي سنوي يبحث شئونكم وأحوالكم ويعمل على تحسينها تجد الآن بجانبها الإخوان المسلمين يقولون:

"إن الدين احتكار وإن المؤتمر الإسلامي استعمار.." وافرحي يا سوريا.. وافرحوا يا عرب.. فإن الجهود التي بذلت في سبيل تقوية روابط العرب والعروبة والقضاء على الدسائس التي حيكت في تقطيع الأوصال والأهداف التي حاربت الثورة من أجلها في رفع شأن العرب والعروبة وزيارات صلاح سالم لتصفية القلوب والنفوس ولأم الجروح لابد أن ينجح سريعًا، فقد هب الإخوان المسلمون بعد أن كشفهم الشعب في مصر، هبوا إلى سوريا ليخدعوا أهل سوريا باسم الدين وباسم الإسلام..

افرحوا أيها الفلاحون.. يا من أشيعت بينكم العدالة لأول مرة في التاريخ وملكتم الأرض، وكان هدف الثورة الأول أن تسلمكم وثائق التحرير من العبودية...

نعم.. افرحوا فقد هب الإخوان المسلمون بعد ما نادوا في أول الثورة بمعارضتهم لقانون تحديد الملكية، ثم تراجعوا وطلبوا أن تحدد بخمسمائة فدان..

افرحوا أيها المواطنون.. يا من حكمكم فاروق وأجداد فاروق.. يا من ذقتم ذل الاستعباد والاستغلال والاستبداد وكنتم تشتكون بلا سميع ولا مجيب حتى قامت الثورة فقضت على الاستبداد والاستعباد والاستغلال، وعملت على القضاء على الظلم الاجتماعي والفساد السياسي..

افرحوا.. فقد هب اليوم الإخوان المسلمون بعد أن حالفوا فاروقًا وحالفوا الأحزاب وهادنوا الفساد متخذين من ذلك وسيلة لأغراضهم حتى دب الفساد في جماعتهم وبين صفوفهم...

افرحوا يا أصحاب المبادئ.. افرحوا يا أصحاب المثل العليا.. المبادئ التي حطمها الاستبداد والمثل العليا التي حطمها الاستعباد وتآمر عليها فاروق مستعينًا بأعوانه أصحاب المصالح أمثال الهضيبي بعد أن منَّاهم بالدنيا وقال لهم: "إن الدنيا خير وأبقى" وبعد أن آمنوا بأن مهادنة الاستبداد ومهادنة الاستعباد هي السبيل الوحيد الذي يوصل إلى الأغراض- أغراضهم الخبيثة- ولو كان ذلك تحت اسم الإسلام وتحت سمع المسلمين.. قاموا اليوم يكافحون..

افرحوا أيها العمال، فإن حقوقكم التي سُلبت زمنًا طويلًا في ظل الملكية هذه الحقوق التي ردتها إليكم الثورة منذ أول يوم لها بعد أن ضحى بها الهضيبي في سبيل إرضاء ولي النعم فاروق الذي كان يدين له بالسمع والطاعة، ويطالبكم بأن تدينوا له بالسمع وبالطاعة، وأن تدوسوا كرامتكم وتهملوا حقوقكم..

افرحوا فلابد أن النصر قريب، فقد هب الإخوان المسلمون.. افرحوا أيها الموظفون.. وافرحوا أيها الطلبة.. فإن عزتكم القومية التي داسها فاروق ومن تحالف معه أمثال الهضيبي وبمكانته في سبيل الحصول على مركز زائل يقربهم من ولي النعم.. هذه العزة التي افتقدت منذ آلاف

السنين حتى ردتها إليكم الثورة فأصبحت مصر تحكم بأبنائها بعد أن تحالف عليها الخوارج أمثال الهضيبي حينما تعاونوا مع الملكية الأجنبية المستبدة...

هذه العزة التي لا تُقدَّر بمال لابد أن تقوى، فقد هب الإخوان المسلمون.. حقًّا هل يحق للمسلمين والعرب أن يخرجوا ؟

وهل يحق للعمال والموظفين والمواطنين أن يفرحوا ؟ إنها لمأساة مضحكة.. وشر البلية ما يضحك..

فقد هب الإخوان المسلمون متعاونين مع قوى الاستعمار الهدامة محققين أغراض الصهيونية من حيث يدرون أو لا يدرون.. إنها لمأساة مضحكة مبكية..

افرحي يا فرنسا أيتها الدريقة في الاستعمار وفي استعباد الشعوب، وزيدي من حملتك في تونس والجزائر ومراكش، وشددي قبضتك على السودان الفرنسي وعلى المسلمين...

افرحي يا فرنسا ، وهلِّل يا راديو باريس للإخوان المسلمين ولخيانات الإخوان المسلمين وانتقم من مصر صاحبة "صوت العرب" الذي يدافع عن حقوق المسلمين والعرب والذي يحارب الاستبداد والاستعمار.

نعم، هلِّل يا راديو باريس، فقد أعطاك الإمام المسلم الهضيبي والفاجر عبد الحكيم عابدين من الأكاذيب ما تهاجم به مصر وشعب مصر وحكومة مصر، وأعطاك أيضًا مادة تستخدمها طول اليوم في إذاعاتك العربية لتنقص من شأن مصر أمام العرب.

نعم، افرحي يا فرنسا.. فإن الهضيبي وبطانته اتخذوا من سوريا مركزاً للنشاط، وبث الحقد والضغينة في النفوس، وعزل سوريا عن مصر بالدعايات الخبيثة التي تعمل على خلق سوء تفاهم بين البلدين الشقيقين اللذين اتحدا في أوقات الشدة وتعاونا على إزالة الهموم..

افرحي يا فرنسا.. فلن يستفيد من إساءة العلاقات بين سوريا ومصر.. إلا أنت.. وإلا مطامعك في السيطرة والنفوذ..

افرحي يا إنجلترا... فإن محاولاتك اليائسة التي بذلت للتفرقة بين العرب من أجل عزلهم عن مصر هذه المحاولات الجبارة التي فشلت وقضى عليها صلاح سالم بزياراته المتعددة وهذه الدسائس والدعايات التي حيكت ضد مصر حتى نشعر بحرج موقفها حين يتخلى عنها إخوانها العرب... كل هذه المحاولات التي فشلت يقوم بها الآن الإخوان المسلمون لا من أجل الدين ولا من أجل الإسلام، ولا من أجل الوطن، ولكن من أجل الحقد الرخيص ومن أجل الأطماع الخبيثة..

افرحي يا إنجلترا.. ويا أمريكا فقد وجدتما الآن لكما حليفًا ينفذ سياستكما من حيث يدري، ومن حيث لا يدري.. فقد هب الإخوان المسلمون..

افرحوا أيها الشيوعيون، يا من تريدون الفوضى والخراب.. ويا من هاجمتم الثورة من أول يوم قامت فيه؛ لأنها ستقضي على مبادئكم التي تبث الأحقاد في النفوس، ولأن الثورة قضت على الاستبداد والاستغلال وأقنعت العدالة الاجتماعية فصارت بضاعتكم إلى بوار..

افرحوا أيها الشيوعيون فقد تحالف معكم الإخوان المسلمون لا من أجل الدين ولا من أجل الوطن.. ولكن من أجل الحقد الدفين..

افرحي يا إسرائيل.. يا من تحاولين زعزعة ثقة العرب في نفوسهم والإيقاع بينهم والتفرقة بين أممهم حتى يمكن لك أن تلتهميهم دولة وراء أخرى..

افرحي يا إسرائيل فإن الإخوان اليوم يؤدون لك الرسالة.. لا من أجل الدين ولا من أجل الوطن.. بل من أجلكِ أنتِ يا إسرائيل، وما في نفوسهم من حقد دفين.. وافرح يا راديو إسرائيل.. فلن تبذل مجهودًا بعد اليوم فإن بيانات الإخوان المسلمين في سوريا وأكاذيب الهضيبي أصبح فيها الكفاية لتحقق أغراضك وأهدافك.. وليس أمامك إلا أن تقول: "وشهد شاهد من أهلها"..

وافرحي يا صحافة إسرائيل.. فإن عبد الحكيم عابدين يعطيك التصريحات مهاجمًا جمال عبد الناصر وحكومة جمال عبد الناصر ومهاجمًا الثورة وأعمال الثورة.. وكفى الله المؤمنين شر القتال...

افرح يا فاروق.. وافرحوا يا أعوان فاروق؛ فإن حليفكم لن يتحرك عنكم وعن ولي الأمر دان له بالطاعة.. ودان له بالولاء..

تحرك حليفكم الإمام الهضيبي باسم الإسلام والمسلمين وباسم الوطن والدين.. نعم، تحرك حليفك الهضيبي يا فاروق الذي هادنك وعاونك على قتل روح الشعب والقضاء على كفاحه مستعينًا بالتضليل باسم الإسلام وباسم الدين.

تحرك حليفك الهضيبي يا فاروق الذي كان يطمئنك دائمًا بمناسبة وبدون مناسبة بتوقيعه في دفتر تشريفاتك الكريم معلنًا لك الإمامة والسلام حتى تفعل في هذا الشعب ما تريد، فتدوس أقدامك، وتنتهك الأعراض، وتسلب الأموال، وتستعبد النفوس وأنت مطمئن إلى أن الإمام الكبير مغمض عينيه ومخدر الناس بقوله: إن الدين يأمر بالطاعة لولي الأمر....

أما أنت أيها الشعب الباسل! أما أنت أيها الشعب المكافح يا من كشفت دائمًا تجار السياسة والدين فلا تخف ولا تنزعج..

فطالما خانك أبناء لك تحت أسماء زائفة خانوك وخدعوك تحت أسماء براقة.. تارة باسم الحرية والديمقراطية وتارة باسم الدين، وهم في كل هذا لم يكن لهم من غرض سوى الاستبداد والاستعباد والاستغلال...

فكشفت كيدهم ورددت خديعتهم إلى صدورهم..

{قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا}.

ثورة يوليو في مقالات أنـور السادات

كان الناس يريدون أن يعرفوا من أمر هذه الثورة ومن أمر الرجال الذين يقودونها كل شيء، كانوا يريدون أن يعرفوا من نحن؟ وأين كنا؟ وكيف اجتمعنا؟ ومتى اجتمعنا؟ وكيف أعددنا خطتنا؟ وما هي تفاصيل هذه الخطة؟ وكيف نعددها؟ وماذا ننوي؟ وهل لدينا مشروعات معدة؟ وماذا يدور في رءوسنا وماذا سوف نعمل.. وكيف نجحنا..؟ هل من ورائنا قوة معينة؟ وما هي هذه القوة؟ هل في صدورنا اتجاه معين؟ وما هو الاتجاه؟ أسئلة كثيرة كانت تدور برءوس المصريين.

ثورة يوليو في مقالات أنور السادات

جمال عبد الناصر يرسم خطوط الثورة	الجمهورية
اللجان الخمس وحدها جمال عبد الناصر	الجمهورية
من أجل هذا.. قامت الثورة	الجمهورية
القواعد التي قامت عليها حركة الأحرار	الجمهورية
ذهب الملك تحيا القيادة	الجمهورية
هذه الثورة بخيرها وشرها	الجمهورية
أسباب حادث ٤ فبراير	الجمهورية
قصة الثورة والديمقراطية: موقف الأحزاب والإخوان من الثورة قبل عزل الملك	الجمهورية

جريدة الجمهورية ٩ يناير ١٩٥٤

خفايا و أسرار

■ جمال عبد الناصر يرسم خطوط الثورة

بقلم: أنور السادات

طريق التطور والنهوض لابد من قوة تصنع كل هذا... لتصل بالشعب إلى الأمل الذي يراوده: أن يحكم نفسه بأيدي أبنائه، وأن تكون له بنفسه الكلمة العليا في مصيره، ولم تكن هناك قوة تستطيع أن تقوم بهذا العمل... غير الجيش.

الجيش الذي لا يثق به الشعب والذي يعتبره سوطًا يلزب ظهره بأمر الطغاة والذي استطاع الاستعمار وأعوانه أن يعزلوه عزلًا كاملًا عن الشعب الذي ينبت عنه.

ووضع جمال عبد الناصر هذه العوامل والقوى جميعًا أمام نظره، ثم بدأ..

بدأ.. يرسم الوسيلة.. ويضع الخطوط، ويعد التنظيم الذي يستطيع أن يقود الجيش إلى معركته الكبرى باسم الشعب..

بدأ يصنع ذلك في الفترة التي تلت يوم ٨ مايو ١٩٤٥.. يوم النصر كما أسماه الإنجليز.

■ لن يكون الجيش "كرباجًا" للشعب

■ جبهة الأعداء

: الملك والاستعمار والرجعية

يستطيع قارئ هذه الصفحات أن يبدأ من هنا فصلًا جديدًا كاملًا من تاريخ الثورة، وهو فصل يختلف في كثير عما تضمنته الصفحات السابقة، فحيث قام التمهيد الأول للثورة على أساس أكثره عاطفي، وحيث استطاعت الظروف والأحداث والتقلبات السياسية أن تكون عاملًا أساسيًا في دفع خطواتنا الأولى وتوجيهها، وإملاء أعمال واتصالات معينة علينا فإن الشطر الثاني من هذا التمهيد الطويل للثورة أو الفصل الثاني الذي نبدأ تاريخه اليوم يتميز أول ما يتميز بسيطرة العقل على كل خطواته التي بدأت تقوم على أساس معين مدروس ولهدف محدود مدروس، وفي تتابع منطقي لا صلة للأحداث الوقتية به اللهم إلا صلة العوامل المساعدة على زيادة الوعي بين عناصر الشعب والجيش وبعث اليقظة الحقيقية وإشعار الأفراد بأن القضية قضية كل منهم.. وإشعارهم بضرورة الثورة..

وإن كانت الصفحات السابقة قد حوت أعمالًا واتصالات أساسها انفعالات فردية أو شبه فردية بالأحداث، فلن تضم الصفحات التالية سوى أعمال تنظيمية تنتفي منها الروح الفردية، ويسيطر عليها عقل التشكيل المنظم ونتائج المناقشات والأبحاث بين العناصر التي اجتمعت وتآلفت وحددت أهدافها.

لقد آن وقت العمل الجماعي المنظم، وبدأ جمال عبد الناصر يخرج من صمت المراقب إلى حركة القائد الذي يعد العدة لأكبر معركة تنتظرها مصر منذ غلبت على أمرها تحت أقدام الطغاة..

يوم السلام

لو قُدِّر لهذا الفصل أن يضع تاريخًا لبدئه.. لأمكن أن يقال أنه بدأ في ٨ مايو ١٩٤٥ نحدد هذا التاريخ ولا نقصد به أن أعمالًا معينة بدأت في هذا اليوم بالذات، وإنما نعني فقط أن هذا اليوم قد وضع حدًّا لفترة من تاريخ العالم تبدأ بعدها فترة أخرى، ومصر كجزء من العالم تتأثر حتى بأحداثه الكبرى كما أن ظروفها الداخلية كانت لابد أن تتأثر بهذا اليوم أيضًا.

إنه يوم انتهاء الحرب في أوروبا.. اليوم الذي انتظره العالم طويلًا، وخدع به العالم كثيرًا.

فقد سمي يوم السلام! وقد سمي يوم النصر!

واعتقد الناس أو هكذا ضللهم سادة الغرب أن العالم قد بدأ حقبة حقيقية من السلام، وأن قوى الخير قد انتصرت فعلًا على سلطان الظلام، وأن هذا الخير سيعم جميع الأمصار والشعوب، وأن المواثيق والعهود التي كانت تبرم وتقطع خلال فترة الحرب ستصبح منذ اليوم حقائق بارزة في تاريخ الإنسانية.

ولم يقل أحد لهم أبدًا أن سلطان الظلام قائم في نفس القوى التي كانت تحاربه أعدت لأحاديث الدعاية في إذاعاتها ونشراتها وأفلامها وصحفها، وأنها ستصبح تاريخًا بمجرد انتهاء الحرب، ألم نكن قد سمعنا بميثاق الأطلنطي؟ وألم نكن قد قرأنا عنه في مئات من الصور المختلفة؟ وألم تكن نشرات الدعاية وإذاعاتها تقول حينئذ أن هذا الميثاق يجب أن تتضمنه محفوظات تلاميذ المدارس؛ لأنه دستور الحياة والكرامة والعدالة التي تمخضت عنها الإنسانية بعد أبشع مجزرة شهدتها الحياة؟

الفرصة المناسبة

كنا نسمع هذا كما كان العالم يسمعه وكنا ننتظر اليوم الذي تضع فيه الحرب أوزارها لا إيمانًا منا بصدق هذه الدعايات، ولكن لنبدأ خطى جديدة على أرض واضحة المعالم.

فقد كان انتهاء الحرب عندنا يعني أشياء كثيرة.. يعني تبلور الأوضاع بصورة لا تسمح بالفروض ولا المخادعات ولا الاحتمالات، وإنما تسمح بشيئين اثنين.. لا وجود لثالثهما: العمل لمصر.. والعمل ضد مصر.

ولكل من العملين طريق واضح ومظاهر لا تخفى على أحد، وليس بين الطريقين طريق وسط.

هذا هو أول ما كان انتهاء الحرب يعنيه بالنسبة إلينا، وكان يعني شيئًا آخر.. كان يعني قرب انتهاء الأحكام العرفية.. الكابوس اللعين الذي وضع مصائر الأحرار تحت رحمة مخابرات الإنجليز وجواسيسهم.. والذي كان يهدد كل من يحاول أن يخطو خطوة وطنية واحدة خلال إعلانها وإن لم تكن هذه الفرصة المناسبة لبدء العمل المنظم فليست هناك فرصة أخرى.

تجارب السنين

ولمح جمال عبد الناصر هذه الفرصة التي كان قد فكر فيها طويلًا خلال الحرب، ثم بدأ ينظم خطوطه ويحدد أعوانه، ويرسم خطواته لهدف كبير، وكان جمال الذي يعمل هو جمال الناضج الذي مرت به تجارب السنوات الست.. سنوات الحرب وما تخللها من أحداث داخلية وخارجية، وما رآه فيها من هزات عنيفة ومن محاولات وطنية وأخرى خائنة، ومن بطولات زائفة وأساليب خادعة ومن أوضاع غريبة حلت بالجيش أو فرضت عليه ومن دعايات مثيرة غرق فيها الشعب، وتهدف كلها

إلى تضليله لكي يكسب الاستعمار وأذنابه من الخونة وأصحاب المصالح والحكام الفاسدين.

وكان جمال يرى أن هذه الظروف والأحداث والصور قد مرت بغيره مثلما مرت به، وأن هذا الغير قد تأثر بها وانفعل واكتسب وعيًا جديدًا نشأ في فترة الحرب، وآن له أن يتحمل وأن يعمل.

وعيًا في كثير من عناصر الشعب ووعيًا في كثير من عناصر الجيش.. وعيًا لابد أن يحرك أصحابه إلى عمل معين أو اتجاه معين.. ولابد لكي تنجح خطا أصحابه أن تتجمع وأن تتوحد وأن تتحدد أهدافها.

الجيش والشعب

وكان أيضًا يرى عقبات في الطريق، فعلى الرغم من ثقته بأن العناصر الواعية في الجيش تسيطر عليها نفس الأفكار والمبادئ التي تسيطر على العناصر الواعية في الشعب...

وعلى الرغم من شعوره بأن ما يسخط منه أفراد الشعب وجماعتهم هو عين ما يسخط منه ضباط الجيش وجنوده، وعلى الرغم من ثقته بأن المعركة التي يجب أن تبدأ هي معركة الجيش والشعب معًا إلا أنه كان يشعر بانعدام ثقة الشعب في الجيش وانعزال الجيش انعزالًا ظاهرًا عن قضايا الشعب..

فقد كانت صورة الجيش في ذلك الوقت هي صورة الكرباج الذي يلهب به الطغاة ظهور أبناء الشعب.. هو سيف التهديد الذي يملكه الحاكم ويملك أن يسخره ضد هذا الشعب كلما ثار أو سخط.

إنها الصورة التي رسمها الإنجليز وشاركهم في إظهارها ووضع الإطار حولها حلفاؤهم:

القصر والأحزاب، وأصبح الشعب لا يخشى الملك لأنه مقدس أو لأن القانون يحميه ولكن لأنه القائد الأعلى للجيش والمسيطر على تحركاته والأمر فيه والنهي... والجيش مظلوم.... والشعب مظلوم....

فلم يكن جيش مصر أجنبيًا عن أبنائها، لم يكن جيشًا من المماليك أو المرتزقة.. ولكنه كان جيشًا من الشعب مشاكله هي نفس مشاكل الشعب.

ولم يكن الشعب يجهل هذه الحقيقة، ولكنه كان يضلل عنها بأساليب كثيرة وفي مناسبات متعددة تجعله يخشى جيشه وكأنه جيش احتلال.

كانت هذه هي الحقيقة الأولى في الموقف... إن الشعب يعتقد أن هذا الجيش هو جيش فاروق لا جيشه، وأنه يائس من إمكان القيام بالثورة الكبرى؛ لأن الجيش عندئذ لن يثور في صفوفه ولن يقاتل عن مطالبه، وإنما سيقف في وجه أبنائه يضربهم بالحديد والنار، ويحطم معنوياتهم وينصر عليهم الظالم والطاغية والمحتل كان حاجزًا ليس من اليسير تحطيمه، فليس من اليسير أن تخلق ثقة وإيمانًا حيث لا ثقة ولا إيمان.

الحلف الكبير

وكان هناك إلى جانب هذا العمل حلف آخر كبير.. جمعت عناصره مصالح مشتركة كثيرة، وكان هذا الحلف يجمع بين الملك والأحزاب والرجعية، ويعمل بوحي الاستعمار أو يعمل لصالحه.

وقد لا نذهب وراء الاستنتاجات كثيرًا التي تتهم عناصر هذا الحلف بالخيانة العامدة.. ولكن شيئًا في الوجود لا يستطيع أن ينفي عن هذه العناصر جميعًا أنها كانت تخدم الاستعمار ضالة.. أو عامدة.

فأما الملك فقد كان عامدًا متعمدًا فاهمًا لما يعمل حق الفهم، كان الملك قد عرف تمامًا أن اليهود سحيقة بينه وبين هذا الشعب، وكان الذين حوله من الحاشية الفاسدة والرواد الخائنين.. قد أقنعوه تمامًا بأن كل تقرب من حبه إلى الشعب سيزيد من فهم هذا الشعب في مطالبه، وأن هذا الشعب إن لم يضرب بالسياط سيتحول ويتحول إلى خطر داهم عليه وعلى أسرته وعلى عرشه أيضًا.

من يحمي الملك؟

وكان حسنين يقول بلسان الملك:

لقد عرض الملك عرشه في الطريق فلم يتقدم لإنقاذ هذا العرش أحد من أبناء شعب مصر.

وهي يعني يوم ٤ فبراير حينما تحدى الإنجليز، فلما انتصر الإنجليز عليه وعين النحاس رئيسًا للوزراء هتف الشعب للنحاس ولم يلتقط عرشه الذي ألقى الإنجليز به... في الطريق!

وكان حسنين يبرر بهذا مسلك الملك الذي بدأ يبدو من تقربه للإنجليز وخضوعه لأوامرهم وبيعه نفسه لهم، فالملك بحاجة إلى من يحميه، وقد أثبت الشعب في ٤ فبراير أنه غير مستعد لحماية الملك.

أحزاب الأقلية

وكان في هذا الحلف مع الملك.. أحزاب الأقلية التي لم تحلم يومًا بالوصول إلى مقاعد الحكم عن طريق انتخابات نزيهة بريئة من التزوير، وكانت هذه الأحزاب منذ نشأت تعرف أن طريقها إلى الحكم هو الإيقاع بين حزب الأغلبية وبين الملك والاعتماد على قوى السلطة المحتلة والسلطة الداخلية في حكم البلاد.

وكانت لذلك تأتي إلى الحكم بغيضة كريهة وتذهب عنه مشيعة بلعنات شعب مصر.. ولكن الطريق قد دخلت عليه عوامل جديدة بعد ٤ فبراير، فقد وجدت هذه الأحزاب فرصتها لتضليل الشعب بما تزعمه من وطنية الملك، ومن أنها تأتي إلى الحكم لتنتقم للوطنية المصرية من قبول حزب الأغلبية الحكم على أحزاب الإنجليز.

وبهذا بدأ الشعب يتعرض لحملة تضليل كبيرة مثيرة تشنها عليه أحزاب الأقلية متحالفة مع القصر.. الملك وأعوانه ورواده وحاشيته.

الفساد..

أما حزب الأغلبية، فقد أغرق في الفساد وداخله شياطين الشهوة فضم إليه الإقطاعيين والسماسرة، وربط بمصالحهم مصيره، وبدأ هو الآخر ينعزل عن تمثيل الشعب تمثيلًا صحيحًا يقوده به إلى الحقيقة.

لقد تمثلت ديكتاتورية الأغلبية في أبشع صورها، وأصبح من العبث التفكير في إصلاح هذا الحزب بعد أن فوض بنفسه الأساس الشعبي الذي يقوم عليه.. والرجعية.. ولم يكن هذا وحده هو كل شيء، ففي الجانب الآخر كانت حملة الرجعية المتجردة بالقيم الروحية لشعب مصر.

وشعب مصر شعب مؤمن متدين، ولكن الإيمان والتدين شيء، ومحاولة استغلال هذه الحقيقة العميقة في الشعب استغلالًا يحولها عن الغنيمة السامية منها تحويلا كاملًا شيء آخر.

فالإيمان والتدين خيران أصيلان في طبيعة شعب مصر، والاتجار بالدين شر مستطير يخلق للدين أهدافًا غير أهدافه، ويجعل منه عاملًا رجعيًا يستتبع الجمود والتحجر ويفسد الجماعات.

أمراض الشعب

ولكن هذا هو الموج المتلاطم الذي كان يحوط سفينة الشعب، استعمار قائم.. أحلاف من القصر والرجعية.. ودعايات تنصب انصبابًا فوق رءُوس هذا الشعب المسكين، وكلها تحاول أن تنحرف به عن دوره الحقيقي في المعركة إلى أدوار كبيرة أخرى تخدم أهداف الاستعمار وحلفائه المستعمرين والظاهرين.

وفوق هذا كله، فهناك جبهة الشعب أيضًا وما تعانيه من أمراض، أمراض وراثية بعيدة ومتأصلة الجذور.

أمراض أورثه إياها ذله الطويل تحت سياط الإقطاع والملوك والطغاة وجيوش الاحتلال.. أمراض منها التردد، ومنها النفاق، ومنها الاستسلام للواقع، ومنها الخوف، ومنها..، ومنها..، ومنها..

أمراض لا سبيل إلى بعث هذا الشعب إلا باستئصالها، ولا سبيل إلى استئصالها إلا بنزع أسبابها من الطريق..

لابد من قوة

فلابد إذن من قوة تعمل لإزاحة هذه الأسباب.. لابد من قوة تزيل من البلاد الملكية الطاغية لتزيل بعد ذلك آثارها.

ولا بد من قوة تقضي على الإقطاع قضاء مبرمًا لتستطيع بعد ذلك أن ترفع مستوى الشعب ومعنوياته، وتزيل منها آثار الخضوع والخشوع والاستسلام والخوف.. ولابد من قوة تقود الشعب كله للذود عن حقوقه وحريته المقدسة التي سلبها منه الاستعمار قرونًا وقرونًا حتى فقد الشعب الأمل في الخلاص منه.. أو كاد يفقد هذا الأمل.

ولابد من قوة تستطيع أن تقف في وجه الأحزاب التي تستغل الشعب لتضم مصالحها ومصالح الإنجليز، وتقف في وجه الرجعية التي تضلل الشعب أو تنحرف به عن طريقه الذي رسمه له فطرته السليمة طوال القرون الماضية وتثبت أقدامه فيه.

جريدة الجمهورية ١٢ يناير ١٩٥٤

صفحات مجهولة من كتاب الثورة

اللجان الخمس التي وجدها

فتحنا «دكانًا» لبيع الزجاجات القديمة!

■ شهران من مرتباتنا.. ومانجو عزيز المصري!

بقلم: أنور السادات

بعد الدراسة المستفيضة التي قام بها جمال عام ١٩٤٥ للموقف وما يحيط به من ظروف وملابسات قرر أن يبدأ العمل الداخلي في الجيش. والذين يعرفون جمال يعرفون أنه رجل لا يبدأ عملًا حتى ينتهي تمامًا من بحث جميع تفاصيله، ولا يخطو خطوة حتى يدرس الأرض التي سيخطو عليها، ويتبين جيدًا معالم طريقه ويدرس قبل كل هذا ما سبقتها من خُطى...

ويوم قرر جمال أن يبدأ عمله التنظيمي الجديد.. كان كمن يقف في منتصف طريق متصل وراءه خطوات تتلاشى مع الليل وأمامه خطوات تبدو مع النهار.. وكان لابد له أن يسلط أضواءه القوية على الليل الطويل من خلفه ليدرس كثيرًا من التأمل من أفكاره السابقة وفي أفكار الآخرين.

وقد كان هناك شبه تنظيم حركي لنا قبل عام ١٩٤٥، وكان هذا التنظيم المبدئي هو أول شيء أكب جمال على دراسته يوم أراد أن يبدأ العمل الجديد.

كنا قبل عام ١٩٤٢ قد انتهينا في تنظيم أنفسنا إلى تشكيل خمس إدارات رئيسية تنفرد كل منها بدور خاص في خدمة التشكيل... وكانت هذه الإدارات على التوالي هي:

١. الإدارة الاقتصادية.

٢. إدارة التشكيلات.

٣. إدارة الدعاية والاتصال بالكتل الشعبية.

٤. إدارة الإرهاب.

٥. إدارة الأمن.

وكانت ظروف كثيرة قد اقتضتنا أن تنشئ هذه الإدارات الخمس لنحقق عن طريق كل منها هدفًا معينًا.

وقد نجحنا في بعض ما أملنا منها وفشلنا في بعضه الآخر، ولكنها جميعًا قد قامت بواجبها في ظروف الحرب القاسية، واستطعنا عن طريقها أن نحقق كثيرًا من الأعمال التي كنا نقررها.

وقد تبدو أسماء هذه الإدارات أسماء ضخمة، فيخيل لسامع كلمة "إدارة الاقتصاد" مثلًا أنها كانت إدارة منوطة ببحث المسائل الاقتصادية أو المالية للبلاد أو تصميم السياسة الاقتصادية المستقبلة عند نجاح فكرتنا قد يبدو شيء من ذلك... وعندئذ تبدو مهمة هذه الإدارة عندما نفصح عنها ضئيلة هزيلة..

ولكن الأمر ليس كذلك، فقد وجدت هذه الإدارات لتكون في خدمة التشكيل وحده من حيث هو تشكيل عسكري داخل الجيش.

وكانت لكل منها أهمية قصوى عند إنشائها وإلى كل منها يرجع جانب من نجاح هذا التشكيل في الاحتفاظ بكيانه خلال سنوات الحرب وما يحيط بالكفاح فيها من خطر.

وسأضع أمام القارئ هنا صورة لكل من هذه اللجان، أو الإدارات ووظائفها وأهدافها.

الإدارة الاقتصادية

نشأت فكرة هذه الإدارة نتيجة للواقع الذي درسناه في ماضي المكافحين والذي توقعناه لأنفسنا، فالذي يدرس تاريخ الكفاح الوطني في مصر والذي يدرسه في بقاع الأرض جميعًا يعرف دون مشقة كبيرة أن من أهم العوامل التي تعوق المكافحين عن مواصلة الكفاح والتي تثبط همم المقبلين عليه لقمة العيش.. لقمة العيش التي لا يغرى الحصول عليها ولكن يرهب الحرمان منها.

ولنحصر أنفسنا في تاريخ مصر لنرى صور المكافحين الذين سبقونا وكيف جعل الاستعمار وحكومته منهم عبراً ورموزاً للشقاء ترهب كل من تحدثه نفسه بالكفاح.

وكانت الوسيلة دائمًا لقمة العيش، فقد كان من "يوصم" بالكفاح الوطني ينظر حوله فلا يجد يدًا تمتد إليه...

لا يجد عملًا في حكومة ولا في شركة من الشركات.. ولا رعاية من أصحاب الوطنية والمتاجرين بالكفاح، وانظر إلى الذين حكم عليهم بالسجن سنوات كثيرة وصلت إلى حد الأشغال الشاقة المؤبدة في عام ١٩١٩ وما تلاه من أعوام الثورة المصرية المجيدة.

منهم من عفى عنه قبل أن تنقضي مدة عقوبته، ومنهم من قضاها كاملة في الشقاء.. فانظر إلى الفريق الأول تجده قد انقسم طائفتين: طائفة غنمت الغنم كله فأصبح منها الزعماء والحكام والثراة وأعضاء مجالس إدارات الشركات الكبرى والمساهمون فيها وحملة الألقاب والرتب والنياشين.. هذه طائفة..

وطائفة غرمت الغرم كله.. خرجت من السجون لتجد تعاسة الحياة.. لتجد عقوق الوطن والأصدقاء وزملاء الكفاح.. لتعيش مشردة تسعى إلى لقمة العيش فإن لم تجدها- وما وجدتها- في رعاية الوطن ذهبت تبحث عنها في معسكرات الإنجليز!

وأما أولئك الذين خرجوا من ظلام السجون بعد انقضاء مدة عقوبتهم.. فيا ويلهم.. خرجوا للنسيان والتشرد.. خرجوا أشبه بفاقدي الرشد.. تزوغ أعينهم في جنبات الوطن.. لترى الشباب يهتف للزعماء ويهتف للحرية.. ولو نظر أمام عينيه لرأى كيف يكون عقوق الزعماء، وإلى أي مصير ينتهي رواد الحرية والمكافحون عنها..

وكانت هذه الأمثلة كلها أمام أعيننا في تلك الفترة التي أقدمنا على اجتيازها بجرأة الشباب وحماسة الذين وهبوا للجهاد أنفسهم..

وقلنا: إننا بشر.. وإننا لا نريد أن يتعرض أحدنا لمثل ما تعرض له هؤلاء المساكين، وأن علينا أن نتدبر أمر تمويل هذا التشكيل بحيث يصبح قادراً على إعالة أي فرد منه يتعرض لنكبة من هذه النكبات.

ونشأت هذه اللجنة.. لجنة كل مهمتها جمع المال واختزانه واستثماره- إن أمكن- بوسائل مأمونة لا تكشف عن حقيقتها لكي لا نسير في طريقنا وظهرنا من هذه الناحية مكشوف.

وبدأت هذه اللجنة تكون لها رأس مال.. وبدأته في حقيقة الأمر على حسابنا، فكلفتنا أن يضغط كل منا ميزانيته ضغطًا شديدًا ليرى كم جنيهًا- أو كم قرشًا- يستطيع من يقتطعه من مرتبه كل شهر لصالح التشكيل.. وفعلنا..

وكلفتنا بعد ذلك أن يستدين كل منا على مرتبه قيمة شهرين من أحد البنوك، كما يفعل كثير من الموظفين وفعلنا... أي فعل أعضاء التشكيل جميعًا، فقد أعفتني أنا اللجنة من هذا التكليف لأني إذ ذاك كنت المتزوج الوحيد بين أعضاء التشكيل، وكنت أنفق على أولادي وزوجتي من مرتب اليوزباشي المعروف!!

وعلمت اللجنة أن الفريق عزيز المصري قد باع محصول حديقته من ثمار المانجو بخمسين جنيهًا فاستولت على هذه الجنيهات الخمسين!!

ولم تجد وسيلة للتمويل السريع بعد ذلك.. فاكتفت!!

وكان يمكن لرأس المال البسيط الذي جمعناه حينئذ أن يكون نواة لا بأس بها لتمويلها، ولكن عام ١٩٤٢ جاء بأحداثه التي قررنا خلالها الاستعداد لإبادة الإنجليز العائدين من العلمين... وكانت وسيلتنا إلى ذلك الزجاجات المعروفة بكوكتيل مولوتوف، والقنابل والمسدسات المصنوعة محليًا والمفرقعات.

وكانت المشكلة في هذه الخطة هي مشكلة الحصول على الزجاجات الفارغة.. فوظفنا لذلك رأس المال، ثم فكرنا في كيفية استخدامه، وكان إن فتحنا "دكانًا" لتجارة الزجاجات الفارغة وأجلسنا فيه رجلًا أمينًا أخذ يتعرف ببائعي الزجاجات الفارغة المتجولين.. حتى عرفوه واعتادوا أن يعودوا إليه آخر كل نهار بما جمعوه من الزجاجات الفارغة.

ولم يكن هذا الفيض يكفي فذهبنا إلى سوق الزجاج بشارع كلوت بك وجلبنا منه ما يلزمنا، كنا بحاجة إلى عشرات الألوف من الزجاجات الفارغة.. وكان رأس المال الصغير الذي جمعته لجنة الاقتصاد هو الذي مكننا من إتمام هذه العملية وعلى الرغم من أن المال الذي جمعته هذه اللجنة لم يستثمر، ولم يستعمل فيما جمع من أجله إلا أن وجود هذه اللجنة كفكرة ظل ماثلًا أمام جمال عبد الناصر وهو يعد عدته للتنظيم الجديد.

لجنة التشكيلات

واللجنة الثانية أو الإدارة الثانية كانت إدارة التشكيلات، وكانت لهذه الإدارة أهمية خاصة نظرًا للعمل الخطير الذي كانت منوطة به.. فهي التي كانت تجمع العناصر التي يمكن ضمها إلينا من ضباط الجيش في مختلف الأسلحة.. وهي التي كانت تبوب هذه العناصر باعتبار أسلحتها واختصاصاتها وتكون منهم الخلايا والتشكيلات المختلفة.

وهي التي كانت تراقب مدى تقدم التشكيل أو تأخر بما لديها من المعلومات الدقيقة عن عدد الضباط الذين ينضمون إلينا والذين يخرجون علينا، ومعرفة أسباب زيادة الإقبال على التشكيل أو نقصه..

وكانت هذه اللجنة هي وحدها التي تعرف جميع الضباط الذين يناصروننا وهي وحدها التي تعرف- فعلًا- مدى قوتنا.. فعلى الرغم من أننا حرصنا منذ البدء على أن يضم تشكيلنا ضابطًا من كل سلاح يكون مسئولًا عن صلة سلاحه بالتشكيل إلا أن هذا الضابط نفسه لم يكن في أكثر الأحيان يعرف أكثر ضباط سلاحه لأنهم ليسوا من دفعته.. أو لأنهم لم يخدموا معه في مكان واحد..

أما هذه اللجنة فكانت مهمتها أن تعرف الجميع، وأن تجمعهم لا على أساس اختبارات الجمعيات السرية المختلفة، ولكن على أساس الصداقات القائمة بينهم وبين بعضهم، فقد كان أساس تشكيلاتنا هو الصداقة التي تخلق الثقة وتنفي الشكوك.

وكان مفروضًا أن تنتهي مهمة اللجنة عند هذا، وأن تحيل أمر الضباط الذين يخرجون على التشكيل إلى لجنة الأمن.. ولكننا لم نكن قد تقدمنا في أساليبنا في الفترة الأولى إلى هذا الحد.. وكانت هذه الصورة للجنة التشكيلات هي التي وجدها جمال أمامه.. عندما بدأ تنظيمه الجديد..

لجنة الدعاية

واللجنة الثالثة كانت لجنة الدعاية والاتصال بالكتل الشعبية.. ولم تكن هذه اللجنة تفتعل الدعاية، ولا كانت تلجأ إلى الأساليب الشائعة فيها كطبع المنشورات أو مراسلة الصحف.. وإنما كانت تساير الأحداث لتثير مناقشات عارضة تستعرض فيها الحالة العامة في جلسات الضباط في "ميساتهم" أو بين الشلل المختلفة في منازلهم..

وكانت الحوادث التي تقع في تلك الفترة الكثيرة الأحداث هي التي تدفع بدعاياتنا كثيرًا إلى الأمام.

ومن أهم الحوادث التي استغلتها لجنة الدعاية حادث تسليم فرنسا عام ١٩٤٠، وما تبعه من انعزال إنجلترا ووقوفها وحيدة أمام العدو مما كان يثير حماسة الضباط لكل فكرة تقول بضرب إنجلترا في محنتها؛ لأنها لن تسلم بمطالبنا، ولن تخرج من بلادنا إلا وهي مرغمة صاغرة..

ومن الأحداث التي دفعت بدعاياتنا كثيراً إلى الأمام أيضًا في تلك الأيام حادث الأمر الذي صدر إلينا بتسليم أسلحتنا للإنجليز ورفضنا هذا الأمر وحادث خروج علي ماهر بعد بيانه المعروف، ثم أخيراً حادث ٤ فبراير الذي غطى على كل ما عداهم هذا من حيث الدعاية داخل الجيش، أما الاتصال بالكتل الشعبية، فقد كان هم هذه اللجنة أن تقوم بعملية موازية تمامًا لعمليتها الأولى داخل الجيش، وهذه العملية الجديدة هي جس نبض الكتل الشعبية ومعرفة اتجاهاتها ومدى تأثرها بالحوادث المختلفة، ونوع هذا التأثر ومدى استعدادها للمعركة..

وعن طريق هذه اللجنة تعاونا حينًا من الزمن مع بعض شباب الحزب الوطني، كما عرفنا عن طريقها الأستاذ عبد العزيز علي، وكان إذ ذاك لا يزال مسيطراً على الجهاز السري للحزب الوطني الذي شكله بنفسه عام ١٩١٩... وقد ظل يتعاون معنا بعد ذلك لفترة طويلة.. وأفدنا من معونته كثيراً..

وكان هذا هو كل عمل هذه اللجنة حينما بدأ جمال يضع تنظيمه الجديد، وبقيت بعد ذلك لجنتيهما.. لجنة الإرهاب.. ولجنة الأمن، ولهاتين اللجنتين صفحة تفردها..

مجلة التحرير ١٦ فبراير ١٩٥٤

من أجل هذا قامت الثورة

بقلم: انور السادات

سمعت أن بعض أقطاب العهد الماضي يُبدون عجبهم من قيام الثورة، ويبدون عجبهم مرة أخرى من نجاحها بهذه السرعة المذهلة وأنا بدوري أعجب من عجبهم هذا إذ كيف كانوا لا يتوقعون قيام هذه الثورة وهم أعرف الناس بما كانت عليه مصر من فساد وما كان عليه حكامها من انحلال خلقي وانهيار أدبي.

ولكني أعود إلى نفسي فألتمس بعض العذر؛ فإنهم لم يلمسوا كل ألوان الفساد التي كانت شائعة في البلاد ، بل كان كل واحد منهم متخصصًا في لون منها ، منغمسًا في حماة بؤرة واحدة من بؤر أقذار العهد الفاروقي الكريه.

كان بعضهم منغمسًا في التهريب، وكان بعضهم متأثرًا بالسهرات المبتذلة الداعرة، وكان بعضهم متخصصًا في المضاربات، وكان هناك فريق يعمل لاعتلاء كراسي الحكم واستغلال النفوذ ، وكان هناك من سخروا مواهبهم لتغطية كل مبادئ هذه العصابة الفاجرة، فكان هناك عذر لكل فريق إذا ظن أن لون الفساد الذي يمارسه لا يكفي لإشعال نار الثورة، ولكن الأحرار وحدهم هم الذين كانوا يعملون بما ينخر في عظام هذه الأمة من سوس الفساد والضلال والغواية، هم الذين كانوا يشعرون بما وصلت إليه كرامة الشعب من مذلة وهوان، هم الذين كانوا يرون المستقبل الحالك السواد الذي كانت مصر مقبلة عليه، ولهذا عجب الشعب لما تكشفت عليه

محاكمة الساسة الذين حوكموا أمام محكمة الثورة من ألوان الفساد والتدهور، وما زالت الأيام تكشف عن ألوان جديدة من هذا الفساد...

كان الفساد قد دب في كل كبيرة وصغيرة في مصر، فلم تسلم منه هيئة، ولا وزارة ولا مؤسسة، وكان التزوير أمرًا هينًا يمارسه الكبار والصغار على السواء، وقد بلغ استهتار هؤلاء الكبار حدًّا رهيبًا من الجرأة والقحة.. ومن أمثلة ذلك الفساد الذي عرفناه أخيرًا أن هيئة مكتب مجلس نواب سابق أرادت أن ترقي بعض الأنصار والمحاسيب، فزعمت أنها اجتمعت وقررت هذه الترقيات، ثم اتضح أن اثنين من أعضائها الذين زعمت أنهما حضرا الاجتماع، كانا في فرنسا، ولا يعلمان عن أمر اجتماع هيئة مكتب المجلس شيئًا.

وهناك كبير آخر أراد أن يتزلف للأميرة السابقة فوزية، فسرق لها تحفة ثمينة هي حجر كريم ثمين من الآثار المحفوظة بأحد متاحف الدولة، والأميرة السابقة كانت تعلم أن هذه الهدية مسروقة من أموال الأمة ومع هذا فقد قبلتها واحتفظت بها لنفسها حتى ضُبطت بين مقتنيات قصرها.

ولو أردت أن أسترسل في ضرب الأمثال على ما كان يسود البلاد من فساد لملأت مجلدات، ولسمع الشعب من المآسي ما هو أعجب مما سمع في محكمة الغدر وفي محكمة الثورة، ومما تناقلته الصحف وتداولته الألسنة في كل مكان.

وهذه التحف النادرة التي استردتها الثورة لتبيعها اليوم لحساب الشعب، ولترد ثمنها إلى بطون الجياع وأجساد العراة والمرضى، هذه التحف التي لا مثيل لها في قصور ألف ليلة وليلة ما هي إلا دليل من أدلة الطغيان والفساد والاستغلال الذي كان يقف الشعب في رداء أسود ويكبله بقيود ثقيلة من الفقر والحرمان من أجل أن يحيا فرد واحد هذه الحياة التي عرفناها أخيرًا..

والتي ليس لها نظير حتى.. ولا في خيال كتاب الروايات! واليوم وقد أذن الله لهذا الظلم بأن يزول، ولهذا الظلام بأن يتبدد فلم يبقَ على الشعب إلا أن يذكر المحن التي مرت به، وأن يذكر الطغاة الذين ظلموه أحقابًا طوالًا، وأن لا ينسى أن هناك من يتربصون به ليعيدوه إلى قيود الذل، وأن ليس هناك من يحميه من هؤلاء المتربصين إلا التكاتف والاتحاد والالتفاف حول الهدف الأسمى الذي قامت من أجله الثورة وهو التحرر من الاستعمار، والتحرر من الذل، والتحرر من الرجعية!

جريدة الجمهورية ٢٧ فبراير ١٩٥٤

القواعد التى قامت عليها حركة الأحرار

العمل الجماعى وحده هو الطريق إلى النجاح

النقراشى يهاجم الإنجليز ثم يضرب الشعب والإخوان المسلمون يهادنون صدقى

بقلم: انور السادات

إن السر الحقيق في نجاح هذه الثورة راجع إلى الروح التي سادت في التمهيد لها.. فقد يجتمع الناس حول مبادئ حول نظريات يقرءونها ويعتنقونها أو أفكار يبشر بها دعاتها، وقد يبلغ بهم الاقتناع بهذه المبادئ والنظريات والأفكار غايته، ويبلغ بهم التعصب لها ذروته، وما بعد الذروة أيضًا إن صح هذا القول..

ولكن هذه المبادئ والنظريات قد تتعرض للجدل فتتعرض الجماعة للانقسام.. وقد يتفاقم الجدل فينحرف عن الآراء إلى أصحابها، وتبرز الأشخاص وتختفي الآراء.. وتتلاعب أهواء النفوس، ثم تنهار الجماعة.

ومتى اجتمعت عليه.. حدث هذا كثيراً.. حدث في مصر وحدث في غير مصر.. وفقدت الشعوب فرصًا كثيرة للتحرر والتطور؛ لأن مجادلات قامت بين قادتها أورثتهم التفكك والتحزب، وفتحت الثغرات بينهم لمطامع النفوس وأهوائها... ولست أكتب هذا غضًّا من قيمة المبادئ والنظريات، فما استحق الحياة من لا مبدأ له يعيش من أجله، ولكنني فقط أرى أن

المبادئ وحدها لا تكفي لأن الرباط الذي يربط العقول لا يستطيع دائمًا أن يربط القلوب وأن يذيب الهوى ويقتل الأطماع...

ولذلك أرجع الفضل في نجاح هذه الثورة وعدم انكشاف أمر مدبرها والممهدين لها.. إلى شيء أهم كثيرًا من المبادئ التي قامت عليها وقامت من أجلها.. كل الصداقة العزيزة الوثيقة التي ربطت بين كل من شارك فيها صغيرًا كان أم كبيرًا.. وهل كان يمكن لولا هذه الصداقة أن يزيد عدد الضباط الأحرار قبيل الثورة على الألف ضابط فلا يوجد بينهم خائن ولا وجل ولا ثرثار؟!

وهل كان يمكن لولا هذه الصداقة أن تقوم الثورة فعلًا وتنجح فلا يعرف من الأحرار إلا هذا العدد الضئيل الذي ألزمته ظروف الثورة، وأن يتحمل بنفسه مسئوليات العمل الكبير؟!

إنها الصداقة فقط.. الصداقة التي استطاعت أن تحوط مبادئ الثورة بسياجها المتين، وأن تحمي النفوس من نزواتها؛ لأنها احتلت من كل قلب منزل الأطماع.. وبهذا الدستور.. دستور الصداقة بدأ التكوين الفعلي للأحرار في عام ١٩٤٤..

اجتماعات

كانوا قد أصبحوا جماعة من الأصدقاء.. جماعة صابرة عرف بعضها بعضًا في ظروف كثيرة مختلفة.. وقربت بينهم صداقة واعية.. ومنهم من عرفه الناس في مجلس الثورة بعد ذلك.. ومنهم من لا يزال يقوم بنصيبه من العمل في وحدته أو سلاحه أو الإدارة التي ينتمي إليها..

كان منهم مثلًا جمال عبد الناصر.. وكان منهم طلعت خيري، وعبد المجيد فؤاد من سلاح المدفعية، وكان منهم عثمان نوري من ضباط المخابرات، وكان منهم كمال الدين حسين، وكان منهم حسين حمودة، وعبد المنعم عبد الرؤوف، وكان معهم آخرون أيضًا.. فلست أذكر الأسماء هنا على

سبيل الحصر.. فقد كان معهم مثلًا الصاغ خالد محيي الدين، وكانوا يجتمعون أحيانًا في بيته بشارع الخليج بالحلمية.. كما كانوا يجتمعون في بيت كمال حسين بالسيدة، وفي بيت جمال الذي كان يقع عند تقاطع شارع الملك مع شارع الملكة نازلي، وأحيانًا كانوا يجتمعون في بيت عثمان نوري بشارع جسر السويس بضاحية مصر الجديدة، وأحيانًا في بيت حسين حمودة بمنشية البكري.

رأي عام

أصدقاء متفاهمون.. يريدون أن يعملوا شيئًا.. ويستعرض هؤلاء الأصدقاء حالة البلاد.. فيخرجون بعدد من الحقائق التي يجب أن يحسب لكل منها حسابًا..

يستعرضون حالة الجيش، فإذا هي حالة البلد غير مشجعة.. فلم يكن لضباط الجيش إذًا قائد رأي عام.. ولو فرض أن كل ضابط صغير كان إذ ذاك ساخطًا في نفسه.. فإن هذا السخط لا يمكن أن يؤدي إلى نتيجة عملية ما لم يصبح سخطًا عامًا محدد الأسباب.

معًا إلى التكتل والعمل.. المشكلة الأولى إذن هي مشكلة خلق رأي عام واعٍ بين ضباط الجيش حتى يستطيع هذا الرأي العام أن يحرك الجيش كله نحو هدف واحد بصورة منظمة منسقة..

ولم يكن يغيب عن ذهن هذه المجموعة ما سبق من أحداث خلال الفترة الأولى من أيام الحرب.. فقد كنا إذ ذاك نعمل.. ولكننا كنا نعمل اعتمادًا على أنفسنا لا على رأي عام موحد بين الضباط، ولذلك كانت أعمالنا فردية أو شبه فردية.. وقد تأكد لهذه المجموعة أن لا جدوى من أي عمل فردي، وأن العمل يجب أن يكون عملًا جماعيًا كبيرًا يأتي نتيجة لرأي عام يجمع الضباط..

الجيش والشعب

والمشكلة الثانية التي كانت هذه الجماعة تفكر فيها.. هي مشكلة انعزال الجيش عن الشعب وتسخيره ضد كل حركة شعبية تقوم في البلاد.. فقد كان الشعب في تلك الفترة يتحمل العبء كله.. عبء الثورة بعد الثورة.. عبء التضحيات الجسيمة والاستشهاد والسلطات المصرية والإنجليزية أيضًا..

وكان الجيش.. الجيش المصري.. هو القوة المخوفة التي يحسب الشعب حسابها. كلما فكر في الثورة من أجل تحقيق أهدافه.. كانت هذه هي صورة الجيش في نظر الشعب.. أو كان هذا هو الوضع المتعارف عليه، وكانت هذه المجموعة ترى أن الذي تحمل حتى اليوم كل التبعات والتضرر ينبغي أن يطمئن إلى جانب جيشه، وأن هذا الجيش معه لا عليه..

أهداف.. وهدف

استقرت المجموعة على خطة طويلة المدى.. خطة لها أهداف صغيرة يتبع بعضها هدف كبير وغاية.. يجب أن تصل مهما بعدت الشلة وطال المدى.. وأصبح دور هذه المجموعة منذ الأيام هو السير خطوة خطوة ببرنامج مرسوم على الوجه التالي

- خلق رأي عام قوي بين الجيش.

- إشعار الضباط أن مسئوليتهم كمواطنين لا تقل عن مسئولية أفراد الشعب العادي.

- التدرج في بث الوعي السياسي بين الضباط حتى يصبح من الممكن توجيههم إلى أن يكون للجيش نفسه دور في عملية إنقاذ البلاد، أو أن يكون على الأقل محايدًا بين

الشعب والسلطات الغاصبة والحاكمة بحيث لا يشترك في تسديد النار إلى الشعب إذا تقدم أحد لحمل تبعية الإنقاذ..

أما الهدف البعيد من كل هذا فهو الوصول بأي صورة من الصور إلى تغيير النظام الملكي القائم في البلاد.

لا سرية...

وبدأت المجموعة بعد ذلك تسير إلى هذه الأهداف وِفق نظام معين أيضًا، تم الاتفاق عليه، فقد تم الاتفاق مثلًا على قيد السرية.. تبدأ في هذه المرحلة من مراحل الدعوة.. فإن السرية توحي بالتآمر، وتنذر بالخطورة، ولا تستطيع أن تجمع الأنصار بسهولة؛ لأن عامل الخوف والحذر قد يتغلب في آخر الأمر فلتكن العلنية إذن هي الوسيلة.. ففي جوها يمكن تكوين السلطات وتعزيزها، واختيار الأشخاص الذين يبدو إخلاصهم وقدرتهم على العمل دون شكوك في صفوف الضباط أو في الأوساط الحاكمة.. وكانت هذه هي الخطوة الأولى.. فقد أثارت هذه المجموعة بين جماعات الأصدقاء في الجيش المناقشات العلنية في جميع مشاكل الدولة السياسية والاجتماعية والاقتصادية.. الداخلية والخارجية.. وبدأت هذه المناقشات العلنية تستهوي الضباط الشبان المتحمسين.. وتملأ حياتها بشيء جديد يعطيها قيمة أكثر، فقد كانت حياة ضابط الجيش حتى ذلك المراقب حياة خاوية إلا من النظريات العسكرية التي يدرسها والتدريبات التي يقوم بها ومشاكله الفردية الجديدة أو العابثة على حد سواء..

وانتشرت هذه الاجتماعات السرية، أو انتشرت هذه المناقشات العلنية بين الضباط بصورة مبشرة ناجحة...

لابد من قيادة

وبدأت بواكير النجاح تظهر سريعًا، فقد بدأت تسمع نفس المناقشات هنا وهناك.. وبدأت ترى الضباط يهتمون، فإذا هم منفقون في السخط منفقون في الشعور بحاجات الوطن منفقون في التفكير، فما يجب عمله من أجل إنقاذه..

ومعنى هذا أن الرأي العام قد بدأ يتكون.. وأن عقبة كبيرة من عقبات الطريق قد أخذت تزول.. وكان لابد بعد ذلك من التوجيه، فقد كان واضحًا أن هذا السخط عندما ينمو يمكن أن يكون خطرًا كبيرًا إذ لم يصحبه توجيه...

فقد تقع أحداث كالتي كانت تقع بين شهر وآخر وبين يوم وآخر من تلك الأيام العصيبة السوداء، وإذا بالساخطين يتفجرون فرارًا أو يتفجرون دون وعي فيؤخرون الحركة بدلًا من أن يساعدوا على تقدمها..

وتستطيع بعض الهيئات أو الجماعات إذ تشعر بهذه الروح الجديدة بين ضباط الجيش أن تحاول ضمهم.. بطريقة أو بأخرى... وعندئذ نقلت من الجيش قيادته إلى أيدٍ قد لا تحسن التوجيه..

وعادت المجموعة تتفق على أساسين آخرين تعتبر المحافظة عليهما عاملًا جوهريًا من عوامل النجاح.. العمل على ألا يتأثر الشباب بالأحداث الجارية أي تأثر يدفعهم فرادى أو جماعات على القيام بأي عمل.

جريدة الجمهورية ٧ ديسمبر ١٩٥٣

صفحات مجهولة من كتاب الثورة

ذهب الملك.. تحيا القيادة!

السياسيون يستعملون أسلحة جديدة لتضليل الشعب

إشاعات بسبب التحقيق فى مقتل حسن البنا

بقلم: انور السادات

هذه صفحات مجهولة من تاريخ الثورة التي انبثقت في مصر في ٢٣ يوليو ١٩٥٢، فجعلت من هذا التاريخ نقطة تحول بين عهدين عاشت مصر في أحدهما راسخة في قيود الذل والعبودية والمهانة، وتطلعت إلى الحياة في ثانيهما تطلع العزيز إلى العزة والكريم إلى الكرامة...

هي صفحات مجهولة، ولكنها ليست كل ما يجهله المصريون من صفحات، فدون نشر التاريخ الكامل لهذه الثورة أعوام يجب أن تمر.. تستقر فيها كثير من الأوضاع وتكتمل فيها أكثر العناصر، وينتهي فيها شقاء هذا الشعب الصابر المكافح من عدوان صارخ على حريته وبقايا آثمة أورثتها أرضه قرون العبودية وأجيال الاستعمار.

إنها ثورة الشعب، ولهذا فمن حق هذا الشعب أن يعرف من تفاصيلها الدقيقة كل شيء.. وهي ثورة مصر، ولهذا فمن حق مصر أن تجد من يسجل لها على الورق عبرة جهادها وثمرة كفاح أبنائها ليحفظ لها التاريخ عهدًا من الكفاح تريده لتشتري به عزة وكرامة ومجدًا وحياة وافرة أبية.

مفاجأة مع الفجر

إن أحدًا لم يكن يتوقع شيئًا عندما قام ليلته في نهاية اليوم الثاني والعشرين من شهر يوليو عام ١٩٥٢، فلما أصبح الصباح كان الناس في شبه ذهول.. فقد توالت الأحداث منذ الفجر على صورة لم يألفها هذا الشعب، ولا كانت تستطيع أن تطوف بخياله بعد أن تاهت منه أحلامه وآماله في ظلمة الأيام وسواد الليالي طيلة أشهر مملة ثقيلة مرة..

نكسة الكفاح

رأى كفاحه المسلح من أجل حريته ينتكس فجأة يوم ٢٦ يناير، ورأى مدينته العزيزة اشتعلت بالنار التي انطفأت في اليوم نفسه عن معسكرات أعدائه، ورأى أبناءه الذين كانوا يدافعون عن شرفه وحريته يعودون إلى المدينة مكبلين بالأغلال ليبقوا أيامهم خلف أسوار المعتقل، ثم رأى نفسه وقد أصبح في نظر الحاكمين خطرًا داعمًا على أرضه ووطنه ومدينته فألزموه البيت كلما جاء المساء عقابًا له على انطلاق أماله، وإلزامًا له بالتكفير عن خطاياه..

الخيانة والدسائس

ورأى الإشاعات والمخاوف تملأ الجو من حوله، فالخيانة والدسائس تحيط بحياته وخمسًا من الوزارات تتبع على مقاعد حكمه العرفي لا يعرف لماذا أتت ولا لماذا ذهبت، ولكنه لعنها جميعًا في سره وفي علنه، وما كان يملك غير هذه اللعنات، وقد سلب القدرة على العمل، وسدت في وجهه منافذ الآمال...

وفجأة وبدون أية مقدمات تحرك الجيش، وتوالت الأحداث.. وفي صباح ٢٣ يوليو كان الناس بين مصدق ومكذب.. كانت الفرحة تشملهم، ولكنها فرحة تشوبها المخاوف وتنتابها التكهنات؛

لأن البيان الذي طلع عليهم لم يشفِ نفوسهم ولم يضئ أمامهم كل المصابيح، وجاء الأصدقاء إلى القيادة ونفوسهم تحترق على مصيرنا إذا نحن لم نجهز على الملك وإذا نحن حصرنا هذه الضربة في نطاق الجيش وحده كما فهموا من البيان.

وأخذوا يذكرون الفساد والاستهتار وما آلت إليه البلاد من فوضى سياسية وخلقية ومعنوية، ويطالبوننا بالعمل الكبير الحاسم قبل أن تضيع الفرصة وتفلت الآمال..

يدخلون الجحور!

وكان هؤلاء جميعًا أصدقاء.. مجرد أصدقاء شبابًا مخلصين.. ولم يكن بينهم واحد فقط من رجال السياسة وقتذاك..

ومضى يوم ٢٣.. ومضى يوم ٢٤.. ومضى يوم٢٥..

مرت هذه الأيام الثلاثة، ولم نسمع فيها كلمة من سياسي واحد ولم نرَ فيها وجهًا لسياسي واحد..

لقد لزم فيها جميع السياسيين بيوتهم، واعتصموا بالصمت والحذر فلم يتحرك منهم إلا أولئك النفر الذين ظنوا أن الملك باقٍ على عرشه، فهرعوا يقيدون أسماءهم في سجل التشريفات.. يوم ٢٤ وجاء يوم ٢٦.

حدثت المعجزة!

وما وافت الساعة الحادية عشرة والنصف من صباح ذلك اليوم، وكان قد عرف في دوائر السياسة أن فاروقًا قد وقع التنازل، وأنه بسبيل مغادرة البلاد في الساعة السادسة حتى وقعت المعجزة..

وكانت المعجزة هي خروج السياسيين من جحورهم وتقاطرهم علينا وفودًا، وفودًا من

السياسيين من جميع الألوان والمذاهب والاتجاهات تطرق أبوابنا في مقر القيادة بثكنات مصطفى باشا ابتداءً من الساعة الحادية عشرة والنصف من صباح ذلك اليوم.. جاء إلينا جميعًا حتى أولئك الذين قيدوا أسماءهم قبل الأمس... ولاء وإخلاصًا في سجل تشريفات الملك...

دور البطل!

ولم يضيِّع السياسيون وقتًا بعد ذلك.. فمنذ الصباح في يوم ٢٧ بدأت كل هيئة سياسية، بل بدأ كل سياسي في هذا البلد يعد نفسه لمعركة جديدة يحلم فيها بدور البطل..

لا شيء قد تغير في نظر السياسيين والهيئات السياسية.. لا شيء إلا اختفاء شخص الملك وظهور أشخاص رجال القيادة.. كان لسانهم الناطق يقول: ذهب الملك تحيا القيادة!!

وهذا التغير الشكلي قد يستتبع بتغيير في الأساليب وتجديد في أسلحة السياسة، ولكنه لا يستتبع أبدًا بتغيير في الهدف.. الهدف الرئيسي لاحتراف السياسة منذ وجد في مصر محترفوها...

سلاح جديد

ومثلما خاض السياسيون المعارك تحت أقدام فاروق في سبيل الوصول إلى أسلاب الحكم ومغانمه بدءوا منذ اللحظة الأولى لطرده يخوضون معركة جديدة يقتسمون فيها هذه الأسلاب والمغانم.. وكان لابد أن صار لكل منهم سلاح جديد يناسب لون المعركة الجديدة... وكان لابد أن يكون هذا السلاح رأي عام الشعب لكي يستطيعوا أن يضللوه به كما اعتادوا أن يفعلوا بأسلحتهم القديمة.. وكان هذا البريق هو المنطق المعقول الذي يحاولون الدخول به إلى الأذهان، فإذا ما انفتحت عقول الناس لهم أكملوا القصة مرة أخرى، وكانت عقول الناس فعلا مهيأه لقبول أي منطق معقول.

أين الحقيقة؟

ولكن قالوا إن خلف هذه الثورة جماعة الإخوان المسلمين.. وبدأ بعد ذلك تساؤل كثير.... إن كانت هناك صلة بين هذه الثورة وبين الإخوان المسلمين.. فهي بدأت!

وإلى أي مدى وصلت وكانت أهدافا ؟ وهل أنتجت؟ وهل استمرت أم انقطعت؟

وفي جملة واحدة: ما هي قصة المودة مع الإخوان المسلمين؟

بداية القصة

سؤال واحد يعود بالذاكرة إلى اثني عشر ما قبل ظهور هذه الحرب.. إلى عام ١٩٤٠ عندما بدأت قصتنا مع الإخوان.

وهذه القصة لا يعرفها المصريون، ولا يعرفها جمهرة الإخوان، ولا يعرفها عدد كبير من رجال قيادة الإخوان، وكل ما يعرفه المصريون هو ما ذاع من إشاعات بعد ذلك بأيام.

والوفد أيضًا..

ومع ذلك.. فليس هذا هو كل ما لامس هذه الثورة من مطمع وإشاعات.. ومن محاولات... فقد كان هناك الوفد أيضًا...

وللوفد أيضًا فتنة مع هذه الثورة، وهي لا يعرفها المصريون.. ولا يعرفها أيضًا عدد كبير من الرجال.

وصاية الوفد

فالناس لا يعرفون أن اتصالنا بالوفد قديمًا قبل ظهور الثورة بزمن طويل.. ولا يعرفون في الأسبوع الذي تلا طرد فاروق عاد الرجلان.. فعان المتشدد أقصاه في صفوف الوفد.. الاجتماعات الثمانية تعقد.. ومندوبو الصحف يسهرون الليل في دار..........

وأصبحت تمتلئ كل يوم بالأخبار والأسرار والتكهنات والقرارات الخطيرة التي يتخذها رجال الوفد...!

وعاد الشباب الوفدي فورًا يملأ ردهات النادي السعدي، وعاد لهم وعادت البيانات، وسارت الإشاعات تشكل الوزارة، وتملأ المناصب الهامة في الدولة، وتتكهن بالمستقبل، وتحدد تواريخ الأحداث الخطيرة، ويجمع الناس أيضًا هذه الأحداث، ثم لم يسأل أحد منهم نفسه سؤالًا واحدًا يستطيع أن يكون عنيفًا...

إذا عاد النحاس وعاد سراج الدين عن منصبيهما بأوروبا عقب الثورة مباشرة؟!

أيمكن أن يكون للوفد صلة بهذه الثورة.. أو صلة بالإعداد لهذه الثورة؟!

أيمكن أن يكون الزعيمان الكبار قد ارتحلا إلى أوروبا إبان أعنف الانقلابات السياسية التي وقعت في التاريخ.. وخلال أحلك الأيام والليالي مرت بشعب مصر منذ حريق القاهرة، واضطربت كل مواضع الحكم فيها ؟!

أيمكن أن يكون الرجلان سافرا إلى أوروبا ليفكرا هناك في أمر هذا الشعب الذي يزعم زعامته، وهذا البلد الذي فيه الخراب والطغيان؟!

لماذا كانت البلاد في محنتها يعودان إليهما إلا يوم يقرئهم أساميهما حديث الثورة حينما شهوة جائعة إلى الغنيمة، وقد أصبحت سهلة بلا حراس ولكن سؤالًا كهذا لم يعنف أحدًا ممن سمعوا إشاعات الوفد في كل يوم...

وبينما كان الناس في الإشاعات كان سراج الدين يهمه الاستيلاء على الغنيمة... وكانت خطة فذة في الاستيلاء.

وإلى اللقاء غدًا مع خطة أخرى ورسولي سراج الدين.

جريدة الجمهورية ١ أغسطس ١٩٥٤

من الشعب (٢)

هذه الثورة بخيرها وشرها

بقلم: انور السادات

أوضحت في مقال الأمس تلك الحقيقة التاريخية التي اتسمت بها ثورتنا ، وقفت: أن كل الأعمال الخطيرة التي تمت وإن كان يستحيل الإقدام عليها من قبل كل هذه الأعمال حققتها الثورة عمليًا في بساطة وهدوء يثيران التأمل والتعجب...

طرد الملك ببساطة وبلا رصاص ودم.. وأسقط النظام الملكي في هدوء وبلا مساوئ شاحنة..

وتمت عملية القضاء على الإقطاع دون أن يطلق فلاح رصاص بندقيته على رأس باشا أو يهشم به عظام المالك الكبير...

أي أن كل ما كان يمكن أن يحدث في مصر من تغيير في الأوضاع الاقتصادية. والسياسية والاجتماعية قد تم- ولأول مرة في التاريخ- في سلام.. إلى حد أني كنت أتحدث مع صديق لي عن تلك الأعمال الضخمة التي تمت بعد ٢٣ يوليو ١٩٥٣ ، فقلت له والابتسامة على شفتي: إني أنا شخصيًا- وباعتباري أحد الذين اشتركوا في هذه الثورة- أعرف تمامًا دوافعها وبرامجها وكيف كانت، وأنا شخصيًا كنت أتمنى ذلك اليوم المجيد الذي طردنا فيه فاروق، وأكاد أنسى ذلك اليوم الخالد الذي أعدنا فيه الأرض إلى أبنائها.. أكاد أنسى كل شيء..

كيف..؟!

أكان من الضروري أن ينغمس سكان القاهرة والإسكندرية في بحر من الدماء.. يوم طرد الملك؟

أو كان من الضروري أن تجري الدماء في الترع والمصارف يوم القضاء على الإقطاع؟ أكان حتمًا أن تنصب المشانق في شوارع المدن والقرى منذ قامت الثورة؟ ويملأ دخان البارود سماء بلادنا حتى كان يظل الشعب-وأنا معه- يذكر كل ما حدث بعد ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٣؟

إن الثورات التي قامت في البلاد التي ثارت.. اتسمت دائمًا بالدم والبارود والفأس.. لهذا ظلت مبادؤها راسخة في النفوس، وظلت أعمالها عالقة بالأذهان..

وكل بلد في العالم له واقع، وله ظروف تتحكم في اتجاه ثورته وفي طابعه، فمثلًا كانت القوات المسلحة في تلك البلاد التي ثارت لا تدين بالطاعة لقيادة تلك الثورات.. ولكن.. حدثت هذه المعجزة في مصر..

حدث أن ظهرت قيادة الثورة من بين صفوف الجيش الذي كان يحمي الملك والإقطاع والفساد في الماضي..

كانت المعجزة أن أصبح الجيش منذ اللحظات الأولى للثورة في خدمة الثورة بجنوده وبمدافعه وبطائراته وسفنه وبكل ما يملك من سلاح وعتاد وأرواح من أجل هذا لم يحدث غارة ولم يصبح الشعب في بحر من الدماء؛ لأن الأعداء رفعوا الرايات البيضاء واستسلموا أمام الأمر الواقع بعد أن تخلت عنهم القوات المسلحة..

واعذروني فيما أسهبت في الحديث عن واقع ثورتنا وعن طابعها السلبي الذي اتسمت به..

فيجب أن يتفهم الشعب حقيقتها، ومن ثمَّ يبدأ في دراستها ومعرفة اتجاهاتها لكي يمضي معها وهو مؤمن بأن ثورته كان لا يمكن أن تتم إلا بهذا الأسلوب.. تكتل القوات المسلحة مع الشعب وراء قيادة الثورة...

وبعد هذا يمكن أن تتحقق كل أهداف الشعب.. بعد أن أصبح من المحال أن يقف عدو أو مجموعة من الأعداء في طريق الثورة ما دامت قد أخذت هذا الشكل الجديد.. التاريخي..

الطريق-إذن- الذي يجب أن نسلكه لكي نصل منفعلين مع الثورة، مؤمنين بها، حريصين عليها، مبهورين من كل عمل جليل نقوم به، هو أن ندرسها، ندرس ظروفها، وواقعها التاريخي، ثم بعد ذلك ترسخ مبادؤها في أذهاننا، وتلتصق بعقولنا، وتمتزج بنفوسنا.. بعد أن أصبح لها كيان ثوري معروف!!

عندئذ لن يجرؤ أحد أن يسخر من عمل جليل قدمت به هذه الثورة... ومن يجد مضلل وسيلة لأنه من تشكيك الشعب في اتجاه الثورة..

ولن يظهر عميل وخائن من بين صفوف الشعب ليجد فرصة يهون فيها من شأن قوات الثورة وأعمالها.

فقد سخر الغادرون من مسقط النظام الملكي.. ووجدوا مكانًا يضلون فيه ليهمسوا بسمومهم في الآذان عندما قامت الثورة على أخطر طبقة كانت تنهب رزق الشعب.. وظهر في مصر أيضًا من يشكك الناس في مشروعات الإصلاح واتجاه الثورة نحو تصنيع البلاد..

وأخيرًا: ظهر في مصر من يشكك في العمل المجيد الذي تم على يد الثورة أخيرًا أي الجلاء...

٢١ ديسمبر ١٩٥٣ جريدة الجمهورية

صفحات مجهولة من كتاب الثورة
أسباب حادث ٤ فبراير

بقلم: انور السادات

جاء في الحلقة قبل الأخيرة من هذه الصفحات في سياق الحديث عما أحاط بالفريق عزيز المصري من شرك أن الإنجليز كانوا أحرص من ألا يرصدوا عليه كل حركاته، فاستطاعوا أن يملئوا وظائف مكتبه بجماعة من الضباط الشجعان الحاصلين على شهادات دراسية عليا.. ونود أن نؤكد أن سليمان محمود الذي شغل في وقت من الأوقات منصب مدير مكتب عزيز المصري لم يثن مطلقًا من بين شماعتهم هذه الإشارة.

حسن البنا يختزن السلاح
الانجليز يحاولون عزل الجيش عن الشعب
كوكتيل مولوتوف لإبادة الإنجليز!

بقلم: انور السادات

فهم المرحوم حسن البنا مني أنني لست أعمل وحدي.. وفهم أننا نريد أن نقيم حكومة عسكرية في البلاد تحارب الإنجليز إلى جوار المحور.

وفهم أن الذي ينقصنا فعلًا هو جماعة أخرى من الشباب تستطيع خوض المعركة باسم الشعب عندما يضرب تشكيلنا ضربة كعمل عسكري...

وبدأ المرحوم حسن البنا يتحدث إليَّ حديثًا طويلًا عن تشكيلات الإخوان المسلمين وأهدافه منها، وكان واضحًا في حديثه أنه يريد أن يعرض عليَّ الانضمام إلى جماعة الإخوان المسلمين أنا وإخواني في تشكيلنا حتى تتوحد جهودنا العسكرية والشعبية في هذه المعركة، وكنت أنا مستعدًّا للإجابة على هذا الطلب إذا وجهه إليَّ، فلما رأيته يكتفي بالتلميح أوضحت له من جانبي أيضًا أنه ليس من وسائلنا أبدًا أن ندخل كجماعة ولا كأفراد في أي تشكيل خارج نطاق الجيش.

وطرق المرحوم ذيلًا ثم قال وعلى وجهه ابتسامة تغطي تفكيرًا عميقًا: ومن الخير لنا إذن لنجاحنا ونجاحكم أن نتشاور وأن نتكلم معًا في كل شيء.. كما أننا على استعداد لكي نعاونكم عندما تطلبون ذلك إلينا..

تعاون... وأسرار!

وبدأ بيننا تعاون كنت أنا الصلة إليه.. تعاون بدأ في تحفظ واستمر في تحفظ.. وفي ظلال هذا التعاون تكشَّفت لي أشياء كثيرة من الأسرار الداخلية لجماعة الإخوان رغم أنه رحمه الله لم يحاول أن يكشف لي شيئًا منها ولا أن يطلعني على أي سر من أسرارهم الداخلية...

المرشد وحده يعلم!

وكان أهم هذه الأسرار أن حسن البنا وحده كان الرجل الذي يعد العدة لحرية الإخوان ويرسم لها سياستها، ثم يحتفظ بها في نفسه.. وإن أقرب المقربين إليه لم يكن يعرف من خطبه شيئًا، ولا من أهدافه شيئًا..

حتى لقد كان حسن البنا في ذلك الوقت المبكر يجمع السلاح ويشتريه، ويخزنه ولكنه لم يكن يطلع أقرب الناس إليه من كبار الإخوان أنفسهم على أي شيء من كل هذا..

وكان على العكس من ذلك يستعين في هذه العمليات بإخوان من الشبان الصغار، وكان منهم الجندي المتطوع الذي جاءني به في سلاح الإشارة أول مرة.. وكان أعوانه الصغار هؤلاء يعرفون أن ما بينهم وبينه سر على الناس جميعًا بما فيهم الإخوان الكبار...

فقد أدركت هذا في يوم من الأيام كنت جالسًا معه، عندما دخل علينا هذا الجندي المتطوع يحمل في يديه صندوقين مغلقين، ورأني الجندي جالسًا، فأجفل، ولكن حسن البنا قال له: افتح الصناديق ولا تخف.. ونظر الجندي إليَّ بابتسامة الأخ في الجهاد، ثم فتح صندوقيه وكان ما فيهما عينات من أنواع المسدسات، وتأكدت في ذلك اليوم من أن الرجل يشتري سلاحًا ويخزنه ويخفيه حتى عن الإخوان..

وفرحت في نفسي بذلك.. فسيأتي اليوم الذي نضرب فيه ضربتنا كرجال عسكريين.. وسيكون من أهم ما نستعين به أن نجد قوة شعبية تقف في الصف الثاني مسلحة مدربة..

ولكن متى يكون هذا اليوم؟

إن الجيش بحاجة اليوم إلى إعداد كامل طويل.. ونحن نستعد ونستعد ونستعد، ودعوتنا تجد أنصارها ببطء ولكن في وثوق، وكل شيء يجري على وجه نطمئن إليه.. وفجأة..

كان يوم ٤ فبراير١٩٤٢ فقلب خطتنا رأسًا على عقب، وبدأنا السير في طريق خطير..

٤ فبراير..

وأحب أن أعرض هنا لبعض الحقائق والملابسات التي اكتنفت عن هذا الحادث فإن هناك حقيقة لم تنشر أبدًا ولم تطف بأذهان الذين تكلموا ولا الذين سمعوا، فقد أخذ الناس هذا

الحادث بالمأخذ السطحي، فقالوا: إن مظاهرات سارت في البلاد تهتف: "إلى الأمام يا روميل"، فتحركت دبابات الإنجليز تفرض النحاس على الملك رئيسًا لمجلس وزراء البلاد..

ولو قلت اليوم: إن هذه المظاهرات قد رسمت رسمًا ودبرت تدبيرًا لما جاوزت الصواب.. ولو قلت: إنها رسمت ودبرت لتبرد هذه الجريمة التي ارتكبها الإنجليز لما جاوزت الصواب أيضًا.. وبقي أن تعرف بعد ذلك اليد التي حركت هذه المظاهرات بالليل.. يد المدبر والمحرك وناصب الشرك..

أين التحقيق؟

لقد كانت البلاد واقعة تحت حكم عرفي والذين يريدون مظاهرات كهذه- إن كانوا من الوطنيين فعلًا- لابد أن يقدروا خطورة تظاهرهم ودعائهم لروميل في بلاد يحتلها جيش الإنجليز.. ومع ذلك فقد سارت المظاهرات بالليل.. ولم نعرف أشخاص قادتها، ولا قبض رجال البوليس عليهم، ولا تحرش بهم جيش الإنجليز المقيم في العاصمة والذي لم يجد حرجًا في مهاجمة قصر الملك!

فإذا بحثنا عن الدافع الذي صورته إنجلترا لهذه المظاهرات لعرفنا كيف تستطيع الدعاية البريطانية وأعوانها في مصر أن تلعب في فترات الحرج بعقول العامة من أهل هذه البلاد، فإذا بالأكذوبة تصبح حقيقة تتناولها صحف مصر اثنى عشر عامًا كاملًا... ثم ترددها قاعات المجالس النيابية وقاعات المحاكم أيضًا في قضايا السياسة الكبرى!!

أحقًا هذه المظاهرات قد سارت في شوارع القاهرة لتلعب دورًا في هزيمة الإنجليز؟!

إنها إذن مظاهرات خطرة من ورائها تدبير وطني فاهم لما يعمل، فأين المدبرون والمحركون؟ وأين قصَّاص الإنجليز منهم أو قصاص الذين حكموا مصر باسم الإنجليز؟! قال: لم تكن هذه

المظاهرات بالخطورة الفعلية عن كيان الإنجليز في أيام محنتهم، ففيم إذن هذا الإجراء العنيف؟ وقد كان أيسر إجراء في تلك الأيام كفيلًا بقمع مظاهرات لا هي بالخطيرة ولا وراءها تدبير؟!

ولكن هناك هدفًا... وقد تحقق هذا الهدف، والهدف هو إيجاد مبرر تستند إليه الدعاية البريطانية عندما يتخذ الإنجليز هذا الإجراء الإجرامي الشاذ في نوعه، وقد تحقق هذا الهدف واستطاعت إنجلترا أن تفرض على الملك حكومة النحاس..

الهدف الكبير

ويبقى السؤال الذي لا يزال ينتظر الجواب.. لماذا أراد الإنجليز هذا وما الذي كلفهم كل هذا التدبير وكل هذه الجريمة وكل هذه الدعاية التي اضطروا إليها اضطرارًا لتبرير فعلتهم؟!

لم تكن المسألة مسألة السخط الذي كان يعم مصر وقتئذ، ولم تكن مسألة الخوف من فورة الشعور الشعبي المضاد للإنجليز في وقت يقف فيه الإنجليز في أحرج موقف من مواقف الحرب العالمية الثانية..

فما كان حادث ٤ فبراير ليستطيع إزالة السخط ولا وقف الشعور الشعبي المضاد للإنجليز، وأنه هو جدير بزيادة الدماء والكراهية وكشف العداء السافر بين شعب مصر وبين حقيقة المفروض عليه فرضًا.. جند الاحتلال..، فصحيح كان هناك سخط، وكان في البلاد شعوب لانتهاز الفرصة وضرب الإنجليز من الخلف، بينما تشتد عليهم نيران روميل من أمامهم، ولكن هذا لم يكن كل شيء.. ولم يكن يستحق الموضع الذي وضعت إنجلترا نفسها فيه يوم ٤ فبراير المشئوم..

الجيش... والشعب

كانت إنجلترا ترى أن هناك تقاربًا بين الملك وبين الشعب من ناحية وبين الملك وبين الجيش من الناحية الأخرى، فقد كان الملك في نظر الشعب وفي نظر الجيش أيضًا شابًا وطنيًا وكان محبوبًا، ورأت إنجلترا أن هذا التقارب سيوجد جبهة متحدة من الجيش والشعب فأرادت أن تحطم هذه الجبهة، وأن تعزل الجيش عن الشعب، وكان يوم ٤ فبراير هو الوسيلة لذلك.. فقد صممت إنجلترا فيه على تكليف النحاس- زعيم الشعب- بتشكيل الوزارة، فأصبح الشعب بذلك في ناحية والملك والجيش في الناحية الأخرى، وبدأت إنجلترا بعد هذا تقيم سياستها على أساس عزل الجيش عزلًا كاملًا عن الشعب، وإشعار الشعب بأن جيشه في يده السوط الذي سيلهب ظهره بأسم الملك.

في نادي الضباط

وكان يوم ٤ فبراير.. الذي تحدثت مصر عنه عشرة أعوام كاملة، ولا تزال تتحدث! وكحقيقة نذكرها لم يكن تشكيلنا قد توقع هذا الحادث بل وأكثر من هذا لم يشعر تشكيلنا بهذا الحادث عندما وقع..

وفهمناه من تخيلنا ومن تحرياتنا، وبينما كانت البلاد في ذهول من الحادث طاش صواب ضباط الجيش، وبدأنا نحن في تشكيلنا.. نفكر، أما البلاد فقد ذهلت لأن الأحداث كانت أغرب من كل ما تصوره خيال هذا الشعب، وأذهلها بعد ذلك عنه أو شغلها عنه ما تقاذف به السياسيون من سباب واتهامات وما أُثير من قصص الاجتماعات التي تمت في قصر الملك والمواقف المثيرة التي رأتها قاعاته من الزعماء، وطاش صواب ضباط الجيش لأنهم كعسكريين شعروا بأنها ضربة عسكرية لا يردها سواهم.. وفي فورة الحماسة وعنف الشباب بدأت

الاجتماعات تعقد علنًا في نادي الضباط لمناقشة الموقف وتقرير الخطة بصورة مفتوحة لا يمكن أن تؤدي إلى خير، أما نحن فقد انتهينا حينئذ إلى قرار أوليّ..

استعداد وتأجيل

فمع تصميمنا على وجوب رد هذه الضربة للإنجليز قررنا تأجيل هذا الرد؛ لأن ذلك الجو المفتوح الذي نوقشت فيه المسائل بنادي الضباط كان يوجب عدم القيام بأي شيء في خلاله..

كنا قد درسنا الأمر من كل وجوهه عن طريقة العسكريين عندما يقومون بما يسمونه "تقدير الموقف"...

ولم نضع في حسابنا عندئذ أن نحدد موعد ضربتنا، فقد اتفقنا على عدم الاهتمام بالتفكير في الموعد بعد ما حدث، وما فوجئنا به على غير استعداد أو ترقب، ولكننا وضعنا في حسابنا أن ندرس كيف تكون ضربتنا لا متى تكون، وصممنا على أن نضع خطتنا لكي تأتي ضربتنا للإنجليز محكمة ودامية في الوقت نفسه...

وقررنا كذلك أن تنأى خطتنا في هذه المرة عن أي صلة بالإخوان المسلمين، وأن تقوم على توسيع تنظيمنا الداخلي في الجيش وتكتيل قوتنا في كل الأسلحة وإعداد أنفسنا بما تستلزمه ضربة عسكرية محكمة دامية..

وقت العمل

ومرت الأيام من ٤ فبراير حتى وقع، وكانت هذه المدة كفيلة بأن تضاعف قوتنا داخل الجيش أكثر من مائة ضعف، فقد كنا عندما وقع مأزق العلمين قد وصلنا في استعداداتنا إلى تجهيز مائة ألف زجاجة من الزجاجات المعروفة بكوكتيل مولوتوف..

وكنا قد استطعنا إنشاء ورشة كاملة لصنع المسدسات، وبدأت تخرج السلاح فعلًا، وكنا أيضًا قد استوردنا من ريف مصر كميات كبيرة من البارود الذي يصنعه الفلاحون من زمن بعيد، واستطعنا أن نحضره تحضيرًا علميًا بحيث يمكن الاعتماد عليه..

وكان هذا هو الشق الأول من خطتنا بعد ٤ فبراير.. أن نعد أنفسنا بما يلزم لعمل كبير.. أما الشق الثاني الذي يحدد نوع العمل فقد كان مقررًا تركه للخطة التي يتقرر فيها العمل نفسه..

كنا مرة أخرى ننتظر الوقت المناسب، وجاء هذا الوقت يوم وصل الألمان إلى العلمين... وبدأنا نرقب الأحداث لحظة بلحظة لنتبين نوع العمل الحاسم الذي نستطيع أن نقوم به. وقالت الأحداث كلماتها سريعة متلاحقة.. قالت: إن روميل يضرب ضرباته القاضية.. وقالت: إن الإنجليز أيقنوا بالهزيمة، وقالت: إنهم في صنع أفقدهم صوابهم.. وقالت: إنهم قرروا الانسحاب وبأسرع ما يمكن إلى الجنوب..

هذا كان صوت الأحداث الواقعة التي رأيناها بأعيننا ورآها العالم بأسره معنا.. وكان يجب علينا أن نضع الخطة التي تناسب منطق الأحداث..

فلم يكن هذا المنطق يحتمل حربًا نظامية ولا انقلابًا عسكريًا، ولكنه كان يوجب اتجاهًا آخر.. يوجب خطة سريعة واحدة توضع لإبادة الإنجليز أفرادًا وجماعات عند انسحابهم.

خطتنا.. وخطة القدر!

وهكذا نضع خطتنا كعسكريين، وكان جانب منها يحدد تفاصيل العمل العسكري الداخلي، والجانب الآخر يرسم خطة الاتصال بالألمان، ولكن خطة أخرى كان القدر يضعها في الوقت نفسه، وقد لا نستطيع أن نحكم على أفعال القدر عندما تحدث، ولكن بعد مرور وقت طويل نستطيع دائمًا أن تنظر إلى الماضي فتجد أن الإيمان الذي تتذرع به عندما تعمل في سبيل حق، هو دائمًا.. أقوى من القدر!

وبدأت قصة القدر، أو بدأت خطة القدر، بدأت بطرقات خفيفة على باب بيت صديقي الصاغ حسن عزت.. دخل في أثرها رجلان من الألمان يصحبهما صديق له هو الأستاذ عبد الغني سعيد الذي يعمل اليوم مفتشًا في مصلحة العمل.. ثم لم يلبث الصاغ حسن عزت أن أتى بثلاثتهم إلي.. هكذا بدأت قصة الغدر بالنسبة إلينا، ولكنها بالنسبة إلى هذين الألمانيين فقد بدأت قبل ذلك..

بدأت على رمال الصحراء الغربية الصفراء.. حينما دعا قلم المخابرات الألمانية رجلين من رجاله؛ أحدهما يُدعى هانز أبلر، والثاني يُدعى ساندي.. وكان أبلر يعرف مصر من قبل كما يعرفها كل أبنائها، فقد كانت أمه الألمانية قد تزوجت في ألمانيا من المرحوم صالح جعفر المستشار، ثم حضرت معه إلى مصر وفي يدها ولد من زوجها الأول، وكان ولدها هذا هو هانز أبلر.

وأراد الزوج المصري أن يوفر لابن زوجته حياة مطمئنة في مصر، فيسر له كل سبل التحكم والنجاح وأعطاه اسمًا مصريًا، وأعطاه فوق ذلك لقب أسرته فأصبح هانز أبلر، وعاش حسين في مصر، ولكنه لم يكن الولد الصالح الذي ارتجاه زوج أمه، فقد انحرف عن الطريق الذي رسمه له

الرجل، وأصبح بعد فترة وجيزة شوكة في قلبه ووصمة في سمعته..

وفشل المستشار المصري في إقناع ربيبه بالعدول عن مخادنة الأوغـاد وحياة الليل بين المراقص والحانات ونساء الطريق..

وفشل في إقناعه بأن يجد لنفسه عملًا يعيش منه أو يشغل به بعض وقته، ولما أيقن بألا سبيل إلى إصلاحه ولا اتقاء شره في مصر طرده من حياته قبيل الحرب، فما كاد يعود إلى وطنه حتى جندوه هناك، ثم أصبح من رجال روميل، ومن رجال مخابراته في شئون مصر بالذات..

تجسس..

وأصدر روميل لرجليه أبلر وساندي أمرًا بالتسلل إلى مصر وكلفهما بعمل معين، وسلمهما جهازاً لاسلكيًا دقيقًا، وزودهما بعشرات كثيرة من الآلاف من الجنيهات الإنجليزية المزيفة المطبوعة في اليونان وبسيارة من سيارات الجيش الإنجليزي التي استولى عليها روميل أثناء معركة العلمين وفرار الإنجليز تاركين خلفهم كل شيء..

وتحركت السيارة بالرجلين وقد ارتديا ملابس ضباط في الجيش الإنجليزي وحملا معهما جهاز اللاسلكي والثروة الطائلة.

واخترقا الصحراء الغربية من طريق غير مطروقة تقع إلى جنوب سيوه، ثم انحرفا من سيوه إلى الواحات الخارجة، واستراحا فيها من رمال الطريق، وتزودا بما يحتاجان إليه، ثم اتجها صوب أسيوط في الطريق المرصوفة الفاخرة المؤدية إليها..

وكانت هذه المرحلة هي أخطر مراحل الرحلة بالنسبة إليهما إذ الطريق طريق عسكري.. تنتشر على جانبيه المعسكرات البريطانية ونقط التفتيش والحراسة، وتذرعه دوريات الاستكشاف وقوافل الجنود والعتاد..

وأخذت السيارة الإنجليزية تنهب هذا الطريق بالموت في كل لحظة حتى نفذ منها الوقود في منتصف الطريق، وإذا بقائدها أبلر ينتشر بكل جرأة إلى أحد المعسكرات البريطانية، فتفتح له الأبواب ودخل إلى محطة البنزين بالمعسكر، ويقدم أوراقه ويعبئ سيارته بالبنزين، ثم يخرج مودعًا بتحية الجنود..

ووصلا إلى أسيوط، ثم انحرفا في الطريق إلى القاهرة، ودخلاها ضابطين إنجليزيين تقوم لهما دنيا القاهرة وتقعد في ذلك الزمان.

طلبات

وقال لنا الأستاذ عبد المغني سعيد: إنه تعرف بهما عن طريق قريب له متزوج من ألمانية تعرف عائلة أبلر، وأخرج الرجلان أوراقهما وأثبت بما يقطع كل شك حقيقة جنسيتهما الألمانية وحقيقة مهمتيهما.

وطلب الألمانيان منا أن نقدمها إلى الفريق عزيز المصري، وكانا يطلقان عليه كلمة "الزعيم". وقال أبلر: إن جهاز اللاسلكي الذي جاءا به قد تعطل وأنه يرجو أن يعتمد في إصلاحه علينا، كما طلبا أن نسهل لهم عند الحاجة الاتصال الشخصي بروميل في مكانه بالعلمين..

وقابلهما عزيز المصري وتفاهم معهما على أشياء كثيرة، ثم أصدر أمره إلينا بتسهيل طلبيهما الآخرين.

وقمت أنا بالناحية التي تتصل بعمل في سلاح الإشارة، فحددت معهما موعد لزيارتهما وفحص الجهاز اللاسلكي المعطل، وكان أول ما فوجئت به من أمرهما أنهما يقطنان في عوامة خاصة للراقصة المشهورة حكمت فهمي، ويبدو أن المفاجأة قد ظهرت على آثارها فقد ضحك أبلر وقال:

أتريدنا أن نقيم في معسكرات الإنجليز؟! ومضى يروي لي ما يعرفه من إخلاص حكمت فهمي له منذ كان في مصر قبل الحرب.

جريدة الجمهورية ٢٧ يناير ١٩٥٥

قصة الثورة والديمقراطية:

موقف الأحزاب والإخوان من الثورة قبل عزل الملك

صلاح الدين يبدى ولاءه لفاروق يوم ٢٤ يوليو ثم يهنئنا يوم ٢٦ يوليو..

جمال يتنازل عن رئاسة الهيئة التأسيسية للواء نجيب!

بقلم: انور السادات

ماذا كان عليه الموقف السياسي بالتحديد بعد رحيل فاروق؟ هذا هو السؤال....

إنها كانت تجربة ضخمة في تاريخ مصر السياسي.. في اليوم الأول للثورة- ٢٣ يوليو- وبعد أن سرت الفرحة فوق هذه الأرض ماذا فعل السادة الباشوات؟

هل فرحوا..... وأيدوا وثبة الجيش في ذلك اليوم من شهر يوليو؟ كان الموقف واضحًا.. الجيش قام ليصفي الموقف مع جلادي الشعب، والجيش يفرض إرادته على ملك البلاد، ثم الجيش يطلب عزل ذلك الملك! فهل وقفوا بجوار قيادة الجيش صانعة أحداث يوليو التاريخية؟

وهم حينما كانوا زعماء للبلاد كانوا يطالبون بالاستقلال التام أو الموت الزؤام، وينادون بالحرية والعدالة والديمقراطية كلما أرادوا حكم الشعب..؟

الوفد والسعديون والدستوريون والإخوان، وكل الهيئات السياسية في هذا البلد هل أيدت موقف الجيش من الملك في أيام ٢٣ و٢٤ و٢٥ يوليو مثلما أيد الشعب ذلك الموقف، أم أنهم كانوا لا يمثلون الشعب فموقفهم- إذن- يصبح مختلفًا.

بقلم: أنور السادات

لقد كانت أحداث تلك الأيام من يوليو تشير بوضوح إلى أن الضربات بدأت توجه لأعداء الشعب.. لتصرعهم.. كان فرض إرادة الشعب على أسرة محمد علي عملًا ديمقراطيًّا ومن المحال وصفه بغير هذا...

فلماذا لم يقف زعماء البلاد إلى جوار قيادة الجيش في اللحظات الأولى للمعركة وهم الذين كانوا يطالبون بحقوق الشعب وهم في مخادعهم؟

هل كانوا يتوقعون أن يفشل الجيش في طرد الملك وفي هذه الحالة يصبح موقفهم إذا كانوا قد أيدوا الجيش عدائيًّا من أسرة محمد علي؟

وماذا عليهم لو كانوا قد وقفوا ذلك الموقف معنا والشعب كان يؤيدنا منذ الدقيقة الأولى.. أقول: ماذا كان عليهم وهم الزعماء الغيورون على مصالح الشعب لو وقفوا وأيدوا الخطوة الأولى ولا أقول باقي الخطوات؟

إني أقولها ويقولها التاريخ نفسه: إن الزعماء جميعًا كانوا يستهدفون في تلك الأيام مصالحهم فقط ومصالح أحزابهم، ففي صباح ٢٣ يوليو لم يؤيدوا الجيش؛ لأن في ذلك التأييد خطرًا على تلك المصالح وذلك في حالة فشل ثورة الجيش.

أما نجاح الثورة فذلك شيء لم يتوقعوه، أما عزل الملك فذلك شيء لم يؤمنوا بأنه سيحدث.. لهذا فهم كانوا في بيوتهم لم نسمع لهم صوتًا ولم نرَ وجهًا واحدًا في المعركة ومعنا الشعب، أما هم دعاة الديمقراطية والدستور والحريات فقد كانوا يأملون أن يفشل الجيش ويبقى ملك البلاد على عرشه، فلا يحرمون من مقاعد الحكم ومغانم السلطان.

حتى ذلك الرجل حسن الهضيبي وأتباعه ورثة كتاب الله في هذا الزمان لم يؤيدوا قيادة الجيش في أيام الثورة الأولى.. لم نرَ وجه الهضيبي وهو الداعية الذي طالب بالحريات وبالديمقراطية.

فأين كان؟! أين كان وأتباعه وهم الذين زعموا فيما بعد أنهم صانعو الثورة؟! ثم فجأة وعندما عرفوا أن- الثورة- نجحت وأن العرش قد سقط من فوق رأس مولاهم جاءوا إلينا مهنئين، وهم الذين اختفوا عن أنظارنا قبل رحيل الملك المخلوع، بل إن رجال حزب الأغلبية الحزب الذي يدعي أصحابه تمثيل الشعب أقول: إن هؤلاء الرجال ذهب بعضهم يوم- ٢٤ يوليو- والشعب والجيش في عنفوان معركتهما ضد صاحب الجلالة، وقيدوا أسماءهم في سجل التشريفات في سراي رأس التين رافعين إلى الأعتاب السامية فروض الولاء والطاعة في الوقت الذي كانت قوات الجيش تستعد للتحرك إلى الأسكندرية لتطرد ذلك الملك!!

إن اسم الفاضل صلاح الدين وزير خارجية الوفد لا يزال في دفتر التشريفات يشهد على صدق ما نقول..!!

وجاءوا للسيد الجديد.

وكنا في القيادة نعجب من هؤلاء الزعماء.. كنا نتوقع أن يجئ إلينا بعضهم ليعلنوا عن تأييدهم لما حدث، لكن يبدو أننا كنا نحسن الظن بهؤلاء القادة، فهم الذين صانعو القصر والاستعمار طوال أعوام حكمهم وهم الذين فرضوا طغيان فاروق فرضًا على الملايين العارية الجائعة المريضة!

وهم الذين انسلخوا عن طبقتهم فعادوا في القصور كسادة يرفهون في الحرير والنعيم، ولتذهب المثل والقيم وكل المبادئ إلى الجحيم!

وبعد أن زالت دهشتنا فوجئنا بمواكبهم تتدافع علينا في مصطفى باشا بالإسكندرية وفي كوبري القبة بالقاهرة..

وقد بدأت طلائع تلك المواكب تظهر على أبواب القيادة بعد أن عرفوا أن فاروقًا قد انتهى..

وأن الفاضل صلاح الدين الذي رفع آيات الولاء والطاعة للملك باسم الوفد يوم- ٢٤ يوليو- أي بعد الثورة جاء بعد رحيل فاروق ليهنئنا ويبارك ما حدث على أيدينا..

والهضيبي وصلاح الدين والزعماء الأفاضل من الأغلبية والأقلية.. وكل القطيع السياسي تزاحم على أبواب القيادة ليقدم فروض الولاء للسيد الجديد.. نفس الموقف.. فهم في الماضي كانوا يتزاحمون على أبواب القصر معلنين عن الولاء والخضوع والطاعة واليوم يجيئون إلى أبواب القيادة بعد أن رحل صاحب القصر وقد ظنوا أننا مثل سيدهم الذي ذهب..

ظنوا أننا ستدور بنا الرءوس أمام ثقافتهم وريائهم فتضع مقاعد الحكم بين أيديهم ببساطة ونحن راضون.. ظنوا أننا سادة جدد حللنا مكان سادة قدامى والمسألة لا يمكن أن تخرج عن هذا..

ذهب سيد وجاء سيد، تلك كانت معتقداتهم وآمالهم.. لقد كنا ونحن نستقبلهم في القيادة لا نستطيع الخفاء أسفلنا.. كنا نكاد نختنق من الضيق وهم أمامنا يبتسمون في خضوع ومباركين ومهنئين ومؤيدين..

وكلما جاء إلينا زعيم من زعماء البلد كنا نلتفت إلى بعضنا ولا نملك إلا أن نشكره على عواطفه الرقيقة ووطنيته الصادقة..

كانت المسألة رياء في رياء.. وليس لها أصل من الحقيقة..

نجيب يبدي دهشته..

ولنترك حديث دعاة الديمقراطية بل جلاديها.. فحديثهم سيجيء كثيرًا في قصتنا.. وأعود إلى الموضوع.

قلت أمس: إن الهيئة التأسيسية عقدت أول اجتماع لها بعد الثورة وبعد رحيل فاروق واستقلال جمال عبد الناصر عن رئاسة الهيئة في ذلك الاجتماع، ثم أُجريت انتخابات جديدة، ففاز جمال بالإجماع للمرة الثالثة، ثم توالت اجتماعات الهيئة التأسيسية..

وكانت الهيئة مجتمعة بصفة مستمرة في الليل وفي النهار، فقد كان علينا أن نعد عدتنا للمعارك القادمة بعد أن أصبح كفاحنا في العلن جنبًا إلى جنب مع الشعب، ولم يحضر اللواء نجيب تلك الاجتماعات فهو لم يكن عضواً في الهيئة التأسيسية، فكان يظل جالسًا في مكتبه حتى ننتهي من أعمالنا فيجيء يجلس معنا، ونحيط به كأنه أب لنا، فكان لا يترك مناسبة دون أن يعبر لنا عن عجبه من موقفنا..

كان يقول لنا: إن كل شيء قد تم بمجهودنا وبالرغم من هذا فنحن ننسب كل شيء له وحده وهو لم يصنع شيئًا على الإطلاق، وكان يبدي لنا خجله من هذا الموقف، فكنا ننكر في شدة أننا

صنعنا شيئًا كنا نحاول خلق روح من الثقة التامة بيننا وبينه.. وفعلًا كان موقفه منا وتعبيره عن خجله من موقفه ذاك يزيد من ثقتنا فيه. إلى حد أن عبد اللطيف بغدادي قال ذات مرة- كما قلت من قبل- إن هذا الرجل- أي نجيب- أصبحت أحبه مثل والدي.. وربما أكثر..

جمال يتنازل عن الرئاسة لنجيب..

وفي تلك الاجتماعات المستمرة للهيئة كانت كل صغيرة وكبيرة تعرض علينا للبث فيها طوال النهار والليل.. واللواء نجيب كان يجلس في مكتبه يستقبل الصحفيين المصريين والأجانب، ثم عندما يعلم أننا لسنا مجتمعين يترك مكتبه ويجيء ليجلس معنا..

واستمر الوضع على هذا الحال حتى منتصف أغسطس.. وفي جلسة الهيئة التأسيسية التي انعقدت يوم ١٧ أغسطس فوجئنا بجمال عبد الناصر- رئيس الهيئة- يتقدم بطلب يقول فيه إنه يتنازل عن رئاسة الهيئة للواء محمد نجيب!!

وقبل أن نفيق من دهشتنا مضى جمال يقول:

إن الوضع أصبح حرجًا للغاية بالنسبة لنجيب فهو لا يحضر اجتماعاتنا وهو يحمل رتبة لواء فلا يصح أن نضمه كعضو في الهيئة، بل إني متنازل له عن الرئاسة!!

وتناقشنا طويلًا حول هذا الموضوع، ثم تقدم جمال عبد الناصر باقتراح يضم أربعة آخرين إلى الهيئة التأسيسية مع نجيب على أن يكون نجيب رئيسًا بالنسبة لرتبته؛ لأنه لا يعقل أن يجلس معنا كعضو عادي ونحن الذين قدمناه للشعب باعتباره قائدًا عامًّا للقوات المسلحة!!

اقتراح من جمال سالم

وفي نفس الوقت تقدم جمال سالم باقتراح قال فيه إنه يرى أن يكون أعضاء الهيئة التأسيسية خمسة فقط أو ثلاثة على أن يعود باقي الأعضاء إلى وحداتهم في الجيش، ويبقى الثلاثة أو الخمسة لقيادة الثورة.

واستمرت المناقشة حول الاقتراحين فترة طويلة، ثم انتهت بأن وافقت الهيئة على اقتراح جمال عبد الناصر، فدخل محمد نجيب- لأول مرة- الهيئة التأسيسية للضباط الأحرار ومعه أربعة هم: يوسف صديق، وزكريا محيي الدين، وحسين الشافعي، وعبد المنعم أمين..

ومضينا نستعد للأحداث القادمة...

مذكرات أنور السادات

اليوزباشي أنور السادات هو أحد المتهمين في قضية الاغتيالات السياسية مع حسين توفيق وحكم ببراءتهم وهو أقوى المتهمين شخصية وأكبرهم عمرا وأكثرهم ثقافة وتجربة .. وكان قد عكف أيام سجنه على تدوين مذكرات تصور الحياة داخل السجن أصدق تصوير وهذا هو الفصل الأول من تلك المذكرات التي سنوالي نشرها تباعا .



٣٠ شهرًا في السجن

نشرت الحلقة الأولى من المذكرات بتاريخ ٣٠ يوليو ١٩٤٨

مذكرات اليوزباشي أنور السادات

اليوزباشي أنور السادات هو أحد المتهمين في قضية الاغتيالات السياسية مع حسين توفيق، وحكم ببراءتهم وهو أقوى المتهمين شخصية، وأكبرهم عمرًا وأكثرهم ثقافة وتجربة، وكان قد عكف أيام سجنه على تدوين مذكرات تصور الحياة داخل السجن أصدق تصوير، وهذا هو الفصل الأول من تلك المذكرات التي سنوالي نشرها تباعًا.

الجمعة ١٨ يناير ١٩٤٦

دخلتُ أمس سجن الأجانب بعد منتصف الليل بعد أن عُدت من سراي النيابة، ها هو ذا سجن الأجانب يضمني ثانية بعد أن كنت قد نسيته تمامًا، إذ إن آخر ذكريات لي فيه انتقلت إلى ركن بعيد من ذاكرتي، ولكنني أراني الآن أستعيدها كما لو كانت بالأمس، فها هي ذي الغرفة رقم ٢٨ التي كان يسكنها أربعتنا: "محسن فاضل"، و "الدمرداش الشندي"، (النائب الآن) و "حسن جعفر"، وأنا.. وقد نقلنا إلى السجن في شهر سبتمبر ١٩٤٤ في أواخر عهد الحكومة الوفدية، على إثر مشادة بيننا وبين إدارة المعتقل بالزيتون تمهيدًا لترحيلنا إلى الطور

كما ارتأى الحاكم العسكري وقتذاك..!

إنني أذكر جيدًا الآن كيف جاهدنا لنجعل أيامنا هنا محتملة بل وشيقة، فقد رأينا من المستر هكمان مأمور السجن السابق استعدادًا طيبًا لذلك، وكنا نمضي اليوم في لعب الطاولة والدومينو أو القراءة على كراسي البحر التي استحضرناها..

وأذكر أيضًا ذلك اليوم الذي أعلنا فيه بالسفر إلى "الطور"، وكيف نقل "الشندي" إلى سجن التخشيبة، وبقينا نحن الثلاثة هنا انتظارًا لميعاد قدوم الطوافة التي ستقلنا على الطور، إذ إن رحلتها كانت شهرية، وأحضروا لنا طعام الرحلة من المتعهد لكي نحمله في سفرنا وهو عبارة عن بقسماط ناشف، وجبن، وحلاوة!

كما أني ما أزال أذكر أنه قدر لهذه الرحلة أن لا تتم، فقد تدخل الإنجليز في عدم إتمامها..! ولهذا التدخل قصة طريفة: فقد كان رجال المخابرات البريطانية دائمي التردد على سجن الأجانب بشأن قضاياهم، وذات يوم حضر إلى السجن المدعو الميجور سمسون من قلم الجاسوسية البريطانية في الشرق الأوسط فقابل مصادفة محسن فاضل وهو في الزيارة بغرفة المأمور، وسأله عن سبب وجوده في سجن الأجانب فأخبره محسن بوجودنا جميعًا تمهيدًا لترحيلنا إلى الطور، فثار سمسون ثورة هائلة لأن ثلاثتنا كنا معتقلين على ذمة السلطة البريطانية، فكيف لم تستشر تلك السلطة في أمرنا؟! ثم أعطى محسن وعدًا قاطعًا بإلغاء هذا الترحيل وعودتنا للمعتقل، ويظهر أن السفارة البريطانية كانت مصدر السلطات حقيقة وقتذاك، فإنه لم يمضِ يوم واحد على زيارة سمسون المذكور حتى ألغى الحاكم العسكري أمره بترحيلنا للطور، وعدنا إلى المعتقل في عهد خلفه المرحوم ماهر باشا..

وما زلت أذكر كيف دفعني الفضول لأستقصي سر "سمسون" هذا، فعلمت أنه كان موظفًا في شركة تأمين إنجليزية كبرى في القاهرة قبل قيام الحرب بزمن طويل، وكان يعمل في قلم المخابرات البريطانية في نفس الوقت، فلما أعلنت الحرب جُنِّد رئيسًا لقلم الجاسوسية في القاهرة برتبة كابتن، وكانت مدة خدمته السابقة كفيلة بأن تجعله يجيد العربية بجميع لهجاتها (بحكم الصنعة)، ويتغلغل في جميع الأوساط ويقف على جميع الاتجاهات. ولم تستطع الإمبراطورية العجوز أن تستغني عن خدماته بعد الحرب، فهو يشغل الآن وظيفة دبلوماسية في السفارة البريطانية.. تُرى ما هي حقيقة العمل الذي يؤديه الآن؟!

إن الذكريات تتدافع إلى رأسي في كل اتجاه وكأنها فيلم تتوالى حوادثه في تشويش واضطراب! لقد نسيت أنني الآن متهم في قضية أمين عثمان باشا..

إنني أرى جو السجن رهيبًا بخلاف ما عهدته إلا أنني أعتقد أن الوضع سيكون على أية حال أحسن، فلست الآن تحت الأحكام العرفية كما كان الحال في المرة السابقة، ولعل وجودي على ذمة النيابة يكون خيرًا من وجودي على ذمة الحاكم العسكري المفضال.

الأحد ٢٠ يناير ١٩٤٦

مضى عليَّ الآن ثلاثة أيام وأنا أنام ببدلتي، فقد نقلوني إلى هنا مساء الخميس السابق بدون أن يحضروا ملابسي وحاجاتي من سجن مصر حيث كنت.. هذا برغم أنني شكوت شفويًا ثلاث مرات في الأيام السابقة لمأمور السجن!

إنني ألاحظ تغيراً شديدًا في معاملة المأمور لي بالنسبة للمعاملة التي لقيتها منه في المرة السابقة، وهو يحيلني دائمًا على البكباشي إمام الذي أخفقت في محاولة الاتصال به؛ لذلك كتبت خطابًا شديد اللهجة إلى النائب العام في شأن هذا الإهمال، وتركي بدون ملابسي أو حتى صابونة لأغتسل، وقد سبب لي النوم بالبدلة التهابًا شديدًا في فخذي جعلني أهرش كما لو كنت "أجرب"!

الاثنين ٢١ يناير ١٩٤٦

يظهر أن خطابي للنائب العام أحدث أثراً، فقد أحضر لي مأمور السجن ملابسي، وكذا أحضر الصابون، وقد طلبت حمامًا ساخنًا فأذن لي المأمور بذلك، واستمتعت باستلقاءه بديعة داخل البيجاما والبطاطين، لا أريد أن أفكر، فإنني أشعر بأسئلة عديدة تؤرقني، ولا أجد لها جوابًا، فإن هيكمان يتغير في كل لحظة كما يبدو لي، بشكل جافٍ لا أدري له تعليلا! الفسحة في السجن معدومة، وأكاد أقضي الأربع والعشرين ساعة في الغرفة، وهي مظلمة وشديدة الرطوبة؛ لأنها في الدور الأول على سطح الأرض، ولما طلبت تفسير ذلك من هيكمان هز رأسه ولم يجب!

٢٢ يناير ١٩٤٦

أصبحت الحالة لا تطاق، فلم يسمح لي الضابط النوبتجي اليوم بالتوجه لدورة المياه في الصباح كالمعتاد، وعبثًا حاولت التفاهم معه، ولم ينقذ الموقف إلا نزول هيكمان من منزله، فسمح لي بأن أقضي حاجتي وأتوضأ..!

وقد كتبت للنائب العام مرة ثانية أعلمه بهذه المعاملة الشاذة، فطلبني وكيل النيابة عند الظهر وأثبت شكواي، وخاصة فيما يختص بالسماح لي بالقراءة، ولكنه- سامحه الله- لم يسمح لي بشيء حتى ولا بالمصحف الشريف!

٢٧ يناير ١٩٤٦

خرجت اليوم للفسحة، فقابلني شاب أخبرني أنه صحفي معتقل على ذمة قضية صحفية، وأخذ يحدثني عن قضيته، ثم تدرج إلى التحدث عن السياسة والإنجليز والذين يتعاونون معهم، وكيف أن الكفاح الحق يجب أن يتجه أولا على القضاء على هذه الفئة من المصريين لأنها طابور خامس يكمن في ظهر البلد.. إلخ! وكنت طوال الوقت أقوم بدور المستمع، ثم سكت "الصحفي" قليلا، وعاد يخبرني أن الغرفة التي أسكنها وهي رقم ٦ كان يسكنها في وقت من الأوقات شفيق منصور الذي أُعدم في قضية اغتيال السردار، وكيف تمكن البوليس والنيابة من أخذ الاعترافات منه، فقال: إنهم لم يكونوا يسمحون له بالنوم، ثم يأخذونه في ساعة الفجرية وهي (ساعة النومة الحلوة) في عربة حنطور ويمشون بها على النيل ويأمرون شفيق منصور بالوقوف طول الوقت، حتى إذا أخذته سِنة من النوم أوقظته أسنان سناكي المرافقين له، وبذلك وبطرق أخرى (لم يوضحها) تحطمت أعصاب المتهم وأدلى باعترافاته..! وعاد الصحفي إلى السكوت فترة أخرى وهو ناظر إليَّ في إشفاق، ثم قال لي: إنه علم من أحد العساكر السجانين أن الغرفة رقم ٢ (وهي مقفلة دائمًا، ويسدل خلف بابها ستار سميك بجميع غرف السجن) تحوي سرًّا غريبًا، وهو أن بها آلات وأجهزة تركب على الجهاز التنفسي للإنسان وعلى رأسه ليصبح في غيبوبة، يدلي فيها بكل ما في قلبه من أسرار يحرص على إخفائها وهو في حالته الطبيعية! ولاحظ صاحبنا أنني لا أتكلم مطلقًا وأكتفي بأن أظهر له علامات عجبي من

آنٍ لآخر، فسألني لماذا لا أتكلم وأخبره بالحقيقة عله يتمكن من مساعدتي قانونيًا، فقلت له بهدوء: "أنت بتمسك كام ساعة نوبتجية؟" فرد على الفور بدون تفكير: "١٢ ساعة". ثم احمر وجهه وأدرك خطأه، فقام في الحال وتركني، وحضر إليَّ السجان يعنفني لأنني تأخرت في الطابور ويأمرني بالذهاب لغرفتي، فقمت وأنا أضحك في كمي!

٣٠ يناير ١٩٤٦

حدث في الساعة الثالثة من صباح اليوم مشهد مسرحي رائع، فقد استيقظت في الساعة الثانية صباحًا على صرير فتح القفل ودفع المزلاج بشدة للخلف، ثم دخل الضابط الجزار، وطلب إليَّ أن ألبس لأنني مطلوب للتحقيق، فقمت من تحت البطاطين ولبست بدلتي وجلست على السرير لأنتظر ما يقرب من ساعة في جو هو الثلج تمامًا، ثم عاد الجزار وقادني إلى الطرقة الخارجية حيث وجدت ثلاثة شبان ينتفضون من شدة البرد مثلي، وكان أول أثر انطبع في ذهني عند رؤيتهم أنهم طلاب في الابتدائي أو على الأكثر في أوائل الثانوي، وأمرت أن أقف مع هؤلاء الأولاد ولكن بعيدًا قليلا، بحيث وقف الجزار وتوفيق السعيد بيني وبينهم، وظللنا صامتين فترة ولدت في نفسي- بالاشتراك مع سكون الليل وبرد الساعة الشديد- رهبة من الخوف والقلق، وأردت أن أحول فكري عن هذه الرهبة فتوجهت بالحديث إلى توفيق السعيد أسأله عن أخيه وهو زميل لي بالجيش، ولكنه رد بخشونة طالبًا إليَّ السكوت لأن "البك وكيل النيابة" في الطريق، فزادت هذه المعاملة من اضطرابي، وصمت فترة قد تكون قصيرة ولكن خيِّل إليّ أنها أيام، ثم خرج إلينا وكيل النيابة ونحن في موقفنا هذا، ورأيته أول ما رأيته يزيح ستارة الغرفة رقم ٢ الخضراء ويقف قليلا حيث انعكس عليه ضوء الغرفة،ثم تقدم إلينا في خطوات ثقيلة، وبدا بالثلاثة الصغار فتفرس في وجوههم، ثم أتى إليَّ فتفرس في وجهي،

وفي لهجة عميقة سألنا: مَنْ منكم يعرف الآخر؟ فتعرف أحد الشبان الثلاثة على الاثنين الباقين وهو ينتفض، ولم يتعرف على أحد، ثم كرر هذا الأمر ثانية مشيرًا عليّ بشكل ذكرني "بأبي الحجاج" وهو يمثل رجل الساعة في برنتانيا! ولكن لم يتعرف على أحد، فأمر بإعادتي إلى غرفتي حيث لم أنم إلى الصباح!

٢١ يناير ١٩٤٦

آمن بالله..! نار الحاكم العسكري ولا جنة النيابة.. تكرر نفس المشهد التمثيلي في الساعات الأولى من صباح اليوم، ولكن بثلاثة وجوه جديدة.. بدأت أشعر بتعب وارتباك عصبي شديد؛ لذلك أرسلت للنائب العام تلغرافًا استنجد به، وأطلب مقابلته بحضور محامي.

٢ فبراير ١٩٤٦

استدعاني اليوم وكيل النيابة ظهرًا، وكان بيده التلغراف وحقق معي بشأنه، فرفضت الإدلاء بسبب إرساله إلا بحضور المحامي، سواء أمام النائب العام أو أمام المحقق، ولما أعلمني باستحالة ذلك لسرية التحقيق التي أجلت الإدلاء بما أريد إلى فرصة أخرى.

٤ فبراير ١٩٤٦

"ليلى الهندية" تحب السجين رقم ١٩.. هذه هي العبارة التي يرددها السجن كله، قالتها لي سنية الفراشة والسجانة والعسكري السجان، بل أكثر من هذا تقدمت ليلى للمأمور بطلب إعطاء المسجون رقم ١٩ فسحة أطول لكي تتمتع بالتحدث إليه ومناجاته! وقد دفعني الفضول

لرؤية هذا (الحبوب)، وبكل عناء تمكنت من أن أراه لمدة نصف دقيقة على الأكثر فوجدته يستحق إعجاب ليلى فعلا، إذ كان شابًا أشقر ذا أنف روماني، وشعر أصفر، وتقاطيع متناسقة في رجولة، وقد علمت فيما بعد أنه يدعى محمد إبراهيم كامل.

٥ فبراير ١٩٤٦

تحسنت معاملتي نسبيًا، واتضح رسميًا أن صاحبنا "الصحفي" إياه لم يكن سوى أحد أعوان البوليس السياسي أو أحد (العملاء المغررين) بالتعبير الفني، وكان يتحاشى مقابلتي عند خروجي للفسحة الأسيفة وهي عشر دقائق طول اليوم زيدت عشرًا أخرى، وسمح لي بقراءة المقطم والأهرام والمصور، ولكن لم يسمح لي بالكتب ولا باستحضار أكل من الخارج، في حين أنهم يصرحون لباقي المتهمين بكل شيء!

٨ فبراير ١٩٤٦

حدث أن خرجت من غرفتي إلى دورة المياه اليوم ظهرًا، فوجدت العسكري المراسلة يدخل الغرفة رقم ١ ومعه لفة "كباب وكفته"، اخترقت رائحتها أحشائي! ولما سألت قيل لي: إن المتهم الأول في هذه الغرفة هو وسته آخرون، وأنهم يأكلون ما يشاءون! فثرت ولم أدخل الغرفة إلا عندما حضر المأمور، وكان قد تعين مأمور مصري في هذه الفترة، فتكلمت معه بغلظة هي رد فعل الجوع، كان من نتيجتها أن سمح لي بعد جهد بأكلة من "الشيمى" على حسابي، ولا أزال أحس بحلاوة هذه الأكله إلى الآن!

١٤ فبراير ١٩٤٦

ليس في الإمكان أبدع مما كان، فقد استيقظت اليوم على صوت حنون يغني كليوباترا وآهاتها ، إنها "ليلى" في الغرفة المجاورة.

لقد امتزجت البراءة مع رقة الأنوثة في إخراج هذا النغم الساحر حتى خيل إليّ أنه ليس صوت بشر، إنني أعشق الموسيقى بكل جوارحي، وأكثر من ذلك فهي تضفي على هذا الجو الرهيب لونًا خفيفًا طليًا من الجمال الذي يرتفع بالنفس إلى آفاق الروح فينسى الإنسان الزمان والمكان والأشياء!

أستغفرك اللهم وأحمدك حتى ترضى..

١٧ فبراير ١٩٤٦

طلعت علينا جريدة "المقطم" وفيها خبر نقل "كيرلن" من مصر، ولما كنت أبغض هذا المخلوق الذي أدمى كرامة مصر كلها ، فلقد صممت على أن أحتفل بهذه المناسبة بقدر ما أتمكن، وأرسلت في شراء دستة جاتوه باسم المسجونة ليلى الهندية، ووزعتها على ليلى والسجانات والسجان والفراشة، واستبقيت لنفسي ثلاث قطع أحتفل بأكلها على فنجان شاي المساء، وقد استمتعت بأكلها أيما استمتاع، خاصة وأن (المعازيم) تركوها لي من النوع الدسم المملوء بالكريمة!

وفي نحو الساعة الثانية صباحًا استيقظت على مغص وإسهال مروع، واتضح لي أن الجاتوه كان تالفًا ، وقد جيء به من دكان في شارع محمد علي.. إنني أقرر لوجه الحقيقة أن بغضي لكيرلن قد تحول إلى حقد دفين منذ هذه الليلة!!

نشرت الحلقة الثانية من المذكرات بتاريخ ٦ أغسطس ١٩٤٨

أيام وليال في سجن مصر

بقلم: أنور السادات

٣٠ يونيو ١٩٤٦

لقد مضى منذ نُقلت إلى هذا السجن أربعة أشهر كاملة، خلتها - لشدة ما اكتنفني خلالها من ظلام - أطول من أربعة أعوام!

ولطالما حاولت خلال تلك الفترة أن أسطر شيئًا ، لعلي أنفض بذلك عن صدري ما يخيم عليه من الكآبة والجمود ، ولكن هيهات لي أن أجد القلم، فإن الأقلام هنا محظور وجودها ، وغرفتي وثيابي يفتشان بانتظام ودقة مرتين يوميًا ، وإن وجد القلم فلا يوجد الورق، وحيازتي لورقة بيضاء جريمة أعاقب عليها! وإذا أراد الله لي أن أجمع بين ورقة وقلم، وأحتفظ بهما بمنجاة من التفتيش انتظارًا لنيل، كنت بذلك أغالط نفسي، فالزنزانة التي تحتويني مصممة بحيث لا ينفذ إليها النور إلا من كوة قرب السقف تسمح لضوء النهار فقط أن يغازل الغرفة، أما في الليل فيجب أن تقترن الوحدة بالظلام.

لا سبيل إلى الكتابة إذن، ولا سبيل أيضًا إلى القراءة، فقد منعت من استحضار كتب أو قراءة الصحف، وأصبحت- في القرن العشرين- أعيش عيشة حيوانية بحتة في قفص من الحجر، طوله ثلاث خطوات وعرضه خطوتان، طيلة الأربع والعشرين ساعة، لا يقطعها إلا صرير مفتاح الحارس عندما يفتح باب القفص ليقذف لي بالأكل، ثم يعيد القفل ثانية، وهكذا!

ولماذا ؟! لأنه يراد أن أقضي تلك الفترة القلقة في سجن الأجانب على نحو من الفزع والرهبة، ثم تتلوها هذه الحقبة في سجن مصر في ظلمة وإجداب ووحدة!

إن شر ما يصاب به إنسان ذو مثل عليا هو الانحطاط العقلي، فالقراءة والاطلاع ألزم للفرد من الطعام في هذا العالم الذي اتصل قاصيه بدانيه، ولكنهم في النيابة – سامحهم الله – لا يؤمنون بذلك فيما يظهر، بدليل أنهم أمروا بأن يطبق علينا شيء كريه يسمى "لائحة السجون"، ذلك الأثر البربري من آثار الاحتلال البغيض!

ولقد حاولت جاهدًا خلال هذه الفترة أن أحتفظ بشيء من معنوياتي بعد أن فقدت كل أمل في الإنصاف والعدالة، بل لا أكون مغاليًا إذا اعترفت لنفسي صراحة بأنني كدت أن أفقد توازني، وأن أشك في كثير من القيم! ولكن الله سبحانه وتعالى لطيف بعباده، فقد أراد لي ولباقي المتهمين في يوم من أيام شهر يونيو ١٩٤٦ أن تزاح هذه الغمة عن صدورنا ، فصدر أمر باختلاطنا أثناء النهار، وركبت الكهرباء في الزنزانة فأضيئت ليلا، وسمح لنا بقراءة الكتب والصحف، وبالأقلام والورق، وهكذا بدأت الحياة تدب في نفوسنا من جديد، وبدأت أفيق من ذلك الكابوس الكريه، وكأنما أشرقت علينا الشمس بعد طول إظلام، وطلع علينا أمل منعش بعد يأس مفجع، ولا غرو فهي حياة جديدة، حتى ولو كانت داخل القضبان..!

١٥ يوليو ١٩٤٦

استعادني اليوم ضابط العنبر لكي يسلمني أدوية وردت لي من الخارج، وقد سمح لي بالجلوس نظرًا للزمالة السابقة.. أخذنا نتجاذب أطراف الحديث، وفجأة سمعت عويلا وصراخًا على الباب الخارجي للسجن، ولما استفهمت قال لي في بساطة: إن مسجونًا توفي وأن أهله في

انتظار تسلمه، وبعد فترة وجيزة خرجوا بالجثة من باب الوسط الذي في مواجهتنا، وقد تملكتني رهبة لجلال الموت فشردت برهة لأفيق على زغاريد وغناء في ناحية سجن النساء يا إلهي! كم في هذا المكان من متناقضات تهز المشاعر هزًا..

نظرت إلى الضابط في استفهام مرة أخرى، ويظهر أنه لاحظ ما انتابني فضحك قائلا: إنها "سنية النشالة!" لابد أن تكون وضعت مولودًا، وهذه زغاريد زميلاتها في المستشفى يحيينها التحية المعتادة لمثل هذه المناسبة! تفضل أنت لأنني سأذهب لأثبت المولود في الإيراد وأحذف الميت في الترحيل!".

عدت إلى غرفتي بانفعالات مشوشة، ولكن أليست هذه هي سنة الحياة: إيراد وترحيل؟

٢٢ يوليو ١٩٤٦

أفزعنا محجوب أمس في طابور بعد الظهر بصرخة مكتومة جعلتنا نسرع نحوه لنرى ما الخبر، فأشار وهو فاغر فاه إلى شباك الدور الثاني بسجن النساء، حيث كانت تجلس حورية آية في الجمال، دهشنا جميعًا لهذه المفاجأة، ودهشنا أكثر لأن مثل هذا الجمال يكون نزيلا لزنزانة وبالسؤال اتضح أنها "نبوية شاهين" النشالة الفاتنة التي حيرت رواد شبرد وأغنياء الحرب..!

ويظهر أن صاحبنا محجوب - وهو شاعر مطبوع - وقع في شراكها، فقد طالعنا صباح اليوم بقصيدة عصماء في التشبيب "بنبوية" وتمجيد فن النشل، قال في مطلعها:

إني أرى "نبوي" آية صنعه
في الخلق منذ بداية الأزمان
وجه يضيء بنور صبح فاتن
ويدان تنشل مهجة الأبدان!

٢٥ يوليو ١٩٤٦

حياتنا تحمل الآن طابع الاستقرار إلا من مناقشات الصباح بعد قراءة الصحف.. إن أهم ما يشغلنا في الوقت الحاضر هو المفاوضات.. كثيرون منا يتنبئون بفشلها، وآخرون يعترضون على مبدأ المفاوضة في حد ذاته لنيل حقوق البلاد؛ لذلك قررنا عقد مؤتمر لمناقشة هذه المشكلة، وأن تبطل المناقشات حولها حتى ينعقد المؤتمر.

٣١ يوليو ١٩٤٦

حدث اليوم عندما كنت عائدًا من طابور الصباح أن مررت في طريقي إلى العنبر أمام المطبخ، وإذا بأحد المساجين يخرج مهرولا إليّ ويمسك بالبيجاما وهو يبكي!.. وقفت في مكاني إلا أنني أدركت أن وجهه مألوف لديَّ ولكنني لا أذكره، وأخذت أهدئ من روعه وأسأله ما يريد، فذكرني بنفسه واتضح أنه "إبراهيم رضوان" الذي كان جنديًا وسائقًا لسيارتي بالجيش، وأخذ يرجوني أن أتوسط له لدى الضابط النوبتجي (مصمِّمًا على أنني ما زلت ضابطًا) لأنه يخشى عقابًا معينًا. وقد اتضح لي فيما بعد أن سبب خوفه شكوى الجاويش بأنه يسرق اللحم في "عبه" وكذلك الفراخ "والبصل" ليبيعها للمسجونين!

٦ أغسطس ١٩٤٦

انعقد مؤتمر المفاوضات أمس واليوم، وهذه صورة سريعة لبعض ما دار في الجلستين، وهو أنه كان مطبوعًا بطابع الشباب والاندفاع إلا أنه في اعتقادي صورة لما يعتمل في صدر كل شاب مصري، فحقيقة اليوم هي أن الشباب فقد ثقته إلى الآبد في الحزبية وقادتها وكل محترفي السياسة!

بدأت الجلسة الأولى عندما أعلن الرئيس وهو أصغر الأعضاء سنا "مصطفى حبيشه" افتتاح الجلسة، والموافقة على أن تكون المناقشة حرة في القضية المصرية، تنتهي بقرار تبطل بعده المناقشات في مسألة المفاوضات، فوافق الجميع.

مدحت فخري: أطلب وقف الجلسة حدادًا على الشهداء منذ مذبحة الأسكندرية إلى دنشواي إلى ثورة سنة ١٩١٩ إلى شهداء مارس الماضي (وافق الجميع.. ثم عادت الجلسة للانعقاد)

حسين توفيق: بعدما استعرض تاريخ الحركة القومية منذ القرصنة البريطانية سنة ١٨٨٢ إلى الآن قال ما معناه: "ويقيني يا إخواني أننا نجتاز الآن فترة كالتي اجتازتها تركيا في أعقاب الحرب الأولى، فالتشابه بيننا شديد من حيث الانحلال وضعف الروح المعنوية، وما جرته علينا الحياة الحزبية من انقسام جعل هم كل زعيم سياسي هو الفوز لشخصه ولمحاسيبه بأكبر الغنم، وترك ما دون ذلك حتى ولو كان استقلال البلاد وكرامتها ، وإنكم لترون أن الدستور كان أكبر نكبة مُنيت بها البلاد بعد الاحتلال، فقد شغلونا عن الكفاح في سبيل استقلالنا وقوتنا ، بالكفاح في سبيل كراسي الحكم والمنصب الزائل، فتفرقنا شيعًا ، وجعل كل منا يهدم الآخر بكل الطرق، شريفة أو غير شريفة، حتى وصلنا إلى هذا الحال، وأبلغ مثل على فشل الأحزاب والسياسة في مصر هو حادث ٤ فبراير

وسيم خالد: بعد ما استعرض كيف استقلت أيرلندا والتشابه الشديد بين حالتها وحالتنا، قال ما معناه: لا حل لقضيتنا إلا بحمل الشعب كله للسلاح، فالشعب الذي لا يعرف كيف يحارب لا يستحق الاستقلال.. لذا فأنا أرى أن تتحول مصر كلها إلى ترسانة وميدان، وبهذا وحده سنأخذ استقلالنا.. ومن حركة أيرلندا يجب أن يفهم أن الاستقلال حق يؤخذ ولا يعطى.

سيد خميس: بعد أن تلى فذلكة طويلة في تاريخ الثورات الاستقلالية بوصفه طالبًا في قسم التاريخ بكلية الآداب قال ما معناه:

"إنني سأكافح بعد خروجي من السجن بسلاحي الخاص في سبيل الوطن، وهذا السلاح هو سيف العصر الحديث البتار: هو القلم!"

(صيحات استنكار وصفير وهجوم شديد عليه)

الرئيس: لكل عضو الحق في أن يقول ما يشاء، فاتركوه لأن هذا جهده.

محمود مراد (في انفعال): أرجو أخذ قرار بأن الوطن بريء من كل كفاح من نوع كفاح السيد خميس!

(موافقة جماعية)

وبعد هذا أدلى الباقون بآرائهم وهي لا تختلف كثيرًا عما تقدم، ثم وقفت في ختام المناقشة وقلت: إنني أشكر وكيل النيابة الذي جمعنا، وما كنا لنجتمع أو يعرف بعضنا بعضًا لولا عبقريته وخياله الفذ، وإنني أشارككم في أن الحزبية قد فشلت في بلادنا فشلا ذريعًا، وأن

السياسة في بلادنا من نوع عاصر الاحتلال، وأشرب في قلبه الخوف والاستكانة، وقد استغل الإنجليز ذلك أبشع استغلال، ورأينا أخيرًا ذلك النصاب العجوز تشرشل يتكلم في مجلسهم وكأن وطننا إرث آل إليه من جده الإيرل المحترم، ورأينا من قبل ذلك المخلوق الوقح كيرلن يعجب حين أبلغه النقراشي مذكرة الجلاء ووحدة الوادي ظنًّا منه أن النقراشي لابد أن يكون قد جن ليطالب بهذا!

"إن المسئول عن هذا الهوان الصارخ، وهذا الإذلال المميت هو ذلك الجيل المتخاذل الذي لن يستطيع أن يموه طويلا فقد كشفه الشعب وفضحته الحوادث.. يجب أن يتنحى هذا الجيل، فإن من المستحيل أن تسير عقارب الساعة إلى الورا ء!".

وانتهت المناقشة بالقرار الآتي:

"على الشباب وحده أن يعد نفسه ويتقدم للموت، فذلك خير من أن يحيا حياة ذليلة!"

٢٠ أغسطس ١٩٤٦

حدث أمس أن اشتبك محجوب ووسيم في مناقشة حادة، وذهبت لأستطلع الخبر فعلمت أن الاثنين- وهما رئيسا تحرير الجريدتين اللتين اعتزمت إصدارهما داخل السجن- يتشاجران على استخدام محمود الجوهري وهو الرسام الوحيد ! وبعد تدخل اتفقا على أن يستخدم كل منهما الجوهري، أحدهما قبل الظهر والآخر بعده، وأقسم الجوهري يمينًا بعدم إذاعة أسرار أي مجلة للأخرى أو للقراء وكفى الله المؤمنين القتال!"

١٠ سبتمبر ١٩٤٦

الحياة رتيبة، والجو يسيطر عليه هدوء بديع – الجميع منصرفون إلى القراءة، وقد استحضرنا مجموعة كتب وروايات باللغات العربية والإنجليزية والفرنسية، واستحضرت مجلدًا لمجموعة كتب بالألمانية فأنا أعشقها..

إنني أميل إلى قراءة النوع الغرامي من الروايات، فإن لها تأثيرًا لطيفًا على أعصابي هنا، فضلا عن أنها تحليل للحياة ولوجه شيق من أعظم وجوهها وهو الحب.

يقول الألمان في مثل من أمثلتهم: " أن تُحِبّ وأن تُحَب لهي أعظم نعمة في الوجود" أي والله، كم أنا بحاجة لحب عظيم يملأ نفسي ويغذي قلبي... وبعد أليس الحب في مختلف صوره هو أسمى عواطف الوجود ؟!

٥ أكتوبر ١٩٤٦

انتهت جلسات الإحالة وصدر الحكم بإحالتنا إلى محكمة الجنايات لدور نوفمبر المقبل..

٢٠ أكتوبر ١٩٤٦

دعا وسيم ومحجوب إلى حفل لمناسبة قرب صدور الجريدتين، واشترطا للاشتراك في الحفل والتمتع بالتورتات الفاخرة والحلوى والشاي أن يكتب من يريد الاشتراك مقالا أو قصيدة يقدمها، واحتججنا على هذا الاستغلال بدون جدوى، ولما كنت لا أحتمل أن تفوتني هذه الفرصة فقد جلست أستوحي شياطين الشعر وكتبت قصيدة بعد عرق وفيها:

سلوني أجبكم أن قد مليحة

لأطيب عندي من طعام ابن خالد

فوالله ما لي للطعام شهية

وقلبي على الخلان يرغي ويزيد

وطعام "وسيم خالد" كان ولا يزال عروس يومنا..!

٢٣ أكتوبر ١٩٤٦

صدرت اليوم بعد طول شوق وانتظار مجلة "الهنكرة والمنكرة" ورئيس تحريرها "وسيم خالد" وهي مجلة فكاهية، وتحوي مواضيع شيقة وقفشات وصوراً كاريكاتورية لطيفة.. وقد هاجمني وسيم بالكتابة والكاريكاتور، واتهمني أنني أتسكع بجوار حائط سجن النساء، مما يضرب أسوأ المثل لباقي المتهمين! وبعد هذا الهجوم العنيف طالب بحرماني من الأطايب لمدة أسبوع على الأقل.. وقد أسرعت واعتذرت وأمري لله!

٢٦ أكتوبر ١٩٤٦

صدرت مجلة "ذات التاج الأحمر" وهي آية في الطبع والتبويب والتلوين، ولم أنجُ من هجومها أيضًا، وقد احتفظت بالعدد الأول منها..

٢٠ نوفمبر ١٩٤٦

أحمد الله فقد بدأت علاقتنا تتحول إلى صداقة عميقة بعد أن مرت فترة التهيب والكلفة، وإن أكبر الفضل في ذلك يرجع إلى الحملات الصحفية اللطيفة، ولو أن معيشتنا رتيبة إلا أنها شيقة على أية حال.

٢٥ ديسمبر ١٩٤٦

" إنه لغني ذلك الذي يرى الحياة اكتشافًا مستمرًا" ديهاميل

اليوم هو عيد ميلادي لا أدري لماذا تداعبني خواطري في ابتهاج ونشوة، فمنذ ثمانية وعشرين عامًا خلت، وفي مثل هذا اليوم، كان مولدي الساذج في تلك القرية الهادئة بالمنوفية.. سأذكر دائمًا هذا اليوم، وسأذكر أيضًا عشيرتي من الفلاحين الكادحين في بساطة ووداعة، فهذه الذكرى ترفعني فوق لؤم المدنية وخداعها ومظاهرها المتكلفة وأهلها التافهين.

سأذكر دائمًا بيئتي القروية الساذجة حيث تمتلئ النفوس بالإيمان بالله، وحيث يرجعون كل شيء إلى الله، فهناك تعلمت أن الله حي في كل شيء، وأن العبرة بنقاء السريرة قبل العلانية.

سأذكر محصول الثمانية والعشرين عامًا الماضية بفخر واعتزاز، وسأسير مرفوع الرأس غير خاشٍ أن يساء فهمي أو يؤول قصدي..

اللهم حمدًا وشكرًا فأنت وحدك القوي المتين

نشرت الحلقة الثالثة من المذكرات بتاريخ ١٣ أغسطس ١٩٤٨

اشترينا محرراً بأربع سجائر

أبى المتهمون في قضية الاغتيالات السياسية أن تضيع أيام سجنهم هباء، فأصدروا داخل السجن مجلة، كانوا يجررونها ويرسمونها ويطبعونها بأنفسهم - وكان الطبع عبارة عن كتابة المجلة كلها بالقلم الرصاص - ولم يكن عدد النسخ التي تطبع من المجلة يزيد عن نسخة واحدة، كان المتهمون يسجلون فيها خواطرهم، وينقدون حياة السجن، والحوادث العامة، وأشخاصهم نقدًا لاذعًا، وينفسون به عن أنفسهم، ويصلونها بالدنيا التي حالت بينهم وبينها قضبان من الحديد! وفي هذا الجزء من يوميات اليوزباشي أنور السادات يروي لنا كيف فكر المتهمون في إصدار مجلتهم وكيف أخرجوها للوجود.

أول يوليو ١٩٤٦:

اجتمعنا اليوم ونحن المتهمين في قضية أمين عثمان لأول مرة لنتعارف، وقد كان يسود الجو ريبة وشك شديدان، وكان جلنا لا يعرف الآخر، فقد كنت مثلا لا أعرف منهم سوى واحد فقط هو "عمر" إلا أن سرد أهوال سجن الأجانب قرب بين نفوسنا على الفور، فاقترحت أن نفكر في كيفية النهوض بحالتنا وجعل حياتنا هنا شيئًا محتملا بقدر الإمكان.

٣ يوليو ١٩٤٦

تقابلنا اليوم ثانية وناقشنا الحال وانتهينا إلى القرارات الآتية:

١. يصير توزيع جميع الأطايب (الحلويات وما شابهها) التي تأتي لأحد المتهمين على الجميع.

٢. على أولاد الناس الطيبين الذين يأتيهم طعام من منازلهم أن يشركوا أولئك الذين يأتيهم طعام المتعهد رديء، وليس فيه التشويق الكافي؛ إذ إن الأكل هو المتعة الرئيسية أثناء النهار.

٣. التفاهم مع إدارة السجن والسماح لنا بشطرنج، وكوتشينة، وكذلك بالتدخين.

٤. على كل من يرى امرأة جميلة في شباك سجن النساء أن يخطر الباقين لمشاهدتها أثناء الطابور، والغزل ممنوع، ويكفي بالمشاهدة أو المصمصة فقط.

٥. إصدار مجلتين أسبوعيتين تتضمنان الحوادث العامة والتعليق عليها، ونقد المتهمين أنفسهم والتعليق على ما يدور من حوادث في السجن، هذا بخلاف أي مواد أخرى يتفنن في إضافتها وابتكارها رئيسا تحرير المجلتين.

وقد عهدنا إلى هيئة منا أن تتولى تنفيذ هذه القرارات.

١٠ يوليو ١٩٤٦:

ما أجمل الحركة بعد السكون.. المكان هنا يطن كأنه خلية نحل، فبينما أخذ المتهمون في استحضار الكتب والمؤلفات والروايات، نجد رئيس تحرير المجلتين المزمع إصدارهما وهما "وسيم خالد" و "محجوب الجابري" يتقدمان خطوات كثيرة في الاستعداد، وقد أخذ كل منهما يتفنن في اختيار الأقلام الملونة والورق، وقد سرت إشاعة أمس أن المقالة الجيدة أو القصيدة الموزونة سيكون ثمنها سيجارة. ولا شك أن ضخامة التمويل هذه تبشر بنتاج رائع فالسيجارة هنا أنذر من الذهب.

١٧ يوليو ١٩٤٦

القافلة تسير، ولا زالت الاستعدادات تجري لإخراج الجريدتين، وقد حدث أمس أن فوجئنا بصراخ شديد صادر من غرفة الجلوس رقم ط٥، فاتجهنا حيث وجدنا وسيم خالد ومحجوب مشتبكين في عراك عنيف من أجل محرر هو عمر أو علي، كل يريد أن يحتكر مقالاته وإنتاجه فاتفقنا على حل المشكل بعمل مزايدة على المحرر بالسجاير، وكان وسيم هو الرابح لأنه اشترى المحرر بأربع سجاير وكفى الله المؤمنين القتال.

أغسطس ١٩٤٦:

المجلة في خطر الآن لأن الضابط النوبتجي صادر دستة أقلام ملونة مستوردة في الزيارة في الوقت الذي تمكن فيه وسيم من استحضار أقلامه وقد توترت العلاقات بين هيئتي تحرير الجريدتين؛ لأن وسيم وشركاه «بيطلعوا» لسانهم ومحرريها.

اللهم أنقذنا من الصحافة والصحفيين.. أصبحنا ولا هَمَّ لنا إلا فض إشكال الجريدتين، ويظهر أن حس السبق الصحفي ستفسد علينا معيشتنا.

حدث أمس أن استحضر محجوب ومدحت ورقًا من نوع فاخر لهذه المجلة وحفظوه لدى مدحت، فما كان من وسيم وعصابته إلا أن انتهزوا فرصة وجود مدحت في دورة المياه وسرقوا الورق وبعض المسودات.. وكانت "وقعة سودة" لولا توسطنا نحن أولاد الحلال! وقد ساوم وسيم على إخراج مصطفى حبيشة من تحرير المجلة فأخرج وأعيدت الأوراق والمسودات.

استيقظنا اليوم لنرى في غرفة كل منا إعلانا صادراً في تحرير "الهنكرة والمنكرة – وهو الاسم الذي اختاره وسيم لمجلته – يحوي أفظع الشتائم، ويتهم محرري الجريدة الأخرى بأنهم مأجورون يتقابلون في إدارة السجن، وأن محجوب شوهد مع الضابط النوبتجي في خلوة، بينما وسيم ينحدر من ذرية خالد بن الوليد العربي القح.. وفي نهاية الإعلان يتوعد وسيم محرري المجلة المنافسة.

اللهم الطف بنا من هذا الجحيم

سبتمبر ١٩٤٦:

قاتل الله البروباجندا؟ اليوم نظمت هيئة تحرير المجلة موكبًا مر في طرقة السجن يتقدمه محجوب ومن خلفه مدحت يعزف على مندولين مصنوع من إستك الكلسونات ومشدود على علبة فواكه فارغة، وسعيد يحمل طبلة مصنوعة من ورق مشدود على صحن المياه المنصرف لنا، وسار الموكب والمسجونون يصفقون ويهللون إلى أن وقعت الطامة، وجاء ضابط السجن على هذا الضجيج، وكان من نصيبنا أن أقفلت علينا الغرف طيلة اليوم وهددونا بقفلها طيلة الأربع والعشرين ساعة إن عدنا ألا قاتل الله البروباجندا.

دعانا اليوم مدحت إلى وليمة دسمة لمناسبة قرب صدور المجلة وانتهز هذه الفرصة فوزع على كل منّا سيجارة هدية، وألقى خطبة طويلة في فوائد الصحافة الحرة، وكيف أن المجلة هي جريدة كل مصري، واختُتمت الحفلة بزجل لمحجوب كله تشويق للمجلة قال فيه:

يا عواذل موتوا من ناركم دي ذات التاج طالعه لكم!

أكتوبر ١٩٤٦:

السكون ثانية، والهدوء العميق.. هيئة تحرير المجلة لا ينزلون طابور الصباح، ولكنهم مجتمعون بصفة مستمرة طوال اليوم.. المسودات تحرق، والأقـلام يعاد بريها أكثر من مرتين ترفض هيئة التحرير الاشتراك معنا في الأكل أو المناقشات، وترتفع في الجو مئات علامات الاستفهام، لا شك أن هذا إيذان بمولد شيء عظيم أننا نرتقب بشوق ولهفة.

٢٦ أكتوبر ١٩٤٦:

طلع الصبح وطلعت علينا المجلة، يا إلهي ما أجمل أن يشرق النور فيبدد ظلام الانتصار ولهفة الشوق! ها هي مجلتنا بين يدي، وسأحتفظ بها تذكاراً لهذه الفترة ولعلي أهديها لقومي في يوم من الأيام.

وكان العدد الأول من ذات "التاج الأحمر" يحمل تاريخ ٢٧ أكتوبر ١٩٤٦، ومن العدد الأول اقتطفنا تلك الفقرات:

الفقرة الأولى: موال "يا غلبي أنا" وقد جاء فيه:

الأوله بقتل أمين عثمان تهموني وأنا مظلوم ليه تشنقوني.

والثانية ببطح مصطفى النحاس سجننوني وليه يا قوم تجنوني

والثالثة ع الاتفاق الجنائي لاموني كفاية هموم وسيبوني.

والفقرة التالية أشبه بالبرامج الإذاعية، ومن بينها:

الساعة ٥ حديث علمي للأستاذ القدير "محمود كريم" عن الأجناس الملونة.

الساعة ٦ حديث الأطفال الأسبوعي للمربي الفاضل بابا أنور

نشرت الحلقة الرابعة من المذكرات بتاريخ ٢٧ أغسطس ١٩٤٨



أول ديسمبر ١٩٤٧

... وأخيرًا بدأ نظر القضية بعد عامين طويلين طفحا بالألم، ولكن الله لطيف وجميل، إذ شاءت إرادته أن يحنو ويرحم، فملأ نفسي بحلاوة الأمل، وها هو ذا الأمر قد أوشك أن يبين، وها أنا ذا داخل القضبان في الغرفة رقم ٥٤ أتحدث إلى نفسي حديث المسافر الذي أوشكت رحلته على النهاية، فهو تعب من طول الطريق، ومن طول ما تحمل من مشقاته، وهو جزع من صدمة الوصول ورهبة اللقاء؛ لأن نفسه قد أذابها الأمل، وأحرقها الفراق..!

٢ ديسمبر ١٩٤٧

طالما اشتقت لرؤية أولئك السادة الذين يطلقون على أنفسهم زعماء، ولقد كانت فرصة جميلة تلك التي أتاحتها لي القضية لأراهم يؤدون الشهادة، وكم طابت نفسي حينما تولى المحامون تشريحهم أمام منصة القضاء.. كان يخيل إليَّ أنني أشاهد "صندوق الدنيا" يعرض:السفيرة عزيزة، ويونس الجميل، والفارس الغضبان!

وكان مصطفى النحاس باشا أول من طالعنا، وهنا أقف قليلا وأعود بذاكرتي إلى الوراء، فكم أحفظ له من ذكريات..

أذكرني في العاشرة من عمري، وكنت أقطن كوبري القبة، وأذكر كيف كنا نجتمع نحن "أولاد الحتة" لنحيي الرئيس الجليل كل ليلة عند عودته من بيت الأمة إلى مصر الجديدة مارًا بضاحيتنا.. وأذكر جيدًا كيف كانت تتملكني الرهبة لهذا اللقاء العابر...

وأذكره وأنا في السادسة عشرة، حينما عاد من أوروبا ولقبه "ذو الرياسات الثلاث" وقصفت له المدافع وقرعت له الطبول، وكانت هذه الطبول تلك المدافع إيذانًا بنهاية البداية، إذ ولدت معاهدة ١٩٣٦...

ثم تقفز بي الأيام فأذكره وأنا في الثالثة والعشرين حاكمًا عسكريًا تولى الحكم في ٤ فبراير سنة ١٩٤٢، وكانت هذه بداية النهاية...

انتهى بي الأمر أن أراه أمس يقف في ساحة القضاء المقدسة.. تكلم النحاس باشا وأسهب في الحديث، واجتاز مواطن الحرج في غموض شعرنا به وأسفنا له...

١٠ ديسمبر ١٩٤٧

الصور تتوالى في صندوق الدنيا..!

رأينا حسين سري باشا على شاشة الصندوق أحسن من يمثل "نفشة" الديك الرومي، وانتفاخ الأوداج

ورأينا هيكل باشا يشهد بما تفوه به كيرلن تعديًا وتحديًا..

ورأينا حافظ رمضان باشا يقول: "أنا لا أسمع إلا بأذن واحدة، ونصف ما أسمعه بها كلام فارغ" وكانت حكمة..!

ورأينا زكي علي باشا يشهد شهادة القاضي الدقيق، ويقرر الحقيقة في قوة ولياقة..

ورأينا بهي الدين بركات باشا يتحدث في السياسة حديث "الجنتلمان" المتزن في غير حزبية، ثم انتقل إلى الاقتصاد، فكان العالم الواثق من نفسه، وأقر بوضوح خراب البلاد على أيدي عصبة السياسيين وحليفتهم..!

وسمعنا وسمعنا..

سمعنا عجبًا وألمًا، ورأينا على المشرحة أولئك الذين قادوا البلاد خلال ربع قرن أو يزيد، فما تغير رأيي المتواضع فيهم أبدًا..!

يا قومي يا مواطني: اعلموا أن السياسة فاشلة في بلادنا على وجه لا يصدقه العقل!

يا قومي لن يغير الله ما بنا حتى نغير ما بأنفسنا.

ديسمبر ١٩٤٧

أدى رجال البوليس السياسي الشهادة، وأداها أيضًا وكيل النيابة المحقق، والنائب العمومي السابق سيبقى هذا الإجراء فخرًا وعلمًا على قدسية العدالة وسمو قضائنا ونزاهته، فهنيئًا لك يا عبد اللطيف بك أنت وحمدي بك وخليل بك.. كان البوليس السياسي وقتذاك أداة للدس وخادمًا للمستعمر وللشهوات الحزبية، وما عهد بدر الدين وفلبيدس وقضية القنابل منا ببعيد، ومن سخرية القدر أنهم أحاطوا أنفسهم وأعمالهم بقدسية خافها الجميع، ووافق عليها الجميع أيضًا.. ولطالما فاحت من أوراقهم أبشع الخيانات والفضائح.

لقد كان درسًا بليغًا الذي لقنته المحكمة لأولئك القوم، سيذكرونه وسيذكره الجميع.

٣٠ يناير ١٩٤٨

ويجعل الله بعد عسر يسراً

إلى هذا الوقت كان وجه القضية مظلمًا يحيط به الغموض، ولكننا الآن نضحك ملء أفواهنا وبكل قلوبنا، لأول مرة في هذا المكان، فقد أنزلت المحكمة قضاءها العادل بالعابثين.. إننا نضحك ونبكي في وقت واحد..! يا رب، إنها هستيريا الانتصار بعد ظلام الهزيمة.. لم يعد يهمنا حكم المحكمة أيًا كان، فقد طابت نفوسنا لهذا الحكم الابتدائي.

٢٠ فبراير ١٩٤٨

استخف بنا الفرح، فنظمنا أمس لأول مرة مهرجانا نفَّسنا فيه عن نفوسنا كربًا كان حبيسًا مكتومًا، وكم يطيب أن أروي في هذه الصفحات وصفًا لهذا المهرجان "الهستيري"، لعلي أتمتع بقراءته في الخارج في يوم من الأيام:

كان المهرجان سهرة في قصر هارون الرشيد، واشتركنا جميعًا في وضعه وتمثيله وإخراجه، والاستمتاع به في آنٍ واحد..!

وكان توزيع الأدوار كالآتي:

أنور السادات: هارون الرشيد (الخليفة).

حسين توفيق: السياف عبد الله.

السيد خميس: القهرمانة وكبيرة القيان.

سعيد توفيق: كبير الحجاب.

مدحت فخري: شهرزاد الراقصة المغرية.

عمر أبو علي: إسحق الموصلي.

أحمد وسيم، محمد كريم ومحجوب (فتيات الكورس).

الجوهري: بائع اللب.

مراد: الخواجة ورئيس وفد الفرنجة.

وتبدأ السهرة بأن يشير الخليفة إلى القهرمانة لتدير العزف والغناء، فيرتفع صوتها هي وفتيات الكورس في توشيح جميل:

بالذي أسكر من حمر اللما

كل مسجون أسيف وحنا

والذي أجرى دموعي عندما

أخرج... والظلم سوا

ويطرب الخليفة فيستعيد النغم مثنى وثلاث، ويطرب الحضور فيندفع الجميع في جو كله طرب وحبور، ثم يهدأ الجو، ويشير الخليفة إلى القهرمانة لتغني أحدث ألحان الموصلي قائلا في نشوة:

"أطربينا يا قهرمانة وابعثي في الجو أشهى الألحان، ولتغن القيان، وليحرق البخور في أرجاء المكان".. فتنحني القهرمانة أدبًا وخضوعًا، وفي حنان ورقة يرتفع الغناء فيعم الأرجاء:

جانا الخليفة جانا والسعد أهو ويانا

في مجلسه حيَّانا وبخمرته سقانا

وتأخذ القهرمانة والقيان في ترديد النغم على مختلف الألحان، والموصل يهتز للأوزان، فيأخذ الطرب بمجامع الخليفة فلا يتمالك من أن يندفع ويرد على القيان

أنا جيت لكم والله يا ولاد أنا أحبكم أوي أوي يا ولاد

أنا جيت لكم أنا جيت دا الاتهام لخبيط ! !

وترتفع في الجو النشوة، ويتمايل الخليفة يمنة ويسرة، ويعم السرور ويعبق البخور.. وهنا يدخل كبير الحجاب مستأذنًا في دخول وفد الفرنجة ليقدم الهدايا للخليفة، فيأذن ويدخل رئيس الوفد والمجلس كله وقار وسكون، والخليفة معمم بعمامة الخلافة الشاهية، ويقدم رئيس الوفد للخليفة هداياه النفيسة من السجاير المعدومة في مملكة الخليفة، ثم يطلب باسم عاهل الرومان عقد معاهدة تحالف وإخاء، فيقف السياف عبد الله معارضًا في هذه المعاهدة "ويزوم" الحضور ويزمجرون ويطلبون إلى الخليفة ألا يتعاون مع الأجانب الذين لا يحفظون العهود ولا يحترمون الحدود. ويدير الخليفة المناقشة في هدوء، ولكن يندفع السياف طالبًا السماح له بقطع رقبة رئيس وفد الفرنجة. وفي نفس الوقت ترتفع في المكان أصوات تقول: "اقلب... اقلب... بلدي"،

فلا يسع الخليفة إلا أن يشير إلى القهرمانة فتندفع هذه هي والقيان في لحن بلدي:

طل على الحليوة من طحان البيت

جلت الحمر في السما واش دلدله عالحيط

يا يا يا يا بوي يا بوي

ثم يعود الوقار إلى المجلس ثانية ويهدِّئ الخليفة من روع القوم، ويؤكد أنه لا يتعاون مع الأجانب إلا ندًّا لند على أساس احترام حدود الخلافة.. ويهدأ السياف، وينصرف رئيس وفد الرومان مودِّعًا بالشتائم والسباب..

ثم يطلب الخليفة إلى القهرمانة أحدث مواويل الموصلي التي تبعث في النفس الصبر والسلوان، فننشد مع القيان:

نامت عيونك وعين الله ما نامت

ما في ولا شدة على مخلوقها دامت

وإن دامت الشدة ما يدوم صاحبها

راحت ليالي الهنا يا ليتها دامت

هنا يطرب الخليفة ويستزيد، وتنشد القيان وتعيد، وتندفع الراقصة المغرية شهرزاد في أحدث الرقصات على نغمات الموال، ويصيح الخليفة من فرط النشوة:

هدهدوني هدهدوني

أطربوني أطربوني

ويـردد الجميع كلمات الخليفة، ويضج المكان بمختلف الألحـان، وتعيد القيان في نشوة وحنان... وينتهز بياع اللب هذه الفرصة فينادي على بضاعته بصوت نشاز، فيأمر الخليفة بإخراجه من المكان، ويحل وقت العودة إلى الزنزانات فينتهي الحفل بين رنين الضحكات، وباسم الثغور، وبالغ البهجة والحبور... وغضب السجانين وصك الأقفال..!

٢٠ مارس ١٩٤٨

يسيطر المرح على الجو برغم التأجيلات المتوالية.. عاودنا نشاطنا السابق، فالقراءة على أشدها، والكتب تنهمر علينا من الخارج، وعاد الطلبة من المتهمين يفكرون في مدارسهم بعد أن أهملوا ذلك سنتين أو أكثر، وكل يرسم لنفسه الطريق الذي سيسلكه عقب خروجه.. الروح المعنوية في أقصى درجات ارتفاعها!

إنه الأمل بعد طول انتظار... اللهم حقق لنا الآمال...

٣٠ مارس ١٩٤٨

حدث اليوم أن كنا في طابور الصباح، فقدم إلينا المدعو عبد الله زيدان مساعد العشماوي، وجعل يحدثنا عن عمليات النبض، وكان حديثه مدار دعابتنا طول اليوم!

١١ أبريل ١٩٤٨

ترافعت النيابة أمس واليوم، وقد استهل الأستاذ أنـور حبيب مرافعته أمس استهلالا خالدًا هز مشاعرنا، وأبهج قلوبنا ونحن جلوس في قفص الاتهام، واليوم أتى النائب العمومي "لينسخ" ما قاله الأستاذ أنور، ولكن هيهات.. لقد عاب على تشبيهات وردت في حق الخليفة على لسان الأستاذ أنور، ونسي أننا شتمنا أكثر من مرة من منبر برلمان الخليفة الموقرة، ونسي سنة ١٨٨٢، ونسي فظائع المستعمرين، ونسي أرواح الشهداء إلى اليوم!!

٢٤ أبريل ١٩٤٨

بدأ الدفاع، وهو آخر مراحل هذا الجيل من السجن والاتهام..

أبريل ١٩٤٨

لأول مرة منذ أكثر من سنتين سمحت النيابة للمرضى منا الذين لا يجدون علاجًا في السجن بالخروج تحت الحراسة للعلاج عند الأطباء الخصوصيين على نفقتهم الخاصة.. وأول من سمح له بذلك هو مدحت فخري، وقد عاد اليوم يحدث حديثًا عجبًا.. لقد جلس على كراسي من الجلد.. وتناول القهوة باللبن عند الدكتور! وفي طريقه إلى العيادة رأى ثكنات قصر النيل بعد أن آلت إلى أصحابها، ورأى السماء غير مخططة بقضبان الشبابيك، وقال: إنها واسعة والنظر إليها يبهج النفس..! ورأى النيل.. ورأى ورأى، مما أعاد القاهرة إلى أذهاننا بعد أن كدنا ننسى معالم الحياة فيها..!

يونيو ١٩٤٨

فجأة.. ودون أن يعلم أحد هرب حسين توفيق!!

لقد وصلنا الخبر أول ما وصل على وجه السجانين والضباط، ثم انهالت علينا القيود والتشديدات، وعدنا إلى سالف الجو بالتكهنات والخرافات، ثم هرب فكان سببًا فيما نزال بنا من كبت وإرهاق، اللهم سامحه والطف به وبنا.

٧ يوليو ١٩٤٨

انتهى اليوم الدفاع، وتأجلت القضية إلى جلسة ٢٤ يوليو للنطق بالحكم.

٨ يوليو ١٩٤٨

بدأ اليوم رمضان

ولرمضان في النفس رهبة ونشوة، فالنشوة وليدة التكريم الذي خص الله به هذا الشهر دون بقية الشهور، وهي وليدة المجهود الذي يبذله الإنسان في مغالبة نفسه للتحكم في شهواته، وما تعرض له من مغريات والمزيج من هذه النشوة وتلك الرهبة كفيل بأن يشغل الإنسان فكره وجنانه، وحسه ووجدانه، بحيث لا يبقى لغير هذين العاملين محل في النفس، ولكن.. حل علينا رمضان برهبته ونشوته، والنفس مشغولة كأشد ما يكون الانشغال والقلب يتلهف.. والانفعالات تعتمل في عنف وهدير، ولا عجب فنحن اليوم على أبواب المصير..

لا أستطيع أن أصور ما سيكون عليه الحال خلال هذا التأجيل للحكم، ولكنني جزع من طول هذه المدة.. جزع من فرط ما أخشى من الغيب، ولكن.. لم الجزع ولِمَ الخوف يا نفس؟!

ألم يقل سبحانه وتعالى: {قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا}.. أليست حياتي هذه من صنع الله وتيسيره، وهو الذي يعلم ما في السموات وما في الأرض وما بينهما؟!

نشرت الحلقة الخامسة من المذكرات بتاريخ ٣ سبتمبر ١٩٤٨

٣٠ شهرا في السجن

في رأس برج بابل ..!

بقلم: أنور السادات

١٠ يوليو ١٩٤٨

لا شيء يزعج النفس ويشغل القلب كالانتظار، فنحن الآن في شبه غيبوبة، يتراءى لنا الماضي بأطيافه وذكرياته، وكأنه حلم يبتعد شيئًا فشيئًا، ويسيطر علينا في حاضرنا شعور لا يمكن وصفه أو تحديده، فتارة هو مزيج من القلق والجزع، وتارة هو الخوف المختلط بالأمل، وتارة أخرى هو "تشكيلة" من عواطف متباينة جمعت هذا وذاك..!

والنتيجة أننا في شوق ورهبة.. وخوف وقلق.. وجزع وأمل..

إنه الانتظار، وقديمًا قالوا عنه: إنه "يورث الاصفرار..."!

١٢ يوليو

عاد نظام "الشلل".. فأنا أرى الآن كل "شلة" منسجمة يجلس أفرادها وحدهم، حيث يتدارسون – على ما يظهر – أمرهم بعد الحكم.. فمنهم من يأمل في الإفراج، ومنهم من ينظر إلى المستقبل نظرة سوداء، وبين هذا وذاك آخرون في حالة "توهان"، فبينما يؤلف مدحت سعيد ووسيم ومحجوب "شلة بيضاء" نجد عمر والجوهري وخميس "يندبون بشقافة"!

١٤ يوليو

أطلقنا على وسيم لقب "ابن الناس الأكابر"؛ لأنه طالما أطعمنا بشهي الأطباق.. وأمس كانت إحدى هذه الأكلات الطيبة، ورأينا أحدنا - وليس هو مدحت - يبكي وهو يأكل من فرط اللذة..! وقد دعونا الله أن يربط مصيرنا بمصير وسيم، و "يا نعيش سوا يا نموت سوا"!

١٧ يوليو

اليوم طويل جدًا، ورمضان يزيده طولا على طوله!

جلسنا أمس نفكر في حالنا، وكلما مضى الوقت زادت الكآبة، وبينما نحن على هذا الجمود انبرى محجوب، وقال: "اسمعوا يا جماعة.. سأروي لكم قصة شاب ستجدون فيها تسلية وطرافة، وهي حقيقة في كل حرف من حروفها، فما رأيكم؟!"

وتوالت الاحتجاجات لا لشيء إلا للمعارضة، ولما هدأت بدأ محجوب يروي القصة فقال:

"تبدأ قصة فتانا - واسمه شهاب - في قرية هادئة من قرى الريف عندما يسمع الناس في أحد منازلها صراخًا، فيجتمعون ليعرفوا سببه، وليقدم كل منهم ما يستطيع وفق التقاليد القروية السمحاء، فلا يلبثون أن يفاجئوا بالزغاريد، ثم يقال لهم إن "الأفندي" هنا هو والد شهاب؛ إذ جرت العادة في القرية أن يطلقوا هذا اللقب على المتعلم تكريمًا وتمييزاً.

"ويندفع القرويون وزوجاتهم، كل يحمل ما تسمح به حالته، ويدخلون الدار في سباق لأن "الأفندي" غائب جنوب الوادي في عمله، وتدخل القرويات على الأم يهنئنها، ويبقى الرجال في صحن الدار حيث تخرج إليهم القابلة تحمل المولود الذي لا ينفك عن البكاء والصراخ!

"ويشب الطفل مع الأيـام، فلا يرى من حوله إلا "الهدهدة" والبساطة، حتى إذا ما بلغ الرابعة أرسلته جدته إلى "كُتَّاب" القرية ليتعلم القراءة والكتابة، ويحفظ القرآن كما أمر أبوه، فيجفل أول الأمر من رهبة "العريف" و"فلقته"، ولكنه لا يلبث أن يعتاد هذا المنظر على مر الأيـام، بل أكثر من هذا يشتعل وجدانه، ويطرب حسه حينما يردد النشيد الذي علمه إياه العريف، والذي استقبل به أهل المدينة محمدًا رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومطلعه:

طلع البدر علينا　　　من ثنيات الوداع

وجب الشكر علينا　　　ما دعا لله داع

"ويبدأ خيال فتانا يتفتح شيئًا فشيئًا، فكل ما حوله ينطق بالجمال والـروعـة.. ويعود "الأفندي" من الجنوب، ويصطحب أسرته إلى القاهرة حيث استقر، ويبدأ الفتى مراحل تعليمه، وقد أورثه الريف بساطة في الطبع، وعمقًا في الخيال، واعتدادًا بالنفس، ويتدرج في التعليم حتى يصل إلى نهاية الدراسة الثانوية وهو ما يزال ريفي الطبع، نافرًا من المدينة وزخرفها، ومنكرًا لزيف أهلها وتكلفهم، فما يكاد ينتهي من سنته الدراسية حتى ينطلق إلى الريف مهبط وحيه وغذاء خياله، وقد ملك عليه مشاعره ما سمعه من أبيه عن "نابليون" وعظمته الخالدة، وكيف سطر تاريخه بحروف من البطولة والشجاعة، وكيف رفع وطنه من خزي وتفكك وفرقة وانهيار، فلم يلبث أن لقي مصيره المعروف..

"وتلفت الفتى حواليه ليرى بلاده مغلوبة على أمرها، وليطالع في صحفها عجبًا، وفي كتب تاريخها ما هو أعجب.. ويشاء القدر أن يخر صديق له برصاص المغتصب وهو ينادي بعزة وطنه:

"ويشاء السميع العليم أن تطيب نفس الفتى فيلتحق بعد دراسته الثانوية بمعهد عسكري أرضى ميوله ووافق هواه، وكان التحاقه به إيذانًا ببدء المرحلة التالية في ميدان الحياة والكد، فما كادت دراسته في ذلك المعهد تنتهي ويتخرج حتى بدأت شخصيته تتحدد، وآماله تنمو وتتجدد، فكان أول ما فكر فيه: كيف يوفق بين شخصيته ووضعه الجديد، وبين أهدافه وآماله التي ثبتتها الأيام رسوخًا في قلبه، وزادها فساد الحال وثوقًا في عقله، فانتهى من تفكيره إلى أن خدمة الوطن ممكنة في كل وقت، وعلى أي وضع، بل هي واجب حتمي على كل من أنجبه الوطن.. فراح يعمل في هذا السبيل جاهدًا وهو لا يخشى شيئًا؛ لأنه اقتنع بأن الأرض وطنه، وأن الكفاح عنصر أساسي في حياة أي رجل، وأن أشرف كفاح وأطهره هو ذلك الذي يهبه خالصًا للوطن، ففضلا عن أنه سبيل القوة والحق على الأرض، فهو عبادة وحمد لوارث الأرض، وواهب الحياة والموت!

"وتمر الأيام وصاحبنا يعمل في غير كلل لتحقيق مثله وأهدافه، ولكن عينًا خبيثة يهولها ما تراه من أمره، وتخشى ما قد يصيبها من أهدافه، فلا يلبث أن يرى نفسه مسرحًا من سلكه، مرسلًا إلى "مكان ما" ليبقى فيه بلا حراك! وهكذا خسر منصبه وفقد حريته، فكان ذلك أول خطوة من خطوات المجد بينه وبين نفسه.. وسأكتفي اليوم بهذا القدر من القصة يا جماعة؛ لأن موعد إغلاق الزنازين قد حان، ولكنني أعدكم أن أكمل لكم الجانب الشيق من هذه القصة غدًا لتروا كيف استطاع صاحبنا أن يسوس الحياة ويجعل منها حلمًا جميلا، وقصة هي في مبناها ومعناها قصة الحق والقوة والجمال".

ووقف محجوب عند هذا الحد، وكلنا شوق ولهفة لسماع بقية القصة حتى لقد ألحَّ عليه بعضنا أن يكتب البقية ويرسلها إليهم في الزنازين ليطالعوها، ولكنه أبى إلا أن يصمت وجميع

ألوان السباب تنصب عليه من فرط ما شوقنا..

لقد مر يوم شيق والحمد لله، فاللهم الطف بنا في الباقي..

٢٠ يوليو ١٩٤٨

لم يستطع محجوب أن يتم قصة شهاب؛ لأننا منذ يومين مشغولون بالأحلام التي هطلت كالمطر – ويظهر أن للحالة النفسية المسيطرة علينا الأثر الأول في تكاثرها!

فقد رأى مدحت في المنام أنه يلبس ثيابًا بيضاء ويركب حصانًا أبيض، ويسير به الهوينا في نادي سبورتنج! ولما التقينا رفض أن يكلمنا لأنه من "الأسياد" ونحن فلاحون..!

وقد نال جزاءه على ذلك بأن فسرنا له الحلم ألعن تفسير!

ورأى عمر في المنام أنه "معزوم" في مأدبة كبيرة فيها ما لذ وطاب، ولكنه كلما مد يده ليتناول لونًا من ألوان الطعام تحول في يده إلى لب أو حمص، حتى "اتقطع قلبه" على حد تعبيره! وفجأة رأى "العزومة" تنقلب إلى عنبر من عنابر السجن، والطعام يتحول إلى "يمك" من يمك السجن، فاستيقظ مهمومًا متألمًا، ورأى محمد كريم في المنام أنه قد نبت له ذيل، وأنه كان يبكي خجلا من أن يعرف زملاؤه ذلك!

٢٢ يوليو

في كل زيارة لأي متهم منا تأتينا أخبار عجيبة! فقد قيل أولا: إن المحكمة ستؤجل الحكم مرة أخرى لإتمام المداولة.. وكان هذا الخبر أشبه بالصاعقة.

ثم جاء خبر آخر أن الأحكام كلها بالأشغال الشاقة، وقد أكد مصدر هذا الخبر أنه سمعه خلسة أثناء تداول المستشارين..!

وقال خبر آخر: إن الحكم سيؤجل إلى ما بعد فترة الإجازات، وأن المستشارين قد بعثوا بعائلاتهم إلى المصيف، وهكذا قضينا الأيام الأربع الأخيرة في حرب إشاعات، لا يعلم ما نعانيه منها إلا الله!

٢٤ يوليو (مساء في حلوان)

قل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقًا.. فقد قال القضاء كلمته، وإذا هي تقرر أني بريء مما أرادوا أن يتهموني به!

وهاأنذا أكتب هذه الكلمات من اللوكاندة، ولا يزال السجن يسيطر على فكري وحسي وخيالي..

إن في رأسي زحامًا كبرج بابل.. حتى أصبحت لا أستطيع الكتابة، ولا أستطيع القراءة، ولا أستطيع حتى التفكير.. اللهم لك الحمد حتى ترضى...

نشرت الحلقة السادسة والأخيرة من المذكرات بتاريخ ١٠ سبتمبر ١٩٤٨



بقلم: أنور السادات

كان لي في السجن ١١ ولدًا..شاءت إرادة الله أن تعوضني عن مرارة الأسر وذل السجن نعمة هي من خير النعم أضاءت جوانب نفسي، ولطفت من حدة ألمي، إنها نعمة الأبوة لأحد عشر ولدًا ، كانوا يقيمون معي في السجن ويسمونني بابا أنور.

لقد كانت أيام الأب وأبنائه كلها شدة، ففي الوقت الذي كنا نحاول فيه التغلب على سأم الأيام أرهقنا الزمن بأحداث وأرزاء، فعرفنا معًا سجن الأجانب وسجن مصر، وقاسينا معًا هول السجن وصنوفًا من الكبت والإرهاق، وأمضينا ليالي كالحة أسود من حنك الغراب، ولكن كان لنا دائمًا في علاقاتنا سد منيع يحمينا غوائل الألم، ويفيض بألطف وأحلى ما يروي النفس ويجددها على مر الأيام.

وهاهم أولادي أبنائي أقدمهم في سطور قليلة لمن لا يعرفهم من الناس.

السيد خميس



الدكتور: دكتور في الآداب – طبعًا لأنه في كلية الآداب، وهو الطالب الوحيد بين المتهمين الذي ثابر وهو في السجن على دروسه، وكان أبدًا المشغول بمستقبله إلا أن للدكتور شخصية لطيفة كانت محل قفشاتنا باستمرار فهو يعنى بأمر ملابسه وكلامه وعرضهما على سجن النساء وفي الجلسة على طريقة (دون جوان) الذي يخلب لهن.

حسين توفيق



جموح في الشخصية واندفاع في تقدير الأمور! حدث أن اقتنع في مستهل التحقيق بالاعتراف فاندفع كالسيل، بل أقنع الجميع فكان ما كان، ثم عاد واقتنع بالإنكار فتراجع بنفس القوة ونفس الاندفاع! إذا جلست إليه لتناقشه في أمر من الأمور فهو العاقل الهادئ، بل وأكثر من ذلك، ترى شخصًا خجلا لطيفًا وروحًا سمحاء، فإذا ما تعرضت المناقشة لأمر يخالف ما يوحي إليه به عقله تغير العقل وانقلب الهدوء إلى ثورة تتخطى الحواجز والحدود.

محمود الجوهري



"خميرة العكننة": استمر الجوهري يسبب لنا كهربة الجو مدة سنة أو أكثر ونحن لا نشعر، إلى أن اكتشفنا ذلك، ومن هذا التاريخ أعلنا عليه حربًا كان من أثرها أنه أصبح هو الذي يتعكنن باستمرار.. كما يأخذ الرأي المضاد في أي مناقشة لا لشيء إلا "للقريفة" والفن..

أحبه لأنه مخلص يرعى الصداقة وأرجو له "عكننة وقريفة" !!

سعيد توفيق



"أشعب".. سعيد ابني "أشعبي" بحق! فحينما يستعمل أحد صابونته يعلو صراخه، وحينما يشاركه أحد صنفًا طيبًا يبكي من هول ما يتكبده أهله من مصاريف ويشكو لطوب الأرض!! وحرنا في أمره، ولكن همس هامس أن هذا طبعه، فقد كان قبل السجن مولعًا بتربية الأرانب والدواجن في المنزل، وبرغم أن أكل هذه الدواجن كان على حساب المنزل إلا أنه كان يبيعها لأهله بالميزان والتسعيرة التي تنم عن الجشع.

محجوب الجابري



يظهر أن نشأته وإقامته بين الفلاحين كان لهما ذلك الأثر الذي يلمسه في الإنسان لأول ما يراه، فهو طيب سليم الطوية.. ففي الأوقات التي كنا لا نجد فيها سجاير، كان عمر يستغل "طيبته" ويحدثه عن حبه له وإعجابه بشخصيته فلا يسع المسكين محجوب إلا أن يعطيه ما معه من السجاير، ويبقى هو طول الليل "خرمان"!

محمد كريم



"الزربون" كان محمد لا يتحمل أن يحكّ له على أنفه أحد؛ لذلك ما اكتشفنا هذا حتى أنهلنا عليه بالتريقة حتى انصلح بعد أن تعب هو نفسه من كثرة (زربنته).. شخصيته لطيفة غاية اللطف، ولا أدري السر فيما يتمتع به من جاذبية جعلت سكان سجن النساء (يتهافتن) عليه مما أوغر عليه الدكتور خميس، وكان هذا محل سوء فهم مستمر بينهما زدناه نحن وقودًا، ولهذا أحبه لأنه أسود (زي حالاتي).

مصطفى حبشية



"نيتشه".. ! فيلسوف الربع: قرأ مصطفى كثيرًا لنيتشه إلى حد أن أصبحت هذه القراءة خطرًا عليه.. قُبض عليه وهو في الخامسة عشرة وفي التوجيهية، وهذا نبوغ، وثابر على الاطلاع في السجن مما جعل التفاوت كبيرًا جدًّا بين عقله وسنه وهنا مكمن الخطر! أحب هذا الولد لنبوغه المبكر، وأسأل الله له السلامة والتوفيق.

أحمد وسيم خالد



أشبه الأشياء بالقذيفة المتدفقة التي لا تلوي على شيء، وهو برغم سنه الصغيرة يحمل رأسًا كبيرًا، وأصبح هذا الاندفاع أمرًا طبيعيًا للتفاوت الشديد بين السن والعقل.. حدث مرة أن كنا نتناقش في أمر من أمور السياسة فاندفع يتحدث عن الاستقلال لجميع شعوب الأرض، ولما سأله خبيث عما سيعمله بعد أن تستقل الأرض جميعًا قال في بساطة وجد: "نطلع المريخ!" يجمع في قلبه وعقله عناصر شخصية قوية ولكنها مشتتة، ولكن تقدم السن كفيل بتحديدها.

عمر أبو علي



"المفجوع": أتعبنا هذا الابـن "بفجعته"، فهو أبـدًا يسرق الأكل والأطايب في الأوقات التي نتغيب فيها عن غرفنا! وحدث مرة أن سرق ثمرة مانجو من "سعيد" كان يعتز بها لدرجة أنه لم يشأ أن يأكلها، فأكلها عمر وكانت مصيبة و"واقعة سودة"، واتخذ سعيد من تاريخ سرقة المانجو يومًا يؤرخ به الحوادث في السجن..!

مدحت فخري



"باشبوزق انكشاري سغم": كنا نغيظه حينما نذكر له النكتة المصرية التي تروي أن تركيًا دخل مسمطًا وطلب "رأس تركي" فجاءته من غير مخ!! تتجمع فيه صفات قوية وشخصية بارزة وخلق متين، ففي كثير من الأوقات كان لا يتكلم بتاتًا ويسرح طويلا، وحين يتكلم تلمح

بشاشة واعتدادًا بالنفس ونقاء في القلب.. لم يشك يومًا ، ولم يتبرم بالسجن مرة، وأخذ الحياة كما هي! أحبه برغم "نفشة الديك الرومي" التي يتقن أداءها!

محمود مراد



"أميغ الأمغاء": كانت اللدغة في حرف الراء محل قفشة لاذعة لمحمود طالما اشتكى منها! يحمل هذا الابن في صدره قلبًا أبيض صافيًا كاللبن، ونفسًا هادئة خيرة، وروحًا طيعة سامية، هو في وقت واحد، البراءة والسماحة والنبل.. أحبه من كل نفسي، وأرجو من الله أن يمتعه ويرعاه، وأن يبلغه من الأمل ما يحلم به ويتمناه.

السادات أديبًا

نحن في عصر القصة من غير شك.. فان أية فكرة أو أي مبدأ أصبح من السهل جدا إذا أردت أن تضمن له الذيوع والانتشار بين الناس، بل أكثر من ذلك إذا أردت له مؤمنين يصلون إلى حد التعصب .. فما عليك إلا أن تصوغ قصة تطعمها في حوارها وحوادثها وانفعالاتها بما يريد أن تقرره من مبادئ وأنت واثق أنها ستدخل إلى القلوب من غير عائق أو صعوبة.

القصة في حياة أنور السادات

لقد كان أنور السادات يعرف أن القصة أصبحت تؤدي دوراً أساسيًا في نشر مبادئ معينة أكثر مما يمكن أن يحققه المقال أو أي فن آخر من فنون الكتابة، ويشير السادات إلى هذا المعنى على وجه التحديد قائلا: **"نحن في عصر القصة من غير شك.. فإن أية فكرة أو أي مبدأ أصبح من السهل جدًا إذا أردت أن تضمن له الذيوع والانتشار بين الناس، بل أكثر من ذلك إذا أردت له مؤمنين يصلون إلى حد التعصب.. فما عليك إلا أن تصوغ قصة تطعمها في حوارها وحوادثها وانفعالاتها بما يريد أن تقرره من مبادئ وأنت واثق أنها ستدخل إلى القلوب من غير عائق أو صعوبة، فالحقيقة الثابتة اليوم أن الناس قد خف إقبالهم على قراءة الكتب العلمية وأصبح لا يقبل عليها إلا النفر القليل من الذين يشتغلون بالبحوث، وأصبح الكافة يجدون متعتهم في قراءة القصص والاستمتاع بها بشغف شديد. ولقد تنبه العالم إلى هذه الحقيقة فأصبحت تقرأ مبادئ الشيوعية مثلا في روايات تقع حوادثها بين العمال، وكيف أنهم في حوادث وانفعالات متتالية أصبحوا ملوكًا بعد أن كانوا عبيدًا.. وفي الغرب حين يكتبون عن الرأسمالية تراهم يصورون لك كيف بدأ البطل فلاحًا أو عاملا بسيطًا، ثم لا يلبس بعد حلقات متتابعة من الحوادث المثيرة والكفاح الرائع أن يصبح مالكًا للمزارع الشاسعة إن كان فلاحًا أو**

صاحبًا لأكبر مصانع العالم في إنتاج كذا أو كيت من المواد والمصنوعات إن كان صانعا"[١]

وقد مارس السادات كتابة الرواية والقصة بنفسه، إذ يقول في مجلة التحرير في أول مارس ١٩٥٤:

"إن هوايتي الخاصة هي في القراءة والكتابة، وقبل الثورة كان لدي المتسع من الوقت فكتبت رواية وبدأت في الثانية، أما اليوم فإنني لا أكاد أستطيع بواجبي الصحفي إلى جانب الواجبات الأخرى، ولم أستطع وإلى اليوم منذ قيام الثورة أن أجد فراغًا لشيء آخر"[٢].



فلا شك أن القصة كان لها أثر عميق في تكوين أنـور السادات، وفي ذلك يقول على صفحات مجلة أهل الفن ٢٦ إبريل ١٩٥٤:

منذ فجر حياتي وأنا طفل في القرية وللقصة أثر عميق في خيالي وفي وجداني.. ففي تلك الأيام الخوالي، أيام كنت طفلا لا أرى الحياة إلا في القرية إلا نعيمًا مقيمًا... كنت لا أنام إلا على تلك القصة المشهورة تحكيها لي جدتي عن الشاطر حسن والشاطر محمد، وذلك الغليون المحمل بالجواهر من أجل أن يحظى أحدهما ببنت السلطان بنت الحسن والجمال، وتتنوع هذه القصص، فتتطور أحاديث البطولة في قصص أبو زيد الهلالي التي كان يرويها لنا شاعر الربابة في المواسم والأعياد، والتي كانت تلهب حماسنا طوال السنة فلا نتحدث إلا عن (أبو زيد) ودياب، حتى إننا كنا في لعبهم نتمثل بهم، ونذير المعارك ونحن أطفال بعد أن نقسم أنفسنا إلى فريقين... هذا فريق أبو زيد وهذا فريق دياب.

---

[١] جريدة الجمهورية: ١١ أكتوبر ١٩٥٤ - خواطر بعنوان «في الأسبوع مرة».

[٢] مجلة التحرير: ١ مارس ١٩٥٤

وتدرجت في مراحل الطفولة، وجاء الوقت الذي تركت فيه القرية لكي أبدأ أولى مراحل التعليم في القاهرة، ولكني كنت أعود مع الإجازة الصيفية إلى القرية لأقضي بها شهورًا، كانت بلاشك غذاء لخيالي الذي ارتبط بتلك العيشة البدائية الملهمة وما فيها من قصص وأساطير حالمة كانت لا تفتأ تبعث النشوة في خيالي الساذج طوال السنة الدراسية في القاهرة.

ولم يكن يغريني في القاهرة إلا يوم الخميس من كل أسبوع، ذلك اليوم الذي كنت أعد له الخمسة مليمات لكي أشتري "مجلة الأولاد"، فقد كان البطلان "دان ودورا" يرويان قصة شائقة على صفحات هذه المجلة تنتهي فصولها دائمًا نهاية مفاجئة مثيرة تحتم عليَّ أن أتابع مصيرهما الشيق المجهول، ثم كان الصبا وأذكر أنني في إجازة من الإجازات الدراسية لم أستطع أن أسافر إلى القرية، وكان هذا في حد ذاته امرًا لا يمكن أن أتصوره، أو أن أحتمله، لولا حزمة ضخمة من روايات الجيب ملأت عليَّ الفراغ، وأنسى ذلك الحلم العجيب... قريتي الوادعة... ثم سرت في قافلة الزمن فأتممت تعليمي وانتظمت في سلك الجيش، وشاءت المقادير أن لا أعيش طويلا هادئ البال فطردت من الجيش واعتقلت ثم هربت.. وكنت أكافح من أجل الخير وأنا هارب، ثم اتهمت..

وكان السجن..

وفي السنة الأولى في الزنزانة قاسيت إلى جانب ما قاسيت حرمان القراءة والثقافة. فما أن صرحت لنا إدارة السجن بعد هذه الشهور بالقراءة والاطلاع، حتى شعرت بنهم شديد لأن أقرأ في أي لون من ألوان الثقافة، بل إن منظر الكتاب في حد ذاته كان شيئًا جديدًا مبهجًا، فما بالك واليوم طويل ولا حياة للإنسان في مثل هذا المكان إلا في كبت وحرمان لن يبددهما إلا الكتاب...

ومرة أخرى عدت بالتدريج إلى قراءة القصص، ولكن قراءتي في هذه المرة لم تكن كسابقتها في "دان ودورا" أو في "أرسين لوبين"[١] وإنما بدأت بوحي من القيد الذي يحيط بي، أقول: بدأت أعيش فعلا في القصة التي أقرأها وبدأت أحس بلون هادئ عميق من المتعة، فقد كنت أحس بلون هادئ عميق من المتعة، فقد كنت أنسى بين صفحات القصص ما يحيط بي، بل أنتقل بخيالي إلى الأجواء التي تصورها حوادث هذه القصص فكنت أنفعل انفعالا حقيقيًا، فأطرب للبطولة والشهامة، وأستنكر المكر والخيانة، وكأنني فعلا أحادث الأشخاص، وأشترك فيما تصوره تلك القصص من مجتمعات...

وبدأت أدرك إدراكًا جديدًا، وأحس إحساسًا جديدًا بكل ما أقرأ.. إلى أن كانت تلك الفترة التي تألبت على نفسي فيها الهواجس، وكان قد مضى عليَّ سنة ونصف السنة في ذلك المكان الموحش..

وبدا لي فعلا أنني في حاجة إلى أن أعرف من أنا.. وكيف أعيش.. وكيف أحتمل؟

وبدأت أسأل نفسي.. أنا لم أرد في هذا الكون شرًا، فكيف يعصف بي الأشرار؟ وعشرات من الأسئلة كنت أحس أنها تنفجر من قلبي وعقلي ووجداني في صراخ:

إلى أين...؟

وكأنما استجاب ربي لهذا الدعاء، ففتح عليَّ السجان باب الزنزانة ذات يوم لكي يسلمني "الغسيل" الذي أتى من منزلي بعد تفتيشه، ثم سلمني معه كتابًا هو القصة التي في حياتي..

---

[١] أرسين لوبين شخصية ظريفة ابتكرها الكاتب الفرنسي موريس لوبلان وقد لاقت إقبال عظيما على كتبها من قبل القراء وخاصة المهتمين بدراسة الجريمة.. والبطل (أرسين لوبين) يتميز بالنبل والشرف والشهامة فهو لا يهدف من وراء مغامراته إلى الثراء أو كسب المال والانتقام من خصومه إنما يكرس حياته للكشف عن الجريمة وتعقب الجناة وتقديمهم للعدالة.

وسأحاول في هذه السطور القليلة أن أروي ما علق بذهني وانطبع على روحي من هذه القصة التي أعتبرها بحق نقطة الابتداء في حياتي، بعد ذلك التساؤل وذلك العناء...

وكاتب هذه القصة هو الكاتب العالمي "سومر موم" واسمها: "حد الموسى" Razor's Edge

لعل كثيرين قد رأوها تمثل على الشاشة، ولكن أحدًا لن يستطيع أن يحس بروعتها الحقيقة إلا حين يقرأها ليستوعب ذلك المعنى العميق الجبار الذي تصوره تلك الملحمة[١].

روى موم...

"لاري" شاب أمريكي يتيم تدرج في مراحل التعليم، حتى كانت الحرب، وكان يحس من نفسه ميلا شديدًا إلى تعلم الطيران، فسافر إلى كندا، حيث أمكنه أن يلتحق بتوصية في سلاح الطيران الكندي. وما أن أتم تمرينه حتى أرسل مع زملائه إلى الميدان، حيث حارب بشجاعة نادرة، ولكنه حين عاد إلى وطنه بعد ذلك.. عاد شخصًا آخر..

لقد هال "إليزابيل" خطيبته هذا التغير المريب الذي انتابه بعد رجوعه من الحرب. وإيزابيل تحبه من كل نفسها، ولكنها تحب أيضًا أن تراه زوجًا ككل الأزواج، وتخشى مما اعتراه ومما سيراه الناس من هذا التغير على حياتهما المستقبلة كزوجين

وتحاول "إيزابيل" أن تعرف كنه هذا الأمر فقد عاد "لاري" وهو وسنه المبكرة إذ لم يبلغ العشرين بعد، عاد وهو منطوٍ على نفسه عزوف عن مرح الشباب ولهوهم في مثل سنه..

---

[١] مجلة أهل الفن: ٢٦ إبريل ١٩٥٤ مقال بعنوان «في حياتي قصة».

وإيزابيل فتاه تُقبل بكل نفسها على الحياة فما بال "لاري" قد عاد من الحرب وهو لا يطيق هذه التجمعات وبعد أن كان "لاري" نجمًا من نجوم المسرح بين شباب بلده عاد لا يُرى في اجتماع أو أية مأدبة إلا جادًّا ساكنًا، يكاد لا يتكلم، وإن تكلم فمنطقه مريب وغريب، وكأنما أحس هو بذلك فعاد لا يرتاد الأماكن العامة. وكره الاختلاط بالناس إلا شيئًا واحًدا أن "لاري" يمضي ساعات طويلة بلغت مرة يومًا بأكمله على كرسي في مكتبة البلدة لا يحس بأحد ولا يحس به أحد، وتقلق أم إيزابيل على مصير ابنتها مع هذا الخطيب الذي ارتابت قدرته على إسعاد ابنتها، ويحاول الجميع أن يفهموا من "لاري" سر هذا التغير، فيجيب "لاري" ببساطة أنه هو شخصيًّا يحسه، ولكنه لا يستطيع له تفسيرًا حتى لنفسه.. ويضيف أنه يحس أنه يريد شيئًا لا يعرفه..

وتزداد حيرة إيزابيل وأمها وأصدقاؤه وخاصة حينما ظنوا أن العمل قد يشفي من حيرته، فيرفض هذا العمل وأي عمل آخر...

وحينما تكاشفه إيزابيل في صراحة ولطف عن هذه الحيرة ينتهي الأمر بأن يهبها حريتها؛ لأنه لن يستطيع- قبل أن يعرف ما يريد- أن يحقق لها شيئًا، فتصدم إيزابيل وتفرح الأم.. وحين كاشف "لاري" بهذا، أنبأها أيضًا أنه راحل عن أمريكا عله يستطيع بالسفر أن يهتدي إلى ما يريد، وهناك في ألمانيا اشتغل عاملا في منجم من مناجم الفحم، فكان يمضي سحابة يومه كادحًا تحت الأرض، وحين يأوي في المساء إلى غرفته لا ينام حتى يقرأ بجوع ونهم... وكان يسكن إلى جواره في نفس المنزل قسيس جمعهما الجوار في جلسات تناقشا فيها طويلا. ولكن "لاري" لم يعثر لا في الكتب ولا في المناقشة على ما يريد.. وتواعدا على أن يزور "لاري" القسيس في ديره في الألزاس عله يجد في أهل الدير ومكتبته شفاء لروحه، وتمت هذه الزيارة بعد شهور من هذا اللقاء، ولكنها كانت أيضًا بلا نتيجة..

وسافر "لاري" على أسبانيا ، ولكنه فتن هذه المرة بنساء أسبانيا وشعورهن الناعمة السودا ء، ولم تسفر مغامرته فيها إلا عن مصاحبة فتاة لم تلبث أن تركته لتلحق بحبيبها العائد من الجيش...

وحين ترك إسبانيا صمم هذه المرة على أن يذهب بعيدًا ، فركب مركبًا سياحيًا من تلك السفن التي تطوف بركابها حول العالم.

ركب هذه السفينة وهو لا يعلم حقيقة وجهته، ولكنه فوجئ والسفينة في الإسكندرية برجل أسمر يرتدي الملابس العادية، وتنم ملامحه عن جنسيته الهندية. فوجئ "لاري" والرجل يربت على كتفه في رفق وما أن استدار حتى سأله الهندي عن وجهته فأجاب "لاري" في شرود: إنه لا يدري، فرد عليه هذا قائلا: "عليك أن تتخلف في الهند.. في الشرق تعاليم جدير بالغرب أن تأخذ منها.." ثم تركه وانصرف..

وما أن وصلت السفينة إلى بومباي حتى شعري "لاري" بحافز قوي يدفعه إلى التخلف في الهند، وخاصة بعد أن رأى موكبًا جديدًا من مواكب البشرية في شوارع بومباي، فتخلف..

والتقى "لاري" برفيق السفر الهندي الذي اتضح أنه من البراهمة، فدعاه هذا للسفر معه إلى "باريس"، وسافر الاثنان، وهناك بدأت أول تجربة أخذت على فتانا لبه حينما كان يخرج إلى نهر "الجانج" في الفجر ليرى جموع الهنود وهم يتطهرون في ما ء ذلك النهر المقدس في إيمان وصدق.. في إخلاص عميق أذهل "لاري".. أيما ذهول..

وفي المعبد الكبير في "مادورا" وقف "لاري" يجيل النظر في كل شيء، وما شعر إلا ويد رقيقة تلمسه، فلما نظر رأى إلى بجانبه أحد أولئك المتعبدين الهنود الذي توجه إليه بالحديث قائلا:

اذهب إلى "سيري جانيشا"في "ترافكتور" فستجد عنده ما تريد. لقد شغل الشرق بعمقه وفلسفته تنفس فتانا.. وكان يحس في كل خطوة يتقدمها وهو يتجول في الهند أنه قريب مما يريد...

خرج فتانا من المعبد يسعى إلى "ترافكتور"، وأشد ما كانت دهشته حينما وصل إلى محلة شيري جانيشا، وحين أدخلوه عليه أخذته رهبة تحمل في ثناياها إحساسًا جارفًا بالسلام والصفاء والجمال تشع كلها من ذلك الرجل الجالس على حصير أروع من كل العروش...

وكانت المفاجأة الكبرى حينما بادر "جانيشا" فتانا قائلا: "كنت في انتظارك" وسكت..

وأفاق فتانا من دهشته قائلا:

"لقد أتيت إليك لأنني أبحث عن حقيقة منذ ثلاث سنوات أحس هذه اللحظة أنها لديك.."

وكان رد "جانيشا" غيبوبة طويلة أفاق منها على ابتسامة كانت أعذب من كل تعبير...

ويمضي فتانا شهورًا طويلة في محلة جانيشا قرأ فيها بنهم وتعلم التأمل.. فبدأ يسبح فيما حواليه، وحين كان يجلس إلى "جانيشا" مع بقيه المدرسين والتلاميذ كان خياله.

حار يلهب تأملاته..

كان جانيشا يبشر

السيطرة على النفس

وعلى الحواس وأنهم

ينعموا بالتحرر إذا ما سادهم[1]

وقوة النفس وإنكار الذات، عن طريق صفاء الذهن والرغبة في الحرية..

وكان يردد دائمًا: "إن القوة يجب أن تستقر في أرواحكم لتعيشوا في سلام دائم مع أنفسكم".

"إننا نجهل كثيرًا قدر وجودنا، فنحن أعظم بكثير مما نحس، وهذه الحقيقة وحدها كفيلة بأن تقودنا إلى الحرية". ثم يعود فيؤكد في لهجته الهادئة الواثقة: "ليس معنى التجرد أن ينعزل المرء عن العالم، وإنما التجرد الحقيقي هو في قهر النفس والسيطرة عليها.. ويعود فتانا فيسرح ويتأمل ويقرأ ثم يسمع إلى جانيشا وهو يقول: إن العمل الذي يؤدى من غير مصلحة ذاتية لهو خير متعة للذهن، وأن الأمانة التي تُلقى على كاهل الإنسان فوق هذه الأرض هي خير فرصة يستطيع بها أن يقهر فرديته في سبيل السمو بالمجموع، وإلى هنا امتلأت نفس فتانا، فأحس بالجمال وأحس بالصفاء وأحس بالسلام وبدأت المعرفة..

فلم يعد فتانا ينخلع حينما يذكر منظر زميله الطيار الذي رآه يحترق ويشوه وهو يدفع عن "لاري" هجمة طائرة معادية..

وعرف أن كل شيء في هذه الحياة إلى زوال، وأنه من الخطأ أن نتمسك بدوام الحال، ومن الخطأ الفاحش أيضًا أن نضيع فرصة الاستمتاع بما يقسم لنا فيها من جمال..

وبدأت طاقة مروعة تنفجر في نفس فتانا..

---

[1] هذا الجزء من القصة غير واضح.

إنه لن يقنع إلا بأن يعيش... وأن يعيش حتى يستطيع أن يحقق رسالته في هذا الوجود..

إنه يحس أن نفسه قد ارتفعت فوق الزمان والمكان والأشياء.. وأن الحياة ما هي إلا حلبة يتصارع فيها الفرح والألم، والفضيلة والرذيلة، والحكمة والجهل، والخير والشر...

وأن الحقيقة العليا في هذه الحياة هي أن يستطيع الإنسان أن يحقق التوازن بين ما يشتهيه الجسد وما يصون الروح.

وعاد فتانا إلى وطنه ليعيش هادئ البال... مشرق الوجدان... بعد أن انتصر على نفسه وعلى الدنيا بالمعرفة والصفاء، والجمال والسلام...

صوت الضمير

قصة للأديب الألماني : ف. فون لمبورج

تعريب وتلخيص : أنور السادات

قصة صوت الضمير نشرت على صفحات الهلال ١٩٤٨، وأعيد نشرها مرة أخرى على صفحات المصور ١٩٧٢، وكتب المصور في تقديمها للقصة: **"هذه قصة قديمة من أرشيف الأدب في دار الهلال! كتبها الرئيس أنور السادات بخط يده مترجمة عن الإنجليزية للكاتب الألماني فون لمبورج عام ١٩٤٨! أيامها كان لليوزباشي أنور السادات كفاحه من أجل مصر... ونشاطه الأدبي.. حبًا منه للثقافة والفكر وعشقًا للكلمة، وكان يخص المصور بإنتاجه من مقالات وخواطر وتراجم.. ونحن ننشرها في عيد الثورة العشرين تحية للثائر والأديب الذي أصبح رئيسًا للجمهورية!**

تسللت خيوط الشمس الذهبية من خلف الجبال لتهبط في جلال وإشراق على تلك القرية الألمانية الوادعة معلنة طلوع يوم جديد، وكان إشراق الشمس في هذا المكان نادرًا، لذلك لم يلبث السكان أن خرجوا في مواكب هادئة: هذا إلى عمله وذالك إلى مصلحة يقضيها، وكان الكل مبتهجًا منتعشًا، فقد امتزج نسيم البكور الندي بنور الشمس الدافئ.

وفي ركن من أركان القرية، خرج الحداد العجوز من منزله ليستقبل يومه في أمل ونشاط، فما زال السكان يعتبرونه "تعويذة"، يتبرَّكون بالحديث إليه عن سالف الأهل والأزمان، ويلجئون إليه طلبًا للنصيحة والمشورة، فقد اشتهر هذا العجوز بطيبة القلب، وحسن المعاملة، فأحبه الجميع.. وأحبهم.

خرج الحداد من داره رافعًا رأسه إلى السماء، وما أن امتلأ صدره برائحة النهار حتى اعتدل ليتجه إلى دكانه الذي عاش فيه وثابر حتى جمع ثروة طيبة كانت خير عون له على أعمال البر والخير، وما أن اتجه إلى الطريق حتى وجد بالقرب من بابه طفلا تكسو جسمه أسمال بالية ينادي أمه في أنين مكتوم.. إنه لابد واحد من أولئك الذين قست عليهم الأيام، فحرموا عطف الأهل، وجو الأسرة الرفيق.

وذاب قلب الحداد في صدره شفقة على هذا البريء المسكين، فالتقطه، وحاول أن يسأله عن حكايته، فلم ينطق الطفل إلا بكلمتين: إحداهما كانت نداء لأمه، والأخرى هي اسمه.. فحمله الرجل إلى الداخل حيث ألقاه في حجر زوجته هاتفًا:

أبشري يا عزيزتي.. ها هو رزق البكور.. وجدته بجانب الباب فلنضيفه إلى القائمة..

– آه، لك يا عجوزي الطيب.. أما يكفيك ابنك وبنت أخيك المتوفى.. فتريد أن تجيش لي جيشًا من الأطفال.. أما تدري ما يتطلبه تعليمهم وتنشئتهم؟

– تبًا للدهر حين يقسو.. ألا يبهجك يا عزيزتي أن نوقد الدفء والنور في القلوب البريئة الطاهرة؟

– يبهجني أن تخرج الآن إلى عملك، فتعداد العائلة بفضل بلاهتك في تضخم.

– لا تقلقي.. فسأعلم ابني وهذا الربيب مهنتي طالما يشبان.. وسيكونان رجلين يضيئان شيخوختنا.. وعليكِ أنتِ أن تتولي أمر الفتاة.. والله يرعانا جميعًا..

خرج الحداد إلى دكانه، بينما أنساب الأطفال الثلاثة في فناء الدار يلهون، ويلعبون، إنهما فارسان وفتاة.

وبتعاقب الليل والنهار، ويشب الأطفال الثلاثة إلى مرحلة الحداثة فينصرف الولدان إلى الدكان لتعلم حرفة الأب، وراحت البنت تعمل تحت إشراف الأم في إدارة شئون البيت.

لم يكن جمع العائلة يكتمل إلا على مائدة العشاء، وكان الناظر إلى الوالدين يلمح سرًّا كبيرًا يعتمل في صدر كل منهما كما يلمح أيضًا حرصًا على إخفاء هذا السر بحيث لم يشعر أحد من أفراد الأسرة بما يدور في مكنون أحدهما، فالربيبة اليافعة كانت قد نمت وتفتحت في إشراق كأزهار الربيع، والفتيان في هذه السن عبيد العاطفة.. لا تحكمهم عقولهم بقدر ما تحكمهم عواطفهم.

وفي يوم من أيام يناير الباردة جلس الولدان إلى الحداد العجوز يطلبان منه أن يأذن لهما في الخروج إلى الحياة مكافحين.

– ولكن يعز عليَّ وأنا في هذه السن أن تتركاني أسير وحدي في موكب الحياة.

– إنك تعلم أن في السفر خبرة وتجربة، قلما تتاح لمن يعيش في محيط ضيق، وكلما ازددنا علمًا زاد إيماننا.. فاسمح لنا لنعد إليك ظافرين..

– إنني مع حزني لفراقكما لا أرى إلا رأيكما.. فاحذرا في سفركما رفيق السوء.. واكبحا النفس فإنها أمَّارة بالسوء.. والله يبارك ترحالكما.

وفي الطريق اتفقا على أن يلتقيا بعد ثلاث سنوات في حانة تقع على الطريق العام بعيدًا عن القرية ليدخلوا سويًا.. وانصرف كل إلى سبيله يحمل سره في قلبه، ويطوي نفسه على آمال.

وفي القرية، جلس الحداد العجوز يتلقى رسائلهما في شوق ونشوة.. ولم يبخل عليهما يومًا بنصيحة أو توجيه وظل أبدًا يرقب يوم العودة.

وطوى الزمن ثلاث سنوات كاملة من دورته، واستقبلت الحانة ولديها الذين جلسا يقصان أخبارهما.. قال الربيب:

سافرت وتنقلت، وما أعذب الترحال.. كيف أقضي النهار كاملا كادحًا، وما يجن الليل حتى أجدد النفس حسبما يوحي المكان، ففي القرى الصغيرة كنت أملّ الليل في تلك الحانات الرطبة الضيقة، ولما سكنت المدن الكبيرة رأيت الليل بوجهه الحقيقي.. هناك في بيوت اللهو يرى الإنسان متعة الدنيا ونعيم الحياة.. وصدقني يا أخي ما أسخف العمر إذا لم يرتشف الإنسان رحيق اللذات.

وقال ابن الحداد:

- والله يا أخي، إن في السفر والتنقل متعة ولذة. لقد كنت أستقبل يومي مع الشمس هاتفًا في مرح: "ها هو يوم جديد".. وكنت أراه جديدًا في كل شيء.. كم رقص قلبي طربًا للطبيعة في حبورها وتنوعها، وكم استعذبت حديث الناس ولهجاتهم في مختلف البقاع.. لقد رأيت في كل مكان شيئًا فيه آية جديدة على قوة الخالق وقدرته، وحين امتلأت نفسي بالروعة والإيمان،

تعلمت الحب.. الحب الحقيقي. حب الله، وحب الناس، وحب كل شيء.

وسبح ابن الحداد في سرحة طويلة عكست على وجهه بِشراً وبهجة، فسأله الربيب في برم وملل:

- ألم يكتب إليك العجوز حديثًا ؟

فأجاب الفتى وعلى وجهه بريق من الفوز والسعادة:

- نعم، لقد كتب إليَّ خطابًا شهيًا إلى نفسي، وحبيبًا إلى روحي.. أتدري ما هو؟.. لقد وعدني بأختنا الربيبة زوجة لي.. ووعدني أيضًا بأن يتنازل لي عن تجارته ومكانه.

وقع الخبر على فتانا الربيب وقع الصاعقة.. وألهبت شياطين الغيرة في قلبه ناراً متأججة من الحقد والكراهية، ووسوست له نفسه بكيد عظيم.. ولكنه كتم أمره.. وقاما ليقفلا إلى قريتهما راجعين.

وفي الطريق، وبقرب التلال التي تشرف على طريق "زيتاور" الكبير.. يهمس الشيطان في أذن الربيب بغوايته، وتنطلق أفاعي الحقد تنفث سمها في دمه وتغطي عينيه بغشاوة حرقة مهلكة.. الربيبة.. الثروة.

ويستبد الشر بنفسه الخبيثة، فينهال على رفيقه بعصاه.. ولا يفيق من ثورته الجنونية إلا وضحيته جثة هامدة.

تمت هذه الفِعلة الشائنة في جُنح الليل البهيم، وحين رأى الربيب ضحيته وقد تحول إلى كومة من اللحم، تفاعلت في نفسه الدنيئة عوامل الحرص على الحياة، فأسرع إلى أقرب حفرة ووارى

الجثة في إتقان مخفيًا بذلك معالم جريمته، وكانت الساعة عندئذ تدق معلنة الثانية عشرة.

وفي اليوم التالي.. أصبح عليه الصباح وهو يدخل القرية.. واتجه إلى المنزل في هدوء وسكون كأن لم يحدث أمس أمر في الظلام.. وأقبل عليه الحداد العجوز في شوق ولهفة يقبله وهو يبكى فرحًا:

- أهلا بالابن الكريم في وطنه وبين أهله.. كيف حال أخيك؟

وانهالت عليه القبلات والأسئلة في سيل لا ينقطع. وأخذ في سرور مفتعل، يروي أخبار رحلته.. أما الابن الغائب فقد زعم أنه لا يعرف عنه شيئًا!

وانتظر الحداد سنة كاملة دون أن تصله أخبار من ذلك الابن الغائب.. عندئذٍ تبدد أمله في أنه لا يزال على قيد الحياة.

وأقيم مأتم الغائب.

ولما هد الحزن كيان الحداد العجوز وأراد أن يستريح دعا فتانا الربيب فتنازل له عن تجارته، وزوجه من الربيبة الشابة.

ومرت على زمن الحادث ثلاثون سنة.

وصار القاتل رحلا، وراح يزاول عمله في مثابرة وجد، ويرتع في منزله في بحبوحة من العيش وهناء مع زوجته.

وفي يوم من أيام الشتاء الباردة كان الثلج يتساقط في مشهد جميل، بينما النجوم تسطع في سماء ديسمبر القاتمة، فكر في أن يذهب إلى القداس في الكنيسة القريبة، وفي الطريق بدأت ساعة المدينة تدق معلنة الوقت.. وأنصت الربيب.. كم مرة تدق.. اثنتي عشرة مرة.. إنه لابد منتصف الليل.

لا.. لابد وأن هناك خطأ في شيء.. بالله ما هذه الأطياف.

وعاد يجري مسرعًا إلى منزله وكأنه قد أصابه مس من الشيطان، إن أشباح جريمته التي ارتكبها قبل ثلاثين سنة وفي نفس هذه الساعة.. الثانية عشرة.. تطارده وتلاحقه.

وفي أنين مكتوم.. وسيل غزير من العرق.. استلقى القاتل القديم على سريره، واستيقظ في صباح اليوم التالي على مشهد زاد من فزعه.. فقد وجد بوليس الحاكم يحاصر منزله.. ودق الباب دقات مفزعة.. وفي لهجة حازمة، سمع من يقول:

- هل السيد هنا؟

دار رأس السيد في عنف، وأجاب في ذهول:

- نعم.. ولكنني لم أقتل..لم أقتل.. آه.. لا..

ودخل رجال الشرطة، وألقوا القبض على السيد الربيب وقادوه إلى سراي الحاكم.

وفي غرفة الحبس استبد الهلع بنفس الرجل، وامتلأت الحجرة ثانية بأطياف جريمته التي ظن أنها قد دفنت، بعد أن انقضى على وقوعها جيل طويل.. وتملأ الرهبة نفس القاتل فيفلت منه الزمام، ويصرخ في جنون وهو يقرع الباب:

– افتحوا.. أريد أن أعترف.. قتلته.. الربيبة. الثروة.. وظل يقرع الباب وهو يهذي بهذه الكلمات، حتى فتح الباب.. واقتاده الحراس إلى مجلس الحاكم..

وقبل أن يوجه إليه الحاكم تهمة السرقة التي قُبض عليه من أجلها نتيجة لغلطة الاشتباه في آثار أقدامه التي وجدت على الثلج مفضية من الكنسية إلى منزله، اندفع يروي في انفعال مثير تفاصيل جريمة القتل التي لم يقبض عليه بسببها، ولم يسأله أحد عنها!!

وكان الجزاء وارتاح الضمير.

ليلة خسرها الشيطان

قصة قصيرة كتبها الرئيس أنور السادات عام ١٩٥٤

وفي أبريل ١٩٥٤ نشرت له على صفحات مجلة أهل الفن قصة بعنوان «ليلة خسرها الشيطان» جاء على صفحاتها:

أخذ قرص الشمس يهبط رويدًا رويدًا، فتناثرت من تحته ظلال رمادية راحت تغمر قرية "العابدية" معلنة غروبًا جديدًا..

وهذه سُنَّة الله.. فلابد أن يسير الكون ما بين شروق وغروب، ونور وظلام نحو النهاية التي أرادها له خالقه القادر القوي الرحمن..

وموكب الغروب في القرية مهرجان رائع يتكرر كل يوم، فبينما تزدحم الطرق الزراعية بجموع العائدين من كفاح اليوم الطويل في الأرض الطيبة رجالا وعددًا وماشية وأنعامًا.. نرى القرية وقد اكتسحت بدخان داكن يتعالى هدوء إلى السماء، فوجبة الطعام الرئيسية لابد أن تكون في استقبال الرواد العائدين، شهية بقدر ما عانوا وبقدر ما يسمح به دخل البيت ومهارة سيدته شريكة الكفاح..

وحالما ينتهي الزحام على الطرقات يبدأ زحام من لون جديد على المساقي والطلمبات، فإن أحدًا من هؤلاء الرواد لن يأوي إلى عشه من غير أن يطمئن إلى سقاية ماشيته وأنعامه..

وفي هذا اليوم وقف "خضر" من خلف سور ذلك القصر الأنيق يرقب كعادته موكب السقاية من ذلك الحوض الكبير الذي أقامته سيدته صاحبة الأرض والجاه والثراء، وربة ذلك القصر، وربة ذلك الحسن الذي يصرخ من ضحكاتها الحلوة العابثة فتنة والتهابًا.

إن "خضرًا" اليوم في دوامة تأخذ عليه عقله وقلبه وحسه وكل حياته.. فهو يذكر أول يوم عندما نزح إلى القرية لكي يعمل من الإجراء من عمال الأرض فانتقته "نورا" من بين عشرات النازحين، واختارته لكي يشرف على حديقتها الخاصة الملحقة بالقصر بأجر مغرٍ قدره خمسة جنيهات كاملة.

وهو يذكر أيضًا أنها لم تسأله عن سابق علمه بالعمل في الحدائق، وإنما سألته عن نفسه وسماته التي وصفتها بأنها تدل على النبل، وعن قوامه الذي أعجبها أيما إعجاب وعن.. وعن.. ولما أن ارتدت عيناه خجلا واحمر وجهه، وأراد أن يجيب لم يجد إلا تمتمة وهمهمة ردت عليها "نورا" بتلك الضحكة الحلوة العابثة وهي تربت على كتفيه وكأنها سعدت بذلك الخجل وتلك التمتمة..

وهو يذكر أيضًا أنها لم تكتفِ بذلك، وإنما أخذته من يده وقادته إلى الحجرة المخصصة له في طرف الحديقة، وأرشدته إلى ما فيها من امتيازات لم يألفها، بل ولم تداعب خياله قط، وهو الذي لم يعرف إلا تلك الدار المتواضعة التي نزح عنها.. وكأنما أرادت أن تذهب إلى ما بقي بلبه من رشاد، فأمرت الخدم بإعادة تنظيفها وترتيبها من جديد..

"علشانك يا خضر"

لقد أمعنت "نورا" في العبث بفطرة ذلك الفتى الساذج إلى حد أن أذهلته عن أمسه وحاضره وكيانه في مستقبل الأيام، إنه ليسأل نفسه وهو يقبض بيديه على حديد السور يركب موكب السقاية ألف سؤال وسؤال.. لماذا تناديه "نورا" في مناسبة وغير مناسبة لتروي له طرفًا من حياتها في المدينة، وكيف أن الكثيرين من أهل الثراء يتوددون إليها طامعين في مالها وجمالها وفي مجالسها، وكيف أنها تضن بقلبها أن يعبث به الطامعون، وأنها لن تسلم قلبها وأموالها إلا لمن تشعر أنه يريدها لشخصها حتى ولو كان أحد عمال أرضها الأجراء..

وذلك الذي حدث يوم أن كان يقلِّم أشجار الورد في الحديقة، ولم يكن له بهذا الفن سابق علم، فكان أن نفذت شوكة طويلة في راحة يده، وتصادف أن "نورا" كانت تمر بالقرب منه فهالها أن ترى الدماء تنزف منه وأخذته مسرعة إلى جناحها الخاص حيث أجرت له الضمادات وكانت ذراعه عارية إلا من قميص مهلهل فأخذت "نورا" بعد أن أسعفته تمسح بيديها على عضلاته وفي عينيها بريق عجيب لم يكن ليراه ظليلة حياته، فقد عودته النسوة في القرية ألا يرى بريق عيونهن من فرط الخجل أو من فرط استحيائهن.

لقد لمست بيديها بلطف أول الأمر، ثم بعنف وهي تقترب منه لتغسل له الجرح، فأدمت طهارته وروحه بتلك الأنفاس الحارة التي انبعثت منها مختلطة بذلك العطر القوي الذي شل من فتانا كل حراك، وعندما قام لينصرف وهو يشكر لها صنيعها في كلمات لاهثة متقطعة ويقبِّل يدها إلى أن همست في أذنه بصوت حالم انطبع بعنف على وجدان البري: "انتظرني يوم الخميس الجاي يا خضر.. سأرجع من مصر علشانك مخصوص".

هل كان وهمه يطلب صراحة أكثر من هذا؟ وهل كان شيطان الشك يريد منها وعدًا أفضل من هذا؟ لا لم يعد هنا وهم ولا شك، وإنما هو يقين يهز كيانه بأقوى مما يفعل الشك.

لقد عاش يومين بعد هذا اللقاء محمومًا مخدراً في حلم اشتهى ألا يفيق منه.. كان يذكر اللقاء ليسترجعه وليردد قولها كلمة كلمة.. إن نبرات صوتها لا تزال تعيش في أذنيه واضحة شجية تطارده، وهو ينام وتونسه وهو يعمل في خدمة حديقتها التي لم ينقض عليه فيما بعد شهر بعد.

أيه أيتها المشاعر البشرية، بل أيتها العواطف الإنسانية.. لقد كان فكره في أيامه الأولى يدور حول الجنيهات الخمسة التي طالما منَّى نفسه بأنه سيتناولها متماسكة في ورقة واحدة كان يراها في أيدي تجار القطن، وكانت أنامله تأكله ليلمس عليها ويرفعها في احترام إلى شفتيه ليقبلها في لهف..كم من ساعات انصرمت عليه وهو يحرك هذه الأنامل وكأنما تمر على صفحة تلك الورقة العريضة التي شاعت فيها الحمرة كما تشيع في وجنتي سيدته العريضة الباسمة دائمًا.

كان فكره يدور حول الجنيهات الخمسة في سذاجة وبراءة، ولكنه أصبح اليوم ولا هم له أو لفكره ولا لخياله سوى سيدته نفسها.. سيدته وسيدته في إلحاح.. إن هواتف نفسه تتصارع بين رغبة جامحة طارئة وبين ما نشأت عليه فطرته الساذجة من اعتراف بالجميل، ولكنها سيدته أيضًا إنها هي التي شجعته فتشجعت غرائزه، وهي التي كشفت بعطرها وأنفاسها عما كان يكتبه.. إن "خضراً" يعاني صراعًا لم يكن في حسبانه بين ما حرم الله في كتابه وما أيقظته فيه سيدته من هواتف..

ظل "خضر" في موقفه هذا على السور تائهًا شاردًا، ولم يحس أن القوم قد انصرفوا بأنعامهم عن الحوض الكبير، وأن الليل قد زحف على القرية، ولم يدرِ إلا والرجفة تأخذه.. إن اليوم هو الخميس الذي واعدته عليه سيدته، فلابد أن يذهب ليعد نفسه للقاها..

وفي خطوات وئيدة توجه "خضر" إلى طرف الحديقة حيث يوجد مسكنه، وما أن فتح غرفته حتى وقف كالمصعوق لقد وجد "نورا" في غلالة شفافة تلف جسمها وهي تفضحه.. وراعته المفاجأة فتستمر في مكانه "ونورا" تناديه: نادته بصوتها الذي سحره، ونادته بضحكها الذي أذهله، ونادته بذلك البريق الذي رآه في عينها وهي تضمد جراحه.. ولكن "خضرًا" ظل في مكانه..

وعصفت الرغبة بنورا فأرسلت ضحكة عالية لم تكن كضحكاتها السابقة، وإنما كان فيها صراخ الشيطان وألقت بجسدها بين أحضانه، وصرخ الوحش في دماء "خضر" فلم يشعر إلا وهو يتلقف ذلك العود الفائر الدافئ بين ساعديه. وأطبقها في عنف، وكأنما يريد أن يعتصر كل ما في العود.. وصرخت نورا من الألم. فارتد "خضر" في ذهول ليرى على الأرض حلية سقطت من صدر "نورا" بعد أن أدمته..

ووسط ذلك الليل البهيم انشق الهدوء والسلام في طرقات القرية على صيحات خضر المذعورة وفي يده شيء يطبق عليه..

كان كتاب الله في حلية من ذهب.

ويستطرد السادات في حديثه عن القصة، وينتقل في حديثه إلى ذلك النوع من الكُتَّاب الذين يقدمون الدين ومفاهيمه من خلال فن القصة فيقول:

"الذي أدهشني حقًا هو أن يستطيع أحد من الكتاب أن يدخل هذا اللون من القصص إلى الدين لكي يحدث الناس في أسلوب خفيف، وفي حوادث ضيقة، وانفعالات ممتعة، وعن أولئك الأبطال الذين كافحوا في سبيل تثبيت أركان دين من الأديان.. فقد فرغت لتوي من قراءة قصة "الصياد الكبير" للكاتب الأمريكي لويد دوجلاس، ولعل القراء لم ينسوا بعد روايته المشهورة

"الرداء" التي عرضت أخيرًا.. ولويد دوجلاس كان قسيسًا في مستهل حياته، ولم يحترف صنعة الكتابة إلا في سن متقدمة، ولكنه حين بدأ يكتب اتخذ لنفسه طريقًا محددًا.. إن قصصه جميعًا تتلون دائمًا بلون واحد هو الدين.. وقد نحا بها دائمًا أن يبشر قومه بالطريقة التي يستطيعون أن يطبقوا بها الدين على مشكلاتهم وحياتهم في هذه الدنيا من خلال قصص أشهد أنها في تركيبها وسبكها من أروع ما كتب حتى اليوم.. إن قصة "الصياد الكبير" هي الحلقة الأولى لقصة "الرداء"، وهي تحدثنا عن ظهور المسيح عليه السلام، وعن جانب ضخم من تعاليمه.. والصياد الكبير هنا هو سيمون بن جوناس، أو القديس بيتر كما لقبه المسيح....

وما أن فرغت من قراءة هذه القصة حتى وددت لو أن أحدًا من كتابنا كتب بمثل هذا الأسلوب الساحر عن سيرة أبطالنا المسلمين الذين قامت على أكتافهم أروع رسالة أضاءت الأرض بالنور والإيمان.. إن في حياة عمر بن الخطاب قصصًا وأساطير تروى، لا يدانيها أروع ما كتب حتى اليوم عن القوة، والعدل، والحكمة، وإنكار الذات... إن في حياة عمر وحده مادة لا تنضب، تنبه لها الأجانب فكتبوا عنه المؤلفات، ومجدوه، وأهملنا نحن في أن نجعل من حياة هذا الإنسان الفذ مثلا يقتدي به أبناؤنا على مر العصور... هل من يبدأ المحاولة؟".

ولذلك فالروايات الدينية ذات البناء الفني الناضج أقوى أثرًا في نفوس الجمهور من الوعظ المباشر والخطابة الحماسية والإرشاد المجرد، فالإنسان بطبيعته لا يميل إلى الاستماع إلى نصائح الغير لاعتزازه بذاته وبتفكيره، ولرفضه اللاشعوري لفكرة أن الغير يمكن أن يعلم أفضل منه، بحيث يمنحه ذلك السلطة التي تخول له أن يعظه ويوجهه، أما الرواية فتنتهج نهجًا مختلفًا تمامًا.

إن الأدب من وجهة نظر السادات هو اكتشاف للنفس واكتشاف للحياة في الوقت نفسه، فالأدب يمده بالطاقة والمضمون لكي تساعده على الاستمرار والاستكشاف.. وفي هذا يقول

السادات في مذكراته التي نشرها في المصور عام ١٩٤٨: "إن حبه للأدب والفن هو الذي ساعده على اكتشاف الأعماق والأبعاد المتعددة التي تتمتع بها حياة القرية البسيطة الساذجة البريئة الوادعة. هناك الإيمان العميق، والسريرة النقية، والرأس المرفوع، والكفاح الدءوب. ومن لا يملك هذه النظرة لا يرى في حياة القرية سوى الكآبة والملل والضيق والضجر والسأم واليأس والرتابة".

الأحداث الجارية في كتابات أنور السادات

الأحداث الجارية في كتابات أنور السـادات

إن الذين يهددون السلام هم الذين يجعلون بلادهم ذيولاً وقواعد للدول الكبرى.. ومصر ليست ذيلاً لأحد. ولا توجد فيها قاعدة للعدوان على أحد. ولا يعتمد اقتصادها على أحد ولا يدير سياستها إلا أبناؤها من القاهرة من أجل مصر وحدها ومن أجل العزة والكرامة..

إني أخشى على الشعوب العربية.. من نفسها!

أمة جيشها شعب.. وشعبها جيش

عظمة النفاق

سنُعلم إنجلترا كيف تيأس

نحن وأمريكا!!

احكموا.. يا عرب بيني وبين أبي

قليلًا من الحكمة.. وشيئًا من المنطق

بل قليل من خجل.. أو شيء من الحياء

من الذي يصنع سياسة واشنطن ولندن؟

شيء غير الجامعة العربية!

اللي اختشوا..

فار البحرين

شركة.. ذات سيادة..

منطق البلطجية

لا يا شيخ!

التفرقة.. سلاح الاستعمار

سفه وبلاهة

الكلاب تنبح.. لكن القافلة تسير

خناقة الأب والدادة

ودنك منين يا جحا..!

تنابلة السلطان !!

النفخة الكدابة

سكتناله دخل بحماره!!

نكتة الموسم!

حقيقة العدوان

واهب الأرزاق..!

الدلع..!

أبو جهل

لعنة إسرائيل

سخرية

جراثيم

الشحاته كيميا..!

ماذا يريد العرب؟ (١)

ماذا يريد العرب؟ (٢)

ماذا يريد العرب؟ (٣)

ماذا يريد العرب؟ (٤)

نقط.. على الحروف

ماذا يريد العرب؟ (٥)

ماذا يريد العرب؟ (٦)

النعاج المستأنسة..!!

خطط الشيطان.

ماذا تريد أمريكا..؟

أمريكا.. والسلام!!

المهرج الكبير..!

دكتاتور أمريكا..

مأساة الاستجداء

معالم الطريق

المراسيل

المتعوس وخايب الرجا

مجلة التحرير ٩ فبراير ١٩٥٤

إن أخشى على الشعوب العربية.. من نفسها!

بقلم: أنور السادات

ليس لمصر أن تبيح لنفسها التدخل في أي شأن من شئون شقيقاتها العربية.. سواء كانت هذه الشئون داخلية أو خارجية، فلكل بلد عربي أن ينتهج السياسة التي يرتضيها شعبه، ولكل بلد عربي ساسته المسئولون عن خيره ورفاهيته..

فنحن إذا تحدثنا اليوم عن أحداث سوريا ولبنان والعراق، فإنما نتحدث عنها على أنها مشكلة كل بلد عربي أو مشكلة الدول العربية مجتمعة، لقد رقص قلب الصهيونيين فرحًا بالأحداث السورية الأخيرة، وحاولوا أن يلقوا الزيت على النار لتشتعل البلاد العربية كلها وتحترق بمن فيها من مسلمين ومسيحيين ودروز...

ورقصت قلوبهم مرة أخرى عندما تطورت الأحداث حتى أغلقت الحدود بين سوريا ولبنان، وها هم يرقصون اليوم فرحًا ومرحًا لتوتر العلاقات بين سوريا والعراق، وما من شك في أن الشعوب العربية كلها تنظر إلى هذه الحوادث والألم يمزق سياط قلوبها، ويزيد من ألمهم تلك النظرات الشامتة الساخرة التي تنظر بها إسرائيل إلى الدول العربية كلها وهي على وشك التطاحن والتنابذ ولما يمضِ على حديث اتحاد جيوشها غير أيام قلائل.

ومصر تؤمن إيمانا صادقًا بأن أي ضعف أو تفكك يعتري أية دولة عربية إنما هو مصيب بقية الدول كلها فضعف لبنان يوهن عزم سوريا وضعف سوريا هدم لكيان العراق وضعف العراق انهيار لكل هذه الدول، وكل حدث في أية دولة من هذه الدول لابد أن يترك أثره وصداه في مصر.

ولا أظن أن ساسة هذه الدول يجهلون أن بريطانيا تتمنى لو تستطيع أن تستعيد مجد إمبراطوريتها البائدة وهي لن تستطيع تحقيق هذا الحلم لا إذا احتلت جيوشها أرض سوريا وهي لن تستطيع أن تبلغ هذه الغاية إلا إذا أسكتت فرنسا بلقمة طيبة هي لبنان، ولن تتأخر الدولتان الاستعماريتان عن تنفيذ هذه الخطة بعد أن عقدت كل منهما كثيرًا من الممتلكات التي كانت تعيش على امتصاص دماء أبنائها وأصبحت كل منهما في حاجة إلى موارد جديدة لشعبها الجائع المنهمك أنني لا أخشى على الشعوب العربية من إنجلترا أو إسرائيل بقدر ما أخشى عليها من نفسها فهناك طائفة من المارقين في كل بلد عربي تتمنى عودة الاستعمار الذي يذلل لها الطريق إلى الحكم.. الحكم الذي لا يمكن أن تصل إليه برغبة أبناء البلاد فهي تسعى إليه عن طريق المستعمرين.. أخشى أن يفلح هؤلاء المارقون في تنفيذ دسائس الاستعمار فنرى استقلال بعض الدول العربية وقد ذهب أثرًا بعد عين..

أيها العرب، إن أحداث سوريا الأخيرة محك صادق لحصانة زعماء الدول العربية واختبار لمدى إخلاصهم لعروبتهم، فإذا استطاعوا أن يبددوا هذا الجو القائم الرهيب الذي يكاد يعشي عيون الشعوب العربية فهم جديرون بالانتساب إلى العنصر العربي الكريم وإلا فإن الشعوب العربية عندها من الوعي واليقظة ما تستطيع أن تحفظ به كيانها من أن تعبث به أيدي المستعمرين وأذنابهم، ومن الخير أن يعمل زعماء العرب على تبديد ما يساور شعوبهم من شك وحيرة، وأن يعيدوا إلى قلوبهم الإيمان بقدرة زعمائهم على قيادتهم قيادة حكيمة تجنبهم ما يراد بهم من شر

وتفكك وانهيار، أما إذا أفلت بزمام هذه الشعوب من أيدي ساستها وزعمائها فإن عواقب ما تتمخض عنه الأحداث الجسام واقعة من غير شك على عاتق هؤلاء الساسة وأولئك الزعماء.

أيها العرب..

إن العالم كله يتطلع إليكم فلا تجعلوا من أنفسكم ألاعيب بأيدي أعدائكم من صهيونيين وإنجليز وغيرهم وإلا فإنكم سوف تندمون حيث لا يجدي الندم..

مجلة التحرير ١ مارس ١٩٥٤

أمة: جيشها شعب.. وشعبها جيش

بقلم: أنور السادات

مرحبًا بالشدائد.. نعم.. مرحبًا بالشدائد فهي المحك الصادق لرجولة الرجال ولإيمان المجاهدين ولصدق المخلصين..

لقد قضت مصر ثلاثة أيام كانت أخطر عليها من أية فترة مرت عليها في تاريخها الطويل.. كانت أخطر عليها من يوم قيام الثورة نفسه يوم وقف الضباط الأحرار في وجه الملك الطاغية وقد حملوا رءوسهم على أكفهم، فقد كان شعور الضباط يومئذ بأنهم يقاومون ملكًا جبارًا مفسدًا بقوى عزائمهم ويدفعهم إلى التضحية دفعًا يجدون فيه الشرف غاية الشرف.. أما في هذه الأيام الثلاثة العصيبة فلم يكونوا أمام طغيان ولا أمام فساد، بل كانوا أمام سبل تشعبت، كل منهم يرى أن واحدًا منها هو الأفضل لمصر والأسلم لها، فكان الخلاف الذي برز عنده الاتزان، وظهرت عنده الحكمة، وتجلَّت معه أفضل فضائل الثورة من إيثار للوطن على كل شيء في الوجود وإنكار للذات في سبيل الهدف الواحد الذي لا خلاف عليه ولا نزاع فيه.

لقد كانت محنة امتحننا الله بها والله سبحانه يمتحن عباده المؤمنين، فخرجنا بحمده من هذا الامتحان أصفى ما نكون معدنا، وأنقى ما نكون ضمائر وقلوبًا. ولو لم تكن القلوب مجردة من أهواء النفوس ومطامع الذات لما أمكن أن يسوى الأمر في يوم واحد بعد أن ظن المتربصون والأعداء والشامتون أن لا صفاء بعد هذا الغيام..

لقد خطب الرئيس محمد نجيب غداة عودته إلى رئاسة الجمهورية فقال: «إن ما حدث في هذا الأسبوع لم يكن إلا سحابة صيف وقد انقشعت بحمد الله؛ لأننا قدرنا موقفنا في هذه الظروف الحاضرة وكبحنا جماح شهواتنا، واستعملنا عقولنا غير ناظرين إلى شيء سوى مصلحة البلاد والحرص على سلامتها ووحدتها».

وهذا الذي قاله محمد نجيب هو نفس ما يردده كل عضو من أعضاء مجلس الثورة يردده لا بلسانه.. بل بقلبه وبكل جارحة فيه.

لقد سمعنا كلاب إسرائيل تنبح منادية بالسير إلى القنال؛ إذ حسبوا أن مصر قد هانت على أبنائها إلى حد نسيانها.. أو التفريط في حقوقها أو القعود عن افتدائها بالمهج والأرواح، وظنوا أن أهل الدار يلهيهم أي أمر يحدث بينهم عن أن ينقضوا على أي لص يحاول التسلل إلى هذه الدار.

لقد مرت الزوبعة بسلام وصدق الله العظيم الذي قال:

«وعسى أن تكرهوا شيئًا وهو خير لكم»، فقد كرهنا أن يحدث ما حدث، ولكن شاءت إرادة الله أن يحدث ليكون دليلًا تراه عيون العالم، وتسمعه آذان الدنيا دليلًا على أننا أمة جادة غير عابثة أمة جيشها شعب.. وشعبها جيش.

فإلى الله نتجه بقلوب ملؤها الإيمان به نسأله أن يقينا شر الفتن وشر ما توسوس به النفوس.

مجلة التحرير ٤ مارس ١٩٥٤

عظمة النفاق

بقلم: أنور السادات

أشهد- والشهادة لله- أن تشرشل رجل عظيم، وليس تشرشل في حاجة إلى شهادتي بعد أن أثبت للعالم أنه جدير بأن يوضع في رأس قائمة العظماء. بعد أن لعب في السياسة العالمية منذ نصف قرن أدواراً بارزة سجل في كل دور منها لونًا من ألوان العظمة.

عندما قامت الحرب بين بريطانيا وبين «البوير» لبس تشرشل لباس الجندي وحارب، وأثبت أنه جندي عظيم، وإن كانت عظمة من نوع عظمة قواد إيطاليا الذين صبوا الغازات الخانقة السامة على الأحباش العزل، ومن نوع عظمة أرسكين الذي يبيح لجنوده أن يصبوا الغاز المشتعل على رءوس الجماهير من رجال «ماو ماو».. ولكنها عظمة على كل حال سجلها تشرشل لنفسه في ميدان الجندية.

واقتحم تشرشل عالم الفن، فكان من الرسامين المبرزين واستطاع أن يكون بينهم من العظماء.

وطرق تشرشل عالم التأليف فكان مؤلفًا عظيمًا شهدت بعظمته جائزة نوبل التي نالها في العام الماضي.

فتشرشل رجل عظيم في كل لون من ألوان الحياة التي مارسها وهو حين يفشل- ككل إنسان- يكون عظيمًا في فشله أو يكون فاشلًا عظيمًا.. وحين تعتريه حالة من حالات الغفلة تراه كذلك في أوج عظمة الغفلة.

ففي السنوات الأخيرة فشل تشرشل في أن يفهم أهداف مصر وما طرأ عليها من تبدل في أسلوب حكمها وفي وعي شعبها، فغفل عن اعتقاده الذي كان يساوره منذ نصف قرن.. يظن أن مصر يمكن أن تساس كما كانت تُساس بسياسة التخدير والوعود والترقيب والترهيب.. فكان فشل تشرشل في فهم مصر فشلًا عظيمًا وضمه في قائمة عظماء الفاشلين..!!

ومنذ أيام تكشفت عبقرية تشرشل عن لون جديد من ألوان العظمة.. فقد وقف في الحفل السنوي لمنظمة المحافظات، وألقى خطبة من خطبه الرنانة قال فيها:

«ينبغي أن ننشئ روابط مع روسيا لإقناع الشعب السوفيتي والحكومة الروسية بأن بريطانيا تود لهم سلامًا مقيمًا، وسعادة ورخاء دائمين في بلادهم العظيمة».

ثم استطرد الخطيب العظيم يقول:

«إننا تواقون إلى أن نرى الروس يلعبون دورًا هامًّا في توجيه الجنس البشري»

وتتجلى عظمة تشرشل هنا في إظهاره أنه مؤمن في قرارة نفسه بأن بريطانيا لا تتمنى لروسيا سلامًا ولا سعادة ولا رخاء ومع هذا فهو يجد في نفسه الجرأة والشجاعة لأن يجاهر بما يعلم أن العالم كله يراه نفاقًا..

والدنيا كلها ترى روسيا تلعب دورًا خطيرًا في توجيه الجنس البشري وبريطانيا في مقدمة الأمة التي ترتعد فرائضها من الدور الذي تلعبه روسيا في توجيه البشرية. وتدلل كل ما تستطيع من مال وجهد لا فساد هذا الدور بمحاربة الشيوعية في كل بقعة من بقاع الأرض وبتحريض الشعوب على مقاومتها.. ومع هذا أيضًا يجد تشرشل الجرأة والشجاعة لأن يدعى أنه

يتمنى أن يرى الروس يلعبون دورًا هامًا في توجيه الجنس البشري.

إن الأحداث تكشف كل يوم عن لون جديد من ألوان عظمة تشرشل.. وقد تمخضت أخيرًا عن عظمة في النفاق، وهو لا ينافق إلا الدول القوية وروسيا الآن دولة قوية فلابد أن تظهر عظمة تشرشل في نفاقها.. ولابد أن ينسى أو يتناسى أنه وصفها يومًا من الأيام بأنها الشيطان.. ولابد أن ينسى أو يتناسى قوله المأثور: «إنني على استعداد لأن أتحالف مع الشيطان في سبيل تحقيق أهداف الديمقراطية».

وأهداف الديمقراطية التي يراها تشرشل غير أهداف الديمقراطية التي يراها كل ديمقراطي حر.. فتشرشل لا يرى أهداف الديمقراطية إلا تثبيتًا لاحتلال جنوده لكل أرض حرة.. وإذلالًا لكل شعب يطالب بحقه في الحرية.

أيها السياسي العظيم

إنني أشهد- والشهادة لله- إنك عظيم.. في السياسة وفي الحرب وفي الفن وفي الأدب.. ولكنك أشد ما تكون عظمة في النفاق!

١٥ يناير ١٩٥٤ مجلة التحرير

سنعلم انجلترا كيف تيأس!

بقلم: انور السادات

قلناها مـراراً فلم تسمع لها دول الغرب وظنت أننا نقولها هازلين.. قلنا مـراراً: إن مصر لن ترتبط بحلف عسكري أو غير عسكري إلا إذا نالت حريتها الكاملة واستقلالها الخالص.. وعندئذ لا مانع من كل حلف يعرض علينا، فإذا رأينا أنه يحقق مصلحة حقيقية لمصر أبرمناه، أما إذا رأينا أنه وسيلة لاستغلالنا أو اتخاذنا مخلبًا لأي قط رفضناه.

قلنا هذا مراراً وتكراراً، فظنت إنجلترا أن في استطاعتها أن تقاومنا وأن تغرينا بالوعود، ونحن أعلم الناس بالوعود البريطانية، فلما يئست سلطت علينا حليفتها «أمريكا» و«الطرق الأمريكانية» لم تستطع أن تغير من موقفنا لم تستطع أن تقنعنا بغير ما اقتنعنا وآمنّا بأنه هو الطريق المستقيم الذي يحقق مصلحة مصر.

ونحن لا نرفض التحالف عن تعنُّت وعدم تدبر.. بل نرفضه لأن كل تحالف يعقد وأرض بلادنا محتلة يصبح هذا بين قوي وضعيف.. أو بين غاصب ومغصوب.. نحن لا يمكن أن نمد يدًا إلى إنجلترا أو إلى أمريكا إلا إذا خلت أرضنا خلواً تامًّا من كل أثر من آثار الاحتلال ليكون تحالفنا حلف الند مع ند آخر.

لقد سعت أمريكا إلينا بالمال وبالمساعدات وبالوعود والأقوال المعسولة.. ولكننا صممنا على أن لا نبيع بلادنا بأي ثمن وإلا نكون شعبًا مسوقًا يجره سادة عالم آخر إلى أي مجزرة يريدون أن يقحموه فيها، ولقد حاولت أمريكا أن تهبط من عزائمنا بتلويحها بالحلف الذي عقد بين

تركيا وباكستان، وحاولت أن تضعضع معنوياتنا مما أشاعته من انضمام العراق إلى هذا الحلف، ولكن كل هذه المحاولات لا يمكن أن تردنا عما عقدنا النية عليه؛ إذ قررنا ألا نزج ببلادنا في معمعة تطاحن قوتين تتنازعان السيطرة على العالم.

ولقد أسفرت رحلة الصاغ صلاح سالم إلى الحجاز عن وضوح هذه الحقيقة، فمصر حريصة على أن تكون أمة تعمل للسلام في دائرة تآزرها وتكاتفها مع بقية الدول العربية، وهي نفس السياسة التي رسمها عاهل المملكة العربية السعودية لبلاده، وهذه السياسة تقضي بألا ترتبط مصر وألا ترتبط المملكة السعودية بأي حلف من الأحلاف إلا إذا اقتنعت الأمتان بأن هذا الحلف في مصلحة الدول العربية جميعًا.

والآن وقد عرف العالم هذه الحقيقة التي قلناها مرارًا عديدة.. والتي سمعتها كل من أمريكا وإنجلترا عشرات المرات.. هل لبريطانيا أن تقتنع بأننا لم نكن هازلين يوم رفضنا كل تحالف يراد ضمنًا إليه قبل أن نكون كاملي الحرية والاستقلال.

نعم إن إنجلترا أمة معروفة بالصبر وعدم اليأس، ولكننا سنعلم إنجلترا كيف تيأس وكيف تفقد الأمل.

مجلة التحرير ٢١ سبتمبر ١٩٥٤

نحن وأمريكا!!

بقلم: أنور السادات

يبدو أن الإشاعات عن الثورة قد عبرت الحدود فوصلت إلى العراق!.. فالمواطن العراقي«كاظم عباس» يبعث إلينا برسالة استوحى معانيها- قطعًا- من تلك الإشاعات يقول فيها:

قرأت في مجلة التحرير عن رئيس جمهورية جواتيمالا «أربنز»، وعرفت من كلام «التحرير» عنه أنه كان وطنيًا عظيمًا باسلًا ثم تآمرت عليه وعلى حكومته أمريكا فكان ضحية لها..

ثم قرأت في مجلة مصرية أخرى عن أربنز كلامًا يختلف تمامًا عن كلام التحرير!

والذي أثار دهشتي أن «التحرير» وهي مجلة حكومة الثورة تتهم أمريكا بالعدوان على حريات شعب جواتيمالا وفي نفس الوقت فحكومة الثورة تعقد محالفات عسكرية مع أمريكا (!!) وتتلقى مساعداتها...

وأمريكا لا تعطي دولاراتها حبًا في سواد أعين الثورة!.. وإذا كانت أمريكا- كما نشرت التحرير- قد امتدت على شعب بريء كل ذنبه أنه حارب الاستقلال والاحتكار فأسقطت حكومة ذلك الشعب التي كانت تحمي مصالحه، فلماذا إذن تعقد معها حكومة الثورة محالفة عسكرية (!!) أجيبونا على هذه الأسئلة في أول عدد يصدر من التحرير..

والإمضاء: كاظم عباس - العراق..

فماذا أكتب أنا لأرد على رسالة المواطن العراقي؟! هل أقول له...لا.. نحن لسنا أمريكا، أو روسيا أو إنجلترا.. بل مصريون!!

وماذا تجدي كل هذه الحقائق إذا كان الأخ كاظم عباس قد عرف أننا عقدنا محالفة عسكرية مع أمريكا؟!

أما متى عقدنا هذه المحالفة مع الأمريكان.. فعلم ذلك عند من نقل الإشاعة عبر الحدود إلى العراق..!

إن الإشاعات كثيرة والرد عليها قد يستغرق وقت أعضاء مجلس الثورة كله..!

والتهم التي يوجهها إلينا أعداء الثورة تستهدف- دائمًا- تشويه وطنية هؤلاء الذين قاموا ليحرروا الشعب من أغلاله..!

ولا يجد هؤلاء الأعداء تهمة يلصقونها بنا، فماذا يفعلون؟! نحن لسنا لصوصًا- ولسنا من طبقة تمثل الأقلية ولسنا نحكم باسم السادة كما كان حال حكام الماضي.. ولسنا عملاء للقصر فلم يعد في مصر قصر!

فماذا يقولون؟! وماذا يفعلون لكي يشوهونا ويشككوا الرأي العام فينا؟! قالوا عنا في البداية إننا من الإخوان المسلمين ثم تبين إن الإخوان المسلمين يريدون أن يحفروا للثورة قبرًا كبيرًا..!

وقالوا عنا إننا شيوعيون، ثم تبين أن الشيوعيين أيضًا يريدون أن يوقعوا بيننا وبين الشعب، وقالوا عنا إننا إنجليز، ثم تبين أن الإنجليز كانوا يبتهلون إلى الله لكي يزيح من أمامهم هؤلاء-

الثوار- الذين يعدون لشعب الكفاح المسلح فكيف كان ذلك؟!

هل تتدحرج الدولارات في شوارع القاهرة؟! أم ترى أن المساعدات الأمريكية- المزعومة- قد ملأت الخزائن وفاضت وأصبح الدولار عملة مصرية!!

قولوا لنا يا ناس كيف كان ذلك؟! ثم من قال إننا عقدنا محالفة عسكرية مع أمريكا.. أو مع روسيا؟! إن اتفاقية الجلاء ليست بيننا وبين الأمريكان، بل إننا لم نوافق على نص- معاهدة قوات الحلفاء- وطلبنا أن تتحدد الصفة فسلم الإنجليز... وأصبحت المسألة بيننا وبينهم هم لا الأمريكان!

فما دخل الأمريكان إذن وما وضعهم بالنسبة لنا.. ومن قال إننا سوف نتحالف مع الغرب؟!

إن الرئيس عبد الناصر يصرح بملء صوته في مناسبات عديدة أن مصر لن تحارب خارج أراضيها.. فإذا تعرضت مصر لهجوم كان على المهاجمين سواء كانوا من الروس أو من الأمريكان أو من الإنجليز أن يمروا على أشلائنا، أما المساعدات العسكرية فنحن لم نتلقَّ منها شيئًا حتى الآن.. لا من أمريكا ولا من روسيا!!

والمسألة بصراحة هي أننا لا نرفض أي عون يقدمه لنا الغير بشرط أن لا يطالبنا هذا الغير بأن نلتزم موقفًا معينًا.. أو يتدخل في شئوننا السياسية، أو يفرض علينا محالفات أو مواثيق أو عهودًا...!

فإن قبلت أمريكا هذا الشرط فعلى رأسنا وعلى عيننا تمامًا مثلما نرحب بالعون العسكري والمالي لو تقدمت به دولة أخرى كبرى في أمريكا- وبنفس الشروط- أي عدم الدخول في أحلاف عسكرية أو الارتباط بسياسة تتعارض مع أمن وسلام ومصالح الشعب...

أما كلام مجلة التحرير من جواتيمالا ومأساتها، فالمجلة منذ صدرت تؤيد حق كل الشعوب في تقرير مصيرها.. ولم تقف يومًا إلى جانب الباطل، وهذا هو موقف الثورة من قضايا كل الشعوب..

وبعد..

لسنا عملاء لأمريكا أو لروسيا أو لإنجلترا.. نحن فقط عملاء للشعب، وسوف نظل عملاء له حتى آخر يوم من عمرنا.. هذا العمر الذي وضعناه في كفة والثورة في كفة فقررنا القيام بالثورة!!

إن «نهرو» ليس عميلا لأمريكا.. وبالرغم من هذا فهو يأخذ منها مساعدات هل اقتنع المواطن كاظم عباس؟!

جريدة الجمهورية ٩ فبراير ١٩٥٥

احكموا يا عرب بيني وبين أبي!

بقلم: انور السادات

اتصل بي أول أمس صديقي الدكتور نجيب الأرمنازي سفير الشقيقة سوريا، وأبلغني الرسالة التالية التي وردت له من دولة الرئيس فارس الخوري رئيس مجلس وزراء سوريا..

«نشرت جريدة الجمهورية أقوالًا عزاها إلى القائمقام أنور السادات فيما يتعلق بالضمان الجماعي واستفزاز إسرائيل».

وحيث إنه لم يجرِ على لساني أقوال من هذا القبيل ولم يخطر لي شيء منه ببال أرجو تصحيح ذلك بصورة رسمية وإبلاغه لسيادة رئيس الوزراء ووزير الإرشاد القومي مشفوعًا بتمنياتنا وتمنياتنا..

الإمضاء

رئيس مجلس وزراء سوريا

وقد أبلغت نص هذه الرسالة كطلب أخي الدكتور الأرمنازي على الفور إلى الرئيس جمال وزميلي صلاح

وبقي لي وقد تبلغت لي هذه الرسالة وورد اسمي فيها أن أعقب.. وخاصة وإن والدي دولة فارس الخوري يتهمني بأنني أعزى إليه أقوالًا لم تجر على لسانه ولم تخطر له ببال.

وإنني وأنا أنزل نفسي من دولة الرئيس فارس الخوري منزلة الابن من الأب وأحفظ له- كما يحفظ له أخي صلاح سالم- مواقفه المشهورة من قضايا العروبة في الأمم المتحدة أقول: إنني لن أجادل، وإنما أنا أورد فيما يلي نص ما ورد في المحاضر الرسمية للجلسة الأولى من جلسات مؤتمر الرؤساء المُعمق وليحكم أهلي العرب بيني وبين أبي فارس الخوري...

نص المحضر

من محضر الجلسة الأولى

الرئيس جمال عبد الناصر: إن البلاد العربية تلقت درسًا قاسيًا من حرب فلسطين، وفقدت ثقتها بحكوماتها عندما فشلت سبع دول عربية في حربها مع إسرائيل.

وإن الشعور الطيب والمحبة الموجودة بينها لا يكفيان للقيام بدرء أي عدوان. وإنني مؤمن بأن جيوشنا مجتمعة تفوق القوات الإسرائيلية، وأنه من واجبنا أن نرسم الخطط لتقوية بلادنا، وأن نعمل على إحياء معاهدة الدفاع العربي حتى تشعر إسرائيل بأننا جادين وأننا سنهب كلنا لنجدة أي بلد عربي يعتدي عليه.

سمو الأمير فيصل: إنني أوافق على أن العواطف المتبادلة بيننا لا تكفي وأعود إلى سؤالي مرة أخرى عن الموانع التي في معاهدة الدفاع العربي المشترك واتخاذ القرارات الكفيلة بتنفيذها.

الرئيس جمال عبد الناصر: إننا من جانبنا قد رسمنا سياستنا على أساس تنفيذ هذه المعاهدة، فإذا حدث هجوم من إسرائيل على سوريا مثلًا فإن مصر ستقوم بالهجوم على إسرائيل لنجدة شقيقتها سوريا، وبذا يجب أن تشعر سوريا بالاطمئنان؛ لأن جيشها لن يكون وحده في

الميدان، وأن الجيش المصري سيكون بجانبه بل والجيوش العربية كلها ستهب فوراً لنجدة سوريا.

دولة فارس الخوري: ما هي الخطوات لتنفيذ ذلك؟

سمو الأمير فيصل: تكون عن طريق وضع الخطط وتنسيقها وتجهيز القوات للعمل على تنفيذ معاهدة الدفاع العربي المشترك.

دولة فارس الخوري: أعتقد أن هذا البحث يجب أن يقوم به الفنيون من العسكريين، كما أنني أخشى من مسألة اتخاذنا إجراءات مميتة تعمل على استثارة إسرائيل، فتهاجمنا قبل أن نستكمل استعداداتنا. ولذا أرى من الضروري معرفة رأي العسكريين.

سمو الأمير فيصل: إن سيادة الرئيس سبق وأوضح أن قواتنا منيعة تفوق إسرائيل كما أن هزيمتنا السابقة لم يكن سببها ضعف قواتنا.

الرئيس جمال عبد الناصر: إننا لا نتخذ قراراً بالهجوم على إسرائيل حتى نسأل العسكريين عن مدى قوتنا، وإنما نحن نعمل على تجهيز أنفسنا للدفاع. إننا ولا شك عاملون على الدفاع عن بلادنا بقوة في أي لحظة يحدث فيها عدوان علينا بصرف النظر عن قواتنا الحالية.

إلا أنه من واجبنا رسم الخطط لزيادة هذه القوات في المستقبل، وإننا نبحث حاليًا عن طرق التعاون للدفاع ضد هجوم إسرائيل.

جريدة الجمهورية ٢٩ سبتمبر ١٩٥٥

قليلاً من الحكمة .. وشيئًا من المنطق

بقلم: انور السادات

الذي يقرأ برقيات اليوم أو على الأصح بعض السيل الذي يتدفق علينا من هذه البرقيات الخارجية لابد أن يخرج منها بالنتيجة التي انتهيت إليها في شيء غير قليل من الأسف، وهي أن الدوائر الهائجة المائجة- وهي بالطبع دوائر الدول الغربية الثلاث ومعها الربيبة المدللة إسرائيل- اتخذت لنفسها موقفًا تعوزه الحكمة وينقصه المنطق.

إن موقف هذه الدول يكاد يتلخص في عبارة واحدة هي الخوف على إسرائيل... ويدخل في نطاق هذا الخوف الذي يؤذي مضاجع الدول الغربية اليوم. إن مصر يجب ألا تسلح جيشها، ويجب ألا يبلغ جيشها من القوة حدًّا يزعج إسرائيل ويملأ قلوب المصريين والعرب بروح الثقة التي تجعلهم يتحدون مشيئة إسرائيل والدول الغربية التي خلف إسرائيل، وسخرت إسرائيل لإيجاد حالة القلق الحاصلة في الشرق الأوسط كله.

ولو كانت لدى هذه الدول الخائفة على صفقة السلاح المصرية شيء من الحكمة أو بقية من المنطق لراجعت نفسها وحاولت أن تضع نفسها موضع مصر. وأن تتصور موقف مصر وهي تطلب السلاح من الدول الغربية ثلاث سنوات. وتريق منه وجهها- كما قال الرئيس جمال بصراحة- في طلب هذا السلاح واستجدائه، فلا يكون الرد سوى منافسات واشتراطات، ومناورات ومراوغات.. حتى إذا تمت صفقة مع إحدى هذه الدول وهي فرنسا عدلت عنها في اللحظة الأخيرة، ولم تستكفِ

بذلك بل سلَّمت السلاح إلى إسرائيل. وقالت على رءوس الأشهاد أنها فعلت ذلك نكاية في مصر، وعقابًا لها على انتصارها للمجاهدين العرب في شمال إفريقيا...

لو كانت لدى الدول الغربية بقية من المنطق والحكمة لتصورت هذا الموقف الذي تقفه هي من مصر- فرنسا- عما كان ينبغي على مصر أن تفعل حتى تلغي بعد هذا الانتظار. عرضًا تجاريًا من إحدى الدول الغربية وهي تشيكوسلوفاكيا غير مشروط بشرط من الشروط، ولا مقيد بقيد من القيود.

أكان ينتظر من مصر أن ترفض هذا العرض المالي الخالي من كل قيد أو شرط لمجرد أن تشيكوسلوفاكيا تعتبر من الكتلة الشرقية.

أكان من المنطق والحكمة أن تتنكر مصر لهذا العرض، وأن تقبل على جيشها وعلى حاضرها ومستقبلها أن تظل عزلاء من السلاح لا هي تجده من الغرب. ولا هي ترضى أن تقبله من الشرق، بينما تغدق السلاح إغداقًا على إسرائيل كلا.. ما كان لمصر أن ترفض هذا العرض الذي يصون ماء وجهها، ويزود بالسلاح جيشها لا لنعتدي به على أحد، بل لتدافع به عن نفسها شر العدوان الذي لا يكاد ينقطع يومًا واحدًا من الأيام.

هكذا يقول المنطق، وهكذا تقضي الحكمة.. ففيمَ إذن غضبة الدول الغربية وفيم هياجها واضطرابها لهذا التصرف البديهي الذي لم يكن أمام مصر أن تلجأ لأي تصرف سواه؟ أن تراهم يخفون غرضًا آخر وراء حكاية «التوازن» التي يتحدثون عنها، وهو الخوف من أن تنحاز مصر إلى المعسكر الشيوعي، وأن تتسرب إليها المبادئ الشيوعية حين تتزود بالأسلحة التي تحتاج إليها من إحدى الدول الشيوعية؟ إن كان هذا ما يخشونه، فما أحذرهم أن يبددوا هذا الوهم بنقص من المنطق وشيئًا من الحكمة..

ما أجدرهم أن يذكروا أن مصر لا تصبح شيوعية، ولا تنحاز للشيوعية لمجرد أنها عقدت صفقة أو صفقات عديدة مع إحدى الدول الشيوعية.

ما أجدرهم أن يدركوا أن مصر ليست للبيع إلى أي معسكر شيوعي، كما أنها ليست للبيع إلى المعسكر الغربي، أيًا كانت المغريات، وأيًا كانت العلاقات التجارية وغير التجارية بينها وبين المعسكرين المنافسين..

فليطمئنوا كل الاطمئنان، وليتزودوا بالقليل جدًا من المنطق، وبأقل القليل من الحكمة، وسيعلمون أن مصر التي ترفض الخضوع لإغراء الدولار، ونفوذ الاستعمار الغربي، هي بعينها مصر التي ترفض اليوم، وسترفض على الدوام أن تساوم على مبادئها واستقلالها، ولو كان الثمن جميع ما في مصانع أمريكا وروسيا وتشيكوسلوفاكيا وبريطانيا من الذخيرة والسلاح.

والآن دعوني أهمس في أذنكم بحقيقة ليست تخفى من وراء كل هذا الهياج.

إن سبب الانزعاج هو إحساسكم بضياع النفوذ والسيطرة التي تريدون فرضها عن طريق إصراركم على إضعاف الدول العربية، كما تقول تعليقاتكم بصراحة ولن تجديكم كلمة «العالم الحر» في إخفاء ما يستتر خلفها من نوايا السيطرة والوصاية.

بقيت لي كلمة صغيرة

إن قوات إسرائيل تحتل حتى هذه الساعة المنطقة العزلاء في العوجة بعلم لجنة الهدنة وبعلم الأمم المتحدة، وبعلم حضرات وزراء الخارجية الثلاثة زعماء العالم الحر، فهل هذا في عرفكم ليس اضطرابًا، وإنما الاضطراب في تسليح الجيش المصري؟!

مرة أخرى قليلا من الحكمة، وشيئًا من المنطق.

جريدة الجمهورية ٣٠ سبتمبر ١٩٥٥

بل قليل من خجل.. أو شيء من الحياء

بقلم: انور السادات

كنت أظن بالأمس أن هناك بقية من حكمة أو منطق يمكن من خلالهما أن يفيق الغرب من غفلته، ولكن ظهر لي أن القوم قد فقدوا عقولهم وأصبحوا في هذيان.. فالهياج اليوم يشتد عن الأمس، والتصريحات الرسمية والبرقيات والتعليقات تنهمر في الدفاع، ضاعت في غمرته الحكمة.. وفقدوا في عنفها المنطق والعقل.

واليوم.. لن أجاريكم فأفقد عقلي، ولن أخاطبهم بعد أن فقدوا عقولهم، وركبهم غرور الاستعمار الجاهل الرخيص..

يا شعب مصر..

إن أمريكا تهدد، وبريطانيا تنذر، والويل لنا من فرسان العالم الحر لأننا نريد أن نعيش أحرارًا!

فبرقيات اليوم تقول: إن "جورج ألن" قادم إلى مصر ليهدد مصر بتغيير سياسة التعاون الأمريكية معها.. إذا أحدثت تغييرًا أساسيًا في توازن القوى في الشرق الأوسط.. إن أمريكا تصر على أن تضع المليون آفاق إسرائيلي في كفة والخمسين مليون عربي في الكفة الأخرى!!

فمن الذي أعطى أمريكا حق الوصاية على منطقة الشرق الأوسط.. حتى تفرض نفسها وتفرض نظرياتها المتحيزة في التوازن، وفي التحكم في مصائر الشعوب وأقدار الناس؟

إنهم نسوا في غمرة الهذيان أن يسألوا أنفسهم هذا السؤال، أو لعلهم يتصورون أن طريقة زمان في التهديد والإنذار قد تجديهم أو تفيد..

إن صوت الشعب المصري.. بل صوت كل شعوب العرب يعرفونه تمامًا يا فرسان العالم الحر..

ولكن أمريكا صراحة تريدك أيها الشعب أنت والعرب في ضعف.. وإسرائيل في قوة..

وأمريكا تريدك أيها الشعب خاضعًا لتوجيهات واشنطن والدولار تحت اسم الديمقراطية والعالم الحر، وإلا فالتهديد بالويل والثبور وعظائم الأمور..

وأمريكا تظن أيها الشعب أن في مقدورها أن تشتري بالدولار كل شيء.. حتى المبادئ.. وأمريكا تتصور أنها تستطيع أن تتحكم في مصيرك أيها الشعب رغم إراداتك وما دام الأمر كذلك وإرضاء لغني الحرب الجديد الذي احترف السياسة.. علينا منذ اليوم أن نخضع للتهديد فنرفض تقوية الجيش، ونستعد نحن الملايين الثلاثة لكي نكون لاجئين، وعلينا أن نسلم أمرنا إلى واشنطن، فلا قضاء إلا ما تقضي به واشنطن، ولا مشيئة إلا مشيئة الوصي الجديد حبيب إسرائيل وصاحب كرامات الغنى والدولارات والمساعدات.

أما إنجلترا فقد فقدت هي الأخرى صوابها على غير ما يقضي به عرفها أو ما عرفناه عنها طوال السنوات الاثنتين والسبعين السود..

إن البرقيات تقول: إن وزارة الخارجية البريطانية كلفت سفيرها في القاهرة أن يبلغ حكومة مصر أن حكومة لندن تنظر إلى مسألة شراء الأسلحة من بلاد الستار الحديدي نظرة خطيرة..

إذن عليك أيها الشعب أن ترتعد خوفًا؛ لأن سير همفري تريفليان سيلمس مسوح اللنبي ولويد وكيلرن.. وعليك أيضًا أيها الشعب أن تعيد فاروق والأحزاب والزعماء إياهم لكي يأخذ سير همفري راحته معهم، كما كان بعض أسلافه الأكرمون.

مرة أخرى.. قليلًا من الخجل..أو شيئًا من الحياء.. يا فرسان العالم الحر...

أقولها لكم صريحة عالية.. إن هذا الشعب وهو أعزل قهر الفرنسيين وقهر الأتراك وقهر الإنجليز وهو على أتم استعداد اليوم؛ لأن يقهر أي فارس جديد يحلم بالسيطرة أو فرض النفوذ..

إن هذه الأرض الطيبة لم يعد يعيش عليها إلا الأحرار، وسيبقى وطننا مستقلا بكل معاني الاستقلال رغم التهديد والوعيد والهذيان...

مجلة التحرير ٣ يناير ١٩٥٦

من الذى يصنع سياسة واشنطن ولندن؟

أيزنهاور وإيدن أو بولجانين وخروشيف؟!

بقلم: أنور السادات

أريد أن أبدأ هذا المقال بالخاتمة التي وصلت إليها قبل أن أخط حرفًا فيه... وهذه الخاتمة هي أن شيئا ما، أو عنصرًا ما.. شيئا غريبًا عن أمريكا وبريطانيا.. بل عنصرًا معاديًا لأمريكا وبريطانيا، لابد أن يكون مسئولاً عن السياسة الهوجاء العرجاء العمياء التي تتبعها الحكومتان الأمريكية والبريطانية إزاء مصر وسائر الدول العربية في السنوات الأخيرة- وأعني بها السنوات العجاف التي أعقبت العملية القيصرية المشئومة التي ولدت بها دولة إسرائيل فولدت معها صفوفًا من الشقاء والبلاء لم ترَ الإنسانية ما هو أتعس منها في تاريخها الطويل.

أن أعدى أعداء الإنجليز والأمريكيين ما كان يستطيع أن يرسم لحكومتي لندن وواشنطن خطة أبعد عن التوفيق والإنصاف والمصلحة- مصلحة الأمريكيين والإنجليز أنفسهم- من الخطة التي تنتهجها الحكومتان وتمضيان في انتهاجها بلا تريث ولا تعقل ولا رعاية لواجب أو حق أو إنصاف، وكان الهدف الأكبر في هذه الخطة هو تمزيق آخر عروة من عرى التفاهم أو التعاون بين الدول العربية من ناحية وبين أمريكا وبريطانيا والدول الغربية كلها من ناحية ثانية!

ترى لو أراد بولجانين أو خروشتشيف أن يرسم وهو جالس في الكرملين، خطة يتمنى لأمريكا وبريطانيا أن تسيرا عليها لإثارة الرأي العام العربي ضدهما، وإفساح المجال أمام روسيا وحدها لكسب عواطف الدول العربية، واتخاذ الموقف الذي يرضي مشاعر العرب وكرامتهم، ويساير أمانيهم ومطالبهم الحقة العادلة...

ترى لو أراد بولجانين أو خروشتشيف أن يرسم لأمريكا وبريطانيا خطة كهذه أكـان في استطاعته أن يجد خيراً من هذه الخطة التي تسير عليها حكومتا لندن وواشنطن في هذه الأيام؟! هل يتصور العقل خطة أشد ضرراً وخطراً على مصالح أمريكا وبريطانيا، وأشد فتكًا بعلاقاتهما بالعرب، من الموقف الـذي تتخذانه إزاء الإجـرام الصهيوني والعبث الإسرائيلي بالأرواح والأموال والحدود والحقوق يوما بعد يوم..؟

هل يستطيع العرب أن ينظروا إلى هذا الموقف بغير السخط والأسف والإعـراض عن أي مشروع يرمي إلى إذلالهم وإخضاعهم لما تمليه الصهيونية الفاجرة على أمريكا وبريطانيا، وتريد أمريكا وبريطانيا بدورهما إملاءه على العرب؟!

وهل يستطيع العرب أن ينظروا بعين الارتياح والشكر والتقدير إلى التصريحات الواضحة القوية التي أدلى بها الرفيق خروشيشيف، وهاجم بها عبث إسرائيل وجنايتها على السلام في الشرق الأوسط وقال فيها بلا مواربة ولا التواء وبريطانيا أشد فتكًا بعلاقاتهما بالعرب من الموقف الذي تتخذانه إزاء الإجرام الصهيوني والعبث الإسرائيلي بالأرواح والأموال والحدود والحقوق يومًا بعد يوم؟

إن إسرائيل قد اتخذت منذ مولدها موقف التهديد والعدوان ضد جاراتها، ويقف المستعمرون وراءها ليستخدمها كأداة ضد العرب لتحقيق أغراضهم ومصالحهم..

هل يستطيع إنسان به ذرة من الكرامة أو الإنصاف في مصر والبلاد العربية كلها إلا أن يرحب بهذه التصريحات، ويشكر صاحبها بقدر ما ضاقت إسرائيل بها وغضبت على قائلها واحتجت عليه؟!

يا ساسة العالم الغربي...

أفيقوا من ذهولكم واعلموا أننا لسنا عبيدًا لكم و لا لسواكم، وأننا لا نربط مصيرنا بأحلاف شرقية أو غربية، ولا نرضى أن نقبل اليد التي تصفعنا وتدوس حقوقنا وتبيح دماءنا لأعدائنا، ولا نجد فضلًا لأحد من ساسة الشرق أو الغرب يقف إلى جانب حقنا وينكر العدوان علينا أيًّا كانت المذاهب والنظم السائدة في بلاده...

يا ساسة الغرب...

راجعوا أنفسكم، وأيقظوا ضمائركم، وأعيدوا النظر في خططكم التي لا يقركم عليها ولا يتمنى لكم الإصرار عليها سوى أعدى أعدائكم!

فإن أبَيْتم إلا أن تركبوا رءوسكم وتمضوا في عنادكم، فهذا شأنكم وحدكم... أما نحن فلنا شأن آخر لعله لم يعد من المستحيل عليكم أن تفهموه أو على الأقل أن تعرفوه.

جريدة الجمهورية ١٠ مارس ١٩٥٦

شيء غير الجامعة العربية!

بقلم: أنور السادات

وحدة العرب الحقيقية.. كيف تتحقق؟

ومصالح العرب الحقيقية كيف تصان وتحفظ ولا يمسها شر؟

هل تتحقق الوحدة العربية بالجامعة العربية والضمان الجماعي العربي؟

إن الجامعة العربية عجزت عن تحقيق أي شيء للعرب كما عجزت عن حماية مصالح العرب..

الجامعة العربية منذ أُنشئت لم تنشط إلا حول الموائد وأمام الميكروفونات في حفلات التكريم!

الجامعة العربية لم تصنع حتى الآن إلا الفشل.. الذريع! ففلسطين كان يمكن أن تبقى لو كانت الجامعة العربية تتبع سياسة إيجابية تجاه مصالح العرب ووحدتهم الحقيقية وقد كان..

كان المرحوم أمين عثمان هو الدينامو الذي حرك الفكرة ودفع حزب الوفد إلى تبنيها!

كان الإنجليز يريدون ذلك.. كان الاستعمار يرى أن العرب أو بمعنى آخر قادة العرب يمثلون معسكرات مختلفة، وأن هدفهم واحد هو الحكم!

لذلك أراد الإنجليز أن يجعلوا الجامعة العربية وسيلة للسيطرة على السياسة العربية وتوجيه هذه السياسة فيما يعود على بريطانيا بالفائدة!

وخاصة بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وبدء تصفية الحساب بين العرب وأعدائهم الإنجليز.. وقد أثبتت الأعوام التي مرت بعد ذلك أن الجامعة العربية لم تقم بتحقيق هدف واحد من أهداف العرب، ربما لأن الخطب الرنانة والمآدب والحفلات قد شغلت كل وقت زعماء العرب..

وفي أثناء ذلك احتلت فلسطين عصابات غريبة جاءت من أطراف الدنيا.. وقامت إسرائيل لتتحقق الرغبات الاستعمارية ولتضيع مصالح العرب بالرغم من وجود حلف اسمه الضمان الجماعي العربي!

فكيف كان ذلك.. وأين هي الوحدة العربية والمصالح العربية وباسم من كانت الجامعة تعمل وتواصل العمل؟

لقد فشلت الجامعة العربية، وكان لابد من أن تبدأ محاولة جديدة لجمع شمل العرب وتكتيل قواهم ليواجهوا الأحداث صفًّا واحدًا قويًا، فلا يتمكن المستعمر من فرض رغباته كما حدث دومًا في الماضي!

إن الاختلاف في سياسة قادة الجامعة العربية لعب دوره أيضًا في تمزيق شملها، وجعل قراراتها وأعمالها، وكل برامجها سلبية لا تتعدى سطوراً على الورق!

لقد كانت هناك ثلاثة معسكرات في دنيا العرب..

معسكر ينادي في الجامعة العربية بأن يتجه العرب إلى لندن ليتلقوا الوحي من هناك.. ومعسكر ثانٍ ينادي بأن الوحي لا يجب أن يهبط على العرب من لندن، بل من أرض العرب ومصالح شعوب العرب.. من القومية العربية، أما المعسكر الثالث سلبي يفضل الانتظار.. ليرى انتصار أحد المعسكرين على الآخر فينضم إليه!

وفي غمرة هذا كله أهملت مصالح وقضايا العرب.. وهذا ما أراده الاستعمار..

ومن العجيب حقًّا أن يجتمع في بغداد الآن مجلس الحلف التركي العراقي ليبحث المشاكل التي تواجه الاستعمار، ويبحث أمن الإنجليز ومصالح بريطانيا في الشرق الأوسط باسم خطر العدوان الروسي، ولم يفكر أحد في بحث مشاكل العرب ومصالح شعوب المنطقة أو خطر العدوان الإسرائيلي..

ونحن كنا نتمنى، وكنا نرجو أن يجتمع في القاهرة الآن كل الرؤساء العرب ليبحثوا المشاكل التي تواجه شعوبهم وتهدد مصالح تلك الشعوب؟!

كنا نتمنى أن يحدث هذا فلا يجد الاستعمار معسكرًا في العالم العربي يقف إلى جانبه ليحميه ويدور عن أمنه وعن مصالحه وعلى حساب أمن ومصالح الشعوب العربية!!

إن الرؤساء الثلاثة الذين يجتمعون في القاهرة الآن يعملون بكل إيمانهم بالعروبة على أن يخلقوا الوحدة العربية الحقيقية لا الوحدة التي على الورق..

إن مؤتمر القاهرة هو قضاء على الجمود العربي وخطوة إيجابية جبارة ليتم القضاء على السلبية.. فالثلاثة الذين يصنعون المعجزة الآن في القاهرة يؤمنون بأن مصالح العرب تتعارض

تمامًا مع مصالح الاستعمار فلا مناص من إيجاد الوسائل الإيجابية لمواجهة العدوان لا الوسائل التي تخضعهم له!!

وسيقرر الثلاثة لأول مرة في تاريخ العرب كيف تقسم الطبقات والمسئوليات.. ليس حول الموائد وفي الصالونات مع الغرباء وفي كشف أعداء العرب، بل في الميدان، وحول الخنادق والقواعد وفي كشف الشعوب العربية!!

وسيرى السلبيون أصحاب المعسكر الذي يفضل الانتظار كيف سيدعم اجتماع القاهرة وحدة العرب، ويحمي مصالح شعوب العرب وأمنهم لا مصالح بريطانيا وإسرائيل وحلفاء الاثنين!

وسيرى السلبيون المنتظرون كيف سيحمي اجتماع القاهرة أمن العرب جميعًا بما فيهم هؤلاء السلبيون أنفسهم ومستقبلهم هم أيضًا وأمنهم!

إن الشعوب العربية نتمنى أن يأتي اليوم الذي يؤمن فيه كل قادة العرب بالوحدة العربية الحقيقية كما تتمنى تلك الشعوب أن تصبح الجامعة العربية، عربية بالعرب، وللعرب لا كمحطة الشرق الأدنى مثلًا عربية بالاسم وإنجليزية بالقول والمفهوم وبالعمل.

جريدة الجمهورية ٢٩ يناير ١٩٥٦

اللى افتشوا..

بقلم: انور السادات

ورد في برقية لوكالة من وكالة الأنباء الأمريكية ما يلي:

"دعي مجلس الشيوخ الأمريكي أمس إلى مواصلة السعي في حث الرئيس أيزنهاور على التصريح للعالم أجمع بأن الولايات المتحدة لن تسمح بالتميز العنصري إزاء اليهود الأمريكيين.. وقد عرض السناتور هربرت ليمان وسناتور بول دوجلاس ووليم لانجر اقتراحًا بقرار يحمل هذا المعنى، ثم تستطرد البرقية...

"وقال ليمن في خطبة ألقاها بمجلس الشيوخ الأمريكي لتقديم هذا الاقتراح أن وزارتي الدفاع والخارجية قد فشلتا في الدفاع عن حقوق اليهود الأمريكيين في المملكة العربية السعودية، وأن تسليم هاتين الوزارتين بالأعمال المعادية لليهود في المملكة العربية السعودية يعد خرقًا للمبدأ التقليدي باحترام سلامة حقوق المواطن الأمريكي"..

انتهى التلغراف..

ولقد أعدت قراءة هذه البرقية مرتين وثلاثًا علنيًا حتى أستطيع أن أفهم ما يريده الخواجات الأمريكان الثلاثة، وأقر أنني عجزت عن فهم ما يريدون...

فأول ما يؤخذ على الإنسان نفسه هو هذه الوقاحة وهذا التهجم على سيادة دولة مستقلة حرة هي الشقيقة المملكة السعودية.

إنها دولة عربية أيها الفرسان الثلاثة وليست أرضًا أمريكية، ولن يأمر في هذه الدولة العربية إلا ملكها العربي الذي يحفظ حقوق شعبه وحقوق العرب أجمعين..

وثاني هذه المغالطة الوقحة هو ما ورد في كلمة الخواجة ليمان أحد الفرسان الثلاثة الذي ينادي بأن ما اتخذته المملكة السعودية من إجراءات ضد اليهود الأمريكان يعد خرقًا للمبدأ التقليدي باحترام سلامة حقوق المواطن الأمريكي...

ولنقف قليلًا عند سلامة حقوق المواطن الأمريكي..

لنقف قليلًا عندها في أمريكا ذاتها قبل أن نخرج منها إلى خارج أمريكا.. ويظهر أن الفرسان الثلاثة لم يسمعوا بقصة الفتاة الزنجية الأمريكية التي حكمت لها المحكمة العليا بالدخول في الجامعة في إحدى ولايات أمريكا، فما كان من الجامعة إلا أن رفضت تنفيذ هذا الحكم، بل وطردت الطالبة طردًا من الجامعة..

أليست هذه الطالبة الزنجية المسكينة "لوسي" أمريكية الجنسية؟

وأليست لها حقوق المواطن التي يتحدث عنها الفارس ليمان بالنسبة لليهود الأمريكيين...؟

أم أن هذه الحقوق الأمريكية وقف على مواطن أمريكي دون الآخر؟

إنها الحقيقة المؤلمة، فليس للسود الذين يتمتعون بالجنسية الأمريكية أية حقوق في أمريكا ذاتها، بل إنهم يشنقون على الأشجار ويقتلون ويمنعون من دخول الأماكن والمجتمعات التي يدخلها الأمريكان البيض ولهم مدارسهم الخاصة لكي لا يختلطوا بالرجل الأبيض المقدس..

أليست هذه هي الحقيقة في الوقت الذي يتمتع فيه اليهود الأمريكان بكل شيء، فهم يسيطرون على الصحافة ويسيطرون على دوائر المال ويسيطرون على السينما ويسيطرون فوق ذلك على سياسة أمريكا لكي يوجهوها ضد الأمة العربية المكونة من مائة مليون من أجل صداقة إسرائيل التي تعدادها مليون ونصف؟

السود في أمريكا يدافعون على بقائهم.. مجرد البقاء.. إنهم يريدون فقط أن يعيشوا في أمن..

واليهود في أمريكا يجمعون كل سنة مئات الملايين من الـدولارات لكي يرسلوا بها إلى إسرائيل وشعارهم، ادفع دولاراً لكي تقتل عربيًّا....

السود في أمريكا يحاصرون رجال السياسة والأعمال حصاراً دقيقًا، فمن يخرج منهم على رسالة الصهيونية دبروا له المكائد وشنوا عليه حرب الأعصاب حتى انهارت قواه العصبية وانتحر من هول الحصار..

ذلك هو جيمس فورستال وزير حربية أمريكا الفقيد..

السود في أمريكا يريدون السلام ويطمعون في الحرية لأنفسهم وللناس كافة..

واليهود في أمريكا دعاة العداوة والحرب والخصام.. فيهود أمريكا هم الذين سيطروا على رئيس أمريكا الأسبق ترومان، وقادوه من خلفهم كالكلب الوديع لكي يعترف بإسرائيل قبل أن تولد ولكي يغدق على إسرائيل بعد أن ولدت....

إن ولدت.......

كل هذا لكي يوجدوا وطنًا لمن أراد الله أن لا يكون له وطن، ولكي يقضوا على الأمة العربية ولكي يسلبوا تراث الأمة العربية من أجل إسرائيل المعتدية المصطنعة..

كان بودي أيضًا أن يتقدم الفرسان الثلاثة إلى الكونجرس بقانون يقر عدم السماح بالتميز العنصري بين المواطنين الأمريكيين داخل أمريكا نفسها لكي ينعم السود الأمريكيون الطيبون بما ينعم به اليهود الأمريكيون الغادرون.

وكان بودي أيضًا أن يتقدم الفرسان الثلاثة إلى الكونجرس بقانون لكي يحد من النفوذ الصهيوني الذي لطخ وجه أمريكا بالوحل والعار في الدول العربية جمعًا

قبل أن يقدموا قانونًا يفرض حقوقًا لهؤلاء الصهيونيين في البلاد العربية.. كان بودي أن يكون لدى أحد هؤلاء الفرسان الشجاعة الكافية لكي يقف في وجه إرسال السيارات المدرعة من أمريكا لكي يستخدمها الفرنسيون ضد عرب الجزائر المكافحين الذين سينتصرون بعون الله رغم العربات المصفحة الأمريكية ورغم المناورات التي تمت بالأمس في مجلس الأمن..

أيها الفرسان الثلاثة أنتم ومجلسكم لكم عندي كلمة سأقولها لكم..

"اللي اختشوا ماتوا"

جريدة الجمهورية ٢٦ يناير ١٩٥٦

فار البحرين..

بقلم: انور السادات

استرعى انتباهي في خطاب المدعو سلوين لويد وزير خارجية بريطانيا أمام مجلس عمومهم أنه أورد بعض النقاط التي أرى من الخير أن نناقشها حتى يعلم الناس في مصر وفي كل بلد عربي وفي كل بلد يطلب لنفسه الحرية والكرامة.. أقول: حتى يعلم كل هؤلاء أن عقلية عصر الملكة فيكتوريا التي كانت تقوم على القرصنة والاستعمار والكذب والسرقة ما زالت هي عقلية حكام بريطانيا إلى يومنا هذا وساعتنا هذه..

وكنت أظن بادئ ذي بدء أن "سلوين لويد" وقد تلقى على يد شعب البحرين درسًا لم تمنعهم صفته كوزير خارجية لبريطانيا العظمى من أن يلقنوه إياه، بل إن هذه الصفة هي التي ألهبت تصميمهم على أن يثبتوا له وللعالم أن قوة بريطانيا وأسلحة بريطانيا واستعمار بريطانيا لم تعد تخيف الأحرار حتى ولو كانوا عزلًا من كل سلاح.

كنت أظن أن "سلوين لويد" قد عدل من عقليته بعد أن حُبس في مطار البحرين كالفار الهزيل خمس ساعات متوالية إلى أن استطاعت سلطات بريطانيا أن تهربه خلسة من المجاهدين في البحرين الذين كانوا يريدون الفتك به...

ولكن هيهات للقرصان أن يكون شريفًا!!

إن سلوين لويد يقرر أمام مجلس العموم البريطاني أن بريطانيا سحبت عرضها لتمويل السد العالي؛ لأن مصر قد رصدت محصول قطنها لسداد أقساط التسلح؛ ولأن مصر تقوم بتصنيع نفسها بقوة، ولذلك أصبحت في نظره ونظر المهرجين الأمريكان لا تستطيع أن تقوم بنفقات هذا المشروع..

ثم تحدث عن العلاقات بين مصر وبريطانيا، فقال: إن تنمية العلاقات الودية بين البلدين يتوقف على رغبة مصر في عدم الإساءة إلى مصالح بريطانيا المشروعة في الشرق الأوسط..

وأنا حين أناقش هذه النقاط لا أرد بتاتًا على المدعو.. بل على أسياده المهرجين الأمريكان الذين كذبوا وضللوا وتجردوا من الحياء، وإنما أنا أريد أن ألقي أضواء على هذه المعركة التي هي معركة الأحرار في الوطن العربي وفي أفريقيا وفي كل مكان..

المسألة في نظر بريطانيا إذن كما صورها المدعو سلوين لويد هي أن مصر كان لا يجب أن تسلح نفسها ضد عدوان إسرائيل الغادر لكي تبقى تحت أمر وإذن بريطانيا وأمريكا تتصرفان في أرضها ومستقبلها وحريتها كما تريدان وكما يريد ربيبهما بن جوريون المدلل..

والمسألة أيضًا في نظر بريطانيا كما صورها المدعو سلوين لويد هي أن مصر كان لا يجب أن تصنع نفسها حتى لا يرتفع مستوى المعيشة فيها إلى الأبد فتظل فقيرة وتظل بريطانيا تبيع لنا صناعاتها لكي يزدهر المجتمع البريطاني وينمو على دمائنا كما تعودنا، ينمو دائمًا على دماء الناس في الهند وأفريقيا وفي أماكن كثيرة من أنحاء العالم..

هذا هو المنطق الذي يريدوننا أن نلغي عقولنا ونفهمه..

ومرة أخرى..

هيهات للقرصان أن يكون شريفًا..

أما حديث العلاقات بين مصر وبريطانيا فهو الآخر حديث طريف، فأما عن تنمية هذه العلاقات فإن أحدًا في مصر لا يطلبها أو يريدها لسبب بسيط هو أن يد مصر شريفة لا يمكن أن تمتد للقراصنة ولا للصوص الذين لا يعرفون الشرف، وأثبتت الأيام أنهم لا يعترفون به..

ونحن هنا في مصر وفي دنيا العرب كلها قد كشفنا أسطورة الأسد البريطاني الهزيل، وقضينا إلى الأبد على خرافة الهيبة البريطانية التي طالما ضحكت على ذقون الناس..

ومن الخير لبريطانيا أن تعرف قدر نفسها فلا تعيش في الأوهام وخيالات الفتح والاستعمار...

ومن الخير لها أيضًا أن تذكر على سبيل المثال طرد جلوب بين ليلة وضحاها بواسطة شعب أعزل إلا من إيمانه بحقه وحريته.. ومن الخير لها أن تذكر أيضًا على سبيل المثال علقة البحرين، أو لعل وزير خارجيتها يذكرها ولا ينساها..

من الخير لبريطانيا أن تعرف قدر نفسها قبل أن تطلب إلى الناس أن يعرفوا قدرها.

أما عن المصالح المشروعة التي لبريطانيا في الشرق الأوسط فإننا نريد أن نسأل بريطانيا عنها؛ لأن التعبير مطاط وأنا وغيري يريد مخلصًا أن يعرفها على التحديد..

هل هي في إرغام شعب الأردن مثلًا على الانضمام إلى حلف بغداد ضد رغبته وضد مشيئة أهله؟

أم هي في كبت شعب العراق الذي عاش ثائرًا دائمًا ضد سيطرة بريطانيا ونفوذ بريطانيا ؟

هل هي في الاعتداء الجبان الذي قام به جنود بريطانيا على واحة البوريمي فشردت من شردت، وقتلت من قتلت في الوقت الذي ارتضت فيه التحكم، ثم نقضته لغير ما سبب سوى الخيانة والغدر وسرقة البترول؟

إن هي في إرغام سلاطين المحميات في جنوب الجزيرة على إمضاء وثيقة الاتحاد واتفاقية البترول التي تحرمهم وتحرم شعوبهم من خيرات أرضهم لكي ينعم الإنجليز بالترف والسيجار ؟

هل هي في إغارة الطائرات البريطانية على القبائل اليمنية العزلاء والاعتداء كل يوم على حدود اليمن بطريقة وحشية يندى لها جبين كل إنسان؟

أم هي في مطاردة الأحرار في عدن وسجنهم ونفيهم وتشريدهم لأنهم يريدون أن ينالوا حقوقهم كبشر يعيشون على أرضهم وأرض آبائهم وأجدادهم..!

هل هي في أن يقوم العرب بالدعاء لإسرائيل والخضوع لعدوان إسرائيل حتى يمزق الوطن العربي ويفتك بالنساء والأطفال الآمنين؟

أم هي في أن يرفض العرب السلاح والقوة ويظلوا صاغرين أمام باب بريطانيا وسيدتها أمريكا حتى يأذن الله بالفرج على يد الخواجات الميامين؟

هل هي في إفقار الشعوب بالاستيلاء على خيرات أرضها وبترولها والتحكم فيها ؟

أم هي في أن الخزينة البريطانية تريد مزيدًا من مئات الملايين من الدولارات فوق الألف المليون التي تحصل عليها من بترول الشرق الأوسط لذلك تريد بريطانيا أن تستولي على النصيب الضئيل الباقي للناس؟

والله أنا وغيري نريد مخلصين.. أن نعرف هذه المصالح التي تسميها بريطانيا مشروعة.

أما أن تترك هذه المسألة مطاطة كما تريدها بريطانيا فهذا أمر محير..!

حتى القرصنة في الكلام والتعبيرات!!

ألا رحم الله بريطانيا حتى تعرف قدر نفسها..

جريدة الجمهورية ٤ أغسطس ١٩٥٦

منطق البلطجية

بقلم: انور السادات

كنت أستمع بالأمس إلى البيان الثلاثي الذي صدر في لندن وأنا جالس على شاطئ البحر في بورسعيد في مواجهة مدخل قناة السويس المصرية... وكنت قد كتبت في مقال الأمس أحذر دالاس من الخطأ الرابع في أقل من سنة والذي كنت أحس أنهم في الغرب مقبلون عليه...

وصدر البيان...

وعادت بي الذاكرة إلى ١٩٣٦ يوم أن كان إيدن وزيرًا لخارجية إنجلترا... وكانت مصر تعد ما يسمى بالجبهة الوطنية لإجراء مفاوضات المعاهدة مع إنجلترا وتشكلت الجبهة فعلًا وبدأت المفاوضات في قصر الزعفران..

وجاء سير مايلز لابسون المندوب السامي وقتذاك إلى المفاوضين بتبليغ من وزير خارجية بريطانيا يقول:

إذا لم توافق مصر على طلبات بريطانيا وتتفق معها في هذه المرة فإن بريطانيا ستعيد النظر كاملًا في موقفها من مصر..!!

وخاف الزعماء من التهديد وأمضوا على كل ما أرادت بريطانيا.. وأمس حاول إيدن أن يعيد تمثيل المهزلة.. بالاشتراك مع فرنسا وأمريكا هذه المرة..

إنهم يصدرون البيان وهم يقررون أن على مصر أن توافق وإلا استخدمت بريطانيا القوة..

ثم شفعوا ذلك بحركة مسرحية بأن دخل وزير دفاع بريطانيا إلى مجلس العموم وأعلن أن الملكة أمضت مرسوم التعبئة..!

ثم أذاعت البحرية عن تحركات.. وأذاع الجيش عن تحركات.. وتبع ذلك أن أذاعت فرنسا أن الأوامر صدرت للأسطول الفرنسي الشجاع جدا بالتحرك.!!

هذا هو الجو الذي صدر فيه التصريح الثلاثي..

أو بمعنى آخر التهديد الثلاثي.. وبديهي أن مجرد التفكير في قبول مثل هذا التهديد والضغط مرفوض من أساسه لأن أساس المعركة هو رفض مصر للضغط والتهديد والسيطرة..

وبديهي أيضًا أن هذا المنطق في التعامل الدولي بلطجة وفتونة، فإنه على هذا المقاس يصح أن تجتمع الدول الثلاث في يوم وتقرر مثلًا الاستيلاء على نصف ميزانية مصر وإلا استخدموا القوة !!

إن هذا المنطق مرفوض جملة وتفصيلًا، وخاصة إن هذا الجو الذي شابه التهديد باستخدام القوة سبقته إجراءات اقتصادية في الدول الثلاث صاحبة التهديد الثلاثي ما زالت مستمرة إلى اليوم بقصد إخضاع الشعب المصري وإرغامه على الرضوخ لمشيئة الغرب..

وأصبح بديهيًا أيضًا أن بريطانيا لا ترضى بغير السيطرة، وإنها كانت تتآمر في الماضي منذ سنة ١٨٥٤.

والبيان...

لقد أملته بريطانيا بطريقتها المعتدية، فغالطت وتعمدت المغالطة.. لقد تعمد البيان إعطاء معلومات مشوهة رتب عليها نتائج بغرض واحد هو إغفال حقوق مصر وإغفال نص وقَّعت عليه بريطانيا سنة ١٩٥٤ هذا النص هو الذي يقول:

إن القناة جزء لا يتجزأ من مصر... وبعد...

إننا لن نقبل أن نستبدل بسيطرة بريطانيا سيطرة دولية تشترك فيها فرنسا وغيرها من مصاصي الدماء إلى جانب بريطانيا..

ونحن لن نسمح بالبلطجية الدولية أن تعتدي على حقوقنا..

وسيسمع العالم منطقنا القوي المتين..

جريدة الجمهورية ٧ أغسطس ١٩٥٦

شركة.. ذات سيادة..

بقلم: أنور السادات

نشرت جريدة التيمس الإنجليزية مقالًا بمناسبة افتتاح قناة السويس للملاحة في ١٧ نوفمبر سنة ١٨٦٦ قال فيه:

"على مصر أن تتحمل كافة مصاريف القناة أو الجزء الأكبر منها، ولفرنسا أن تحفظ لنفسها فخار هذا العمل.. أما إنجلترا فيجب أن تجني جميع فوائده.."

وهكذا أفصحت بريطانيا عن نواياها منذ اللحظة الأولى..

هل سمعت هذا البيان الصريح يا مستر دالاس..؟

وهل سمعتم به أيضًا يا من دعيتم إلى لندن لكي تتخذ منكم بريطانيا أداة تفرض بها سيطرتها لتجني جميع فوائد مشروع قناة السويس بعد أن تحملت مصر كافة مصاريف إنشائها..؟

إذا كنتم لم تسمعوا، فها هي بريطانيا تسجل على نفسها خط السياسة الذي اتبعته منذ أول يوم لافتتاح القناة وتريد اليوم أن تضلل العالم كله بالبيانات الخداعة تارة وبالتهديد باستخدام القوة تارة أخرى لكي تظل تجني جميع فوائد مشروع قناة السويس ماديًا وسياسيًا...

واذكر يا مستر دالاس، واذكري يا حكومات العالم أن بريطانيا تهدد باستخدام القوة لكي تجعل من شركة مساهمة مصرية شركة ذات سيادة أجنبية إنجليزية وفرنسية داخل الدولة المصرية..!

أليست هذه هي خلاصة الاجتماع الثلاثي الذي جلست فيه يا مستر دالاس في لندن....؟

وأليست هذه هي خلاصة ما تريده بريطانيا والتي تدعى فرنسا من الاجتماع الذي دعيت إليه بعض الدول في لندن..؟

خرجت بريطانيا من مصر رغم أنفها.. خرجت وهي تعلم تمام العلم أنه كان يستحيل عليها أن تبقى يومًا واحدًا..

ولكن بريطانيا هي بريطانيا دائمًا...

فبريطانيا تريد السيطرة على الشرق الأوسط الذي تعتبره منطقة نفوذ بريطانية..

وبريطانيا تريد استعباد شعوب الشرق الأوسط؛ لأن تأمين البترول في نظرها لا يتم إلا باستعباد هذه الشعوب..

وبريطانيا تريد أن تبني إمبراطوريتها الجديدة في القارة السوداء بعد أن طردتها آسيا وطاردتها..

وبريطانيا تريد أن تحتفظ بما تسميه مراكز القوة وهي الممرات المائية في جبل طارق وعدن وسنغافورة، وهي التي تحدث عنها وزير خارجيتها في الشهر الماضي، فقال: إن التفريط فيها خيانة للأجيال المقبلة في بريطانيا..

ثم اتَّضح أن قناة السويس هي الأخرى داخلة في تراث الأجيال المقبلة البريطانية...!!

وبريطانيا تريد أن تسود العالم وتحكمه..

هذه هي بريطانيا، وهذه هي الأسباب الحقيقية التي تختفي وراء كل تلك الفجوة المفتعلة التي أُثيرت حول مسألة تأميم القناة.

وحين اتضح لبريطانيا أن تأميم شركة مساهمة مصرية عمل قانوني يدخل في صميم سيادة مصر تحولت بريطانيا بكل أجهزتها الحكومية وصحافتها وصحافة حلفائها وشركائها لكي تخدع العالم بأكبر وأفضح كذبة عرفها التاريخ وهي حكاية اللجنة الدولية...

تعمدت بريطانيا أن تخلط بين تأميم شركة مساهمة وهو عمل عادي جدًّا وبين حرية الملاحة في قناة السويس..

ثم خرجت بريطانيا من هذا الخلط بحكاية اللجنة الدولية أو بمعنى آخر تحويل الشركة المساهمة المصرية إلى شركة ذات سيادة إنجليزية فرنسية.. وعلى مصر أن تقبل هذا الوضع الذي يطيح بسيادتها أو تستعمل بريطانيا القوة لفرضه وإرغام مصر على قبوله.....

لا..

إن مصر لن تقبل أن تكون أية شركة مساهمة مصرية شركة ذات سيادة؛ لأن سيادة مصر لن تتجزأ..

ومصر لن تقبل أبدًا هذا المنطق البريطاني الحقود المجنون كأساس للتعامل الدولي..

وليعلم العالم أن مصر ستدافع عن سيادتها..

وعن قناتها..

وعن كل شبر من أراضيها..

وليعلم العالم أيضًا أن مصر ستحارب هذا المنطق الجديد الذي تتذرع به الدول ذات الأطماع لكي نجعل من شركة مساهمة مصرية شركة ذات سيادة أجنبية داخل الدول المصرية...

سنحارب لأننا لم نعد حملًا يأكله الذئب..

ولن نقبل السيطرة أو التحكم لا عن طريق القوة.. ولا عن طريق الشركة ذات السيادة...

جريدة الجمهورية ١١ أغسطس ١٩٥٦

لأ.. يا شيخ!

بقلم: انور السادات

تحدث المستر إيدن إلى الشعب البريطاني..

ليس في حديث المستر إيدن ما يستحق أن أعلق عليه؛ لأن بيان نهرو صدر في نفس اليوم تكفل بالرد وأكثر..

إن هناك معنى واحدًا أجد أن من واجبنا أن نرد عليه لأنه إمعان في الحقائق واستخفاف بعقول العالمين...

مستر إيدن يصف قرار تأميم شركة قناة السويس بأنه اغتصاب وسرقة شعب مصر وترتب على ذلك أن مصر لا يوثق بكلمتها..

للمرة الواحدة بعد الألف أراني مضطرًا إلى التدريس للخواجه إيدن.. شركة قناة السويس شركة مساهمة مصرية بنص عقد الامتياز الذي كان يا سيد إيدن ولكنك لا تحاول أن تقرأه..

معاهدة الأستانة الموقعة سنة ١٨٨٨، وتدعي أنت أنها تجعل القناة دولية ما هي إلا اتفاقًا لضمان حرية الملاحة.. كان السبب المباشر في عقدها هو ما قامت به إنجلترا في أغسطس سنة ١٨٨٢ في قناة السويس وتعطيلها للملاحة بالقوة واستخدام القناة في عمليات احتلال مصر واعمل معروف اقرأ يا أخي....!!

جميع الاتفاقات والمعاهدات منذ إنشاء القناة إلى يومنا هذا بما فيها سنة ١٩٥٤ وسنة ١٨٨٨ ومعاهدة سنة ١٩٣٦ المشهورة، وتنازل في معاهدة لوزان، كل هذه الاتفاقات تنص صراحة على أن القناة جزء لا يتجزأ من مصر وبريطانيا -إن كنت لا تعلم- وقعت على أكثر من معاهدة فيها النص الصريح...!

مبدأ التأميم إن كنت لا تعلم تباشره كل دولة ذات سيادة وأصبح ترديد القول من ناقلة القول..

فضلًا عن ذلك اعترفت سيدتك أمريكا بمبدأ التأميم إن كنت لا تعلم.. اعترفت أيضًا كل دول العالم تقريبًا لمصر بحقها كاملًا في التأميم إلا سيادتك وذلك الاشتراكي سليل مونهارتر...

لنترك إذن هنا الحديث ولنتكلم في مسألة السرقة والاغتصاب...

ففي[1]... مثلًا.

يعيش ثلاثة ملايين... في حالة الفقر والتأخر لا تخفى على أحد، يزور رئيس وزرائها لندن في أكتوبر القادم كما قالت التيمس، لكي يشرع في عقد قرض ببضعة ملايين من الجنيهات قد لا تزيد على المليونين لعمل برنامج لرفع مستوى الشعب، وعلقت التيمس أيضًا أنه سيوقع ثمنًا لذلك معاهدة تعطي لبريطانيا الحق في إنشاء القواعد على الشاطئ الغربي.

[1] هذه الكلمة من المقالة غير واضحة.

جريدة الجمهورية ٢٨ أغسطس ١٩٥٦

التفرقة.. سلاح الاستعمار

بقلم: أنور السادات

عرفنا نحن العرب بأساليب مدرسة الاستعمار قرون طويلة.. وعرفنا من قاموسهم اصطلاحات طبقوها علينا فمزقوا أوطاننا وشتتوا شملنا..

وعلى رأس هذه المصطلحات اصطلاح فرِّقْ تَسُد..

وكانت مصيبتنا نحن العرب مصيبتين..

الأولى: حين فرقوا بين الشعوب..

والثانية: حين فرقوا بين أبناء الشعب الواحد..

أما الأولى فقد نتج عنها أن تقطعت أوصال الأمة العربية.. ففرقًا تعزل تونس والجزائر ومراكش عن جسم الأمة العربية، ولا تكتفي فرنسا بذلك بل بدأت على الفور حملة مدبرة منظمة لكي تقضي على اللغة العربية فجعلتها لغة فرعية وجعلت الفرنسية في وطن عربي هي اللغة الأصلية..!

وحاربت فرنسا الدين، واغتصبت أوقاف المسلمين فأقطعتها للمستعمرين الفرنسيين..

وإنجلترا تعزل مصر وفلسطين والأردن والعراق والخليج العربي كل على حدة..

قالت إنجلترا لمصر: أنتم لستم عربًا وإنما أنتم فراعنة..

وسلمت إنجلترا فلسطين لليهود لكي يقيموا دولتهم على أرض العرب وجماجم العرب..

وحاولت إنجلترا- ولا تزال تحاول- تحريض الأردن والعراق لكي ينفصلا على المجموعة العربية ويدخلا تحت سيطرة أحلافها الاستعمارية..

وباعدت بين أمراء الخليج العربي بتلك الاتفاقيات التي عقدتها معهم على أساس أن تتولى حمايتهم ضد بعضهم وهم أهل وعرب..

فماذا جنت هذه الفرقة على العرب..؟

إن أول نتيجة مروعة لهذه الفرقة كانت مأساة فلسطين..

فقد اقتطع من قلب الأمة العربية جزء أعطي للصهيونيين..

اقتطع هذا الجزء جهارًا نهارًا وبمساعدة إنجلترا وأمريكا وتأييدها في السر والعلن و...

وأصبحنا نواجه كارثة تهدد أوطان الأمة العربية جمعاء؛ لأن اليهود يطالبون بالنيل والفرات وأرض المدينة المنورة على السواء..

وكانت النتيجة الثانية أن إنجلترا استطاعت أن تنفرد بكل شعب على حدة وفي حدود بعد أن فرضت ستاراً حديديًا بين هذه الشعوب فتحكمت وسيطرت. واستنزفت مواردنا وعطلت تقدمنا وفرضت علينا إرادتها ضد مصلحتنا بعد أن عرت وجوعت شعوبنا..

ولو أننا كنا جسمًا واحدًا كما هو مفروض أن يعيش لما استطاعت بريطانيا أو أمريكا أو فرنسا أن تتسلل إلينا ثم لم تلبث أن طالبت بالسيطرة علينا...

وكانت النتيجة الثالثة أن عشنا في الماضي وكل منا يحمل الشكوك التي بثها المستعمرون في نفوسنا بعضنا ضد بعض..

وكانت المصيبة الثانية تكملة للأولى حين تفرق أبناء البلد الواحد على نفسهم..

واليوم ونحن نواجه الاستعمار وقد برئنا من كل هذه العلل أو أكثرها لنا أن نستعد لكي نواجه حملة أخرى من حملات فَرِّقْ تَسُدْ..

علينا نحن العرب حكامًا وشعوبًا أن نتيقظ، وأن نكون على حذر..

فعقلية الاستعمار لم تتغير، وأساليب الاستعمار سوف لا تتغير..

والاستعمار يريدنا أن نعود شعوبًا متنافرة وحكامًا متحاسدين كي يستطيع أن ينفرد بكل دولة منا كما كان على حدة..

والاستعمار سيسعى بكل طاقته لكي يزرع الشكوك والمخاوف، وقد بدأ بذلك الحديث الخرافي الذي يردده عن إمبراطورية جمال عبد الناصر؛ لأن جمال عبد الناصر يطلب الحرية لكل شعب عربي من المحيط الأطلسي إلى الخليج العربي..

والاستعمار سيعمل ليل نهار لكي يشكك في نوايا بعضنا للبعض.. سنواجه يا أهلي يا عرب أخطر حملة للتفرقة والتشكيك..

وسيستعمل الاستعمار فيها كل أسلحته من الكذب إلى الخداع إلى قليل من المساومة..

فكونوا على حذر يا أهلي يا عرب..

تذكروا تاريخ الثورة العربية ووعود إنجلترا فيه الذي أسفر عن قيام إسرائيل..

واذكروا اعتداءات إسرائيل ومذبحة دير ياسين..

أذكروا أحلام إسرائيل في مصر والعراق وفي السعودية. وقد شجعت أمريكا وإنجلترا إسرائيل وما زالت أمريكا وإنجلترا تشجعان إسرائيل.

اذكروا السلاح الذي هو حلال لإسرائيل وحرام على العرب..

اذكروا قتلاكم وشهداءكم في الجزائر، وفي مصر، وفي دمشق، وفي لبنان، وفي البوريمي، وعلى حدود اليمن، وفي عمان، وفي الأردن، وفي العراق..

واذكروا يا أهلي يا عرب حكامنا وشعوبنا أننا لا نطالب بغير حريتنا في أوطاننا وسيادتنا على أرضنا..

واحذروا المكيدة..

واحذروا الدسيسة..

واحذروا الفرقة لكي لا يسود ثانية مستعمر على أرضكم..

جريدة الجمهورية ٧ سبتمبر ١٩٥٦

سفه.. وبلاهة..

بقلم: أنور السادات

ومنذ أسبوع بدأت نغمة جديدة تتردد في صحف إنجلترا وأمريكا كأداة من أدوات الضغط والتضليل.

فهم يقولون: إن هذا الموقف الذي يقفه جمال من أجل صيانة سيادة مصر موقف موعز به من روسيا الشيوعية..!

وفي نشرة صادرة في لندن يوم ٨/٣١ ورد ما يلي بالحرف الواحد:

والحقيقة المرة التي شرعت "هويت هول" في اكتشافها هي أنه إذا كان الاتحاد السوفيتي قد غير على وجه قاطع سياسته في الشرق الأوسط ولم يعد يُقدِّر مصالح بريطانيا هناك، فالأفضل أن تحارب بريطانيا الآن لتسقط عبد الناصر المسئول الأول عن السماح للنفوذ السوفيتي بالانتشار في هذه المنطقة..!

وقالت جريدة "نيوز أند وورلديبوت" الأمريكية الصادرة في ٨/١٠..

"من المؤكد أن روسيا سعيدة لأن مصر أخذت القناة من الغرب.. ولكن ليس معنى ذلك أنها تريد الحرب الآن، ومن المحتمل أن تعمل حكومة موسكو كل ما في وسعها لمنع قيام الحرب الآن، ولكن يجب أن نذكر أن الشيوعيين يحاولون الحصول على مراكز في الشرق الأوسط، وكانت صفقة الأسلحة مع مصر بداية طيبة في هذا السبيل..

أو بمعنى آخر أنه كان يجب على جمال عبد الناصر أن لا يعقد صفقة السلاح لكي يرد عدوان إسرائيل، بل كان عليه أن يصرف النظر عن اعتداء غزة في فبراير سنة ١٩٥٥ واعتداء الصيحة في أغسطس من نفس السنة، وكل اعتداء جديد لا يصبح في نظر السادة حكام الغرب مغضوبًا عليه..!!

وكان على جمال عبد الناصر أيضًا أن يتقبل حكم المستر دالاس والمستر إيدن والبنك الدولي بتجويع مصر وتصويرها للعالم على أنها دولة مفلسة حين سحبوا قرار تمويل السد العالي الذي تطوعوا هم له..

وكان على جمال عبد الناصر أن يسعى إلى الغرب بعد هذا القرار تائبًا مستغفرًا لكي يملوا شروطهم على مصر..

فإذا لم يفعل جمال كل هذا، واشترى السلاح بدون قيد ولا شرط، وأعاد القناة إلى أمها مصر..

ورد اتهامهم عن اقتصاد مصر بفضح حقيقة نواياهم..

إذا فعل جمال كل هذا من أجل تحرير مصر من كل قيد.. ووقف في مكانه راسخًا كالجبل ومن ورائه شعبه والأمة العربية وآلاف الملايين من آسيا وأفريقيا..

حينئذٍ تنطلق أبواق الضرب بأن موقف جمال هذه موعز بها من روسيا..

أي سفه هذا.. وأية بلاهة هذه؟

إن معارضة جمال لسياسة التحكيم والسيطرة التي أراد أن يتبعها الغرب في مصر سياسة وطنية نبتت من تربة مصر..

ومعارضة جمال للأحلاف والتبعية التي أراد الغرب أن يجر إليها مصر والعرب سياسة وطنية يؤمن بها كل مصري وكل عربي..

وشراء جمال للأسلحة من الكتلة الشرقية شراء حرًّا بعد أن ظل الغرب يساوم ثلاث سنوات عمل طار له فؤاد كل مصري وكل عربي فرحًا؛ لأنه يعني أن عهد سيطرة الغرب عن طريق بيع السلاح.. انتهى إلى غير رجعة..

ورد جمال الحازم الباتر على غرور الغرب بتأميم شركة قناة السويس آخر معقل من معاقل التدخل الأجنبي في مصر عمل صنع في مصر باسم مصر أنه حق مصر..

فأين روسيا في كل هذا؟

إن الغرب في شك حانق على روسيا لتأييدها لمصر..

ولن يجدي الغرب أن يقول: إن موقف مصر موعز به من روسيا؛ لأن هذا القول سيصرفه عن حقيقة الكارثة التي صنعها الغرب بنفسه لنفسه طوال سنوات مضت لم يكن لروسيا فيها حتى ممثل في أي بلد عربي..!

إن مأساة الغرب في هذه المنطقة ذات تاريخ طويل مرير..

وسيظل جمال راسخًا كالجبل؛ لأن من ورائه شعبًا ذاق طعم السيادة ولن يفرط فيها..

ومن ورائه أمة تثق فيه..

وشعوبًا كثيرة تؤيده وتناصره..

وسيظل جمال موضع الثقة..

حتى يسلم الغرب بهذه الثقة..

جريدة الجمهورية ١٩ سبتمبر ١٩٥٦

الكلاب تنبح .. ولكن القافلة تسير

بقلم: أنور السادات

وبدأ اليوم مؤتمر جديد..

ويبدأ اليوم نباح جديد..

وقد سمعنا الكلاب تنبح قبل المؤتمر الحزين الأول والثاني، ونحن سمعنا وسنسمع الكلاب تنبح في مؤتمر القرصنة الثاني ومن بعده..

ولكن مهما نبحت الكلاب فإن القافلة تسير..

ومهما نبحت الكلاب فإن القافلة تنمو وتكبر وتتضخم بحيث أصبحت قوافل تسحق في طريقها القيود.. والكلاب..

ولقد مهدوا لهذا المؤتمر بتدبير حقود كما مهدوا لمؤتمرهم الأول تمامًا..فقد أرادوا أن يبدأ هذا المؤتمر والملاحة معطلة في قناة السويس بعد أن سحبوا المرشدين والموظفين الأجانب لكي يقولوا للعالم: إن مصر لا تستطيع أن تدير القناة..

وفشلت مؤتمراتهم في الإعداد لمؤتمر القرصنة الثاني، كما فشلت تمامًا في التمهيد للمؤتمر الحزين الأول.. وأعلن محمود يونس اليوم انتهاء مشكلة المرشدين إلى الأبد.

انتهت المشكلة ولم تتعطل الملاحة في القناة.. انتهت المشكلة والحرية مكفولة لجميع السفن التي تمر في القناة..

انتهت المشكلة بالنسبة لمصر، ولكنها بدأت بالنسبة للمتآمرين..

إن على المستر إيدن والمسيو موليه ومن وراءهما المستر دالاس أن يجدوا سبيلًا جديدًا وسببًا جديدًا للتحرش وإعلان الحرب..

وأعتقد أن المستر إيدن لن يعدم الأسباب، فقد عودنا أن يخرج كل يوم على شعبه وعلى العالم بالحلول المحمومة والسباب والحماقة...

أليس هو المستر إيدن الذي وقف أمام شعبه في التليفزيون يقول لهم: إن قناة السويس هي شريان الحياة بالنسبة لبريطانيا، وأن تعطيلها يعني الموت لبريطانيا، ثم عمل بنفسه بعد ذلك على تعطيل هذه القناة بالتآمر مع فرنسا ومع الشركة المنحلة يوم سحبوا المرشدين والموظفين الأجانب..؟

فأين كانت مصالح بريطانيا التي بكى عليها المستر إيدن في التليفزيون يوم عمل عمدًا ومع سبق الإصرار على تعطيل شريان الحياة لبريطانيا..؟

لقد ظنوا أن مصر ستفشل في إدارة القناة، ونسوا أنهم بسحبهم للمرشدين والموظفين الأجانب قد خدموا مصر أجل خدمة..

وتفصيل ذلك أن هذه العناصر من المرشدين والموظفين البريطانيين والفرنسيين كانوا طابورًا خامسًا شاء المساكين أم لم يشاءوا.

فقناصل الدولتين كانوا يهددونهم باستمرار، وولاء هؤلاء الموظفين لبلادهم كانت تستغله القناصل على أبشع وأحط صورة..

ولقد شعرنا هنا في مصر بخطورة وضعهم منذ انعقاد مؤتمر لندن الحزين في ١٦ أغسطس الماضي..

إن المؤامرة بدأت مع هؤلاء الموظفين منذ ذلك التاريخ، وقد كان هدفها أن يصبح يوم ١٦ أغسطس والملاحة معطلة..

وأصبح يوم ١٦ أغسطس والمرشدون الإنجليز والفرنسيون معتكفون بدعوى المرض ولم يخرجوا إلى أعمالهم..

نعم.. حدث هذا يوم ١٦ أغسطس الماضي، ولكن المؤامرة فشلت كما فشلت مؤامرة الأمس القريب.. ولكن النصر الحقيقي هو الخلاص من كل عناصر الطابور الخامس في إدارة القناة.. وقد حقق المستر إيدن بمؤامرته هذا النصر لمصر كاملًا.. إن جمعية إعلان الحرب التي جعلوها محورًا لمؤتمر اليوم سوف تبقى حبرًا على الورق كما بقيت اللجنة الدولية في المؤتمر السابق حبرًا على ورق..

فالهدف كان من الاثنين كان السيطرة وكان التسلل إلى بلادنا باستعمار جديد..

ونحن نرفض السيطرة ونرفض هذا التسلل الجديد، وستظل الكلاب تنبح ولكن القافلة تسير..

جريدة الجمهورية ٣ أكتوبر ١٩٥٦

خناقة الأب والدادة..

بقلم: أنور السادات

في الجلسة الأولى لانعقاد البرلمان البريطاني في دوره غير العادي وقف المستر إيدن يخطب من ورقة معدة كانت تهتز في يديه من شدة انفعاله إلى أن جاء ذكر جمعية المنتفعين فبلغ انفعال المستر إيدن ذروته..

وحين ثار النواب العمال في وجهه وصرخ زعيمهم جيتسكيل قائلًا: إن جمعية المنتفعين ليست إلا استفزازًا لمصر توطئة لإعلان الحرب بادر المستر إيدن وهو ينتفض من الانفعال فقال: إن أمريكا وافقت على الاشتراك في هذه الجمعية ووافقت على إنشائها أيضًا بالشكل الذي تقدم به المستر إيدن إلى مجلس العموم..

وبرغم ذلك ازداد صياح العمال في وجهه وتهكموا على تلميذه "سلوين لويد" بسخرية ومرارة..

ثم عرف بعد ذلك أن المستر "إيدن" تلقى موافقة أمريكا على اقتراح جمعية المنتفعين قبل جلسة مجلس العموم بساعة واحدة..

وكانت الصورة التي تقدم بها المستر إيدن لمجلس العموم تقضي بأن تقتحم جمعية المنتفعين قناة السويس بسفن ومرشدين، وعلى مصر أن تقبل هذا الاقتحام أو تكون الحرب..

وبالأمس فقط عقد المستر دالاس مؤتمرًا صحفيًا تجدونه في برقيات اليوم، وفي يقيني أن هذا المؤتمر هو وثيقة من أخطر الوثائق التي تكشف لنا عن حقيقة المهزلة التي شلها المستر إيدن..

والخطورة ليست في تصريح المستر دالاس بأن الخلاف بين أمريكا من جهة وإنجلترا وفرنسا من جهة أخرى خلاف جوهري..

وهي أيضًا ليست في تصريح المستر دالاس بعدم استعداد أمريكا لفرض حرب اقتصادية على مصر..

وهي أيضًا ليست في حديث المستر دالاس عن القوى الاستعمارية والدول التي تريد التحرر..

ولكن الخطورة في نظري هي في رد المستر دالاس على سؤال وجهه له أحد الصحفيين عن جمعية المنتفعين..

لقد سأل الصحفي المستر دالاس عما إذا كان يعتبر أن مشروع جمعية المنتفعين بعد تعديله الأخير قد أصبح بدون أظافر..

وكان رد المستر دالاس:

"إن مشروع جمعية المنتفعين لم تكن له أظافر في أي يوم، وأن ما يحدث الآن مطابق تقريبًا للخطة التي وضعت من قبل...

والمستر دالاس هو أب الوليد الذي سمي جمعية المنتفعين..

فكيف تأتى للمستر إيدن أن يضع للوليد الكسيح أظافر مدببة..

ومن نصدق اليوم..؟

أب الوليد أم الدادة الشريرة..؟

إن المستر إيدن قد استنفذ أغراضه..

وخير له أن يريح ويستريح..

جريدة الجمهورية ٥ أكتوبر ١٩٥٦

ودنك منين يا جحا..!

بقلم: انور السادات

في المثل العامي أن جحا حين سئل عن أذنه لف يده خلف رأسه لكي يشير إليها بدلًا من أن يرفع يده مباشرة إلى أذنه التي فوقها..

والناس يطلقون هذا المثل على كل من يرى الحقيقة ناصعة وقريبة ثم يلف حولها بدلًا من أن يطرق بابها..

وإنجلترا وفرنسا تعلمان جيدًا أن جمعية المنتفعين قد أصبحت شيئًا غير ذي موضوع، ومع ذلك يعقدون المؤتمر تلو المؤتمر ويخرجون على الدنيا بقرارات لن ترى النور.. إن آخر تطورات مهزلة المنتفعين هي أنهم كونوا جمعية من ستة يضاف إليهم سابع..!

وبعد أن كانت المسألة حجة يتحججون بها أمام العالم على أنها قرارات ثماني عشرة دولة أصبحت ستة واحدة.. وبعد أن كانت إنجلترا وفرنسا توهمان العالم أنهما تتكلمان باسم ثماني عشرة دولة صفيت المسألة على ست واحدة وصفيت المسألة أيضًا في المؤتمر الحزين الثالث على أن الثماني عشرة دولة لها حق العضوية في المؤتمر..

فهل ستقول بريطانيا وفرنسا لمجلس الأمن اليوم أنهما تتحدثان باسم ثماني عشرة دولة..؟

غالب ظني أنهما ستقولان ذلك برغم ما حدث في لندن.. وغالب ظني أيضًا أن إنجلترا

وفرنسا ستستمران في منطقهما الاستعماري الذي تحدث عنه المستر دالاس..

إلا أن كل ذلك لن يغير من موقف مصر شعرة.. فالقناة مصرية وجزء لا يتجزأ من مصر..

ومصر على استعداد للتعاون مع الجميع داخل مفهوم السيادة..

ومصر على استعداد للتفاوض الشريف، وليست على استعداد لقبول قرارات تفرض من دولة أو مجموعة من الدول يكون فيها أدنى مساس بسيادة مصر..

ومصر على استعداد للاستعانة بالخبرة الفنية وليست على استعداد لقبول التدخل الأجنبي فنيًا كان أم إداريًا..

ومصر على استعداد لأن تطمئن الجميع في الأمم المتحدة.. ومصر أيضًا كما رأى العالم تدير القناة اليوم بكفاءة وخبرة..

ومصر تضمن حرية الملاحة اليوم وتؤمنها وترعاها.. وستستمر مصر في إدارة قناتها وتحسينها وتأمينها ورعايتها؛ لأن القناة جزء لا يتجزأ من مصر..

ومفاوضة مصر لا تحتاج إلى لف أو دوران إذا خلصت النيات..

ورحم الله جحا وأذنه.... وغباوة المصطنع..

جريدة الجمهورية ٦ أكتوبر ١٩٥٦

تنابلة السلطان !!

بقلم: انور السادات

انكشف الطابق..

ومن أول جلسة..

فالمسيو "بينو" يرأس مجلس الأمن في الوقت الذي ينظر فيه المجلس شكوى من المسيو بينو ضد مصر وشكوى من مصر ضد المسيو بينو وبلد المسيو بينو...

ومهما قيل في تبرير هذا الإجراء من أنه دور أو خلافه، فستبقى دائمًا حقيقة خالدة هي أن فرنسا لا تعرف العدالة ولا المنطق ولا الذوق...

ومهما قيل في تبرير هذا الإجراء أيضًا فإنه أكبر علامة ضعف سيسخر منها العالم كله، إن فرنسا تريد أن تقول للعالم كالبلطجية «نحن هنا».

ومع فرنسا بريطانيا أيضًا..

ولن تجدي فرنسا أو إنجلترا هذه المظاهرة؛ لأنها ستؤكد لكل عاقل كما أكدت المظاهرات السابقة الانهيار العصبي الذي أصيبت به الدولتان فخرجتا على كل عقل أو منطق سليم..

ووقف "سلوين لويد" ليشرح شكوى بريطانيا وفرنسا... ولعله كان يريد أن يسترد لنفسه هيبة وسمعة فقدهما في بلده، فراح يجمع الأدلة، ويصوغ الحجج لقضية بريطانيا وفرنسا بمنطق يثبت أنه أفشل محام ظهر حتى اليوم..

إن سلوين لويد يحتج بأن معاهدة سنة ١٨٨٨ منحت شركة القناة المنحلة صفة دولية..

وأن مصر بتأميمها هذه الشركة عطلت هذا النص، ثم يغالط نفسه ويقول في نفس الوقت: إنه إذا كان لا يمكن الرجوع في التأميم فيجب أن تحل هيئة المنتفعين محل الشركة السابقة في إدارة القناة والتمتع بهذه الصفة الدولية ..!

وفضلًا عما في هذا القول من تخبط فإن المحامي "سلوين لويد" لم يقرأ معاهدة سنة ١٨٨٨ وهي الوثيقة التي يستند إليها أو قرأها ولم يفهمها ويكون هذا ألعن..!

وسلوين لويد يتحدث أيضًا عن امتيازات منحتها المعاهدة المذكورة لشركة القناة المنحلة، ويرى أن مصر لا تستطيع أن تلغي هذه الامتيازات !!

وهذا هو مربط الفرس.. فالمسألة هي أن بريطانيا وفرنسا تعتبران أن الشركة المنحلة كانت شركة ذات سيادة...

وبما أن الشركة المنحلة كانت فرنسية إنجليزية.. فهم يريدون اليوم هذه السيادة التي كانت للشركة المنحلة لفرنسا وإنجلترا إما في صورة هيئة المنتفعين أو في صورة مباشرة تباشرها الحكومتان..

أو بصراحة استعمار جديد اسمه الامتيازات للشركة المنحلة ذات السيادة...!! ونسي محامي فرنسا وإنجلترا أن عقد الشركة كان سينتهي من تلقاء نفسه بعد اثنتي عشرة سنة...

فأين كانت ستذهب السيادة المزعومة؟ إن سلوين لويد يؤكد لمن لا يعرف شيئًا عن مشكلة القناة:

- أن بريطانيا وفرنسا تعترفان بمبدأ التأميم لكل دول العالم ماعدا مصر؛ لأن شركة القناة المساهمة المصرية باعتراف البلدين والمسجلة في مصر باعتراف البلدين شركة ذات سيادة.. ودولة داخل دولة مصر.. ولا يجب أن تتعرض لها مصر!!

- أن الرئيس جمال عبد الناصر كان يجب عليه لكي يكون محل ثقة فرنسا وإنجلترا أن يستجدي منهما ومن شركة القناة المنحلة، وأن يظل هو ومصر تحت رحمتهم وطوع إرادتهم!!

- أن القناة التي هي جزء لا يتجزأ من مصر باعتراف محامي فرنسا وإنجلترا تظل مصرية بالاسم إنجليزية فرنسية بالفعل والإدارة والتحكم..

- أن بريطانيا تريد مفاوضة مصر ولكن على مبدأ حسنة وأنا سيدك!!

على هذه الخطوط العريضة المغالطة سار خطاب سلوين لويد.. وكان من الأوفق له كمحامٍ يريد أن يعمل تسوية لقضيته الخاسرة أن لا يشط في أول مرافعته، ثم ينسحب في آخرها...

تمامًا كتنابلة السلطان....

يريدون أن تحسن عليهم برغيف العيش فإذا قدمت لهم رغيفًا مما تأكل منه بسماحة رفضوه وطلبوا منك أن تشتري لهم رغيفًا من الطابونة..!!

جريدة الجمهورية ١٤ أكتوبر ١٩٥٦

النفخة الكذابة..

بقلم: أنور السادات

تحدث المستر إيدن إلى حزبه وكان من الممكن أن ندعه يغالط، فليست هذه هي أول مرة يلجأ فيها إلى المغالطة، وكان من الممكن أيضًا أن نعتبر حديثه هذا للاستهلاك المحلي أمام حزبه بعد أن كشف حزب العمال عن الكارثة التي كان يقود بريطانيا إليها..

ولكن.. حين يتعرض المستر إيدن لمصر فلابد لنا من أن نرد على مغالطته وتضليله.. وكم كنت أود أن يقلع المستر إيدن عن هذا الأسلوب الذي ثبت له أنه يجلب الكوارث، ولكنه أبى إلا أن يمضي بطريقة تدل على أن الرجل قد انهار وانتهى كسياسي حتى ولو ظل رئيسًا لوزارة بريطانيا إلى سنة ١٩٥٩..

ففي الوقت الذي أذيع فيه من دوائر الأمم المتحدة أنه أمكن التوصل إلى أسس لبناء المفاوضات لحل مشكلة قناة السويس حلًّا سلميًّا يبادر هذا الرجل غير الموفق، فيهاجم مصر ويقلب الحقائق..

فهو يبرر المظاهرات العسكرية والحشود تبريرًا مضحكًا..

فبعد أن كان يهدد ويزمجر قائلًا: إن قوات بريطانيا تحشد لكي ترغم مصر على تسليم قناتها له ولحلفائها عاد يقول أمام حزبه أن تلك المظاهرات أدت إلى تهدئة الموقف، ثم لم يجد شيئًا آخر يهاجم به مصر إلا أن يذكر حزبه بحريق القاهرة سنة ١٩٥٢، وأن الاحتياطات كانت لتأمين الرعايا البريطانيين..

والمستر إيدن في حقده الأعمى ينسى أن مصر تعتبر حريق القاهرة سنة ١٩٥٢ عملًا وجه ضد مصر قبل أن يكون ضد أي إنسان آخر، وأنه لم تمضِ شهور قليلة عقب هذا الحادث إلا وقامت الثورة لتقضي على كل الخونة الذين تسببوا في الأضرار بمصر بما فيهم أعوان بريطانيا وعملاؤها وجواسيسها..

فليطمئن المستر إيدن عن قول المستر دالاس أن لهذا النزاع صلة بالاستعمار، فوصف كلام المستر دالاس بالتضليل الشديد، ولن نعلق على هذا لأنهم أحرار مع بعض..

ولكن المستر إيدن قال بعد ذلك إنه لم يعارض مطلقًا في سيادة مصر وأن المسألة هي هل تحترم قدسية المعاهدات أم لا؟!

واعتراف المستر إيدن بسيادة مصر اليوم بعد كل تلك النفخة الكدابة شيء لطيف وجميل..

ولكن المستر إيدن ينسى أنه اعترف اليوم فقط بسيادة مصر..

فحين أممت مصر شركة القناة المصرية وهو عمل من أعمال السيادة المصرية عارض المستر إيدن، ولجأ إلى التهديد وحشد الجنود وتعبئة الأساطيل..

وحين تهجم المستر إيدن على رئيس مصر بصورة لا يكفي في وصفها أقبح الأوصاف ظنًا منه أن ذلك سيؤدي إلى إسقاط حكام مصر حين عمل المستر إيدن كل هذا كان يتدخل بصورة بذيئة في صميم الشئون الداخلية لمصر مما يتعارض مع سيادة مصر..

والمنشور الذي أرسله المستر إيدن إلى الدول قبل انعقاد مؤتمر لندن الأول والقرار الذي اتخذه هو وحلفاؤه مقدمًا، ونصوا عليه في هذا المنشور لكي تبصمه الدول كان عملًا ضد سيادة مصر..

وحكاية تقديمه لجمعية المنتفعين في البرلمان البريطاني، ثم تكذيب دالاس للشكل الذي قدم به إيدن هذه الجمعية قد كان هدف إيدن من هذه الجمعية هو التحرش بمصر للعدوان على مصر.. أليس في كل هذه الأعمال وكل هذا التاريخ ما يجعل المستر إيدن يخجل حين يتحدث عن احترامه لسيادة مصر منذ البداية..؟

ومع ذلك ستظل مصر عند موقفها من استعدادها لكل تسوية سلمية شريفة وكل تعاون دولي يقوم على احترام السيادة والمساواة..

وستظل مصر أيضًا على أتم الأهبة والاستعداد..

صحيح اللي اختشوا ماتوا...

جريدة الجمهورية ٢٠ أكتوبر ١٩٥٦

سكتناله.. دخل بحماره!!

بقلم: انور السادات

يقول المثل العامي عندنا: سكتنا له دخل بحماره.. وهو يقصد طبعًا أن السكوت على اللئيم يغريه وينسيه نفسه..

فالمستر سلوين لويد مشغول هذه الأيام بالحصول على موافقة أمريكا لكي تحصل جمعية المنتفعين- التي لم تولد بعد- رسوم العبور من السفن التي تمر بالقناة.. وهدف بريطانيا ظاهر ومفضوح كسياستها الفاشلة تمامًا..

فبريطانيا تصر برغم قرار مجلس الأمن، وبرغم الملفات الودية السرية، وبرغم كلام المستر إيدن والمستر لويد عن التسوية السلمية أقول: تصر بريطانيا رغم كل هذا على فرض إرادتها وسيطرتها على مصر بأية وسيلة..

ويظهر أن سعة صدر مصر وطريقتها الرزينة في معالجة هذه المشكلة حفظًا على السلام وحفظًا على حقوق ومصالح الجميع يظهر أن هذه الطريقة تطمع المستر لويد في مصر..

فبأي حق يطالب هذا المخلوق بأن تحصل جمعية المنتفعين رسوم المرور في قناة السويس، وقناة السويس باعتراف العالم أجمع وإمضاء بريطانيا جزء لا يتجزأ من مصر، وتخضع لسيادة مصر كما تنص المادة الثانية من المبادئ الستة التي لم يجف مدادها بعد..؟

وأيـة وقاحة هذه وأي تهجم هذا الـذي يريد المستر لويد أن يجعل منه منطقًا ومبدأ في التعامل الدولي..؟

هل يقبل السيد لويد مثلًا أن يجمع جمعية من الدول التي تستخدم ميناء لندن، وتطالب بريطانيا بتسديد رسوم السفن في ميناء لندن إلى هذه الجمعية؟

ثم ما هي جمعية المنتفعين هذه التي تريد أن تسرق أموال الشعب المصري؟

لقد أعلن المستر دالاس صاحب فكرة إنشائها بصراحة أنها نقابة تعاونية حين أراد لها المستر إيدن أن تكون جمعية للتحرش، وإعلان الحرب، وأيًا كان لونها سواء كانت تعاونية أو جمعية لإعلان الحرب، فمن ذا الذي يعطيها حق سرقة أموال شعب آمن لا يريد الشر بأحد ولا يعتدي على حقوق أحد..؟

إن مصر حين أممت الشركة نصَّت في قرار التأميم على أن ترد للمساهمين أموالهم حسب سعر البورصة في اليوم السابق، ثم ذهبت مصر إلى أبعد من ذلك في مجلس الأمن حين عرضت عروضًا أخرى في هذا الشأن تهدف كلها إلى تأمين حقوق المساهمين..

فعلت مصر كل هذا وهي تعلم تمام العلم:

- أن شق القناة تكلف ثمانية عشر مليون جنيه تكلفت مصر منها ستة عشر مليون جنيه بشهادة الأجانب أنفسهم.

- إن إنجلترا اشترت أسهم مصر.. وكانت تمثل أربعين بالمائة من جميع أسهم الشركة بمبلغ أربعة ملايين جنيه .. كسبت منها إنجلترا إلى سنة ١٩٢٩ فقط مبلغ اثنين ومائة مليون من الجنيهات بخلاف سعرها الذي دفعته وهو أربعة ملايين جنيه..!

- إن مائة وعشرين ألفًا من الفلاحين المصريين ماتوا في أعمال السخرة لحفر هذه القناة ولم يحصلوا على أجر، ولم تحصل عائلاتهم إلى يومنا هذا على تعويض. برغم كل هذا وبرغم وجود المستندات التي تفضح كل هذا وأكثر منه، فإن مصر حافظت على حقوق المساهمين.

وبرغم كل هذا أعلنت مصر استعدادها للاتفاق على الرسوم مع جميع الدول المستخدمة للقناة..

وبرغم كل هذا أعلنت مصر استعدادها للاستعانة بخبرة الخبراء، وتخصيص المبالغ الكافية لصيانة القناة وتطويرها..

فعلت مصر كل هذا لأنها تؤمن بالتعاون الدولي والتعايش السلمي، وليس لأنها خافت أو تخاذلت.. فكيف يتصور المغرور لويد أن مصر ستسمح للمستعمرين بأن يسرقوا أموال الشعب المصري من جديد؟ وهل هذا المغرور على استعداد لأن يدخل معنا في عملية حساب بسيطة..؟

إنني أتحداه وأتحدى رئيسه إيدن أن يعلن للعالم قيمة ما ربحته بريطانيا وحدها من أسهمها التي اشترتها من مصر إلى يوم التأميم..

وبعدها نجلس لنتحاسب..!!

إن قناة السويس ليست أرضًا بريطانية ولا دومنيون ولا تحت الحماية البريطانية، ولا تدخل في منطقة نفوذ بريطانية، والذي يحصِّل رسوم العبور فيها هو الجهة التي تؤمن حرية الملاحة وتسهر على انتظامها ضد المؤامرات البريطانية الفرنسية..

هذه الجهة هي مصر صاحبتها إن كنت لا تعلم يا سيد لويد وقناة السويس أيضًا عادت إلى أمها مصر، ولن تستطيع قوة أن تنتزعها من مصر، ولن تستطيع قوة أجنبية أيضًا أن تتسلل منها كما حدث سنة ١٨٨٢ يا سيد لويد إلى مصر..

ألا من بقية من خجل يا مستر لويد..؟

جريدة التحرير ١ يناير ١٩٥٧

نكتة الموسم..!

بقلم: انور السادات

المستر إيدن مجرم الحرب وقاتل النساء والأطفال في بورسعيد وهادم البيوت على الآمنين، والذي يدبر العدوان على مصر مع فرنسا وإسرائيل وهو يخدع العالم كله بالرضوخ لقرارات مجلس الأمن..

المستر إيدن الذي له كل هذه الصفات يبحث عن مادة في قانون الحرب لكي يتهم مصر بجريمة من جرائم الحرب؛ لأن الملازم مور هاوس البريطاني مات في بورسعيد..

إنها نكتة الموسم بلا شك..!!

ويظهر أن المجرم إيدن ظل يكذب حتى صدق نفسه، ثم هو يريد أن يستمر يكذب ثم يكذب حتى يصدقه الناس..

والمجرم إيدن يريد أن يلتمس لنفسه مخرجًا من هذا الذي ورَّط فيه بلاده من أزمات وورط فيه معه غرب أوروبا كله من انهيار لاقتصادياته، وأخيراً يحاول أن يبرِّر مسلك جنوده وضباطه المعتدين في بورسعيد بكذبة جديدة جريئة..

والمجرم إيدن أثبت أنه جريء في الكذب وبجح في المغالطة..

فمن الذي ارتكب الجرائم تلو الجرائم في هذا العدوان..؟ نحن لم ننسَ. ولم ينسَ العالم بعد..

نحن لم ننسَ أن المجرم إيدن حاول المرة تلو المرة أن يجد السبب لكي يهجم على مصر، حاول ذلك بعد أن عقدت مصر صفقة الأسلحة التشيكية، وحاول ذلك بعد أن أممت مصر شركة القناة، وحاول ذلك قبل مؤتمر لندن الأول وبعده وقبل مؤتمر لندن الثاني وبعده، وحاول ذلك بحجة جمعية المنتفعين، فلما فشل في كل هذه المرات لجأ إلى التآمر الدنيء مع فرنسا وإسرائيل بدفعه هذه الأخيرة لكي تمهِّد له الطريق في الوقت الذي كان يتحدث فيه أمام العالم وأمام التليفزيون في شعبه عن السلام والحلول السلمية وقبول قرارات مجلس الأمن..!!

من هو المجرم الفاجر الذي فعل كل هذا..؟

نحن لم ننسَ أن يوم ٢٩ أكتوبر كان محددًا لبدء المفاوضات بين مصر وبريطانيا وفرنسا على أساس المبادئ الستة التي أقرها مجلس الأمن وقبلتها مصر، وقبلتها بريطانيا، وقبلتها فرنسا، وبدلًا من أن تبدأ المفاوضات بدأت إسرائيل العدوان في نفس اليوم الذي كان مقرراً فيه أن تحل المشاكل على أساس السلام ثم تبعت إسرائيل فرنسا وبريطانيا...

من هو المجرم الفاجر الذي قلب المفاوضات إلى حرب ودماء..؟

نحن لم ننسَ يوم ٢٠ أكتوبر يوم أن اجتمع مجلس الأمن للنظر في عدوان إسرائيل على الحدود المصرية، وندَّد جميع الأعضاء بهذا العدوان وندَّدت روسيا، وندَّدت أمريكا، ثم اتخذ قراراً بإيقاف إطلاق النار لم تلبث بريطانيا وفرنسا أن نقضتاه بحق الفيتو، وكان هذا الفيتو هو أول فيتو لبريطانيا منذ قيام هيئة الأمم..

فمن هو المجرم الفاجر الذي يدوس السلام ويبارك العدوان..؟

نحن لم ننسَ يوم ٢ نوفمبر يوم أن قررت هيئة الأمم المتحدة إيقاف إطلاق النار وانسحاب المعتدين فوراً، وحين أرسل القرار إلى المجرم إيدن رئيس وزراء بريطانيا وقف في مجلس العموم البريطاني يعلن أنه لابد للرد على هذا القرار من دراسة طويلة، واستمرت جنود فرنسا وبريطانيا في العدوان ظنًّا منه أن اللقمة سهلة، وأن الأمر لا يعدو بضع ساعات أو أيام يوضع العالم كله بعدها أمام الأمر الواقع..

فمن هو المجرم الفاجر الذي يتجاهل قرارات الأمم المتحدة وميثاقها ويتجاهل في غروره أبسط حقوق الإنسان..؟

نحن لم ننسَ الإنذار الوقح الفاجر الذي وصفه نواب بريطانيا بأنه عمل قذر..

فمن هو المجرم الفاجر الذي صنع هذا الإنذار القذر..؟

نحن لم ننسَ يوم أن وقف جيتسكيل زعيم المعارضة يسأل المجرم إيدن عن العدوان الذي ارتكبه ضد مصر، وهل هي حرب وراوغ المجرم إيدن في الإجابة..

لِم لم يلبث أن خرج على العالم بحكاية العمل البوليسي.. واليوم حين انهارت أحلام المجرم كأعصابه تمامًا نراه يبحث في قانون الحرب مما يدين به مصر..

فمن هو المجرم الفاجر الذي يتخبط كل يوم فلا يثبت على حال ولا يؤمن بقيم أو أخلاق..؟

فليبحث المجرم إيدن في قانون الحرب ما شاء له البحث، ولن يكون بحثه إلا وبالًا عليه كما كانت كل خططه وأعماله...

أما نحن والعالم كله فإننا نعرف من هو المجرم الكذاب المنهار ونعرف أيضًا القانون الذي ينطبق عليه..

وسوف لا نهادن أبدًا حتى القصاص.

القصاص من المجرم الذي أراد في غرور أن يطبق شريعة الغاب..

جريدة الجمهورية ٩ يناير ١٩٥٧

حقيقــة العــدوان

بقلم: انور السادات

وإذا صدقنا ما ورد في البيان الأمريكي الأخير فإن العدوان البريطاني- الفرنسي الأخير على مصر وعلى الشرق الأوسط يصبح عملًا مشروعًا لا عدوانًا مجرمًا ويصبح مبدأ حل المشكلات الدولية بالعمل الفردي عن طريق استخدام القوة أيضًا عملًا مشروعًا بعد أن استنكره العالم كله؛ لأنه تطبيق لشريعة الغاب.

إن هناك حقائق ثابتة من العبث أن تتجاهلها أمريكا.. إحداها هي أن العدوان الوحيد الذي وقع في منطقة الشرق الأوسط حتى الآن جاء من جانب فرنسا وبريطانيا وإسرائيل.. اثنتان منها هما فرنسا وبريطانيا حليفتان تقليديتان لأمريكا فيما يسمى بالحلف الغربي، بل هما شريكتان لأمريكا في قيادة ما يسمى بعالم الغرب.. أما الثالثة- وهي إسرائيل- فهي تلك الدولة التي سعى ترومان رئيس أمريكا السابق إلى الاعتراف بها قبل أن تولد، ثم تولت أمريكا إعاشتها حتى اليوم بالإعانات والهبات التي تزيد عن الستمائة مليون دولار سنويًا.. هذا بخلاف السلاح والعتاد..

ولا أظن أبدًا أن أمريكا تجهل هذه الحقيقة..

فلماذا إذن تحاول خلق عدوان وهمي مما أسمته دولًا تخضع للشيوعية الدولية ضد الشرق الأوسط في الوقت الذي لم يقع فيه على الشرق الأوسط إلا عدوان واحد هو عدوان حلفاء أمريكا وشركائها فرنسا وبريطانيا والربيبة إسرائيل..؟

وكيف يستطيع المرء أن يوفِّق بين استنكار أمريكا بالأمس للعدوان الفرنسي البريطاني الإسرائيلي وبين موقفها مما تعلنه اليوم، ويعني أنها تستعد لكي ترتكب في الغد عملًا كالذي ارتكبه حلفاؤها بالأمس؟

إن التفسير الوحيد لهذا التناقض لن يكون إلا أمرًا واحدًا هو أن أمريكا تريد أن تحتل نفس الوضع ونفس المكانة التي كانت لبريطانيا وفرنسا في هذه المنطقة ضد إرادة شعوب المنطقة وأهلها..

ولن يكون هذا التفسير إلا أن أمريكا تريد أن تكمل المعركة التي بدأتها فرنسا وبريطانيا ولم تستطيعا أن تصمدا فيها.. معركة مناطق النفوذ وفرض إرادة الدول الكبرى على الدول الصغرى بالقوة وضد إرادة الشعوب..

ولن يكون هذا التفسير إلا أن أمريكا تريد أن تقول لشعوب هذه المنطقة: إنها أقوى من روسيا، لا عن طريق استخدام القوة وحدها وإنما أيضًا عن طريق الرشوة والدولار؟

لماذا تلجأ أمريكا إلى هذه التصرفات التي ستنتهي بها على مر الأيام إلى ما انتهت إليه بريطانيا وفرنسا في هذه المنطقة؟

وأين الحديث عن هيئة الأمم المتحدة وتأييد أمريكا لها ونداء أمريكا أثناء عدوان حلفائها على مصر بأن هذه الهيئة هي المرجع الوحيد لحل مشاكل العالم؟

إن معنى المشروع الأمريكي أن تنفرد أمريكا بتحديد معنى السلم والحرب، وأن تنفرد أمريكا بتحديد معنى العدوان المباشر وغير المباشر على الشرق الأوسط مما أسمته دولًا تخضع للشيوعية الدولية في الوقت الذي لم يعتد فيه على الشرق الأوسط عدوانًا مباشرًا إلا حلفاء أمريكا وفي

الوقت الذي يصر فيه أيضًا حلفاء أمريكا على إثارة الفتن والتفرقة والدسائس في هذه المنطقة مما يقع تحت اسم العدوان غير المباشر.

ولم يذكر لنا هذا المشروع شيئًا لا عن عدوان حلفائها المباشر ولا غير المباشر، بل أكثر من ذلك يتجاهل كل شيء بالنسبة لأي عدوان يأتي في المستقبل من جانب هؤلاء الحلفاء.

ومعنى المشروع الأمريكي أيضًا أن تتنازل دول هذه المنطقة عن سيادتها مقابل الدولار.

ومعنى المشروع الأمريكي أيضًا أن ما يسمي اعتداء هو ذلك الذي يأتي من دولة من دول الكتلة الشيوعية التي لا ترضى عنها أمريكا، أما إذا جاء عدوان من دولة من دول الغرب على الشرق الأوسط كما حدث من بريطانيا وفرنسا فإنه لا يصح أن يسمى عدوانًا، وإنما يصبح عملًا عاديا تعود فيه أمريكا إلى الأمم المتحدة وإجراءاتها كما صرح بذلك دالاس بالأمس.

إن أمريكا ستفقد في لمح البصر كل ما كسبته في موقفها الأخير، وقد كان المنتظر أن تنتهج أمريكا بعد هذا الموقف سياسة أمريكية، فجاء هذا المشروع مؤذنًا بسياسة أنكى من كل ما تؤمن به السياسة البريطانية الاستعمارية.

جريدة الجمهورية ١٧ يناير ١٩٥٧

واهب الأرزاق..!

بقلم: انور السادات

وحسب المشروع الأمريكي الجديد فإن أمن الشرق الأوسط وسلامته يجب أن يضحى بهما من أجل أمن الولايات المتحدة..

فأمريكا تريد بمشروعها الجديد أن تحمي إسرائيل التي شنت الحرب في ٢٩ أكتوبر الماضي على مصر، وجعلت من أرضها قاعدة لفرنسا وبريطانيا لكي يفرضا سيطرتها الاستعمارية على هذه المنطقة بالقوة، وضد إرادة هذه المنطقة..

ومعنى هذا أن المشروع الأمريكي يحمي العدوان من جديد، وأمريكا تريد بمشروعها الجديد أن تجعل من الرشوة فضيلة، والرشوة في الأرض وفي السماء رذيلة..

فأمريكا تعلم أن هذه المنطقة في حاجة إلى مساعدات اقتصادية، ولكنها تغفل عن عمد أن سبب فقر هذه المنطقة هم أولئك الذين يصرون على إفقارها، ولو بإعلان الحرب وتدمير المدن وقتل الأبرياء باستعمال أسلحة أمريكا وعتادها. هم بريطانيا وفرنسا حلفاء أمريكا التي تريد بمشروعها الجديد أن تحمي عدوانهما الماضي والمستقبل أيضًا..

ويجب أن تعلم أمريكا أن الشعوب ترفض هذا اللون من التفضل والاستعلاء في إعطاء المساعدات..

وأمريكا تضحك على نفسها إذا ما اعتقدت أن قبول حاكم من الحكام لمساعداتها يعني قبول الشعوب..

وفي كلام المستر دالاس عن المساعدات غرور عجيب لا يقل عن غرور الراحل إيدن يوم أن كان في قمة جهالته..

إن المستر دالاس يقول ردًا على سؤال وُجِّه إليه: إن أمريكا لم تفكر في إعطاء مساعدات لمصر وإن هذا يتوقف على مسلكها..

أي أن واهب الأرزاق دالاس جل جلاله سوف يتكرم على مصر بالمساعدة إذا ما أدت واجبات العبادة والركوع لسياسته السنية..

أو بمعنى آخر: على مصر أن تثبت أنها جديرة برضاء قدس الأقداس دالاس لكي يمنحها دولاراته المباركة..

يقول دالاس هذا وهو يعلم أن مصر أعلنت رسميًا أنها لم تطلب، ولن تطلب مساعدة من أمريكا.

ويقول دالاس هذا وهو يعلم أن لمصر خمسين مليونًا من الدولارات مالًا حلالًا مصريًا جمدته أمريكا إرضاء لبريطانيا وفرنسا اللتين اعتديا على مصر واللتين اعترف دالاس أنهما كانتا تعدان خطط العدوان منذ وقت طويل قبل حدوثه وأنه عرف بذلك..

ويقول دالاس هذا وأمريكا ترفض بيع القمح لمصر، والقمح هو غذاء للشعب في الوقت الذي يعلن فيه "بن جوريون" أن صفقة الطائرات الفرنسية التي اشترتها إسرائيل كانت بعلم أمريكا وتأييدها وبركتها..

أي تخبط هذا ؟! وأي غرور هذا الذي يكمن وراء هذا المنطق وتلك التصرفات؟

إن دولارات أمريكا كلها لا تكفي لشراء قطرة واحدة من سيادتنا، والمستر دالاس واهم أشد الوهم إذا كان يعتقد أن الضغط الاقتصادي سيحقق له ما لم تحققه أسلحة حلف الأطلنطي على يد بريطانيا وفرنسا..

ففي العالم أصدقاء شرفاء يحترمون الاستقلال ويتعاملون بنظرية التعايش السلمي مع مصر،وهم بحمد الله لا يتألهون عندما يتعاملون مع الشعوب الصغيرة..

وهو أيضًا لا يحمون العدوان..

ولا يعترفون بسياسة مناطق النفوذ..

فخير للمستر دالاس أن يفتح عينيه على الحقائق بدلًا من أن يعيش في الأوهام التي عاشت فيها بريطانيا وفرنسا ولم تصيبا إلا الخيبة والخسران.

جريدة الجمهورية ٢٣ يناير ١٩٥٧

حتى ..!

بقلم: انور السادات

وقرارات هيئة الأمم المتحدة تنص صراحةً على أن تنسحب إسرائيل خلف خطوط الهدنة.. من غير لف أو دوران..

وآخر هذه القرارات- والذي صدر يوم السبت الماضي- يعطي إسرائيل مهلة قدرها خمسة أيام لتنفيذ قرارات الهيئة السابقة التي صدرت في ٣، و٤، و٥، و٧، و٢٤ نوفمبر سنة ١٩٥٦..

والقرار الأخير الذي صدر يوم السبت الماضي ينصب- أساسًا- على المماطلة والمناورات التي بدأتها إسرائيل بمساعدة الغرب لكي تبقى في قطاع غزة وجزر خليج العقبة..

ورغم ذلك فإن إسرائيل ما زالت ممتنعة عن تنفيذ قرارات الأمم المتحدة..

وإسرائيل أيضًا ما زالت تجد تشجيعًا من بريطانيا وفرنسا.. وعطفًا من أمريكا.. لكي تخرق قرارات الأمم المتحدة!! فحكاية تدويل قطاع غزة وتحويل قوات الطوارئ الدولية إلى قوة احتلال، وحكاية الضمانات نشأت في دوائر الغرب.. نفس الدوائر التي اشتركت مع إسرائيل في العدوان، ونفس الدوائر التي أعطت إسرائيل- وتعطيها- السلاح لتبقر به بطون النساء وتذبح الأطفال..

نفس الدوائر التي أقامت إسرائيل لتجعل منها قاعدة للاستعمار والعدوان.. ونحن نقولها كلمة صريحة لأولئك الذين يحمون إسرائيل: إن قرارات الأمم المتحدة التي تنفذ اليوم ما يخصنا منها في تطهير القناة يجب أن تنفذ إسرائيل ما يخصها منها بالانسحاب وراء خطوط الهدنة.. وإلا فسنوقف التنفيذ من جانبنا حتى يحترم الطرف الآخر إرادة اثنين وسبعين دولة هي التي أصدرت هذا القرار..

إننا لن نقبل سياسة "تدليع" إسرائيل على حسابنا، ولن نقبل سياسة الكيلين في قرار واحد.. كيل لإسرائيل فيه الغنم وكيل لنا فيه الفرم..

والقرارات كلها تدفع إسرائيل بالعدوان..!

لن نسمح أبدًا بأن تصبح الشريعة هي الكسب عن طريق العدوان.

جريدة الجمهورية ٣٠ يناير ١٩٥٧

أبُـوجهــل ..

بقلم: أنور السادات

نشرت جريدة "هيرالد تريبون" تعليقًا للمعلق السياسي دافيد لورنس روى فيه حديث المستر دالاس في الجلسة السرية أمام لجنة العلاقات الخارجية بالكونجرس..

وحين يتحدث المستر دالاس عن أمريكا وشئون أمريكا في جلسة سرية أو علنية فإن هذا أمر يخصه ويخص بلاده، أما إذا تحدث المستر دالاس عن مصر في جلسة سرية أو علنية- أمام أية هيئة في بلاده أو خارجها- فإن هذا أمر يخصنا نحن في مصر، ويحق لنا أن نصحح للمستر دالاس معلوماته التي تحتاج دائمًا إلى التصحيح..

لقد تحدث المستر دالاس أول ما تحدث في الجلسة السرية عن مشروع تقديم المساعدات المالية لمصر، فقال:

ليس هناك أي مشروع لتقديم مساعدات مالية لمصر في الوقت الحاضر، ولكننا نأمل أن تتحرر مصر من النفوذ الشيوعي خلال عام أو عامين.. ومن ثم تصبح مصر أهلًا للمساعدة!!

وأول ما نرد به على موزع الأرزاق دالاس هو سؤال بسيط:

لماذا اختار لكلامه هذا جلسة سرية بدلًا من جلسة علنية؟

كنت أريد من المستر دالاس أن يكون شجاعًا فيدلي بآرائه في العلن بدلًا من أن يستتر وراء الجدران..

فمصر لم تطلب مساعدة من أمريكا، ولن تطلب مساعدة من أمريكا.. هذا كلام صدر في بلاغ رسمي مصري من قبل أن يدلي المستر دالاس بآرائه خلف الجدران..

فلماذا يصر المستر دالاس على التفكير في حال مصر وأهليتها وعن أهليتها للمساعدة.. إذا كان كل حجر في مصر يرفض بل يستنكر مثل هذا التهجم على مصر باسم المساعدات، ثم ما هذا الجهل الذي لا يفتأ يردده المستر دالاس عن النفوذ الشيوعي في مصر؟

لقد كان الأجدر بالمستر دالاس أن يتكلم علنًا لكي يرد عليه العالم كله معنا..

الآن مصر اشترت بِحُرِّ مالها سلاحًا من الكتلة الشرقية من غير قيود، بل عن طريق تجارة حرة شريفة لكي تدافع عن نفسها ضد عدوان ربيبة الغرب إسرائيل.. تصبح مصر خاضعة للنفوذ الشيوعي ويحرض عليها المستر دالاس قواته بعد أن فشلت قوات حلفائه؟

أم أن مصر لكي لا تكون خاضعة للنفوذ الشيوعي في نظر الإله دالاس جل جلاله كان يجب عليها أن تبيع استقلالها وسيادتها لأمريكا وبريطانيا فتسلم لهما في أرضها، وتدخل أحلافهما وتسلم لإسرائيل صنيعتها وتركع أمام عدوانها المسلح بأسلحتهما؟

والشعب المصري الذي يتحدث عنه المستر دالاس.. أليس هذا الشعب هو الذي عاقبه المستر دالاس في يوليو الماضي بالانسحاب من تمويل السد العالي الذي سيجلب له الرخاء؟

أليس هذا الشعب هو الذي عاقبه المستر دالاس بتجميد أرصدته مجاملة لفرنسا وبريطانيا المعتديتين المجرمتين، ولازال يجاملهما على حسابه حتى اليوم...؟

أليس هذا الشعب هو الذي عاقه المستر دالاس بتجويعه فرفض أن يبيع له القمح أخيرًا ؟

مالك والشعب المصري يا مستر دالاس؟

ولماذا يخيفك جمال عبد الناصر فتفقد وعيك وصوابك؟

إنني مشفق عليك يا مستر دالاس من مصير ابن عمك الراحل إيدن.

ولقد كانت لإيدن على الأقل جرأة ووقاحة..

أما أنت فإنك تختفي وراء الجدران وأنت تتحدى الرجال..

جريدة الجمهورية ١ فبراير ١٩٥٧

لعنة اسرائيل

بقلم: انور السادات

وبالأمس اتهمت الدلوعة إسرائيل قوة الطوارئ الدولية بأنها نسفت عربة إسرائيل..

نفس الأسلوب الذي اتبعته مع البلاد العربية في الماضي نبدأ اليوم في تطبيقه مع قوة الطوارئ الدولية..

والغريب أنه إلى اليوم تجد إسرائيل من دول الغرب من يساندها ويسخر صحافته لخدمتها..

فالفاشل سلوين لويد يعود بالأمس إلى حديث تداول غزة.. وفي فرنسا يصدر تصريح رسمي يقول: إن فرنسا لا تطبق احتمال فكرة فرض العقوبات على إسرائيل..

وبالأمس تحدثت عن مسلك الصحافة الأمريكية ومسلك عمدة نيويورك..

من أجل ذلك تتحدى إسرائيل قرارات الأمم المتحدة، ومن أجل ذلك أيضًا تتهم إسرائيل البوليس الدولي لكي تضلل العالم عن جرائمها التي ارتكبتها ضد البوليس الدولي بوضع الألغام في طريقه مما سبب نسف عربة بها ثلاثة أفراد من البوليس الدولي..

هذا هو منطق قُطَّاع الطرق الذي يدافع عنه الغرب اليوم في حماس عن طريق صحافته وعن طريق التصريحات الرسمية للمسئولين فيه..

نحن لن نعبأ بفرنسا ولا ببريطانيا..

وقلنا: لا زلنا ننصح أمريكا..

وقد تستطيع أمريكا أن تتفادى لعنة إسرائيل التي حلت ببريطانيا وفرنسا، أما إذا أصرَّت أمريكا على تدليل إسرائيل وإغداق المال والمعونات لها في السلم وفي العدوان فإن المصير الذي ينتظر أمريكا مصير محتوم..

فلعنة إسرائيل من السماء..

ولن تستطيع أمريكا أن تتحدى السماء!!

جريدة الجمهورية ٢ فبراير ١٩٥٧

سخرية

بقلم: أنور السادات

والذي يدعو إلى السخرية حقًّا أن إسرائيل ليست أقوى من إنجلترا وليست أقوى من فرنسا ومع ذلك تتحدى هيئة الأمم في الوقت الذي انسحبت فيه إنجلترا وفرنسا!..

وقد يقول قائل: إن ما دعا إنجلترا وفرنسا إلى تنفيذ قرارات الأمم المتحدة إنما كان الإنذار الروسي.

وهذا صحيح...

ولكن هذا الإنذار وجه من روسيا إلى بريطانيا وفرنسا وإسرائيل لكي يعودوا إلى حظيرة الأمم المتحدة وينفذوا قراراتها من أجل سلام العالم وحتى لا تسود في هذا العالم شريعة الغاب...

وعبث أن يقال: إن موقف إسرائيل هذا من وحي إسرائيل أو من وحي بن جوريون...

وعبث أيضًا أن نصدق نحن أن بن جوريون يستند على قوة بريطانيا أو قوة فرنسا شريكتيه اللتين تحرضانه أن بن جوريون يعرف أن قوة بريطانيا مضافًا إليها قوة فرنسا لا تساوي في العالم شيئًا، ولا قيمة لهما في ميزان القوى العالمي اليوم!!

إذن على من يستند بن جوريون، وهو يقيم المذابح في غزة في خان يونس وفي رفح..؟

وعلى من يستند بن جوريون وهو يتحدى إرادة هيئة الأمم المتحدة..؟

على من يستند بن جوريون وهو يضع الألغام في طريق القوة الدولية ليقتل أفرادها الذين يعملون باسم الأمم المتحدة..؟

على من يستند بن جوريون صاحب حكمة الخوف المشهورة..؟

على من يستند بن جوريون وهو الذي يعلم أن وجود إسرائيل على الخريطة محل نظر..؟

إن المسألة أصبحت سخرية عالم اليوم يا أمريكا..!!

هل لازلتِ تريدين السخرية يا أمريكا..؟

جريدة الجمهورية ٦ فبراير ١٩٥٧

جراثيم..

بقلم: انور السادات

في دورة الأمم المتحدة الماضية انسحبت فرنسا من هيئة الأمم لمجرد اتخاذ قرار بإدراج مشكلة الجزائر في جدول أعمال الجمعية العامة..

وفي الدورة الحالية هدَّد المدعو بينوبان إن فرنسا ستتجاهل أي قرار تصدره الأمم المتحدة في هذه المشكلة..

وانسحاب فرنسا من الأمم المتحدة أو تجاهلها لقراراتها لم ولن يغير من الواقع شيئًا، فقد استمرت الثورة في الجزائر بعد انسحاب فرنسا ثم عودتها، وستستمر إلى أن تتحقق لهذا الشعب حريته واستقلاله بإذن الله وعلى يد أبنائه..

وعبثًا تريد فرنسا أن توهم الناس أنها دولة كبرى أو قوة يؤبه لها في العالم!!

وفي فرنسا لا يعرفون الخجل أبدًا..

إنهم يصرون على أنهم دولة كبرى بعد أن خجل لهم العالم حين كانت القوات الألمانية في الحرب الثانية تجتاح بلادهم فلا تجد من يقاوم أو يدافع..

وحين اكتشف الألمان ذلك كانوا يرسلون بطائراتهم من قاذفات القنابل المنقضة (شنوكا)

إلى الميدان وهي فارغة لا تحمل قنابل، فقد كان يكفي أن تقوم هذه القاذفات بالاستعراض أمام المواقع الفرنسية التي لم تحارب بعد فيخرج الجنود الفرنسيون منها مذعورين قبل أن يصل الجيش الألماني !!!

وهم يصرون أيضًا على أنهم دولة كبرى بعد أن رثى لهم العالم في دين بين فو..

فبرغم الطائرات الأمريكية الصنع الحديثة، وبرغم كل أنواع المعونات والسلاح التي تدفقت على فرنسا، وأرسلتها هذه إلى الهند الصينية، فإن الجنرال جياب فرق القوات الفرنسية كما تجري السكين في الزبد!!

وهم يريدون اليوم أن يرهبوا هيئة الأمم المتحدة لمحاولة إيهام العالم أنهم دولة كبرى وبلدهم فرنسا هي التي سلمت كلها بعد خمسة عشر يومًا سنة ١٩٤٠، أما الألمان في الوقت الذي صمدت فيه مدينة مصرية صغيرة اسمها بورسعيد أمام قواتهم وقوات بريطانيا وأساطيل وطائرات حلف الأطلنطي، ولم تسلم هذه المدينة الصغيرة أبدًا طوال أربعين يومًا حتى انسحبوا منها مذعورين..

إن أمثال فرنسا وإسرائيل ليسوا إلا جراثيم تشكل خطرًا حقيقيًا على القيم والخلق، وكل ما تعارف عليه الناس من عرف وموازين.. فلماذا تصر الهيئات الدولية على رعاية الجراثيم؟

طهروا العالم من أمثال هؤلاء... يتطهر العالم ويستقر السلام..

جريدة الجمهورية ٧ فبراير ١٩٥٧

الشحاتة كيميا..!

بقلم: انور السادات

وكما يقولون في مصر الشحاتة كيميا...!

فالسيد عدنان مندريس رئيس وزراء تركيا في سبيل استجداء معونة أمريكا يهاجم مصر وسوريا، ويصفهما بأنهما من الدول التي تهدد السلام لكي يصل إلى غرضه في الحصول على نصيب أكبر من المعونة الأمريكية الموعودة للشرق الأوسط!!

والسيد مندريس لم يكن في حاجة إطلاقًا إلى بذل ماء وجهه بهذه الطريقة المخجلة، فمصر أعلنت أيضًا أن كل ما تريده هو أن تفرج أمريكا عن أرصدة مصر التي تبلغ خمسين مليونًا من الدولارات وهي مال مصر الحلال الذي جمعه شعب مصر بعرقه ومجهوده من غير استجداء من أحد..

ومصر تملك أيضًا أرصدة قدرها مائة وثلاثون مليون جنيه إسترليني مجمدة هي الأخرى عند بريطانيا حليف مندريس وشريكته في حلف بغداد الفاشل، وهذا الرصيد أيضًا مال حلال جمعه شعب بعرقه ومجهوده، واستدانته بريطانيا حبيبة مندريس وقت شدتها أثناء الحرب الثانية، وقد عرف العالم كله- إذا كان السيد مندريس لا يعرف- كيف ردت بريطانيا لمصر الجميل!!

فمصر والحالة هذه لم تزاحم السيد مندريس في هذه "الشحاتة"؛ لأن مصر أكرم على نفسها وعلى سيادتها من أن تستجدي معونة من أحد، وأن تبذل ماء وجهها لأحد..

إن السيد مندريس لا يعلم أننا نفضل أن نجوع ونموت على أن نستجدي .. ومصر لا تهدد السلام بسبب بسيط هو أنها تدافع عن استقلالها وسيادتها ولا تريد معونة من أحد ولا أرضًا من أحد..

إن الذين يهددون السلام هم الذين يجعلون بلادهم ذيولًا وقواعد للدول الكبرى .. ومصر ليست ذيلًا لأحد، ولا توجد فيها قاعدة للعدوان على أحد، ولا يعتمد اقتصادها على أحد، ولا يدير سياستها إلا أبناؤها من القاهرة من أجل مصر وحدها ومن أجل العزة والكرامة..

ومصر يا سيد مندريس تعرف الكرامة وتعرف السيادة..

فلا تجزع يا سيد مندريس...

جريدة الجمهورية ١ مارس ١٩٥٧

ماذا يريد العرب؟

بقلم: أنور السادات

كما كان العدوان الثلاثي نقطة تحول في تاريخ العالم فإن بيان أقطاب العرب بالأمس نقطة تحول في الأمة العربية..

من خلال سطور هذا البيان نستطيع نحن العرب أن نوجز قصة كفاح الأمة العربية ومراحل تطورها عبر الزمن وهي القصة التي كتبتها، ولا تزال تكتبها إلى هذا دماء العرب وعزيمة العرب.

استهلَّ أقطاب العرب البيان بشكر أخيهم الملك على ما قام به من جهود خلال زيارته للولايات وما أوضحه جلالته للمسئولين فيها من وجهات العربية.

ما تحسه الشعوب العربية نحو سعود فهو شيء من الشكر وأروع من الامتنان.. إنها الفخر بهذا العربي الذي حمل الأمانة عن العرب جميعًا، وناقش وناضل لا من أجل المملكة العربية السعودية بل من أجل الأمة العربية جمعاء.

سافر الملك سعود إلى الولايات المتحدة في ظروف مشحونة..

إنه بعد فشل العدوان كان لابد أن يعرف المسئولون في الولايات المتحدة حقيقة وجهة النظر العربية التي أقامتها بريطانيا وفرنسا بمختلف الادِّعاءات والأباطيل وتوجهها إسرائيل كل يوم عن طريق النشاط الصهيوني..

في الولايات المتحدة أربعة معسكرات تعمل ضد العرب، المعسكر الأول هو أولئك الذين يعطفون على إنجلترا، المعسكر الثاني هو أولئك الذين يتحيزون لفرنسا، المعسكر الثالث هو ذلك الذي ينتصر لإسرائيل .. أما المعسكر الرابع وهو الأهم فهو أولئك الأمريكيون الذين يعتقدون أن مجرد شراء مصر للأسلحة من الكتلة الشرقية معناه أن مصر قد أصبحت عدوة لأمريكا، .....[1] العرب على الحياد الإيجابي بمصالح أمريكا.

لذلك جاءت زيارة الملك سعود حاسمة وفي لحظة حاسمة، فالملك سعود لم يكن يتحدث باسم السعودية وحدها وإنما كان يتحدث باسم سوريا وباسم الأردن وباسم مصر، وباسم كل عربي يعرف العزة، ويعرف الكرامة، وعاد إلينا سعود بعد أن أدى واجبه وأرضى ربه وضميره، وأمته فقد قال كلمة الحق واضحة عالية، فسعدنا به نحن العرب وقد عرفناه دائمًا حريصًا على العهد ثابتًا على المبدأ أخًا للعرب في السراء والضراء..

فماذا يريد العرب....؟

وما هي حقيقة المعركة...؟

إلى باكر إن شاء الله

[1] هذه الكلمة من المقالة غير واضحة.

جريدة الجمهورية ٢ مارس ١٩٥٧

ماذا يريد العرب؟

بقلم: أنور السادات

وهل يخدم العرب في مرحلة كفاحهم الحالية روسيا أم الشيوعية..؟

وهل في التزام العرب لمبدأ الحياد الإيجابي ما يهدد امن أمريكا أو غيرها من الدول..؟

إنني أذكر الأيام القليلة التي تلت إيقاف إطلاق النار في ٧ نوفمبر سنة ١٩٥٦، واذكر أن بريطانيا وفرنسا لكي تغطيا موقفهما أمام أمريكا لجأتا إلى الترويج لما سموه وقتذاك المؤامرة الشيوعية الكبرى التي زعموا أن مصر كانت تعد لها مع روسيا لكي يدخل الشرق الأوسط كله تحت سيطرة الشيوعية بمساعدة مصر، وذهب خيالهم إلى الحد الذي قالوا أنهم عثروا على مستندات تؤيد هذا الزعم، ثم خرجت إسرائيل على العالم بحكاية استيلائها على ما قيمته خمسين مليونا من الدولارات من الأسلحة والعتاد الروسي، وردت بريطانيا على الفور هي وفرنسا بأن كميات هائلة من الأسلحة الروسية كانت مخزونه في مصر وفي انتظار المتطوعين الروس لكي يستخدموها!!

واذكر أيضا أن حديث هذه المؤامرة قد انهار وتوقف فجأة بعد أن أعلنت مصر تحديها لمن يثبت هذه الخرافة الكبيرة، وطلبها – أي مصر – من هيئة الأمم المتحدة أن تقوم على الفور بالتحقيق. .

واذكر أيضا أن إيدن صاحب فكرة هذه الخرافة امسك فجأة عن الخوض في الحديث عنها بعد أن كان قد لمح لمجلس العموم عنها، بل أكثر من ذلك انهار وخارت قواه وخرجت زوجته في حفل قبل سفرهما إلى جمايكا لكي تنفي باسمه حديث تلك الخرافة عن المؤامرة الشيوعية.. !

نخرج من تلك الرواية بعدة حقائق.

الأولى هي أن بريطانيا وفرنسا وإسرائيل أرادوا في محاولة يائسة بعد فشل مؤامراتهم أن يبرروا عملهم العدواني ضد مصر أمام العالم وأمام أمريكا على وجه الخصوص بعد أن لم ينجحوا في عدوانهم وجعله أمرا واقعا...

والثانية هي أن المتآمرين الثلاثة اختاروا في هذه المحاولة اليائسة أن يضربوا على الوتر الحساس عند أمريكا وهو الشيوعية لكي ينالوا تأييدها للجولة الثانية ثم بدأت بعد ذلك الحملة المضللة ضد سوريا واتهامها بأنها تعد للهجوم على تركيا تارة وعلى العراق تارة أخرى بمساعدة روسيا، وان أسلحة روسية قد تكدست فيها إلى آخر ما يعرفها كل من عاش في أحداث الشهور الماضية، وانتهت هذه الحملة بالفعل أيضا عندما صمدت سوريا كما صمدت مصر، وكشف سوريا عن المؤامرة التي كان يراد بها تمزيقها وجعلوا من تلك الحملة تمهيدا لها...

وهدف بريطانيا وفرنسا وإسرائيل هو تضليل العالم عن حقيقة أهداف كفاح التحرر العربي في مرحلته الحالية، وإقناع أمريكا على وجه الخصوص أن العرب إنما يخدمون في مرحلة كفاحهم الحالية روسيا والشيوعية!!!

أما بالنسبة للعالم فان الخدعة لم تنطل على شعوبه، وظهر استنكار العالم المرة تلو المرة في القرارات التي اتخذتها الأمم المتحدة فيما يشبه الإجماع باستنكار العدوان ودمغ المعتدين بالتآمر والتنكر للخلق والمواثيق الدولية.

أما بالنسبة لأمريكا فإنها وان سايرت الرأي العام العالمي وأيدت قرارات الأمم المتحدة. فإن هذه السياسة على ما بدا ليست إلا سياسة إيزنهاور الشخصية وليست سياسة حكومة ولا الكونجرس ولا كثير من ذوي السلطة والنفوذ بأمريكا، أولئك الذين وصفتهم في مقالي بالأمس بأنهم معسكرات تعطف على بريطانيا وأخرى على فرنسا وثالثة على الصهيونية ورابعة تعتبر أن في شراء مصر وسوريا السلاح من الكتلة الشرقية وتمسك العرب بمبداء الحياد الايجابي ما يهدد أمن ومصالح أمريكا.

وقد يكون من الخير أن نعود فنشرح نحن العرب أهداف كفاحنا التحرري للعالم كله، ولأمريكا على وجه الخصوص، لكي نبرئ ذمتنا في ذلك الوقت الذي يجتاز فيه العالم مرحلة تطور خطيرة لا يجب أن تهمل فيها الحقائق أو تزور الوقائع..

ومحور كفاحنا العربي التحرري اليوم هو الحياد الايجابي. وهو ليس كلاما حماسيا نقوله أو نعرة سياسية نستخدمها للمناورة في ميدان السياسية وإنما هو إيمان ينبع من قلب كل عربي وحقيقة تاريخية يحكمها الكفاح العربي عبر السنين. فلقد جربنا نحن العرب سياسية الانحياز فخرجنا منها ممزقين مستعمرين وضاعت أرضنا وتشرد أهلنا وذبحت أطفالنا ولنعد إلى التاريخ.

جريدة الجمهورية ٤ مارس ١٩٥٧

ماذا يريد العرب؟

بقلم: انور السادات

أما في الحرب الثانية، وحوادثها لا تزال ماثلة في أذهاننا، فإن العرب لم يكونوا قد آمنوا بعد بالحديث الذي يقول « لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين» فانحازوا أيضا إلى جانب الحلفاء، وكان جزاؤهم في هذه المرة أشد وأنكى من جزائهم بعد الحرب الأولى..

فانه ما أن انتهت هذه الحرب حتى هبت الشعوب تطالب بحريتها واستقلالها حسب مبادئ الأطلنطي المشهورة، بعد أن قامت بواجبها في نصرة الحلفاء وسخّرت أرضها وبلادها وأقواتها لخدمة قضيتهم.

ها هو ملخص ما جنيناه نحن العرب من سياسية الانحياز، قدمت العراق أرضها وموانيها ومطاراتها وأموالها لبريطانيا، وحين قام الشعب العراقي يطالب بحقه في الاستقلال بعد النصر كان جزاؤه أن قدمت إليه أولا معاهدة بورتسموث فلما ثار ورفضها. وضعت بريطانيا في الحكم عميلها الأول فصادر حريات الشعب وأقفل الصحف وملأ السجون والمعتقلات بالأحرار والأبرياء، فمضى مع بريطانيا رغما عن إرادة الشعب حلفا أنكى وأبشع من معاهدة بورتسموث.. وإلى يومنا هذا لا يزال شعب العراق يئن ويكافح..

وقدمت مصر أراضيها وموانيها ومطاراتها لخدمة بريطانيا وقضية الحلفاء، وأقرضت مصر بريطانيا سبعمائة مليون جنية إسترليني اقتطعتها من أقواتها، لتطعم جنود بريطانيا وجنود الحلفاء، وضربت القاهرة والإسكندرية بقنابل الطليان والألمان وماتت المئات من المصريين لان

قواعد بريطانيا كانت على أرضهم وبجوار بيوتهم، ودافع الجيش المصري عن قناة السويس، وبيع قطن مصر بسعر التراب إلى بريطانيا لأنها كانت تريد ذلك، وأودع المصريون الأحرار السجون والمعتقلات، كلما كانت تشاء بريطانيا.

وجاء النصر

وذهب رئيس وزراء مصر بعد انتصار الحلفاء سنة ١٩٤٥ إلى السفارة البريطانية في القاهرة لكي يسلم سفير بريطانيا مطالب مصر في جلاء قوات بريطانيا واستكمال سيادة مصر. فما كان من السفير البريطاني إلا أن اعتبر هذه المطالب سفه من مصر وجنون ما بعده جنون ... وقامت المظاهرات في مصر تطالب بالجلاء سنة ١٩٤٧ فتصدت لها جنود بريطانيا في الإسماعيلية وأطلقت رصاص الإمبراطورية على المتظاهرين المصريين وفعلت نفس الشئ في الإسكندرية، ووقف تشرشل يطالب مصر بعد الذي أدته لبريطانيا، بثمن حماية بريطانيا لمصر..!!

وكانت خاتمة المطاف ذلك العدوان الغادر الذي قادته بريطانيا على مصر وهي لم تزل مدينة لمصر، فإنها إمعانا منها في حفظ الجميل لمصر جمدت ما لمصر بها من دين أخذته وقت شدتها أقواتا وأموالا.. وفي سوريا ضربت دمشق للمرة الثانية بالقنابل في الحرب العالمية الثانية ودمرت دار البرلمان لان سوريا أخذت تطالب بحقها في السيادة والاستقلال بعد أن حمت ظهر فرنسا في الحرب الثانية..

وفي لبنان اعتقل رئيس جمهوريته ورئيس وزرائه من قبل السلطات الفرنسية علنا وعلى رؤوس الأشهاد وذلك لأن لبنان يطالب فرنسا بالوفاء بوعدها بالجلاء عن البلاد..

فالي باكر

جريدة الجمهورية ٥ مارس ١٩٥٧

ماذا يريد العرب؟

بقلم: أنور السادات

وفي المغرب حارب الجنود المغاربة في صفوف الحلفاء من أجل قضيتهم ضد المحور، ولا تزال موقعة كاسينو المشهورة في إيطاليا تروي قصص البطولة الخالدة للجنود العرب من المغاربة، وما إذ انتهت الحرب حتى كان جزاء مراكش البطش والتقتيل من قبل فرنسا إلى أن جاء اليوم الذي خلعت فيه فرنسا سلطان مراكش ونفته لأنه تمسك بحقوق شعبه في الحرية والاستقلال، ولا تزال فرنسا إلى يومنا هذا تحتل مراكش بجنودها حتى بعد أن أمضت معها معاهدة الاستقلال..

وكان جزاء تونس أن راحت الجمعيات السرية الفرنسية تشيع القتل والتخريب في تونس لمجرد أنها قامت تطالب بالاستقلال، ولا تزال تونس تكافح إلى يومنا هذا بقاء الجيوش الفرنسية والموظفين الفرنسيين..

أما الجزائر فإن فرنسا قد كافأتها بمحاولة تأكيد نزع ملكيتها من جديد، وبتجريد أسلحة وأساطيل حلف الأطلنطي لإبادة شعبها وتقتيل نسائه وأطفاله... لا لشيء إلا أنهم يطالبون بحقهم في الحياة الحرة الكريمة على أرضهم.. وفي اليمن اليوم قتال، وفي جنوب الجزيرة العربية قتال، وفي البحرين قتال، وعلى البوريمي اعتداء، وعلى إمارة عمان اعتداء، وبريطانيا التي وقفنا إلى جانبها في الحرب الثانية هي المعتدية في كل هذه الأماكن العربية التي تبعد عن بريطانيا آلاف الأميال..فإلى باكر..

مجلة التحرير ٥ مارس ١٩٥٧

نقط.. على الحروف

بقلم: أنور السادات

وقيام أمريكا بالضغط على إسرائيل لكي تنسحب من غزة وشرم الشيخ أمر منطقي، بل تحتمه الظروف؛ لأن العالم كله والعرب على وجه الخصوص يعرفون أن إسرائيل سوف تنمحي من الوجود إذا تخلت عنها أمريكا ماديًّا وأدبيًّا..

ونحن مع ترحيبنا بجهود أمريكا نود أن نضع بعض النقاط على الحروف خوفًا من أن تختفي هذه النقاط في زحام الدعايات المضللة التي تذيعها بريطانيا وفرنسا وإسرائيل..

فإسرائيل معتدية عن عمد وسَبْق إصرار وبالتآمر مع بريطانيا وفرنسا، وقد استنكر العالم عن طريق الأمم المتحدة هذا العدوان، فجهود أمريكا والحالة هذه مع تقديرنا لها ليست مكرمة تمن بها أمريكا على مصر أو على العرب؛ لأن العدوان لابد أن تزول كل آثاره إذا أريد لسلام العالم أن يبقى أو يعيش..

ويترتب على ذلك أن أمريكا لا تملك أن تعطي لإسرائيل ضمانات سواء كان ذلك بصفة سرية أو بصفة علنية لقاء انسحابها من إسرائيل؛ لأن صاحب القرار الذي صدر هو هيئة الأمم المتحدة؛ ولأن مصر المعتدى عليها لم تفوِّض أحدًا في التصرف باسمها.

إن كلام مندوب أمريكا في هيئة الأمم المتحدة بعد أن أعلنت إسرائيل عن انسحابها الذي عادت فلحسته ينطوي على غموض وميوعة هما اللذان طالما شكونا منهما في سياسة أمريكا..

فبينما يقول مندوب أمريكا في أول كلامه أن الانسحاب يجب أن يكون من غير قيد ولا شرط نراه بعد ذلك يرتب لإسرائيل حقوقًا لا تخرج مما تطلبه إسرائيل من مكافأة لعدوانها الغادر المتبجح، ومعنى هذا أن نعود إلى المبدأ الذي استنكره العالم كله، وهو أن يكون العدوان مكافأة وللتآمر الخسيس ثمن..

وأكثر من ذلك فإن هذا الغموض وتلك الميوعة يخفيان من ورائهما معنى آخر أكثر استنكارًا منًّا ومن العرب، فإن غزة جزء من مشكلة كبرى هي مشكلة فلسطين، ومضايق تيران هي الأخرى جزء من نفس المشكلة، وهناك اتفاقية تنظم كل هذه المسائل هي اتفاقية الهدنة، فإذا أشار المندوب الأمريكي إلى هذه الاتفاقية فيما يختص بغزة، وعاد فناقضها فيما يختص بخليج العقبة، فإن ذلك لا يفيد السلام، ولا يخدم إلا أهداف إسرائيل على حساب العرب..

ولقد كانت أهداف إسرائيل دائمًا وما تزال هي فرض نفسها على العرب وعلى أرضهم وعلى ديارهم وممتلكاتهم... حاولت إسرائيل ذلك في كل أطوار حياتها بمساعدة الاستعمار، فتارة تغير على حدود العرب، وتارة تغير على القرى الآمنة؛ تقتل النساء، وتذبح الأطفال، وأخيرًا: توهمت أنها ستحقق أهدافها بالاشتراك مع بريطانيا وفرنسا وأسلحة حلف الأطلنطي كلها!!

ولما أن فشلت المؤامرة نراها اليوم تريد أن تحقق نفس أهدافها من طريق المماطلة في الانسحاب واستقلال أمريكا في تحقيق أطماعها العدوانية الدموية..

لذلك نحن نريد أن نبصر أمريكا حتى لا تقع فيما وقعت فيه بريطانيا وفرنسا..

وأمريكا- كما قلت- لا تملك أن تعطي ضمانات أو تهب حقوقًا لأحد على أرضنا أو مياهنا، وأمريكا أيضًا لا تملك فرض إسرائيل على العرب، ولا فرض عدوان إسرائيل على العرب!!

وإنما تستطيع أمريكا فقط أن تعمل من أجل السلام، فتنصح إسرائيل بالانسحاب حتى لا تتهم أمريكا بأنها هي التي تمكر السلام؛ لأن إسرائيل لا تملك أن ترفض نصيحة لأمريكا..

هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن اتفاقية الهدنة المعقودة سنة ١٩٤٩ تنظم جميع المشاكل بين العرب وإسرائيل، ولن يجدي إسرائيل بتاتًا أن تقول: إنها لا تعترف بها؛ لأن البديل لعدم الاعتراف بها هو عودة حالة الحرب التي أوقفتها هذه الاتفاقية، فعلى أمريكا أن تعلم أن مسايرة إسرائيل في هذا القول وفي عدم اعترافها بهذه الاتفاقية أمر في غاية الخطورة..

من أجل ذلك فعلى أمريكا أن تعترف بسريان هذه الاتفاقية على خليج العقبة كما اعترفت بسريانها على غزة، وكما تسري على الموقف كله بين العرب وإسرائيل، هذا بخلاف ما لخليج العقبة من وضع لا يقبل الجدل بوصفه مياهها إقليمية عربية..

ويبقى بعد ذلك أمر آخر هو الوضع الداخلي في إسرائيل؛ فإنه ليس مفروضًا علينا أن نقدر هذا الوضع أو أن نقيم له وزنًا..

فكون بن جوريون في أزمة فإن هذا من صنعه كما حدث لإيدن تمامًا، وكما سيحدث لشريكهما الثالث موليه..

فالعدوان عدوان من إسرائيل، وإسرائيل لابد أن تنسحب من غير قيد أو شرط أيًا كان الموقف الداخلي فيها، وأمريكا مسئولة مسئولية مباشرة عن انسحاب إسرائيل؛ لأنها هي التي تمد إسرائيل بالحياة والبقاء..

وهذا موقف لن تجدي فيه الميوعة ولا يجدي فيه الغموض..

جريدة الجمهورية ٦ مارس ١٩٥٧

ماذا يريد العرب؟

بقلم: أنور السادات

وكانت أبشع جريمة ارتكبتها بريطانيا وحلفاؤها بعد الحرب الثانية في حق العرب الذين وقفوا إلى جانب قضية الحلفاء هي مأساة فلسطين العربية..

إن هذه الجريمة ستظل وصمة في جبين الإنسانية ووصمة لأولئك الذين تسببوا فيها لن تمحى من القلوب والأذهان..

شعب يُطرد من أرضه وديـاره وبيوته، ويؤتى بعصابات من قطاع الطرق لتملك الديار، وتسكن البيوت وأصحابها مشردون هائمون، ثم يعترف بتلك العصابات كدولة.

لقد صنعت هذه الجريمة بريطانيا منذ سنة ١٩١٧، وأتمها ترومان سنة ١٩٤٨ باسم أمريكا حين اعترف بدولة قُطَّاع الطرق.. كان هذا هو ثمن انحيازنا نحن العرب في الحربين الماضيتين.. من أجل ذلك كان حتمًا وضروريًا أن يتجه الكفاح التحرري العربي إلى الحياد الإيجابي بعد أن قاسى العرب من سياسة الانحياز كل هذه الكوارث والأهوال..

ولن يعوق هذا الكفاح اليوم أو يعطله اتهام البعض له بأنه يخدم روسيا أو يخدم الشيوعية، فطالما اتهم الكفاح العربي في الماضي بأنه يعمل لصالح قوة أجنبية، ولكن ذلك الاتهام لم يكن ليعيش أو يعوق زحف القومية العربية.. ففي جميع مراحل كفاح الأمة العربية كان أعداء العرب أو الذين لا يفهمونهم يحاولون اتهام كفاحهم بأنه في صالح جهة أجنبية...

فقبل الحرب العالمية الثانية وأثناءها أُشيع أن الحركة الوطنية العربية تخدم مصالح المحور النازي الفاشستي.

واليوم تزعم بعض الجهات أن الحركات الاستقلالية العربية إنما تخدم مصالح روسيا، وأنها تلقى منها التشجيع والتحريض..

وقد أثبت التاريخ أن الكفاح العربي في جميع مراحله إنما كان دائمًا من أجل العرب والعرب وحدهم، فبمجرد انتهاء الحرب الأولى أصبح الكفاح العربي موجهًا ضد بريطانيا بعد أن استيقظ العرب على حقيقة مريرة مؤلمة هي أن بريطانيا كانت تستغل ثورتهم لصالحها، وبدلًا من أن تعترف باستقلال البلاد العربية التي انسلخت عن الإمبراطورية العثمانية بادرت ففرضت سيطرتها عليها..

ولو انتصرت دول المحور في الحرب الثانية، وحاولت فرض سيطرتها على البلاد العربية لقاومتها هذه البلاد كما قاومت بريطانيا وفرنسا من أجل الحرية والاستقلال..

فإلى باكر..

جريدة الجمهورية ٧ مارس ١٩٥٧

ماذا يريد العرب؟

بقلم: انور السادات

نخلص من ذلك إلى أن اتهام الكفاح العربي اليوم أنه في خدمة روسيا أو الشيوعية إنما هو سخف يريد أعداء العرب تشويه نضالهم، وأبسط دليل على ذلك أن الشيوعية محرمة في معظم البلاد العربية في الوقت الذي تقوم فيه في فرنسا وفي بريطانيا وفي أمريكا أحزاب شيوعية رسمية.

إلا أن هناك حقيقة أخرى يجب ألا نغفلها وهي فهم روسيا للحياد الإيجابي، وفهم الغرب للحياد الإيجابي، فعندما نشأت فكرة الحياد خشي الاتحاد السوفيتي أن تكون هذه الفكرة معادية له، وأخذ في مهاجمة المدعين لها، وحين اتضح له أن الحياد يعني عدم الانحياز إلى كتلة دون أخرى، وأن هدفه هو السلام، فبادر فغير موقفه من المحايدين، وأصبح يحترم سياستهم فأبلغ مثل على ذلك علاقة الاتحاد السوفيتي بالهند وعلاقته بمصر.

فليست الهند ولا مصر بلادًا شيوعية، ومع ذلك تقوم بين البلدين وبين الاتحاد السوفيتي علاقات أساسها الاحترام المتبادل على قدم المساواة وعدم التدخل في شئون الغير وحرية كل بلد في اختيار النظم التي يختارها، فلم يحدث مثلًا أن وضع الاتحاد السوفيتي شروطًا لشراء قطننا، ولم يطلب منا الاتحاد السوفيتي إقامة قواعد في أرضنا، ولا الدخول في أحلاف ضد أحد، ولا فرض علينا بعثة عسكرية، ولا حاول من قريب أو بعيد أن يتدخل في شئوننا، أما فهم الغرب لفكرة الحياد الإيجابي فما زال بعيدًا كل البعد عن الواقع والصواب..

ففي بريطانيا وفرنسا مثلًا يعني الحياد الإيجابي ضياع سيطرتهما الاستعمارية على دول كانت بالأمس تهيأ لهم فيصرفون في أرزاقهم ومقدراتها.

وفي أمريكا لا تزال الكثرة تعتقد أن الحياد الإيجابي ليس إلا شعاراً للشيوعية وهم للأسف لا يزالون يقولون بمبدأ «من ليس معنا فهو علينا».

وهذا خطأ فاحش يقع فيه الغرب اليوم لا بالنسبة للعرب وحدهم، وإنما بالنسبة لشعوب كثيرة في مختلف أنحاء العالم.. إن الحياد الإيجابي بغض النظر عن كل اتهامات أصبح ضرورة حتمية يقتضيها التطور في هذه المرحلة من مراحل كفاح الأمة العربية ومفهومها له نابع من صميم تاريخنا المرير في الكفاح ومقاومة السيطرة الأجنبية، فالواقع يحتم علينا ألا ننحاز لكتلة دون أخرى بعد أن عرفنا على يد بريطانيا وفرنسا كيف يكون جزاء الانحياز ونحن لا نريد تدخلًا في شئوننا ولا سيطرة أجنبية تفرض علينا.

ونحن نريد أن نتبادل المنفعة مع الجميع على قدم المساواة..

ونحن نصر على أن نصادق من يصادقنا، وأن نعادي من يعادينا..

ونحن نرفض أن نكون ذيلًا لأحد أو تابعًا لأحد أو منطقة نفوذ لأحد..

هذا هو منطق كفاحنا العربي اليوم، فكيف يمكن أن نحققه..

إنه لا سبيل إلى ذلك إلا الحياد الإيجابي، فهو وحده الذي يستطيع أن يحقق من خلاله هذه

المثل، وسيصبح أمرًا يدعو إلى السخرية أن يدعي البعض أننا ننصر كتلة على كتلة أو فريقًا على فريق في الوقت الذي يحتم علينا فيه كفاحنا أن نقف في الوسط تمامًا لكي نعيش..

والحياد الإيجابي ليس سلبية كما يتوهم البعض، فهناك فرق بين الحياد السلبي والحياد الإيجابي..

فالسلبية لابد أن تخدم اتجاهًا من اتجاهات القوى العالمية، أما الإيجابية فإنها تتسم بأنها كفاح وثبات عند وجهة نظر محددة.

فالحياد الإيجابي إذن ليس الوقوف بعيدًا عن العالم وما يجري فيه كما يوحي معنى الحياد السلبي، وإنما هو مسئولية والتزام ذو شقين؛ الشق الأول: وطني، والشق الثاني: عالمي.

أما الشق الوطني فهو يعني صيانة القومية وتنميتها، والدفاع عن حرية الوطن، وتخليصه من كل سيطرة أجنبية.

أما الشق العالمي فهو معنى العمل مع المجموعة البشرية من أجل القيم ومن أجل الأمن والسلام حتى يمكن توفير حياة كريمة لجيلنا وما سيأتي من أجيال..

مجلة التحرير ١٢ مارس ١٩٥٧

النعاج المستأنسة..!!

بقلم: أنور السادات

وحتى لو سلمنا بنظرية داروين في النشوء والارتقاء فإنه لن يمكن أبدًا أن نتحول إلى نعاج.. ونعاج مستأنسة!!!

ومع ذلك فإن الغرب يصر على أن تدخل مصر حظيرة النعاج المستأنسة الذين لا خيار لهم حتى في الحياة وإلا فإن مصر تثير المتاعب، وتعتدي على السلام، وآلاف الاتهامات الأخرى التي تذيعها أبواق الدعاية الغربية والصهيونية لا لشيء إلا لأن جمال عبد الناصر يرفض لشعبه وأمته أن تدخل حظائر النعاج المستأنسة!!

إن حديث الرئيس جمال عبد الناصر إلى مجلة (بليتز) الهندية هو أروع وثيقة تكشف الحقيقة لكل من يريد الحقيقة، وترسم معالم طريق التحرر لكل شعب أُوذى في كرامته واعتُدي على مقدراته وحريته، وكنت أنصت إلى الراديو وهو يروي هذا الحديث وأنا فخور بمصر وتراب مصر الذي صنع جمال عبد الناصر..

وفي غمرة هذه النشوة أحسست بالرثاء العميق نحو أعدائنا وأعداء البشرية وأعداء الإنسان، أولئك الذين يطلقون أبواق دعاياتهم الاستعمارية ضد مصر وضد جمال عبد الناصر..

إن عليهم بعد هذا الحديث الصريح الخطير أن يعيدوا النظر في كل مادتهم المضللة، فقد نسفها جمال نسفًا بمنطق شريف مقنع وحجة بالغة ظاهرة وبساطة هي في عنفها أشد من كل هدير، وأصدق وأخلد على الزمن من كل ما صنعوا ومما يرجفون..

فلقد روى جمال قصة كفاح مصر والعرب كأخلص ما تكون الرواية، رواها عندما سخر من الأسطورة التي تقول: إن جمال يريد أن يقيم إمبراطورية، ورد عليها بما ينفعل به قلب كل عربي وهو اتحاد القلوب قبل اتحاد فيدرالي أو كونفيدرالي، ووحدة الأهداف والمصير تحت راية القومية العربية. لقد أنفق الأعداء وقتًا طويلًا وجهدًا ومالًا كثيرًا في الترويج لهذا الاتفاق حتى يثيروا في أقطار العرب الفتن والشكوك، بل إنهم تمادوا أكثر من ذلك فطبعوا أوراق عليها شعار مصر، وكتبوا فيها: إن حلم جمال عبد الناصر هو الاستيلاء على بترول العرب وتكوين إمبراطورية عربية يجعل من نفسه عليها حاكمًا وإمبراطورًا!!

ونسي هؤلاء الأعداء أن الشعوب لهم بالمرصاد، وأن أحلام السيطرة ليست من مصر، وإنما هي واقع يمارسه هؤلاء الأعداء على أرض العرب وعلى موارد العرب ونسوا أيضًا أن منطق قوميتنا العربية التي تتجاوب من بغداد إلى المغرب يرفض السيطرة أيًا كان لونها، ويتمسك بالحرية وسيادة كل شعب على أرضه وموارده ومدخراته ملكًا حلالًا لأبنائه وأصحابه!!

ولقد كان حديث جمال عن الديمقراطية حديثًا خالدًا عميقًا..

فنحن لا نريد نظامًا نستورده من الغرب كذلك الذي فرضوه علينا في ربع القرن الماضي، أسموه ديمقراطية ولم يكن إلا اسمًا على الفرقة بين أبناء البلد الواحد، والرشوة والفساد تحت ستار الحزبية والانحلال والأحقاد التي في أخلاق الشعب ومقومات الدولة، وانصراف الحكام إلى منافعهم الشخصية وأمجادهم الذاتية لكي يظل الوطن مكبلًا بأغلال السيطرة الأجنبية..

إن الديمقراطية تعني حرية الفرد لا حرية الحاكم، وتعني سيادة الشعب لا سيادة الحزب، وتعني فرصًا متكافئة لكل أبناء الوطن لا فرصًا للمحظوظين والأنسباء والأقرباء والحواريين للحكام والحزبيين..

وستكون لنا ديمقراطية، ولكنها ستكون ديمقراطية سليمة من صنعنا نحن لا من صنع لندن، ومن وحي حاجاتنا نحن لا من وحي ما تريده لندن، ولن تخدم إلا أهدافنا نحن لا أهداف لندن.

ولطالما رددت بعض الأبواق في بعض بلاد النعاج المستأنسة ممن دخلوا حظيرة حلف بغداد أن جمال يضرب الشرق بالغرب في لعبة غير شريفة، وكان رد جمال باكرًا حاسمًا على أمثال تلك النعاج، فقد أوضح بجلاء أننا لم نطلب معونة من الشرق لكي نزايد بها على الغرب، وإنما نحن نعيش على مالنا الحلال، ونعيش بالتجارة الشريفة والمبادلة النظيفة مع أولئك الشرفاء الذين لا يفرضون على التجارة قيودًا، ولا يفرضون تجارتهم بالمدافع والأساطيل والتدمير والعدوان..

إننا رغم كل شيء ورغم كل ضغط الحياة بإيماننا وبمالنا الحلال، فلدى بريطانيا- صاحبة حلف النعاج- رصيد لنا يبلغ أكثر من مائة وعشرين مليونًا من الجنيهات، ولدى أمريكا رصيد لنا يبلغ الخمسين مليونًا من الدولارات، ولدينا في مصر أرضنا ورزقنا وثرواتنا، وفي نفوسنا إيمان وثقة وعزم يقهر العقبات ويسحق الضغوط لأننا مصممون على التحرر ومصرون على السيادة والاستقلال..

إن جمال لا يريد إمبراطورية، ولكنه يسحق اليوم الإمبراطوريات... وجمال لا يريد حكمًا ولكنه يقهر التحكم والطغيان..

وجمال قبل ذلك يعيش في قلوب الملايين كرمز للكفاح النظيف من أجل القيم وحقوق الإنسان..

وجمال لم يبدأ هذه المتاعب، وإنما هو يريد السلام سلام الأحرار، ولن يرضى لشعبه ولا لأمته أن يدخلوا حظائر النعاج المستأنسة مع العبيد والأفراد...

جريدة الجمهورية ٤ أغسطس ١٩٥٧

خطط الشيطان

بقلم: انور السادات

هل أصبحنا في آخر الزمان.. ؟

أم أن المأساة توشك أن تنقلب إلى مهزلة تتحدث بها الركبان.. ؟!

ولكن..

قاتل الله الاستعمار.. ودسائس الاستعمار، ومغريات الاستعمار، ودولارات الاستعمار، وصنائع الاستعمار..

إن الاستعمار لم يكتفِ بالدس والوقيعة، وإنما يحرض اليوم الأخ على أخيه تحريضًا سافرًا تعدى كل ما تعارف عليه البشر من خلق أو مبادئ، فما بالك بما تعارف عليه الإخوة أبناء الوطن الواحد والبيت الواحد والمصير الواحد.. ؟

إن العرب كلهم يعرفون باسم من يتحدث سمير الرفاعي..

فماذا تريد أمريكا من تحرش الأردن بسوريا ؟

وما هي أهداف أمريكا بهذه المنطقة بعد أن فشلت سياسة العزل، وفشل الضغط الاقتصادي، وفشل الضغط السياسي بعد أن فشل قبل كل ذلك عدوان حلفائها المشهور.. ؟

هل هي جولة جديدة تريد أن تبدأها أمريكا هذه المرة على يد عميلها سمير الرفاعي..؟

أم هي عملية جس نبض..؟

تظن أمريكا أنها ستخيف أو ترهب العرب..؟

وها هو موقف ما يسمى بمبدأ أيزنهاور الذي ذاع وشاع أمره في البلاد..؟

هل هذا التحرش الأمريكي على لسان سمير الرفاعي يخدم السلام في هذه المنطقة الذي طالما تباكت عليه أمريكا..؟

أم أن هذا التحرش جزء من خطة ستبدأ..؟

أم أن هذا التحرش جزء من مبدأ أيزنهاور المشهور..؟

أم أن سلامة الأردن التي ولولت عليها أمريكا تحتم التحرش والاستفزاز..؟

وهل هذا التحرش الأمريكي على لسان سمير الرفاعي أولى ثمرات مباحثات المستر دالاس الجديدة في لندن...؟

أم هو خط مرسوم في واشنطن كما رسمت من قبل مؤامرات العزل والضرب والتجويع..؟

مئات الأسئلة تدور في رأس كل من سيقرأ حكاية سمير الرفاعي مع سوريا..

وجهة واحدة هي التي تملك الرد على كل هذه الأسئلة..

هي أمريكا..

إننا نرقب المهزلة الجديدة، ولكننا سنفتح أعيننا أكثر وأكثر..

فليس الأخ هو الذي يتحرش بأخيه..

وإنما الشيطان هو الذي يريد أن يخرب الدار..

وخطط الشيطان دائمًا ملعونة من الله وملعونة من الناس..

فهل يفلح الشيطان؟!

جريدة الجمهورية ١٦ أغسطس ١٩٥٧

ماذا تريد.. أمريكا؟

بقلم: أنور السادات

في أكتوبر الماضي وقبل بدء العدوان حدث أن أبعدت مصر اثنين من الدبلوماسيين البريطانيين بعد أن اعترف الجواسيس المقبوض عليهم وقتذاك بأن هذين الدبلوماسيين كانا الحلقة الأخيرة التي تتجمع عندها كل خيوط التجسس والتآمر..

ويومها قامت قيامة الصحافة البريطانية الاستعمارية؛ لأن مصر باشرت حقوق سيادتها، وصورت هذه الصحافة للرأي العام البريطاني أن مصر تتحدى بريطانيا، وكان إيدن الذي سقط هو الذي يرأس الحكومة وقتذاك، ويدبر للعدوان، فشجع على تضليل الرأي العام البريطاني لكي يمهد لعدوانه الغادر الفاشل..

ولقد أفصحت الصحف البريطانية في ذلك الهجوم عن عقلية إيدن الاستعمارية المتعفنة، فكانت كلها تردد معنى واحدًا هو كيف تجرؤ دولة مثل مصر على طرد ممثلي بريطانيا العظمى؟! أو بعبارة أخرى: كان يجب على القيادة المصرية أن تترك الدبلوماسيين يتجسسان على مصر.. ويتآمران على مصر ويخرقان الحصانة الدبلوماسية المتعارف عليها لمجرد أنهما دبلوماسيان بريطانيان ينتميان إلى بريطانيا العظمى صاحبة الهيبة وسيدة الاستعمار مهما كان في عملهما من تهديد لأمن مصر المستقلة وسيادتها واستقلالها..!

ولقد رفضت مصر هذا المنطق المغرور؛ لأنها تصر على ممارسة سيادتها كاملة، وبالأمس بدأ دالاس يطبق أسلوب إيدن الفاشل الحقود..

فإذا كان المستر دالاس يريد أن يثبت للعالم بالإجراء الذي اتخذه باسم أمريكا ضد سوريا أن أمريكا ذات هيبة وقوة، فإن المستر دالاس يكون قد وقع في نفس الكارثة التي وقع فيها إيدن، وجلب على نفسه وعلى بلده العار بسببها بدلًا من أن تجلب له ولبلده القوة والهيبة..

فالعالم كله يعرف أن أمريكا أقوى من سوريا، والشعب السوري نفسه يعرف أن أمريكا أقوى من سوريا، ولكن هذا الشعب وجميع الشعوب العربية، وجميع الشعوب الحرة في هذا العالم تعترف وتؤكد للشعب السوري حقه في أن يمارس حقوقه وسيادته واستقلاله بالكامل ضد أية قوى تريد أن تعبث بأمنه أو مصيره حتى ولو كانت هذه القوى هي أمريكا القوية الجبارة..

فمظاهرة المستر دالاس ليست إلا مأساة على هذه الصورة، أما إذا كان المستر دالاس يريد أن يورط أمريكا في عمل كالعمل الذي ورط إيدن بريطانيا فيه. ويريد المستر دالاس أن يمهد لهذا العدوان بنفس الطريقة التي مهد بها إيدن كما رويت في أول هذا المقال.. لأن المستر دالاس يكون قد انتهى به اليأس إلى ارتكاب أفظع حماقة عرفها البشر؛ لأن معنى هذا قيام حرب ذرية هيدروجينية كوبلتية.

إني أخشى ما أخشاه هو أن تكون مصائر أمريكا وسلام العالم اليوم في يد رجل مريض فعلًا هو المستر دالاس..

فهل نرى ثانية مأساة يكتبها الحقد وتمليها الكراهية في أمريكا كتلك التي كتبت في بريطانيا وأملاها على إيدن الحقد وزينتها له الكراهية..؟

إنا لمرتقبون...!

جريدة الجمهورية ١٧ أغسطس ١٩٥٧

أمريكا.. والسلام!!

بقلم: أنور السادات

في الجزائر تقوم فرنسا بارتكاب أبشع الجرائم ضد الجزائريين العرب أصحاب الأرض والوطن بحجة أن التراب الجزائري العربي قد أصبح فجأة ترابًا فرنسيًّا لاتينيًّا؛ لذلك تستحل فرنسا دماء المجاهدين الأبرياء، وتستحل أيضًا دماء النساء الجزائريات، فترسلهن إلى المقصلة إذا نجون من تدمير البيوت وضرب الطائرات..

وتسأل من أين تجد فرنسا المفلسة المنهارة هذا العون الذي يتيح لها ارتكاب هذه الجرائم يوميًّا؟ فيجيب المستر دالاس عن أمريكا في صراحة قائلًا: إن أمريكا ستواصل مد فرنسا بالسلاح والمعونة، وإن أمريكا سوف لا تتوقف عن ذلك برغم أنها تعرف ما ترتكبه فرنسا كل ساعة بل كل يوم.

وحين طلب المجاهدون الجزائريون العرب تشكيل لجنة تحقيق- على غرار تلك اللجنة التي هرولت أمريكا في تشكيلها أيام المجر- رفض أيضًا المستر دالاس باسم أمريكا بحجة أن مشكلة الجزائر مشكلة داخلية..!!

وفي عمان العربية قامت بريطانيا بخرق ميثاق الأمم المتحدة، وخرق حقوق الإنسان، وخرق الشرف في الالتزامات الدولية وهي الموقعة على المعاهدة التي تعترف باستقلال عمان، فضربت العثمانيين بالصواريخ، وجردت عليهم دباباتها ومدافعها وجنودها لتخمد حركتهم التحررية التي يطالبون فيها باستقلالهم الذي وقعت على وثيقته بريطانيا.

وتسأل: كيف تأتّى لبريطانيا أن تتحدى الأمم المتحدة وأن تدوس المواثيق الدولية وحقوق الإنسان؟ فتأتي الإجابة على صورة عذر من أمريكا، فقد أرسل إمام عمان يستنجد بأمريكا صاحبة مشروع أيزنهاور المشهور في دفع العدوان عن العرب، وكان رد أمريكا صاحبة مشروع أيزنهاور المشهور في دفع العدوان عن العرب، وكان رد أمريكا هو السكوت المطبق حتى يتاح لبريطانيا أن تقتل مزيدًا من الأبرياء والنساء والأطفال وإلى يومنا هذا لازالت أمريكا كما قال المتحدث الرسمي الأمريكي تدرس طلب أمام عمان!

وفي سوريا العربية فشلت الخطة التي كانت مجهزة لتنفيذها بعد نجاح العدوان في مصر حتى يتم لبريطانيا وفرنسا القضاء على القومية العربية، وكان فشل هذه الخطة راجعًا إلى هزيمة المتآمرين واستنكار الرأي العام العالمي لأساليبهم النادرة، ولكن أمريكا أخذت على نفسها أن تحقق أهداف فرنسا وبريطانيا بطريقة أخرى غير الهجوم المسلح، فبدأ التآمر على سوريا المرة تلو المرة، ولم تيأس أمريكا من انكشاف هذه المؤامرات، وإنما لجأت أخيرًا إلى عمل يائس هو ذلك التصرف الذي ارتكبته ضد سفير سوريا في واشنطن بأمل أن يكون لهذا العمل رد فعل يثير القلق أو البلبلة فتتهيأ الفرصة لعمل جديد أو مؤامرة جديدة..!!

وفي مصر العربية جربت أمريكا ما تحاول اليوم تجربته في سوريا العربية، فباشرت ولا زالت تباشر ضغطًا سياسيًا واقتصاديًا بأمل إخضاع مصر عن طريق التآمر.

وأمريكا اليوم من خلف إسرائيل في خليج العقبة العربي.. وأمريكا اليوم من خلف بعض العملاء لتصفية قضية فلسطين العربية لحساب إسرائيل..

وأمريكا اليوم- كما قال مصمم سياستها المستر دالاس- لا تقيم وزنًا، ولا تعبأ بالشعوب ما دامت مصالحها تتحقق..

فهل يصدق أحد بعد اليوم في دنيا العرب ما تدعيه أمريكا من أنها تعمل من أجل السلام بعد ما نراه في الجزائر، وما جرى لعمان، وما يجري في سوريا، وما يُراد لمصر، وما يراد لفلسطين..؟!

إن سياسة أمريكا اليوم في هذه المنطقة هي تعمد خلق المتاعب وإشاعة القلق، ونسف السلام، فإما أن تخضع الشعوب لسيطرتها وحمايتها وإما التهديد والمناورات والتآمر علنًا وفي الظلام..

ولن تخضع الشعوب أبدًا لهذا الغرور حتى ولو سال لعاب بعض الحكام..!!

جريدة الجمهورية ٢٤ أغسطس ١٩٥٧

المسرح الكبير..!

بقلم: أنور السادات

والغرب بزعامة أمريكا يخرج للعالم اليوم تمثيلية ساخرة أخرى.. ففي أمريكا يجتمع مجلس الأمن القومي..

وفي بريطانيا قطع رئيس وزراء بريطانيا إجازته وعاد إلى لندن.. وفي هذه المنطقة صدرت أوامر المستر دالاس إلى دول حلف بغداد وإلى عملاء المستر دالاس بأن يقوموا بجزء من التمثيلية على صورة اجتماعات تخرج بأنبائها وكالات الأنباء..

والغرب وتوابعه يريدون بهذه التمثيلية أن يثبتوا لهم هيبة أو رهبة من جديد بعد أن كشفت الشعوب أساليبهم، وفي غمرة هذا الحماس ينسى الغرب أن الشعوب قد حفظت فصول التمثيلية منذ زمن بعيد، وأنها حكمت عليها بأنها تمثيلية فاشلة شكلًا وموضوعًا وأداء!

ففي نفس هذا الوقت من العام الماضي قام الغرب بتقديم نفس هذه التمثيلية على مسرح الشرق الأوسط مع مصر، وقالوا وقتها: إن تأميم مصر لشركة القناة المصرية عمل موعز به من روسيا، وأن مصر أصبحت قاعدة للشيوعية وأن.. وأن مما تردده اليوم بالحرف الواحد أبواق الغرب منسوبًا إلى سوريا!

وقد انتهت التمثيلية في العام الماضي نهاية مفجعة بالنسبة لأبطالها..

فقد انهارت أعصاب إيدن رئيس وزراء بريطانيا البطل الأول، ثم لم يلبث أن سقط بعد أن جر على بريطانيا كارثة كشفت عورة بريطانيا وهددتها بالإفلاس والجوع، وجلبت عليها سخط العالم وكراهية الشعوب..

وسقط "موليه" رئيس وزراء فرنسا وصبى البطل الأول، وجرّ معه فرنسا إلى هاوية الإفلاس والعار وجلب عليها الاحتقار..

وتصدع حلف الأطلنطي المشهور، واضطربت اقتصاديات دول العالم الحر.. وكان يمكن أن تنتهي المهزلة بأن يبدأ العالم الحر في طي صفحة الماضي ومحاولة إصلاح أخطائه..

ولكن.. كان لأمريكا المستر دالاس رأي آخر.. فقد أراد المستر دالاس أن يثبت لبريطانيا وفرنسا أنه ممثل ناجح، فأراد أن يعيد تمثيل نفس المهزلة، ويثبت لحلفائه أنه بطل مغوار، فأصدر ما يُسمى بمبدأ أيزنهاور، وبدأ يطعِّم تمثيليتة بفصول مثيرة من التآمر والدس والخداع والخيانة..

وطوال شهور السنة الماضية وأمريكا المستر دالاس تحاول ربط محصول هذه التمثيلية لكي تجعل منها دراما، ولكنها كانت في كل مرة تزداد هزالًا وسخرية وفشلًا..

واليوم تريد أمريكا أن تكتب الفصل الأخير، ولم تجد أمريكا سوى سوريا..

فسوريا اليوم قاعدة للشيوعية الدولية التي خرج بها مبدأ أيزنهاور، والذي لم يصدقه أحد إلا عملاء أمريكا!!

وسوريا في طريقها إلى الشيوعية.. وسوريا تأتمر بأوامر روسيا.. وسوريا.. وسوريا.. تمامًا كما كانت تتهم مصر في العام الماضي!! إن نهاية هذه التمثيلية ستكون مفجعة بأشد مما كانت نهاية تمثيلية العام الماضي إذا ما أصر دالاس على التهريج.. لقد كشفت الشعوب الخداع والتضليل.. وكشفت أيضًا شخصية الممثل البطل والمهرج الكبير..

جريدة الجمهورية ٢٦ أغسطس ١٩٥٧

دكتاتور أمريكا..

بقلم: أنور السادات

هذا الغرور وتلك الحماقة.. مرة أخرى.

إن أمريكا في تصرفاتها اليوم تدعي غروراً وترتكب حماقات أشد وأفدح مما كانت ترتكبه بريطانيا على أيام المستر إيدن الذي سقط.

العجيب في الأمر أن أمريكا كانت في ذلك الحين تعيب على المستر إيدن ما يفعل، وهي تكرر اليوم نفس الأغلاط ولكن بصورة تدعو للرثاء!

فالأسطول السادس قد تحرك فجأة، وقالت البرقيات التي أوعز بها المسئولون الأمريكان: إنه في مناورة في مكان ما شرق البحر الأبيض المتوسط، والمقصود طبعًا من هذا الأمر هو مناورة سياسية وإرهاب قبل أن يكون مناورة عسكرية!

ونحن في هذه المنطقة لا يخيفنا أن يتحرك الأسطول السادس، فقد تحرك من قبل وعرفنا أهداف تحركاته في الأردن وأيام انتخابات لبنان، ولكننا نريد أن نقول للمستر دالاس: إن تحركات أسطوله هذه المرة مضيعة لوقود ذلك الأسطول وعبثًا سوف لا يعود على أمريكا إلا بالسخرية اللاذعة..!

فتحركات الأسطول ليست إلا عملية استعراض للعضلات وإظهار للقوة، فلماذا تلجأ أمريكا إلى مثل هذا الهزال والعالم كله يعرف أن أمريكا قوية وذات عضلات..؟

ولمن تريد أمريكا إظهار عضلاتها في شرق البحر الأبيض المتوسط..؟ هل لإسرائيل ربيبة أمريكا وطفلها المدلل..؟

أم للبنان الذي وافقت حكومته على مشروع أيزنهاور قبل أن يقرّه الكونجرس..؟

أم لسوريا الشعب الصغير الوادع الذي يكافح من أجل بناء رخائه والمحافظة على سيادته واستقلاله..؟

إذا كانت سوريا هي المقصودة من هذا الاستعراض فليتقن المستر دالاس ديكتاتور السياسة الأمريكية أن أسطوله وأساطيل كثيرة معه سوف لا تزحزح شعبها العربي عما يريد..

وشعب سوريا لا يريد مزاحمة أمريكا في البحار.. ولا يريد منافسة أمريكا في فرض السيطرة على عباد الله..

ولا يريد لنفسه مناطق نفوذ كمناطق نفوذ الدولار، وإنما يريد شعب سوريا أن يعيش في وطنه حرًا كريمًا يصادق من يصادقه، ويبني رخاءه من عرق جبينه ويعترف لكل إنسان بحقه في الحياة، ولكل شعب بحقه في تقرير مصيره..

يريد الشعب السوري أن ينأى بنفسه عن الصراع العالمي لكي يتمكن من البناء من أجل ذلك اختار لنفسه مبدأ الحياد، وأقام سياسته على التعايش الشريف مع جميع الأمم على حد سواء...

يريد الشعب السوري أن يبيع محصولاته يا مستر دالاس على أساس التجارة الشريفة التي لا تعرف القيود والالتزامات، ولا تجري فيها مساومة على الشرف والاستقلال!

يريد الشعب السوري أن يدافع عن حدوده الشرعية بأيادي أبنائه وبسلاح يشتريه من حُرّ ماله، فهو لا يشتري السلاح لكي يعتدي أو لكي يرسل بأساطيله وجيوشه تستعرض القوة وتقوم بالدس والانقلابات..!

إن الشعب السوري لا يريد شيئًا إلا عزته داخل حدوده.. فما الذي يغضب دكتاتور السياسة الأمريكية في هذا ؟!

إنه الغرور والحماقة اللذان حطما إيدن من قبل.

وسيحطمان الدكتاتور المفتون الجديد..

جريدة الجمهورية ٥ سبتمبر ١٩٥٧

مأساة الاستجداء..

بقلم: انور السادات

في أوج حملة أمريكا على مصر في الشهور الثمانية الماضية نقلت إلينا وكالات الأنباء أن دولًا من التي تسير في فلك أمريكا انتهزت هذه الفرصة وشكت من أن مصر تباشر فيها هدامًا، وأنها من أجل ذلك تطلب زيادة المعونة الأمريكية لمقاومة النشاط المصري الهدّام..!!!

نعم: حدث هذا في غير ما حياء ولا خجل..!!

واليوم نسمع أن الحل الخطير الذي اهتدى إليه مبعوث دالاس الأخير هو زيادة المعونة للدول التي تسير في فلك أمريكا في الشرق الأوسط لكي تقاوم النشاط الهدام السوري..!!

فالذي تعلمه الناس جميعًا أن دول الشرق الأوسط التي زارها مبعوث دالاس لكي يتآمر على سوريا طلبت زيادة المعونة الأمريكية لكي تستطيع أن تواجه ما سموه بالخطر الذي يكمن في سوريا!!

ومرة أخرى تقع مأساة خلقية مؤسفة!!

فأنا أفهم أن تطلب الدول من توابع أمريكا وذيولها أن تزيد أمريكا لهم في المعونة لأنهم أحرار في ذلك، أما أن تقيم هذه الدول حجتها في طلب زيادة الرشوة من أمريكا على حساب سوريا، فإن هذا خلق صغير يدعو إلى الرثاء لهذه الدول التوابع والذيول، ويدعو أيضًا إلى مزيد

من الكراهية والاستنكار لتلك الدولة الكبرى أمريكا التي لا تخجل من أن تعلن أنها ستدفع لبعض الدول ثمن التآمر على شعب سوريا واستقلال سوريا!!

ويزيد من بشاعة هذا الخلق أن يكون من بين الدول التي تطلب ثمنًا للمؤامرة على سوريا دولة أو أكثر من العرب، وطبيعي أنني لا أقصد الشعوب، وإنما أنا أقصد الحكام الذين نعرفهم في دنيا العرب وتعرفهم شعوبهم وهم إخوة لنا وأهل وعرب..

وبودي أن أهمس في أذن أولئك الحكام بحقيقة واضحة، هي أن أمريكا ذاتها - بدولاراتها وأساطيلها، والضغط الاقتصادي، والضغط السياسي، والديكتاتور دالاس - لم تستطع أن تنتصر في مصر، ولن تستطيع أن تنتصر في سوريا، ولا في أي مكان من هذا العالم على إرادة الشعوب، وإذا كان لابد من الاستجداء والتسول، فلماذا يريد أولئك الحكام أن يختفوا من وراء سوريا على هذه الصورة المخزية؟

لقد تعود هؤلاء الحكام على أن يحصلوا على الدولارات بعد أن باعوا بلادهم وباعوا إرادتهم، فلماذا يصر هؤلاء الحكام على أن يحصلوا على المزيد من الدولارات عن طريق بيع سوريا وتسليم شعبها لدالاس الديكتاتور الجلاد؟

ولن ينفذ إلا ما يريده الله..

فالشعوب تبقى.. أما الحكام والأشخاص فإلى فناء..

جريدة الجمهورية ١٠ سبتمبر ١٩٥٧

معالم الطريق..

بقلم: انور السادات

لقد تحددت المعركة. ووضحت معالم الطريق..

فحديث الرئيس جمال بالأمس يحكي لنا صوراً من أحداث الماضي وواقع الحاضر لكي نعد لما يراد بنا نحن العرب في المستقبل.. فعلينا نحن العرب أن نواجه في هدوء وتصميم هذه الحملات الآثمة التي تشنها أمريكا على القومية العربية في شخص سوريا، وعلينا أيضًا أن نسحق هذه الحملات بمزيد من التكتل ومزيد من الهدوء والرزانة..

علينا نحن العرب أن نثبت للعالم أن تمسكنا بسيادتنا واستقلالنا وقوميتنا أقوى من كل حرب نفسية، وأقوى من كل دعايات أمريكا السوداء، وأقوى من كل فنون التهجم والتضليل التي تمارسها اليوم أمريكا.. بالاشتراك مع الصهيونية العالمية..

إن الحق معنا، فنحن العرب لا نريد أن نعتدي على أحد، ولا نريد السيطرة على أرض واحدة، ولا نريد التدخل في الشئون الداخلية لأي أحد.. من أجل ذلك سنظل دائمًا أقوى من كل أساليب أمريكا حتى ولو لجأت هذه إلى الحرب والعدوان..

إن أمريكا تريد اليوم، وتصر على أن تثير التوتر والبلبلة على أرضنا تمهيدًا لجرنا إلى حرب ساخنة، فعلينا نحن العرب أن نحتقر هذا التوتر وألا نصغي إلى تلك البلبلة، فإذا ما اعتدت أمريكا فلنلاقها متكتلين متحدين..

وسننتصر بإذن الله؛ لأننا ندافع عن حقنا وعن أرضنا وعن سيادتنا، وعن كل القيم التي تلطخها أمريكا اليوم بالوحل والعار..

علينا أن ندخل نحن العرب بكل سلاح، فإن أمريكا قد أفصحت عن خططها وأهدافها وهي تحارب اليوم بكل سلاح.

وعلينا أيضًا أن نضع نصب أعيننا في الليل والنهار، وفي السلم والحرب، وفي بيوتنا، وفي حقولنا، وفي أعمالنا، وفي صحونا، وفي منامنا.. أقول: علينا أن نحبط عدوان أمريكا وأهدافها..

- فلن نهادن في فلسطين وحقوق أهلنا وأرضنا لكي تسلمها أمريكا لإسرائيل..
- ولن ندخل في أحلاف أمريكا أو تنظيماتها الدفاعية لخدمة أغراضها بدماء أبنائنا..
- ولن نتخلى عن سياسة عدم الانحياز..

إن حقنا أقوى من باطل أمريكا..

وفي العالم معنا مئات من الملايين يؤمنون كما نؤمن نحن بحق تقرير المصير، ويؤمنون أيضًا بحق كل شعب في ممارسة استقلاله وسيادته على أرضه من غير تدخل أجنبي، ويؤمنون أيضًا بضرورة سحق كل عدوان..

إن أمريكا تعلم تمام العلم أن ادعاءاتها ضد سوريا كاذبة ومفتعلة ومع ذلك تصر على أن تستمر في حملتها بحركات مسرحية تدعو إلى السخرية والاشمئزاز..

فليكن حقنا نحن العرب درسًا نلقنه لأمريكا زعيمة الاستعمار الجديد.. فقد وضحت معالم الطريق..

جريدة الجمهورية ١٨ نوفمبر ١٩٥٧

المراسيل

بقلم: أنور السادات

بودي أن أعرف هذا الترياق السحري الذي تؤثر به إسرائيل على أمريكا!

فنحن نذكر ويذكر معنا الرئيس أيزنهاور الأيام التي سبقت ٢٩ أكتوبر سنة ١٩٥٦، وكانت إسرائيل قد دخلت المؤامرة مع بريطانيا وفرنسا وأعدت نفسها لكي تكون رأس الرمح، وكان المتآمرون الثلاثة قد أعدوا خطتهم بحيث يكون الرئيس أيزنهاور مشغولًا عن العالم كله في معركة انتخابات الرئاسة، ولم يكتفوا بذلك بل إنهم إمعانًا منهم في تحدي أيزنهاور اشتركوا اشتراكًا فعليًا في معركة الرئاسة داخل الولايات المتحدة نفسها لإسقاط أيزنهاور، وصرف إيدن وبن جوريون ملايين الجنيهات للدعاية ضد أيزنهاور، بل إن التحدي كان سافرًا حين أرسل أيزنهاور إلى بن جوريون يحذره فلم يأبه بن جوريون بأيزنهاور مرتين..

ثم أسفرت المؤامرة عن الفشل والخيبة، ورفض أيزنهاور أن يتعامل مع إيدن ولم يخفِ حنقه وغضبه عليه في الوقت الذي لا زالت أمريكا ترسل فيه المرسال تلو المرسال إلى بن جوريون وتكافئه على عدوانه وعلى تحديه لأيزنهاور!

إن إيدن لم يفعل أكثر مما فعله بن جوريون بل إن الأخير كان وقحًا في دعايته لإسقاط أيزنهاور إلى الحد الذي طبع فيه علنًا نشرات كان يوزعها في الأمم المتحدة تتهم أيزنهاور بالخيانة..

ومع ذلك تغضب أمريكا على إيدن، وتبتسم لبن جوريون، فأي ترياق سحري هذا الذي تسقيه إسرائيل لأمريكا فتنسى كل شيء؟

إن اجتماع هيئة الأمم المتحدة قد تأجّل يومين من أجل سواد عيون إسرائيل؛ ولأن أمريكا لا تريد فرض العقوبات عليها والمستر دالاس يقابل السفير الإسرائيلي، ويسافر ليقابل أيزنهاور، ثم يعود ويقابل السفير الإسرائيلي مرة ومرتين وإسرائيل هي المعتدية، وإسرائيل هي التي لا زالت تصر على العدوان!

إننا نرقب ونأسف ولكننا لن نساوم أو نخدع..

جريدة الجمهورية ٢٤ نوفمبر ١٩٥٧

المتعوس وخايب الرجا

بقلم: أنور السادات

في البرقيات أن موليه رئيس وزراء فرنسا الفاشل سيؤكد لأيزنهاور عند اجتماعه به في يوم الثلاثاء المقبل أن فرنسا مصممة على تأييد إسرائيل سياسيًّا وعسكريًّا ضد مصر، وأن استمرار أمريكا في عدم تأييد إسرائيل وتأييد سياسة مصر سوف يعود بنتائج غير طيبة على حلف الأطلنطي! أما أن فرنسا مصممة على تأييد إسرائيل سياسيًّا وعسكريًّا فهذه حكاية هزلية ومضحكة بعد أن استعانت فرنسا ومعها بريطانيا بكل أسلحتها وأسلحة حلف الأطلنطي لتأييد إسرائيل وضرب مصر ومع ذلك انتصرت مصر ووقف معها كل العالم..

وأكثر من ذلك فقد اتضح أن فرنسا في حاجة إلى من يحميها ويستر عورتها التي كشف عنها الإنذار الروسي.. على ذلك فالأجدى لموليه الفاشل أن يبحث لفرنسا عمن يحميها هي لا أن يتطوع هو وفرنسا لتأييد وحماية الآخرين، وعلى كل حال يسرنا جدًّا أن تكون فرنسا هي حليف إسرائيل، فكما يقول المثل عندنا: اجتمع المتعوس على خايب الرجا..

أما الذي أريد أن أنبه إليه أمريكا هنا هو حكاية حلف الأطلنطي التي تتخذ منها فرنسا وبريطانيا حجة لتهديد أمريكا من آنٍ لآخر..

ومعلوماتنا عن هذا الحلف محزنة؛ إذ إن قواته وأسلحته هي التي تقتل النساء والأطفال في الجزائر، هي التي هدمت البيوت على السكان العزل في بورسعيد، غارت على مطاراتنا

وشوارعنا ودلتا نهرنا الـوادع الأمـين. ومعلوماتنا أيضًا عن هذا الحلف أنها باب الإحسان؛ الدستور الذي تتصدق عن طريقه أمريكا على فرنسا وإنجلترا بالمال والسلاح ولقمة العيش من غير أن تخدش حياءهما.

ولكن إنجلترا وفرنسا بدلًا من أن يحمدا الله على هذا الإحسان المستور ويحاولا أن يعيشا بشرف ولو مرة واحدة في حياتهما نراهما يهددان أمريكا من آنٍ إلى آخر بحجة ذلك الحلف مما يدعونا إلى مزيد من الضحك ومزيد من السخرية..!!

ومع ذلك فنحن يسرنا أن نحالف فرنسا مع إسرائيل، وأن تساعد فرنسا إسرائيل؛ لأن ذلك سيعجل بنهاية الاثنتين..

ملحق وثائقي



عند ما نطق رئيس محكمة الجنايات بأول سطر من سطور الحكم .. وعرف المتهمون أن حسين توفيق حكم عليه بالسجن عشر سنوات بدا على وجوههم البشر والتفاؤل لمصيرهم وهم فى قفص الأتهام

على هامش الحكم فى قضايا الاغتيالات

وأخيراً .. قال القضاء كلمته

بعد ثلاثين شهراً!

أخيرا .. وبعد أن انقضى عامان وستة أشهر وتسعة عشر يوما على حادث اغتيال أمين عثمان باشا، صدر الحكم بادانة ١٤ منهما من الستة والعشرين الذين قدموا من أجله الى القضاء، وتبرئة احد عشر، ووقف الاجراءات بالنسبة للمتهم الثامن والثلاثين!

وكانت جلسة الحكم أحفل الجلسات بالنظارة، ومعظمهم من أقارب المتهمين وأصدقائهم الذين استقبلوهم عند مقدمهم من السجن استقبالا مؤثرا، ولعله كان يدور فى خلدهم أن هذا اللقاء ربما كان اللقاء الاخير، الى حين!..

وكانت الهدايا التى اعتادوا حملها معهم فى كل جلسة ممتازة ومضاعفة لهذا السبب أيضا..!

وكان يخيم على قاعة الجلسة جو رهيب مقبض .. وكنت تلمح القلق فى عيون المتهمين وأقاربهم وأصحابهم على السواء .. وضاعف من توتر أعصابهم ان الجلسة تأخر عقدها حتى منتصف الساعة الاولى بعد الظهر!

وما ان بدأ رئيس المحكمة عبد اللطيف محمد بك ينطق بالحكم حتى انطلق المتهمون مع الحاضرين فى الهتاف للعدالة التى انتظروها عامين ونصف عام ..

وتدرجت الاحكام من عشر سنوات سجن للمتهم الاول حسين توفيق، الى خمس سنوات لاربعة من المتهمين، الى ثلاث سنوات لثلاثة آخرين، الى سنتين لواحد، وسنة واحدة لاثنين، وشهر واحد لمتهم واحد

حديث الارقام

وقد وقع حادث اغتيال المرحوم أمين عثمان باشا فى مساء ٥ يناير سنة ١٩٤٦، وانتهى تحقيق النيابة فى نوفمبر من نفس السنة .. وبدأ تحقيق النائب العمومى وقتئذ عبد الرحمن الطوير باشا، ثم خلفه فيه أربعة من وكلاء نيابة مصر هم الاساتذة: كامل القاويش ومحمد عبد الله وعبد الرحمن يوسف وأنور حبيب، وهو الذى ترافع فى جلسات المحاكمة

■ بلغ عدد شهود الاثبات فى القضية ١٢ شاهدا بينهم رفعة مصطفى النحاس باشا، والنائب العام عبد الرحمن الطوير باشا، وأربعة من ضباط البوليس، ووكيل نيابة، وسيدتان .. أما شهود النفى فبلغ عددهم ١٠ من بينهم رئيسان سابقان من رؤساء الوزارات هما رفعة علي ماهر باشا ودولة حسين سرى باشا ورئيس مجلس الشيوخ الحالى محمد حسين هيكل باشا، ووزيران سابقان ووكيل وزارة، ومستشار سابق بمحكمة النقض والابرام، وصحفى، وضابط بوليس

■ وقد استغرق المحكمة فى نظر القضية سنة وسبعة أشهر وخمسة أيام. وعقدت ٨٤ جلسة، وبلغت صفحات التحقيق ١٥٨٠ صحيفة من مقاس الفولسكاب .. وكان يتناول الكتابة ٤ من كتبة المحكمة فى كل جلسة .. ترافع عن المتهمين ٣٥ محاميا من مختلف الاحزاب .. بينهم ثلاثة من الوزراء السابقين ..

■ وكان مخصصا لحراستهم ٥٠ ضابطا من ضباط البوليس. ومائتا جندى بين عسكريين وملكيين ..

أكلة فول مدمس!

وقد طاف مندوبنا القضائى وأحد مصورينا ببيوت بعض المتهمين الذين حكم ببراءتهم، وكان أول بيت زاره بيت «عباس محمود مرشدى» الطالب بكلية الهندسة .. كان البيت يموج بالزائرين المهنئين، وكانت خطيبة المتهم البرىء تعزف على البيانو نغمات عذبة لا تلبث أن تتوه فى هذا الجمع الحاشد، بينما كان هو يتولى بنفسه تقديم أكواب الشربات لمهنئيه!

فلما استطاع مندوبنا أن ينفرد به فى ركن هادىء سأله بعد التهنئة:

ـ أكنت تتوقع الحكم بالبراءة؟

ـ بالطبع لاننى لم أقترف جرما يستحق العقوبة!

ـ ما هى الاكلة التى تشتهيها بعد خروجك من السجن؟

ـ الفول المدمس من غير كلام!

ـ من هو أول شخص تود رؤيته؟

ـ خطيبتى .. وقد رأيتها .. وخلاص

ـ ما هو المكان الذى تود الذهاب اليه

ـ أود قضاء بضعة أيام فى الريف الهادىء لأريح أعصابى المتوترة المرهقة من عناء السجن ومتاعبه!

[البقية على صفحة ١٤]

صورة الأسبوع:

كان بين الأحد عشر متهماً الذين برأتهم محكمة الجنايات فى قضية الاغتيالات السياسية «نجيب حسين فخرى» .. وفى غمرة الفرح ببراءته لم تنس السيدة والدته بقية زملائه، فاتجهت اليهم تهنىء من حكم ببراءته منهم، وتواسى من قدر له البقاء فى السجن مدة أخرى .. وبين الأخيرين ولدها الثانى «مدحت» الجالس الى اليمين فى صدر الصورة .. [تصوير احمد سليمان]

تحقيق مجلة المصور عن حكم البراءة في قضية اغتيال أمين عثمان ١٩٤٨، ويظهر أنور السادات ضمن المتهمين أعلى شمال الصورة

الأنيون للتأمين على الحياة

١٠ مليمات

الجمهورية

١٢ صفحة

السنة الأولى — العدد الأول
الاثنين ٣٠ ربيع الأول سنة ١٣٧٣ — ٧ ديسمبر سنة ١٩٥٣ — ٢٨ هاتور سنة ١٦٧٠

صفحات مجهولة من كتاب الثورة

ص ٥

صلاح سالم يحكى قصة المباحثات

كيف تنازل الانجليز عن الدفاع المشترك؟

نص اتهام سراج الدين

مطلقة وكريمات عباس حليم اتهامهن بتهريب مائة ألف جنيه

حدد الاستاذ حسن المغربى وكيل اول نيابة الشئون المالية الساعة الحادية عشرة من صباح السبت المقبل ١٢ الجارى .. للتحقيق مع السيدة توحيدة يكن مطلقة النبيل السابق عباس حليم وكريمتيه نيفين حليم والفيا حليم فى البلاغ المقدم ضدهن فى ادارة المباحث العامة بتهريبهن مبلغ مائة الف جنيه الى امريكا وشراء قصر بواشنجطن تكلف مليون دولار.

وكان الاستاذ المغربى قد استمع الى اقوال السيد عباس حليم بشأن هذه الواقعة اثناء وجوده فى سجن الاجانب.

تقديم أشقاء زينب الوكيل إلى محكمة الثورة

علمت «الجمهورية» ان هناك تفكيرا فى تقديم السيدين عبد الحميد الوكيل وأحمد الوكيل شقيقى السيدة زينب الوكيل الى المحاكمة أمام محكمة الثورة بتهمة استغلال النفوذ.

سماع شهادة سرى وهيكل وعبد المتعال وعلوبة

تذاع غدا الادعاءات الخاصة بمحاكمة الأستاذ فؤاد سراج الدين امام محكمة الثورة، وسيعلن المتهم بالجلسة صباح اليوم ويمثل الادعاء البكباشى ابراهيم سامى جاد الحق والأستاذ عبد الرحمن صالح ..

هذا وقد تحدد يوم الأربعاء المقبل لبدء المحاكمة ..

وفيما يلى اهم ما ورد فى هذه الادعاءات:

خيانته لأمانة الحكم

• أتى افعالا تعتبر خيانة لأمانة الحكم، مكنت للفساد فى البلاد.

وذلك انه فى خلال المدة من يناير سنة ١٩٥٠ الى يناير سنة ١٩٥٢ بوصفه سكرتيرا عاما لحزب الاغلبية، ووزيرا فى حكومته، وبحكم صلته الوثيقة برئيس ذلك الحزب، تواطأ مع آخرين وبسوء قصد على توجيه سياسة ذلك الحزب وحكومته توجيها غير كريم، فجنح بها فى أوسع نطاق الى اهداف فاسدة اساسها الخنوع والاستسلام للملك السابق ...

(البقية ص ١١)





الرئيس نجيب يزيح الستار عن اللوحة الرخامية التى اقيمت تخليدا لشهداء ثورة سنة ١٩٢٤ فى السودان ... «التفاصيل صفحة ٦»

أم كلثوم تتنازل عن أشرطتها للاذاعة

وتغنى فى ميدان الجمهورية يوم أول يناير

قضايا الأسلحة الفاسدة ورجال الحاشية هل تنظرها محكمة الثورة؟

صرح مصدر قضائى كبير بأن المسئولين يبحثون حاليا موضوع نظر قضايا الأسلحة الفاسدة ورجال ...

صلاح سالم يحكى قصة المباحثات

لم تعد المفاوضات غاية تسقط الحكام

استنفدنا كل الوسائل السلمية لحل القضية

انجلترا تحاول إغراء العهد الجديد بالتأييد!

تفاوضنا مع بريطانيا ولم نصل لاتفاق على مطالب البلاد تماما، كما حدث فى عشرات المرات فى تاريخ احتلالنا الطويل، ولكن شيئا جديدا حدث يختلف كثيرا عما كان يحدث فى الماضى وهو أن هذه المفاوضات لم تكن غرضا لنا فى حد ذاتها يراد الوصول اليه ولم يحدث ما كان يحدث كثيرا فى العهود السابقة، فعندما توقفت المفاوضات ثم فشلت لم تحدث هزة فى كيان الحكم ولم يترتب على ذلك تغيير للحكومة أو اسقاط للحكام.

انتزاع الحق

منذ اللحظة الأولى لقيام الثورة وأهدافنا واضحة لنا تمام الوضوح فلقد توالت اجتماعاتنا لرسم الخطط والاتفاق على تفاصيلها على هدى المعلومات التى لم نتمكن من الوصول اليها قبل قيامنا بالثورة ..

ولا أذيع سرا اذا ما قلت اننا اتفقنا جميعا على ان البلاد لن تصل الى غرضها الاول وهو الحرية الكاملة الا اذا ما أثبتت قدرتها على انتزاع حقوقها كاملة دون الاعتماد على الجدل والفقه والمناقشات ومنذ الشهر الاول لقيام الثورة حرص بعض المسئولين ...



ذكريات!..

فاروق يتهرب

من دفع ٨٥٤ ألف جنيه الى الضرائب حفظ الدعوى العمومية بعد مصادرة أمواله

أميرة سابقة تطلب عملا فى مكتب الامم المتحدة

رأى

تطور الخلاف بين الإخوان

المفصولون يرفضون المثول أمام لجنة العضوية



صالح عشماوى — الهضيبى

قبل الطبع...

اضطرابات فى ايران

المؤتمر الرباعى يجتمع فى ٥ أو ٦ يناير

العدد الأول من جريدة الجمهورية ٧ ديسمبر ١٩٥٣

مــايو

عرفت هــؤلاء

بقلم :
أنور السادات



خلال الفترة الطويلة التى عرفت فيهـا جمـال عبـدالناصر كانت هناك أوقات لا اسـتطيع فيهــا أن أفهمــه أو أن أقــر بعض تصرفاته .. ومع ذلك كانت مشاعرى نحوه هى نفس المشـاعر .. الحب والحب وحده .. ففى عنقى دين له حتى نهـاية حياتـى ..

جمـــال عبــدالناصر



فى هذا العالم مكانان لايمكن للانسان فيهما ان يهـرب مـن ذاتــه .. همــا الحرب والسجن .. وفى الزنزانة رقم ٥٤ عشـت مـع نفسى .. تـلازمنى والازمها ليل نهار .. وحدة رهيبة لم يكن هناك من سبيل الى الخـلاص منها سوى ان أعيش مع نفسى .. وفعلا عشت معهـا .. ولكن رغم هـذه المعايشة لم استطع ان انفذ اليها كان شيئا ما يقف بينى وبينها ..

ظلمـات كنت اعانى منهـا منذ زمــن ولكنى لم ادركها تمام الادراك لانى لم استطع ان انقلهـا الى منطقة الضوء ..

وعندما سمحوا لنا فى السجن بالكتب والمجلات والصحف انكببت عليها اقرا فى نهم واجد فى كل سطر شيئا جديدا يفتح امامى افاقا لم اعرفها من قبل .

ولم يقتصر اثر قراءاتى المتعددة على تـوسيع افاقى الفكرية والعاطفية بل لقـد سـاعدتنى هـذه القـراءات على المزيد مـن التعـرف على الذات .. فاستطعت ان اتخلص من ازمة عصبية كنت اعانى منها منذ زمن وكانت بسبب القبض على فى الساعة الثانية صباحا فى برد الشتاء القـارس فى كل مـن عامى ٤٢ و ٤٦ .

لم اكن ادرك طبيعـة هـذه الازمـة ولكنى كنت اشعر انها تعكر صفو سـلامى الروحـى .. الى ان دخلت السجن وعشـت مـع نفسى فطفت هـذه المعاناة على السطح تلقائيا .. اسبوع واحـد فى السجن يكفى لهذا ..

اما كيف تخلصت من هذه الازمة فالفضل يرجع الى مقـال قراتـه فى الـ « ريدرز دايجست » لاحـد علمـاء النفس الإمـريكان .. كانت خـلاصة المقـــال او النتيجة التى وصل اليها الطبيب النفسـانى بعـد تجارب ٢٤ سنة هى ان الانسان فى اية مرحلة مـن مراحل حياته معرض لان يصـاب بصـدمة تـكون نتيجتها ان يحس ان كل شىء حوله مغلق وكانه فى سجن لا باب له ..

اول باب لهذا السجن ان يعرف الانسـان مـاذا يضايقه .. وثـانى بـاب .. الايمـان .. مـامعنى الايمان؟ .. ان تنظر الى اى شىء مؤلم يحـدث على انه قدر لا بد مـن مـواجهته وتحمله .. وبعـد ذلك تتغلب على الاثار الناجمة عن هذا ..

فيجب الا تفكر انه ليس هناك حل لاية مشكلة ..

حـل دائمـا هناك .. مـاالذى يجعلك تفـكر .. إيمانك بان الله قـد خلقـك لان عليك دورا ان تؤديه فى هذه الحياة .. والاله الذى خلقك شريرا على الاطـلاق .. بـــالعكس إنه خير .. لا كما يصوره لنا الشيخ فى كتـاب القـرية .. مخيف ..

علاقة المثلى بين الانسان والله لا تنبنى على ف او على الثواب والعقاب .. بل على قيمـة من كل قيمة .. وهى الصداقة .. فمن صفات فى الرحمة والعدل والحب .. ثم هو قادر على ء لانه مصدر الاشياء جميعا .. فاذا اتخـذت صديقا منحك الاطمئنان .. فتحت اية ظـروف جميع الاحوال تحبه ويحبك ..

تحليل العالم النفسـانى لم يحـل لى عقـدة العصبية فقط .. بل فتح امـامى افـاقا مـن لا حدود لهـا فى علاقـاتى بـالكون .. كانت فى خضم الحياة العادية فكشفت عنها تجربة ن ومعـاناتها بحيث اصبح الحـب المنطلق بى لكل افعالى ومشاعرى ..

ن اجل هذا .. ولانى اصبحت مليئا بـاليقين طمئنان لم اهتز لحظة واحدة وسط الاحـداث المتقلبة التـى واكبـت حياتـى فى جميع مــراحل العمر .. ولم يخذلنى الحب مرة واحدة .. بـل كان دائما ينتصر فى النهاية ..

وهذه حكايتى او طرف منهـا مـع جمـال عبـد الناصر .. ففى الثمانى عشرة سنة التـى لازمتـه فيها .. كانت هناك اوقات لا استطيع فيها ان افهمه او ان اقر بعض تصرفاته .. ومع ذلك كانت مشاعرى نحوه هى نفس المشاعر .. الحب والحب وحده ..

وقد تساءل البعض فى حيرة كيف قضيت هـذه الفترة الطويلة مع عبـد النـاصر مـن غير ان يقـع بيننا ماوقع بينه وبين بقية زملائه مثلمـا تسـاءل صـحفى اجنبـى فى لندن قـائلا امـا اننى كنت لا اساوى شيئا على الاطلاق واما انى كنت خبيثـا غاية الخبـث بحيث تحـاشيت الصراع معــه .. وبقيت انا الرجل الوحيد من رجال الثورة الذى لم يمسسه سوء بل على العكس عندمـا فـارق عبد الناصر الحياة كنت انا نائب رئيس الجمهـــورية الوحيد ..

وان دل هذا التساؤل الساذج على شىء فانما يدل على جهل اصحـابه بـطبيعتى فـلا انا كنت عديم الصفة اثناء حياة عبد النـاصر ولا كنت خبيثـا او لئيما فى حياتى قـط .. كل مـا فى الامـر انى وعبـد الناصر تصادقنا ونحن فى سن التاسعة عشرة ثـم جاءت الثورة واصبح هـو رئيسـا لجمهــورية مصر .. فقلت فى نفسى اهلا وسهلا .. صديقى الذى اثق فيه قـد صـار رئيس جمهـورية وهـــذا شىء يسعدنى .. ونفس الاحساس شـعرت بـه عندمـا اصبح عبد الناصر زعيمـا للامـة العـربية وبنى حوله هالة كبيرة ..

احيانا كنا نختلف وتحـدث بيننا جفـوة قــد تستمر شهرين او اكثر يرجع السبب فيها ربما الى اختلافنا فى الراى او الى دس بعض من لهم تـاثير عليه ممن حـوله .. فقـد كان عبـد الناصر يؤمـن بـالتقارير ويميل بـطبعه الى الاصـــغاء للقيل والقال ..

ولكن ايا كان الامر فلم يحـدث مـرة واحـدة ان وضعت نفسى موضع الدفاع .. فليس من طبعى ان افعل هـذا بـالنسبة لعبـد الناصر او لغيره مـن الناس .. طبعا كانت تنتهى الجفوة مهمـا طـالت عندما يتصل بى تليفونيا ويسـال اين كنت طـوال هذه الايام ولماذا لم اتصل بـه ..؟ .. وكنت اجيب بانه كان لابـد مشـغولا ولذلك فضـلت ان اتـركه لمشغولياته .. ثم نلتقى وكان شيئا لم يكن .. حدث هذا مرارا عديدة ولكنى كنت اقابل كل مايفعله عبد الناصر بالحب الخالص من جانبى ..

لقد تسلم تنظيم الضباط الاحرار فى نهاية سـنة ١٩٤٢ وقطع به شوطا طويلا استغرق ٦ سـنوات كاملة كنت انا اثناءها فى السجون والمعتقلات .. ثم بعد خروجى من السجن كان لابد لى من العودة الى الجيش لكى اشاركه وزملاءه فى الجهود التى بداتها ثم استانفوها هم من بعدى .. وفعلا تحقـق هـذا عندما عدت الى الجيش عام ١٩٥٠ ..

وصدرت النشرة العسكرية بعودتى الى القوات

أحد سلسلة مقالات «عرفت هؤلاء» بقلم أنور السادات نُشرت في جريدة مايو ١٩٨١/٣/٢

صوت الضمير ...

للقصصي الالماني ف. فون لمبورج (F. VON LIMPURG).

تعريب وتلخيص انور الساداث

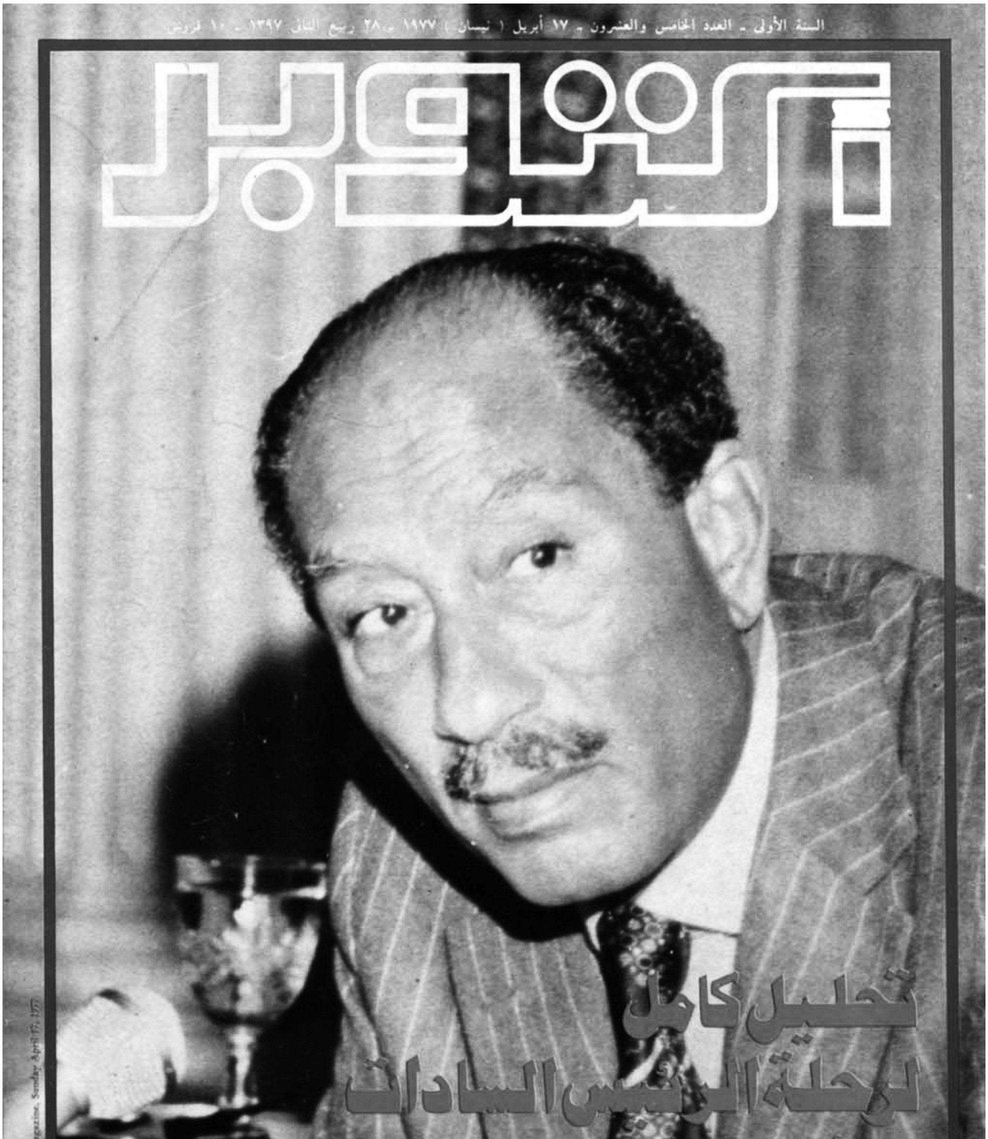
تسللت خيوط الشمس الذهبية من خلف الجبال لتهبط في جلال
وإشراق على تلك القرية الألمانية الوادعة معلنة طلوع يوم جديد .. ولما كان اشراقة
الشمس في هذا المكان [illegible] نادرًا ، لذلك لم يلبث [illegible] السكان أن خرجوا
في مواكب صامتة : هذا إلى عمله، وذاك إلى مصلحة يقضيها ، وبدا الكل مبتهجًا
منشرحًا ، فقد امتزج نسيم البكور الندي بدفء نور الشمس الدافئ ...

[وفي ركن من أركان القرية ، خرج الحداد العجوز من منزله ليستقبل يومه في أمل ونشاط ،
فلا زال السكان يتبعونه تحويتهم ، ويتبركون بالحديث إليه عن سالف الأيام والأزمان ،
ويلجئون إليه للنصح والمشورة ، فقد اشتهر هذا العجوز بطيبة القلب ، وحسن المعاملة.
وأحب الجميع و ... وأحبهم ..

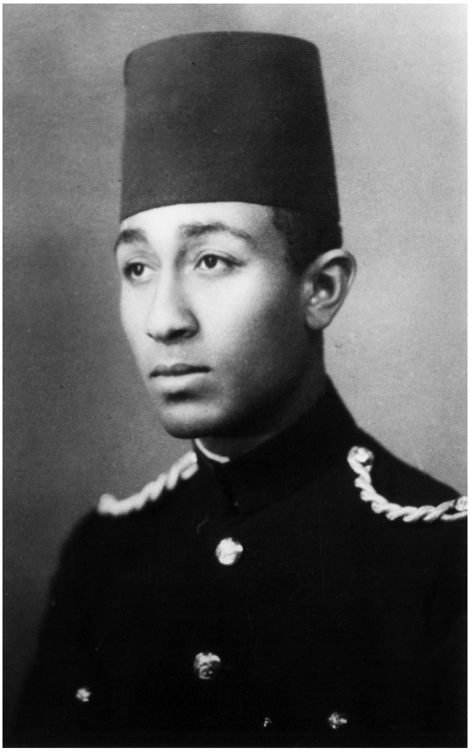
خرج الحداد من داره رافعًا رأسه إلى السماء ، وما أن امتلأ صدره برائحة
الفجر حتى انطلق ليسير إلى دكانه الذي عاش فيه، وثابر حتى جمع
ثروة طيبة كانت خير عون له على أعمال البر والخير ...

وما أن اتجه إلى الطريق حتى وجد بالقرب من بابه طفلًا تكسو جسمه أسمال
بالية وينادي [illegible] أمه في أنين مكتوم ... انه أحد من أولئك الذين قست
عليهم الأيام، وحرموا عطف الأهل، ودفء الأسرة الرقيق .

الصفحة الأولى من قصة صوت الضمير بخط يد أنور السادات قبل النشر.



العدد الخامس والعشرون من مجلة أكتوبر ١٧ أبريل ١٩٧٧



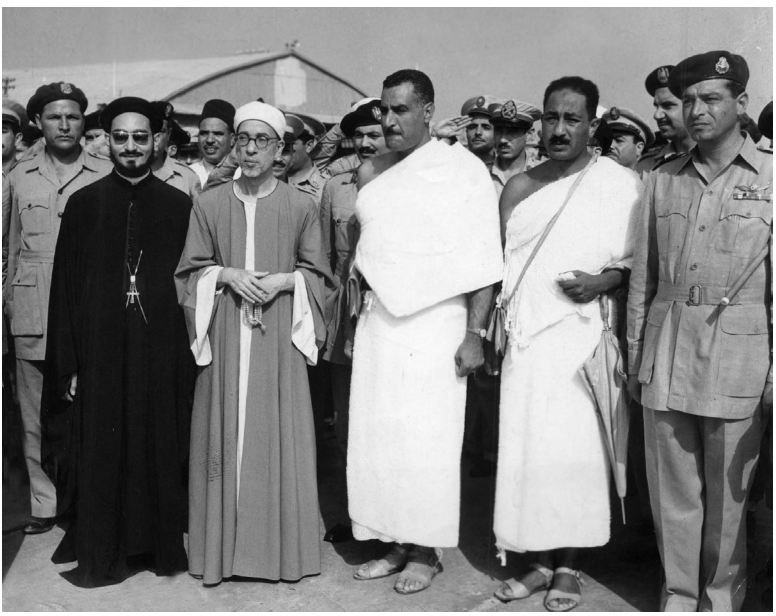
أنـور الـسـادات خـلال مرحلة الـدراسـة بالكلية الحربية والتي استمرت خلال الفترة من عام ١٩٣٦وحتى عام ١٩٣٨.



صورة الزواج الأول لأنور السادات من السيدة إقبال ماضي عام ١٩٣٨ وقد أنجب منها ثلاث بنات وهم رقية، راوية، كاميليا.



صورة الزواج الثاني لأنور السادات من السيدة جيهان صفوت عام ١٩٤٩، وقد أنجب منها ثلاث بنات وولد هم: لبنى، نهى، جمال، جيهان، واستمرت هذه الزيجة حتى وفاته عام ١٩٨١.



أنور السادات، جمال عبد الناصر في طريقهما إلى رحلة الحج إلى الأراضي المقدسة عام ١٩٥٤بالقاهرة.



اللواء محمد نجيب واليوزباشي أنور السادات عام ١٩٥٣.



صورة نادرة تجمع كل من: الرئيس جمال عبد الناصر، أنور السادات، عبد اللطيف البغدادي، زكريا محيى الدين.



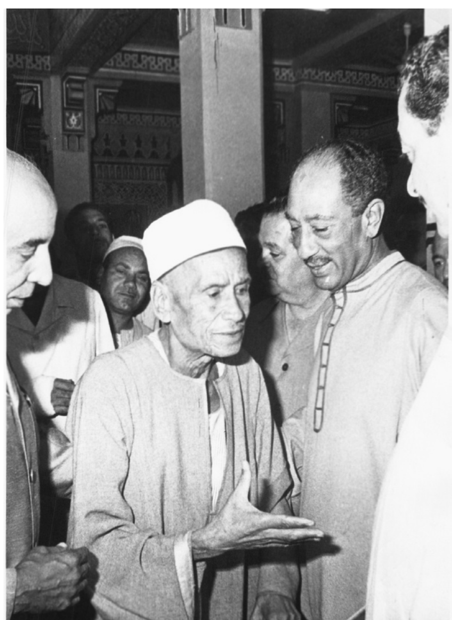
السيد أنور السادات خلال رئاسته لمجلس الأمة خلال
الفترة ١٩٦٠ - ١٩٦٨.



الرئيس أنور السادات خلال إحراق تفريغات
شرائط التجسس على المواطنين في أعقاب ثورة
التصحيح مايو ١٩٧١.



الرئيس السادات في غرفة عمليات حرب أكتوبر المجيدة ١٤ أكتوبر عام ١٩٧٣، وبجواره قادة الحرب اللواء محمد فهمي الفريق أحمد إسماعيل، اللواء سعد الشاذلي، اللواء الجمسي، اللواء الماحي



صورة نادرة تجمع الرئيس السادات وشيخ الكُتَّاب الذي علمه القرآن الكريم الشيخ عبد الحميد عيسى.



الرئيس أنور السادات خلال رحلته التاريخيه للقدس نوفمبر ١٩٧٧.



الرئيس أنور السادات خلال أدائه صلاة العيد بالمسجد الأقصى نوفمبر ١٩٧٧.



الرئيس أنور السادات والرئيس الأمريكي جيمي كارتر خلال مفاوضات كامب ديفيد سبتمبر ١٩٧٨.



الرئيس أنور السادات والرئيس الأمريكي جيمي كارتر ورئيس الوزراء الإسرائيلي مناحم بيجين خلال مراسم توقيع على إطار كامب ديفيد للسلام سبتمبر ١٩٧٨.



الرئيس أنور السادات ونائبه حسني مبارك قبيل لحظات من حادث الاغتيال ٦ أكتوبر ١٩٨١.



حادث المنصة واغتيال الرئيس محمد أنور السادات ٦ أكتوبر ١٩٨١.